

● مفتاح شخصية الرسول

بقلم: خالد محمد خالد

● ١٨ عالمنا عربياً على السطح القمري

● شاعر أسباني يتغنى بأرضه العذراء



وَجاءَ بِبَيْتِكَ اِراةً لِمَنْ يَشَاءُ

فى ذكرى مولد النبي العرسى

مفتاح شخصية الرسول



ها هو ذا الرسول الذى جاء الحياة ، فاعطى ولم يأخذ ..
ها هو ذا من قدّس الوجود ، ورعى قضية الانسان ..
ها هو ذا من زكى سيادة العقل ، ونهّجه غريزة القطيع ..
ها هو ذا من هياء تفوقه ليكون سيداً « فوق » الجميع ، فعاش واحداً
« بين » الجميع ..
ها هو ذا من اعطى القدوة ، وضرب المثل ، وعبّد الطريق ..
ها هو ذا الرسول ، والمعلم ، والاب ، والاخ ، والصديق ..

اي شرف يطمح إليه طامح اسمه من هذا
الشرف الرفيع -- ان يقول الله له : وانك
لعلى خلق عظيم .. !!

إن الخلق العظيم والكريم الذى توج
الله به رسوله الامين هو اتمن ما كان يمتلك
.. محمد بن عبد الله . كائنات ، وكرسول ،
خلق الله العظيم والكريم جذب إليه الأعداء

والآية الثالثة : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ »
هذه الآيات الثلاث تفتح الباب رحباً
واسعاً على شخصية رسول الله عليه
فضل الصلاة وإلهي السلام .

الآية الاولى : تحكى رأى الله فيه .
وتركبته إياه .. وحسينا ان ترى بشرا يتبعه
الاله الكبير المتعال بانّه على خلق عظيم !!

ما مفتاح شخصيته التى جعلت عن
النظير .. !!
إنى اراه يتغلغل فى ثلاث آيات من القرآن
فكريم .
الآية الاولى : « وَإِنَّهُ لَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ » .
والآية الثانية : « وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ » .

لم تفعل فادخلها سرا .. ولا يخرج بها ولده
ليخفي بها ولده ..

أية إنسانية شجعت بها هذه التعليل
وأي قلب كبير وخلق عظيم وهب لله
رسوله ؟؟

وحين يقال له : إن فلانة تكلم من
صلاتها وصدقها ، وصيحتها ، غير أنها
تؤذى جيرانها بلسانها يقول : هي في
قتل ..

ويدعو المسلم إلى أن يتحكم في غضبه
وحين يسأله أحد أصحابه عن عمل يدخله
الجنة يقول : لا تغضب ، ولك الجنة ..

ويقول : ليس الشديد بالصرعة - الذي
يصرع الناس بقوته - إنما الشديد من يملك
نفسه عند الغضب ..

ويقول لنا جميعا : لا تخبركم بمن
تحرّم عليه الفلانة ، تحرّم على كل من ، لين
سهل ..

ويقول : : شركم سريع الغضب بطيء
الغضب ، وشريكم بطيء الغضب سريع
الغضب ..

وينهى عن السباب والشتم ويقول :
« المستجاب شحيطتان » ، يهللنيران
ويتكاذبان ..

يطارد القسوة ، ويرفض القطيعة ،
ويطارد الخيول والصف ، وينهى عن سوء
الخلق المختل من الغيبة والنميمة

والإشاعة ..
ويقول : « شرار عبد الله المشاعون
بالتنمية ، المخفون بين الأحبة ، الملتصقون
للبراءة الصبي ..

ويقال أصحابه يوما اتقون ما الغيبة ؟
الغيبة ذكرك الخاك بما يكره ، فسأله سائل :
أريت أن كان فيه ما أقول ؟ فأجابته
الرسول : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبت ..
وإن لم يكن فيه ما تقول فقد كبت .. !!

وما أبوع وهو يقول : « من رد عن عرض
نبيه ، رد الله عن وجهه النضر يوم
القيامة » ..

والخلق القويم عنده ليس استكانة ولا
ضعفا ، بل هو الكوّة العادلة ،

والمصلحين الذي بثوا من قبله تعاليمهم
الإخلاقية الرفيعة وهبوا للناس طريقها
للتستقيم ..

يلف أمامه - صاغرين - جميع الذين
شنوا عليه الحرب والبغضاء وعلّوا
بجثمان عمه الشهيد « حمزة » رضى الله
عنه وضفوا كبده في وحشية ضارية ،
فيستعرض وجوههم الذليلة ، وجباههم
للتكرة الكليلية ، ورأيت الفتح تخلق فوق
رأسه وصالح أعدائه جميعا تقرها كلمة
تفرج عنها شفتاه ، وإذا هو يقول :
« اذهبوا فانتم الطلقاء » !!

فلا محاكم تجرمي الجري .. ولا حتى
عقاب المختصم للمهزوم أو التمسلي فيه بل :
الذهبوا ، فانتم الطلقاء .. !!

تحلب شامة ، ويخط ثوبه ، ويخسف
نعله ، ويطلب بين أصحابه يخطيبا في
تخريبات حياته ويقول وقد كتبت القلوب عن
ظلمه .. من كنت جليته له ظمرا ، فهذا ظمري ..

فليكتب منه ، حقا ، لك أدبه ربه فاحسن تأديبه ،
وصاغته منه الإنسان أبهى وأسمى ما يكون
الإنسان !!

● ● ●

وإنه تشعّف بدعوة الآمة إلى مكارم
الأخلاق .. ما هو ذا يقول : « إن المؤمن
ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » ..

ويقول : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه
فضل درجات الآخرة ، وشرف المنازل » ..
ويعلم أمته أن المسلم للمسلم اتق -

لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ..
واسمعه ، وهو ينشأ التعاميش اللودود
بين المرء وجاره فيقول :

« إذا استعان بك اعنته .. وإذا
استغرضك ارضه » .. وإذا اخطأ عدت عليه
.. وإذا مرض عدته .. وإذا أصابه خير
شانت .. وإذا أصابته مصيبة عزيت ..

وإذا مات اتبع جنازته .. ولا تستغل
عليه بالعينين فتعجب عنه الريح إلا بانته
« ولا تؤذ به بقدر ريح غيرة إلا أن تحفر له
منها .. وإن انتزيت فأكفه فاهد إليه ، فإن

أصاروا اتباعا مخلصين .. وخلقك العظيم
هذا ، جعله في اسمي درجات القدوة . وكان
لا بد لهذا أن يكون ،

ولقد أدرك عقلته الأصيلة منذ طفولته ،
فكاف كل صغار .. بل كاف حتى ما يحق
لطفل مثله أن يستمتع به من مباحج
الحياة ..

بحث عنه ذات يوم الترابه ولداته
الأطفال ، فوجدوه هناك جالسا في لئال
افتخيل وحده مع تاملاته البكرة ، ثم دعوه
إلى صحبتهم إلى سامر فيه طبل وزمر ونهو
.. فاتبهم أيتامته الورعة الحاتية وقال :
فأ لم أخلق لهذا .. !!!

من الذى علم الطفل الصغير أنه لم
يخلق لهذا ؟ إنها العظمة الكاشفة داخل
نفسه ، والتي ستفادح رويدا ، رويدا حتى
تتلا الحياة جمالا ، والأفنى روعة ..

الخلق العظيم كان شيمته ، وكان
دعوته ..

ما هو ذا في رجولته ، في إنسانيته ، في
تواضعه ، في شجاعته ، في جوده ، في
حلمه ، في إيثاره ، في تفصيحته ، في زهده

وترفعه .. في كل هذا ، وفي أكثر من هذا
شراء العظيم أصدق ما تكون العظمة ..
والفاضل أكثر ما يكون الفضل والخلق
القويم ..

لم يمد رجله وسط أصحابه قط احتراما
لهم .. لم يطلب على رسلاته وتضحيته
أنهم ولا شكورا .. كان حلتيا أرق ما يكون
الحنو ، عطفوا إلى أبعد حدود العطف ..

يقول : « أمي ربي ، فاحسن تأديبي »
.. وملا ، ننظر من إنسان اصطفا الله
لنفسه ، واصطنعه على عينه ، وتولى

تربيته وتاديبه ؟؟ وإذا قد كان قدوة ، فقد
حرص على أن يظل الناس إلى معالم هذه
القدوة ، وسماها لفلان لهم : إنما جئْتُ
لأتمم مكارم الأخلاق ..

واظفروا قوله : « لأتمم » لغياحية
وعرفان اللذين سبقوه من المرسلين

شخصية الرسول

يقول : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير .. ومن اتق الله الرجولة عنده مقاومة الظلم والوقوف في وجه كل جبار متسلط .

ها هو ذا يقول : « إذا رأيتم الظالم ولم تأخذوا على يديه يوشك أن يحكمكم الله بعذاب .. » ويقول : « إذا عجزت امتي عن أن تقول للظالم : يا ظالم ، فقد خُذَّ منها !! »

ويكلمت موجزة ، فقد كان عليه السلام كما وصفه ربه ، على خلقٍ عظيم ، وكان كما تحدث عن نفسه ودوره في الحياة مبعوثاً ليُتمِّم مكارم الأخلاق .. ومع أن الله تَوَكَّلَ وعَلَّقَهُ ، فقد كان يرجو من ربه المزيد .. ويقول : « اللهم آت نفسي تقواها ، وزكِّها أنت خير من زكَّاه ، أنت وليُّها ومولاه .. » ويشرح إليه سبحانه فيقول : « اللهم كما حسنت خلقي ، فحسن خلقي .. » اللهم اهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت .. وقني سيئها .. وسيئ الأخلاق ، لا يقي سيئها إلا أنت .. »

والآية الكريمة في افتتاح شخصيته قول الله سبحانه : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .. » وهذا نزي الرحمة كيف تكون ؟ وكيف تصدر عن مستوى من الإنسانية يجل عن الظنير .. ولقد تحدث بنعمة الله عليه فقال : « إنما أنا رحمة مُؤَدَّاة .. »

ولقد كان ذلك حقاً ، فهو رحمة مُؤَدَّاة للأناس جميعاً - أحمرهم ، وأسودهم ، وبرهم ، وفاجرهم .. حتى في الحروب يرسل وَصَلَاتَ العظيمة : « اجتنبوا الوجوه ، لا تضربوها .. » لا تقتلوا امرأة ، ولا وليداً ، ولا شيخاً ، ولا تحرقوا ، وتخلوا ولا ترعاً .. إنه رحيم حتى بالمُحْسَنَةِ والظالمين .. بل هو أكثر رحمة بهم .. وما نهاهم عن الخيطة والإيذاء ،

ولا حَوْلَهُمْ يعقب الله عليها إلا رحمة بالآلئمين وشفقة عليهم .

وإنه ليُرَبِّجُ حين يبصر دابة تحمل فوق ظلفتها ويقول : « الزاحمون برحمتهم الرحمن .. أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .. » وإن الرحمة لتنتشر لديه حتى يغطي دافئها كل مفروق .. وحتى تشمل الإحياء جميعاً من إنسان وحيوان .. بل وحشرات .. وفي المواطن التي تعظم الحاجة إليها يركِّز الإحاحة عليها .. فهو ملا إذا حث على الرحمة يعلقل يركِّز بصورة أشد على الطفل اليتيم أو اللقيط ..

وإذا حث على الرحمة بالحيوان وهو يعمل ركز بصورة أولى على الرحمة به وهو ينيح !! ويقول : « إذا لم تحم فاحسبوا الفجعة ، وليجد حكمي شريكته ، وليرح شيخته .. واخفوا السكين حتى لا قراها .. »

وإنه ليحصى التفكر من صور الرحمة فيقول : « ما من عبد يصيب خلقاً من هذه الطوائف إلا أَجَدَّ بِرَبِّهِ حتى يُبْخِلَهُ الجنة .. » ومن رحمته الوارفة يوصي القوي بالضعيف ، والغني بالفقير ، والدائن بالدين .. ولتسمعه يقول : « من يَسَّرَ على مُصْرَبٍ في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، وإلَّا في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن انظر مصرى أو وضع عنه ، أي تنال من دينه أو غن بعضه انظر الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .. »

ويرى أما ترضع رضيعها في حنان بلح ، فيصالح أصحابه : التزى هذه طارحة ونداه في النار ؟ قلوا : لا والله يارسول الله ، فيقول : والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولده ..

والآية الثالثة لفتاح شخصيته هي قوله تعالى : « لست عليهم بِمُسَوِّدٍ » ، ولعل هذه الآية مباشرة بقول الله له : « فَكُفْ » ، إنما أنت منكر ، أي أنه تذاير ويشير ليس للآ ولا لكل ، وهذا من تمام خلقه العظيم وخصاله المتألق إنه يكره التمايز في كل صورة حتى أنه ليرفض أن يقول له أصحابه حين يقدم عليهم

وهم جالس ، ويقول لهم : « لا تقوموا كما تقوم الأماعم ، يُعْظَمُ بعضهم بعضاً .

وهو يستلبرهم في كل أمر يتعلق بال دولة وبمجتمع ، حتى في الحروب ، ويلقزم بمشورتهم ، ويقول دوماً لأصحابه : « إني أكره أن أتميز عليكم .. »

وكيف يكون مسيطراً هذا الذي يبلغ من بساطته وتواضعه أن يجذبه أعرابي من ثوبه ، ويقول له : اعل يا محمد ، فليس المال ملك ولا مال أبيك ، لما يزيد على أن يقول له : ويك ، فمن يعدل إن لم أعد !! ويهم « عمر » بضرب الأعرابي فيمنعه الرسول قللاً : دعه يا عمر .. إن لأصحاب الحق مقالاً .

إنه عليه السلام ليكره السيطرة والهيمنة ، ولأسما حين تجبره من ذي سلطان جابر .

من أجل ذلك قال يعلمنا : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » ، وقيل : « سيكون بعدى من يظلمون ويكذبون .. فمن صدقهم يكتمهم واعتاقهم على ظلمهم ، فليس مني وأنا أنا منه .. ومن لم يصدقهم يكذبهم ولم يكتمهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه .. »

هو عدو السيطرة أياً ما يكون مصدرها : « إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفكر أحد على أحد ، ولا يفكر أحد على أحد .. » ، « لا أخبركم بشر عيب الله ؟ أظن الاستكبر .. »

وإنه ليعمد على المزبورين بولتهم المختلين بسططهم فيقول : « بش العبد عبد تحيل واختل ، ونسي التكيبر المتعالي .. بش العبد عبد تجر وأعدى ، ونسي الجبار الأعلى .. بش العبد عبد طغى وخبى ، ونسي الجبدا والشتكى .. »

هذه كلمات عن شخصيته .. شخصية رسول اصطفاه الله لنفسه ، ثم جعله هدًى إلى البشرية ورحمته للعالمين .. شخصية رسول جاء الحياة فأعطى لها باذلاً ومتع عمره وجهاده وإرسالته ، وروى مات لم تكن الدنيا كما كانت يوم جاءها .. فقد نقلها من الظلمت إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، وثر فيها نوره وشده .

خالد محمد خالد



تحرير المرأة

<http://Archive-beta.Sahrlit.com>

وماذا يعني في الإسلام؟

بقام: دكتور محمد عمارة

في الحديث عن حقوق المرأة وتحريرها دعوات كثيرة تدعو الى اعادة النظر في التجربة التي دخلتها بلاننا في هذا المضمار ...

فليس من شك في ان المرأة قد ذهبت على هذا الدرب الى ابعد مما طمح اليه الرواد الذين ارتادوا الدعوة الى تحريرها منذ نحو قرن من الزمان ... فالحجاب الشرعي ، الذي دعا اليه قلم امين في كتابه (تحرير المرأة) والذي يحررها من ملازمة المنزل ، ويحكم زيتها باطار الاسلام ، فلا تكشف إلا الوجه والكفين .. هذا الحجاب قد تجاوزته المرأة المسلمة عندما ذهبت في تقليد المرأة الغربية الى الحد الذي لم تميز فيه بين « الحرية » وبين « التحلل » من الالتزام بالمواثيق والعادات والتقاليد التي لا خلاف على نفعها وعائدها الايجاسي في بناء المجتمع وتأسيسه على الطهر والعفاف ؟ ..

وعمل المرأة الذي دعا اليه رواد تحريرها ، ليصون عفتها ، وتسهم به في تنمية المجتمع مع الرجل ، ولتتملا به حياتها كي لا يقتل الفراغ آدميتها .. هذا العمل قد جار في احيان كثيرة على تماسك الاسرة وتربية الاجيال الجديدة ، وتحول في كثير من الاحيان الى تراجعية فراغ خلج المنزل ، في دواوين ومكاتب لا عمل فيها ، الامر الذي افقد المنزل ريبانه والاسرة راعيتها ، دونما عائد في العمل الاجتماعي او مردود في تنمية المجتمعات اقتصاديا ؟ ..

تحرير المرأة وماذا يعني في الإسلام؟

ولقد اثارت هذه المسببات ردود فعل حادة معادية لدعوة تحرير المرأة من الأساس .. فظهرت دعوات المبالغة والمغالاة في الحجاب ، وبرزت المطالبة بإعادة المرأة إلى المنزل لرعاية شغلونه والتفرغ لتربية الأولاد .. وهكذا جاء رد الفعل على نفس المستوى من القوة .. والتجاوز .. للحدود ! .. فذهاب المرأة إلى أبعد من حدود « الحرية » و « التحرير » ، إلى حيث « النحل » من الالتزام بقوانين والأعراف والمواثيق النافذة والبناءة ، يثير اليوم دعوات إلى إلغاء المسيرة برمتها والأجواز من الأساس ! وإذا كان الإفراط مذموماً فإن التقريع هو الآخر مذموم .. ونمام تجاوزات شرائع من قطاع المرأة العربية والمسلمة ، غير مستساغ الذهاب إلى ردود الفعل إلى حيث تكفى مسيرة المرأة على درب تحررها من قيود العصور الوسطى برمتها .. وغير مستساغ أكثر واكثر أن تكون الدعوة إلى هذا التراجع قاطعة باسم الإسلام .. وإنما للمستساغ والمطلوب هو الاحتكام إلى الإسلام في هذه القضية ، بطرح السؤال : ماذا يعني الإسلام بالنسبة لتحرير المرأة وتحريرها ؟ ؟

ان الإسلام الذي جاء فحرر الإنسان عموماً رجلاً كان أو امرأة ، قد أولى تحرير المرأة من قيودها القديمة والتقليدية ، عناية خاصة ذلك لأن قيودها وموارثها الخاصة قد دعت إلى إبراز ما في قلبها من حقوق وحريات فلم تعد مجرد متاع للرجل وأداة للهوى واستمتاعه .

وأما أرقى الإسلام يولوج العلاقة الإنسانية والاجتماعية التي تربطها بالرجل ... فعلاقة المودة والبر بين الأم وولدها يعطى سلطانها على سلطان الإنفاق في الحققت الديني .. وصديق الله العظيم إذ يقول ﴿ وَوَضَعْنَا لِلْإِنْسَانِ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَطِيعُهَا فِي دِينِكُمْ وَالْوَحْيُ ﴾ (٢١) وعلاقة المرأة الزوجة بالرجل الزوج هي : المودة والرحمة .. بل إنها هي .. السكينة التي يسكن إليه في هذه الحياة : ﴿ وَنُفِثَ إِلَيْهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً .



شيخ محمد عبيد

إِنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٢) وفي الحقوق والتواجبات يستوى الرجل بالرجل في نظر الإسلام : ﴿ وَلَكُلٌّ بِلَا الَّذِي تَحْتَمِلُونَ وَالَّذِي تَحْتَمِلُونَ ﴾ (٢٣) - الإسلام العظيم الشيخ محمد عبيد (٢٤) - إنها كلمة جميلة جداً ، جمعت .. على إيجازها ، ما لا يؤدي بالتفصيل إلا إلى سطر كبير .. فهي قاعدة كلية شاملة .. بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق .. إلا امرأاً واحدة عبر عنه بقوله : (وللرجل عليهن درجة) .. وقد أحل في معرفة ما لهن وما عليهن على العكسوف بين الناس في معتبراتهم ومعاملاتهم في أهلهم ، وما يجري عليه عرف الناس هو تابع لشرائعهم وعقائدهم وأدابهم وعاداتهم .. فهذه الجملة - (الآية) - تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في جميع الشئون والأحوال فإذا هم يطالبونها باسم من الأمور يتذكر أنه عليه مثلته بإزائه ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « إني لأتزين لامرأتي كما تزين لي .. لهذه الآية .. » . وليس المراد بذلك المثل باعبار الأشياء وأشخاصها ، وإنما المراد أن الحقوق بينهما متبادلة ، وإنما أكفاء ، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا للرجل عمل يقابلها لها ، إن لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه فها هو متفان في الحقوق والأعمال ، كما إنها متفان في الذات والاحساس والتشوق والعقل ..

أما « الدرجة » التي أعطاها الإسلام

للرجل على المرأة بقول قرآن الكريم هي أية المسببات هذه : (وللرجل عليهن درجة) فإنها تلطف عند إعطاء العنصر الأكثر خبرة ووعياً وامكانية وتمكناً حق الفصل في المشكلات التي تاهل أكثر من سواء للفصل في الفصل فيها ، وذلك ضماناً للتنسيق في الأسرة ، بإيجاد الرابن الذي سوف يقيود سفينتها وسط العواصف والأواء : .. فلقوة هي الرئاسة التي يتصرف فيها الزوجان بإبانه واختياره .. تلك إن المرأة من الرجل والمرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد ، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن : .. أما الرجل الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم فلأنهم إنما يبدون عبيداً لغريبتهم ؟ ؟ ؟

●●

صحح ان الإسلام يقرر للناس في حالات معينة ، نصف ما يفكر من نصيب في الميراث ، ولكن هذا التمييز المالي لا يعكس انعداماً من حرية الأنثى وحقوقها ، بل لا نقلاً إذا قلنا إنه ، هنا ، يزيدنا قوتها وامتناناً وتحريراً .. ؟ ؟ فهو قد قرر لها الشخصية المالية المستقلة ، فسبق بذلك حركات الدنيا بأسرها من عشرة قرون ، ثم تبني عصر الذي ظهر فيه ، فالزيم الرجل وحده بواجباته المالية اللازمة للأسرة وتكونوا وإتانا .. فكان ما زاد في نصيبه من الميراث إنما حاقق لينفق منه على الأنثى التي تزمه الشرع بكل نفقاتها ، ضرورة أو كعالية كانت تلك النفقات : .. أن نصيبها هي فاته قد قرر لها دون الزام عليها بالإنفاق منه في شركة الزوجية ..

ثم إن هذه الزيادة للرجل عن المرأة في الميراث ليست موافقة عامة ، ففي حالات كثيرة يزيد نصيب المرأة الوارثة .. مثل الآية - عن الرجل - « مثل ما » يشاركها في الميراث وعلى كل ، فإن الإسلام لم ينظر .. كموقف علم وثابت ، إلى التمييز بين الناس في الأمور المالية كعبار للتمييز بينهم في القدر والقيمة ودرجة الحرية .. فالرسول ، عليه الصلاة والسلام ، وأبو بكر الصديق ، رضي الله عنه كلنا بترزمان بعيداً التسوية بين الناس في « العطاء » ، باعتباره .. معناها ، لا علاقة له بالقدار والمراكز والفصل

والمفاضلات .. ثم جاء عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فميز بين الناس في العطاء ، عندما توافرت الأموال وكثرت بعد الفتوحات .. ثم عاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، إلى نظام التسوية .. وعلى عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، كانت الحاجة .. تحكم ، في أحيان كثيرة ، مقادير الانصبة في توزيع الفخام ، دون أن يكون للتمييز والتمياز المالي أية علاقة بالألادار والمراكز الخاصة بالخصبة الذين تفرس لهم السهام في هذه الأموال .. ولقد اعطى الرسول المهاجرين الفراء غنائم هوازن - يوم حنين - ولم يعط الأنصار - إلا رجلين فقيرين منهم - .. بل لقد اعطى الخلفة قلوبهم - من هذه الأموال ما لم يعطه لأحد من الذين سبقوا إلى الإسلام وصنعوا بتضحياتهم دولته وانتصارات دعوته وعقيدته ، فالتمييز المالي للرجال ، أحياناً ، في الميراث ، أمر من الأمور - المعقش - لا ينهض دليلاً على انقلاص ما قرر الإسلام للمرأة من حرية ، وما شرع لها من مساواة بالرجال .

● ● ●
وصحيح ، أيضاً ، أن القرآن الكريم يقدر في إحدى آياته أن شهادة امرأتين تعدلان شهادة رجل واحد .. ولكن المخال والمختبر لهذه الآية الكريمة يدرك أنها قد راعت تلك المرحلة التطورية التي كانت تمر بها المرأة يومئذ .. وهي مرحلة كانت محرومة فيها من خبرات المعاملات المالية والتجارية المعقدة ، بسبب حرماتها من الشخصبة المالية المستقلة ، لهواة القرآن الكريم ، مراعاة لخطها وضعف ذاكرتها في هذا الميدان ، ليقرر أن شهادتها في الدين ، الذي يحتاج لإثباته إلى دليل كتابي لا تساوى شهادة الرجل .. فليس في الأمر انقلاص من قدرها وحريتها ، وإنما فيه عواقب وإهي يلائم بين « الحق » وبين « الامكنيات » .. فهو رجل في باب ربط « الحقوق » بالامكنيات المترتبة على نظام الشخص ، وهي علة وقصد يفتحان باب التطور والتنمية « للثق » بطور « الامكنيات » ونموها ..

ثم .. هل يستوى الرجال في الذاكرة والتذكر وفي الامكنيات والقدرة ؟ انهم لا

يستساوون ، ومن ثم تفاوتت حقوقهم دون أن يعنى هذا التفاوت انقلاصاً من مساواتهم في الحرية التي قررها لهم الإسلام . ذلك هو موقف الإسلام من التمييز بين شهادة الرجل وشهادة المرأة في ذلك الموضع المحدد والخاص من مواطن الاشهاد .. ويتأكد هذا الذي نقول إذا نحن تديرنا آية القرآن الكريم التي تتحدث عن هذه القضية فتقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ إِلَى أَجْلِ مَسْئَلَةٍ فَاتَّبِعُوا ، وَلْيَكُتِبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكُتِبَ كَرَاهٍ عَلَيْهِ اللَّهُ ، وَلْيَكُتِبْ وَلْيُقِمْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَكُتِبْ مِنْهُ شَيْئاً ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْلِبَ فَوَاقِلَهُ وَلَيْتَ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ دُونِكَ ، فَإِنْ لَا يَكُونُ جَائِزِينَ مِنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ، فَالْحَقُّ كَرِهُوا مِنْ الشَّهَادَةِ أَنْ تُصْلِحَ عَيْنَاهُمَا فَلْيَنْصَرِفَا أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، وَلَا يَأْتِ الشَّهَادَةَ إِذَا مَدَّ يَدَا وَلَا تَسْأَلُوا عَلَى الشَّهَادَةِ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُسْتَفْهِينَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَاللَّهُ يَكْشَرُ عَنِ الْعَيْمِ » (١) . فليس في الأمر - تمييز طبيعي - و « نام » ولا - تمييز مطلق - ، بحكم الجنس والنوع ، ينقص من قدر المرأة وما قرر لها الإسلام من حرية ومسئولية وحقوق ..

ويشهد لذلك ويؤكد ما كتبه الإمام محمد عبده في تفسير لهذه الآية ، فقال : « لقد تكلم المفسرون في هذا (التمييز بين شهادة المرأة وشهادة الرجل في الدين) ، وجعلوا سببه المزاج ، فقالوا : أن مزاج المرأة يعقره البرد فينبغيه النسيان ، وهذا غير متحقق ، والسبب الصحيح : أن المرأة ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية وتجوهرها من المعاشات ، لذلك تكون ذاكرتها ضعيفة ، ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية ، التي هي شغلها ، فلها القدر ذاكرة من الرجل ، بعضاً من طبع البشر ، ذكرنا أننا ، إن بقوى تذكرهم للأمور التي تههم ويكثر اشتغالهم بها ، ولا ينال ذلك اشتغال بعض نساء الأجانب في هذا العصر

بالأعمال المالية ، فإنه ليل لا يعمل عليه ، والإحكام العامة إنما تنطاط بالأكثر في الأشياء وبالأصل فيها .. »

فلذا اشتملت المرأة بالمعاملات المالية وكثرت ممارساتها لها ، وقويت ذاكرتها على وعلى قضايا هذه المعاملات ، تطورت الأحكام الشرعية الخاصة بشهادتها فيها ، إعمالاً للقاعدة الشرعية القاضي بدوران الأحكام مع علتها وتغيرها بتغير الأسباب والمخاضات والظروف والملايمات ..

■ ■ ■
ثمة هي نظرة الإسلام للمرأة .. وهذه هي المعيار التي يجب الاحتكام إليها عندما تدعو الحاجة إلى مراجعة المواقف والانجازات التي حققتها المرأة على درب تحررها ، يستوى ما كان إيجابياً منها وما هو داخل في إطار السلبات .. فالتسوية بين الرجل والمرأة هو جوهر موقف الإسلام ، لأنها - وفق عبارة الإمام محمد عبده - : « متعطلان في الحقوق والأعمال ، كما أنهما متعطلان في الذات والإحساس والشعور والفعل » .. وما قوامه الرجل على المرأة إلا رئاسة تقتضيها سنة الكون والظفرة التي فطر الله الناس عليها بأن تتم المشاورة في مجتمع الأسرة ، فالتسوية ، ثم يكون للتسوية ريان ترحله خبراته وتجاريه وما يقدم لهذا المجتمع الصغير من عطاء ، فالحقوق ، هذا ، تابعة ومرتبطة بالامكانيات والواجبات ! .. وتجاوز الحدود التي رسمها الإسلام لصالح الفرد والأسرة والأمة شمل ومعني عنه ، ليستوى في ذلك أن يكون التجاوز من الرجال أو النساء : ..

د. محمد عصفرة

هوامش

- (١) سورة النحوت . آية (٨)
- (٢) سورة لقان . آية (١٩)
- (٣) سورة الروم . آية (٣١)
- (٤) سورة البقرة . آية (٢٢٨)
- (٥) سورة البقرة . آية (٢٨٢)

جناحان للعمل الأدبي العظيم .. لا يخلق بدونهما

بقلم: الدكتور محمد جابر الأنصاري

في غلب الأعمال الأدبية والفنية العظيمة عن مسرح الثقافة العربية هذه الأيام ، تضعر بشوق كبير إلى الحديث عنها ، إن لم يكن عن أعمال منجزة ملموسة ، فمن بعض الشروط الجوهرية التي لابد أن تتوفر في أي عمل أدبي أو فني ليكون أدبا وفنا عظيما .

<http://Archivebeta.S.kh/Upload>

تأملنا في الأعمال الرديئة التي تفرق الثقافة العربية هذه الأيام - في المسرح والتلفزيون والأدب - لوجدناها تقارح بين هاتين الحالتين : إما تقليد بليد لما سبق ، وإما تمرد أحمق عليه ! ..
ما يهمني هنا ليس هذا النوع من الأعمال فدينا منها الكثير ولكن ما يهمني هو ذلك النوع النادر الذي نفقد وننتظر .
ومن النادر في عدد غير قليل من الأعمال الأدبية العظيمة والخالدة في التاريخ ، يبدو لنا أن هناك شرطين جوهريين لابد من توفرهما في وقت واحد ويشكل عضوي لأي عمل أدبي عظيم .

البناء الهادي

الشرط الأول هو سلامة البناء الهادي الحس للعمل ، أو صورته الحسية التي نترأى لكر الانكسر والتي يستطيع أن

سبيل المثال في جوهر الانتماء الإسلامي في تاريخ البشرية ، لوجدنا أن ظهور الإسلام كان تكلمة من ناحية للعناصر الإيجابية في الحياة العربية وفي تراث الديانات التي سبقتها . وكان نقضا في الوقت ذاته لعناصر التخلف والزيغ في تلك الحياة وتلك الديانات .
وعلى صعيد التاريخ الأدبي عند العرب نجد أن عبقرية أبي العليّ المثنبي تمثل استيعابا مكثفا لعبقرية اللغة العربية من ناحية ، ونقضا لمدرسة الصنعة التي سادت العصر العباسي قبل المثنبي وحتى زمنه ، من ناحية أخرى .

وعليه ، فيمكننا القول ، إن أي عمل عظيم لا يمكن أن يكون مجرد استعراق لما سبقه ، لأنه في هذه الحالة تقليد غير مبدع . كما لا يمكنه أن يكون مجرد نقض خالص ، لأنه في هذه الحالة تمرد اعتباطي ينقض الجيد والبدى في وقت واحد فيصبح من عناصر الهدم دون بناء . ولو

ولقد أريق خبر كثير في النقد الأدبي والأدبي ، قديما وحديثا ، لتحديد مواصفات العمل الأدبي الجيد ، وبذلت جهود كبيرة لرسم معالم الطريق .. كما قلمت مجاهبات ساحخة حول طبيعة هذه المعالم مآلات اصداؤها تتردد .. ولكن ، كما في التاريخ ، يأتي فجأة عمل أدبي عظيم جديد ليقلب المقاييس ، ويفرض إعادة نظر جديدة ، تماما كما يحدث للمؤرخين وفلاسفة التاريخ عندما يواجهون بتعطيل تاريخي لا غير متوقع - حسب مواصفات الفكر التاريخي الذي سبقه - فيبدؤون من جديد بدراسة الحدث الإنساني المفجئ ليروا أين يتفق في جوهره مع قوانين التاريخ العامة . وما الجديد الذي يضيفه إليها تكمينا أو نقضا ، لأن كل حدث جديد في التاريخ والأدب والحياة الإنسانية معلمة هو تكلمة ونقش في وقت واحد ، تكلمة لما هو جوهري خالد ، ونقش لما تجلوه تقدم الانسانية . فلو تأملنا على



أبو الغلاء الحري



أبو الطيب المنشي

المقدسة ، وكل ما هو محسوس ظاهري في معالم الدين ، بينما الصلوة المختارة هي التي تستطيع الارتقاء إلى معاني الدين المجردة ، متجاوزة عالم الظاهر والحس . وهنا نصل إلى الجانب الآخر من الصورة ، وإلى الشرط الجوهري الثاني من شروط العمل العقلي .

الشرط الثاني

فكما أن المظاهر المحسوسة في التجربة الدينية تستمد عظمتها وخلودها من «المحتوى» و «الجوهر» الذي ترمز إليه ، فإن الصورة الحسية في العمل الأدبي يجب أن تحمل في صلبها شيئاً من ذلك المحتوى الخالد ، وأن تغرق من بحره . ولا أغنى هنا أن تكون بالضرورة ذات مضمون ديني ، وإنما قصدت أن يكون في جوهرها ما يشبه النار الخالدة المتولدة التي تتجاوز حدود الصبغ أو القنديل (الصورة الحسية) لتضيء مسافات أبعد من دائرة المكانية والزمانية المحدودة بحدوده المادية . وهذا يتطلب أن يكون في بنائها الحسي ذاته - مؤشرات وإيماءات وإيهامات موضوعة بلقان شديد ضمن خطايا البناء الحسي ، تأخذ بيد القارئ شيئاً فشيئاً إلى الألق السويح الرحب الذي يطغى عليه ذلك البناء كمنوافذ الموزعة توزيعاً محكماً بحيث تطل على أجمل وأروع ما يحيط

يستطيع أن يتشارك في الإحساس به جميع الناس . والذي يستطيع الإبداع الأدبي أن يبلّغ من خلاله - ومن خلاله وحده - إلى عالم الإنس الواسع ، وإلى وعي الانسانية ككل فيصبح بها خالداً .

واسع الانتشار . والأدب أن تكتسب بتأويل واضح وخامس على صدق ذلك ، فالإيمان بالله واليوم الآخر وعناكب الأخلاق - هذه الأفكار السامية المجردة - تتطلب إصفاها إلى وعي البشر بظهور رجال ملهم «ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق» ويحيون كما يحيا الآخرون في عالم المادة ويتفكرون كما يتفكر الآخرون ويموتون كغيرهم .

أغنى أن ذلك أن تعاليم هؤلاء الأنبياء البشر على تسامعها المبتلي في خطابت عقول البشر بما تفهمه وما يقرّب من تصوراتها فجاءت الكتب الدينية حافلة بالأمال الحية - إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً .. - وبالصور الحسية ، حتى فيما تعلق بأوضاع التعميم والجحيم ، وذلك لتستوعب كل نفس بشرية حقيقة الأمر بصورة تماثل عليها كافة جوانبها ، فحيا عن بيئة وتوتت عن بيئة .

ويلاحظ علماء الاجتماع بهذا الصدد أن ملايين البشر في كل الأصناف - من مقدمة ومتخلفة - تزداد حرارة تجربتها الدينية من خلال تفاعلها مع السير الحية للأنبياء والصالحين والقديسين ومع الأماكن

يصرها ويفهمها ، ويتذوقها الناس العاديون على اختلاف مستوياتهم ، والتي لا يختلف في النظر إليها - في حدودها الحسية هذه - الإنسان العادي والناقد المذوق والفيلسوف المحلل فهي إمامهم سواء من حيث هي مادة وصور وشخص وإحداث والوان واضواء وأصوات ، وضرورة متجسدة في الواقع المحسوس .

وإذا أردنا استخدام قاموس المتصوفة في الحديث للفتنا إن هذا الجانب يمثل جانب «الظفر» - بعكس «الباطن» - أي الجانب الذي يكتنف ذاته بخلاء للجواس البشرية لأنه هو ذاته مظهر حسي ملموس ومحسوس لا يختلف في رؤيته وفهمه أحد . إن إقامة هذا البناء الحسي الظاهري في العمل الأدبي مسألة أساسية ولا يمكن التقليل من ضرورة العناية بها بحجة عمق الفكرة التي وراء البناء الحسي ، أو شرف المعنى الكامن وراء العمل . فالمعنى الجيد بلا معنى متين صلب ، يصبح فكرة رخوة غلامية لا تعمر طويلاً في ذاكرة الأجيال ، مهما كانت هذه الفكرة سامية . وانتقل إلى معظم شعر أبي العتاهية الوعظي ، وبعض شعر أبي الغلاء الحكي والفلسفي تجد المعاني بلا معنى والباطن بلا ظاهر ، فتتامل الأفكار المجردة يبرود ذهني دون أن تتولد الصورة وتثيرك المشاعر الحية المتجسدة لأنه ليس هناك من تصوير وتجسيد حتى علم التجربة المحسوسة للإنسان ، هذا العالم التجريبي الحسي وحده هو الذي

في تفسير عظمة الأدب جناحان للعمل الأدبي العظيم .. لإبجاق برنونا

تدرك بالفريضة الإنسانية العظيمة ما يطل من وراء الصورة المسرحية الشائقة من معان خفية .

أما النقاد والمفكرين فيجدون ، بعد استقناعهم بصورها الحسية ، تلك الخلفيات التي تؤدي بهم إلى فتح الأبواب الموصدة فيطلون على ذلك العالم الشكسيري الباطن الذي لا يقل روعة عن عالم كبار الروائيين والقيسين والفلاسفة .

وبهذه «الثنائية» تسافر مسرحيات شكسبير من بلد إلى آخر ، ومن زمن إلى آخر ، ومن جيل إلى جيل ، دون أن تفقد جدتها أو عظمتها .

من هنا ليس صحيحا على الإطلاق ، ما يتخلل به بعض أدبياتنا «البرج - عاجيين» من أن العمل الأدبي العظيم لا تدركه الجماهير ولا يمكن أن تتذوقه جموع الشعب .

إن الجماهير تدرك ببطورتها الصافية المخزى الخفى وراء العمل العظيم وإن يكن ينوع من الإدراك الفريزي المجه ، شرط أن يكون «مبني» العمل متقنا ومتوازنا مع معناه الخفى .

الأدب الظاهري

وهذه الحقيقة نفس لنا كيف نفذت الكتب الدينية العظيمة إلى أعمال الجماهير غير المتعلمة ، وكيف أدركت هذه الجماهير ببطورتها المعاني الماورائية الكبرى كائنات وراء الرموز والنص في القصص الدينية والتعليم الدينية . وإذا كان الخالق العظيم قد خاطب العباد بهذا الأسلوب الجامع بين الظاهر والباطن ، مراعاة لطبيعتهم وتكوينهم وأفهامهم ، فلا يجدر بالفتان ، وهو مبدع صغير يستندى بعمل خافله ، أن يتعلم من هذه الأمثلة يتواضع ؟

هذا إذا أراد أن يقدم عملا عظيمًا بالفعل ...

أما إذا أراد أن يمتحن الفن امتحانا فباعتكاه عندئذ أن يجتنب من الروايات ما

فيستمتع بها ويفهمها في حدودها الظاهرة ، وإن لم يستطع النفاذ إلى كل معانيها الخفية على المستوى الفوقي أو الباطني ، وعلى سبيل المثال فإن رواية الطريق» لتجيب محفوظ يمكن للقارئ العادي أن يقرأها ، في صورتها الظاهرة ، كرواية عاطفية بوليسية ممتعة جدا ، ومفهومة ، دون أن يصل بالضرورة إلى مستواها الثاني ، وجهها الآخر الباطن ، من حيث هي رمز لانتسان الباحث عن الله ، أو عن الكائن السلواني ، على «طريق» هذه الخيالات الوعرة والشائقة والمغاضة .

في هذا العمل الأدبي الجديد ، نجد المستويين منفصلين ومتصلين في الوقت ذاته . ونجد المؤشرات والإيهامات الرمزية مقتصدة وذكية ، بل ومكثرة ! بحيث تسمح للقارئين ، القراءة الأولى الروائية ، والقراءة الثانية الفلسفية ، كل قراءة منهما متوازنة مع الأخرى ، ولكن غير متداخلة معها ، فهما مستلفتان ومتحدثان ، في وقت واحد - منفصل فني من ودقيق لا تراء إلا العين المبحرة ، كثنائية الأشياء المتكفية في وحدة الوجود أو كالتاليف الثلاثة للوحدة في الواحد بسر خفى ... هذه الثنائية في تكوين العمل الأدبي ، وهذه العلاقة الدقيقة التوازن بين طرفيه ، هي الشرط الأهم في رأينا المتواضع لأي عمل أدبي وثنى عظيم .

إن مسرحيات شكسبير يمكن أن نتابعها الجماهير في مختلف الأزمات والامكتة فتمتعت بتكوينها المسرحي الحسي الملقن دون أن تعي بوضوح إبداعها الفلسفية والكونية المتناهية .. وإن كانت

بالبناء من عمق وامتداد ورحابة وتستوعب أغزا ما يصلح من شياء .

وهذا «مفصل» مهم .. مفصل الكائن الأدبي وبه يتقرر قدر كبير من نجاحه أو أخفائه .

لهذه المؤشرات والإيهامات إن كانت غامضة أكثر مما يجب ، أفسدت الصورة الحسية للعمل الأدبي وجعلتها تشويشا سوريليا من ناحية ، كما أفسدت إمكانية الوصول إلى المعنى الخفى وراء المبنى ، واضاعت الاثنين : المعنى والمعنى ، أو الصورة والمحتوى .

وهذا ما يحدث لأعمال الأدباء الشباب في العالم العربي اليوم ، فهم يحملون أفكارا وتجارب جديرة بالاعتماد ، ولكنهم يقدمونها في معنى شديد التعقيد ، شديد الغموض ، فينفر الناس من صورة العمل الحسية ، ولا يصلون بطبيعة الحال إلى الجوهر أو المحتوى الذي يرباد الإيهام به من وراءها .

أما إذا جاءت المؤشرات والإيهامات واضحة أكثر مما ينبغي ، وقع العمل الخفى في التبسيطية والمباشرة والتسطيح ، وتضاءلت أبعاده الماورائية ، وأصرت أجنحته فلا يستطيع تحليلها إلى سماء الكشف الحسبي .

من هنا الأهمية البالغة لاقتصاد الأدبي في استخدام الرمز والأشارة ، بحيث يحافظ على المستويين في عمله ، المستوى الحسي الظاهر والمستوى الخفى الباطن منفصلين ومتصلين في وقت واحد : منفصلين بمعنى أن تبقى الصورة الحسية مستقلة بذاتها ، مكثفة بعناصرها ، يستطيع أن يصرها الإنسان العادي .



أجلال كرايشي



وهد نصير

والفلسفي ؟ بل في عصر العلم الذي لا يفهم معنى نشوء الإبداع ؟
هذه الأبيات يمكن أن يأخذها الشارب النواصي على أنها تعنى خبرته الحسية ، وإن يجد أجمل منها في كل ما قيل من اشعار الطغريات .. بل سجد أنها خبرة راقية ، إراني من كل ما تدوق ، بل ربما كانت هي الخبرة التي بحث عنها كل حياته - فهو يصبو الى سكرة العمر - فمع بجدها أدراية حقة نواسية .

وعلى الطرف الآخر ، يأتي الباحث عن اليقين الوجودي ليري تلك «المفاتيح» التي يعرفها جيدا : «من قيل أن يخلق المكرم» و «نشوة قيل نلماتي» و «معي أبدا ثقلی وإن بلي العظم» ..
فتكبر الصورة البنائية عن إطار الحانة النواسية وتتجاوزها بالفاق والفاق ومعارج الى تلك الحقيقة الكبرى ، تبارك اسمها ، التي لا تسمى ولا تقال ، حيث لا عين رايت ولا أذن سمعت .. في عالم المصوفة الراجح ..

وإن يصعد بك الفن في إطار حانة مواسية الى شراب ظهور يفيق حيا وإن بلي العظم ، فذلك بلائكم من ملاحح الأدب العظيم . وهذا هو اللقاء السعيد بين الظاهر والباطن في نسج واحد ...
ولكن هذا الأدب العظيم لا يكون ولن يكون إلا بده الروح الإيمانية العميقة التي ورثها اس الفارص من تراثه العريس الاسلامي .

فمن يرد لنا هذه الروح ؟

يا إلهي : من يرد لنا هذه الروح ؟

د. محمد جابر الأنصاري

ما يض بالشعر العربي في العصر الحديث لأنه عصر الصورة المتجسدة الناطقة وعصر الوسيط المسموعة - المصرية المنطقية " Andon - ١٩٤١ " انه عصر تعود فيه النفس على لمس المعنى في معنى ، من خلال الصورة الناطقة والحموسة والملموسة قبل كل شيء ، وهذا ما يجب ان يتذكره ، أي شيب عرس يضح سموه الحسية الدالة .

الطريق الصعب

اما الطريق الوسط الصعب بين الصورة القاهرة : «وسلت يا غنق المطر الأياض» وبين لغتي الذهني المجرد : «فاهل الرأيا» مثل اهل الملكة : «الطريق الوسط الصعب - طريق الأدب العظيم - فيرتسم في الأبيات التالية للشاعر العربي العظيم ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً
سكوتنا بها من قبل أن يخلق الكسوف
ولولا شمسها ما اعتديت لحنها
ولولا سسناها ما تصورنا الوهم
بقولور لي فيها ، فانت بؤسها
خبير ، أجل عمدي وأوسلها علم
وعندي معها نشوة قبل نلماتي
معي أبداً ثقلی وإن يئس العظم
على نفسه للبيك من ضاح عمرة
وليس له فيها نصيب ولا مستهم

هل يحتاج الامر الى شرح ؟

البيس الأفضل أن شاع مع هذه النشوة في صمت أبخ من كل لطق ؟
ولكن ماذا تفعل ونحن في عصر التحليل

يشاء في حمود الحسن الظاهري كما فعلت «أغاثا كريستي» في رواياتها البوليسية التي تفل عند القاهرة دون أي إيحاء آخر .. أو أن يتحول واعظا كما فعل أبو العتاهية بمعلمته الملقاة على قارعة الطريق دون تجسيدها في صور فنية بليغة متميزة . من النوع «الظاهري» الأول قول الشاعر العريسي :

ولمّا فُتينا بس منى كسل حاجة
وسمّح بالاركسان من هو ماسح
أخذنا باطراف الإحاديث بيننا
وسالت ما عبق المطر الأياض
فصورة سلكت يا غنق المطر الأياض هي بلا جدال صورة متحركة حية مبرزة للظن الجمال والنوق وهي تمثل سيلا متداعيا ماعتقالها الطويلة مع سرعة السبر ... ولكن !

ولكن هل توحى هذه الصورة بشيء ما ؟
وراعها ؟

هذه صورة ظاهرية جميلة جدا ، لكنها تفتقد الغنى الباطني . ونحن نعلم من الشاعر في حموده الظاهرية التي أيدع فيها ، وتقول له هذا عمل حسن لكنه لا يعطل نواة لعمل عظيم !

لأن العمل العظيم يطل بنا على ما هو أبعد من الأياض السلطنة يا غنق المطر .. على ما في الصورة من إنقان الروشة . على الجنب الآخر يقول لنا شاعر المكرة :

بلوت أنور الناب من عهد آدم
فلم أن لا هفكاً بشر كسوف
إذا كان هذا الشرب يجمع بيننا
فاهل أنزانيا مثل أهلي المصاك

هذا هو تقليص النموذج الظاهري الحسي . إنه نموذج «معنوي» بلا جسد حي ولا نقاط طبع حادة ولا ملاحح متميزة . فعلى عمق الفكرة هنا - مقابل جمال الصورة هناك - لا نجد ان هذين البيتين خفقا كأننا فنيا حيا متميرا ، باليا على من التصور ولكن من حكم كبر هذا المعنى أو ما يلرب منه بشكل أجود أو أقل جودة . وهذا النمط الذهني التجريدي هو أكثر

الحقيقة..

ليست "حرملك"

بقلم : عبد الله الجفري

اعماله . وفعل عليها غطاء الشمس
تسعى

من الحقائق لا تتلاءم مع الحوالات
أما لكي تؤكد حقيقة . أو تسعى للفرق
بحقيقة . يوجد علينا أن نتفق من
حسبنا .. من تصرفنا .. من أفكارنا .. من
تأويلنا كذلك . يعطى ما يتفاعل في النفس
ويبرزه مما يعكس علينا من الآخرين ..
لنخلص إلى حقيقة لا تقبل الجدل ..

غير أن الكثير من النفوس اعترفت
الحوالات .. فرضت عليها انطباعاً لازماً ..
وعليه ملامح الاضطراب .. كما قطعة
فصلنا في يد طلل يريد أن يحولها إلى
شكل .. إلى أسئلة .. إلى صورة . لكنه
ليس أكثر من طلل . يحاول .. وهو
لا يعرف شيئاً من فن التخت . أو الرسم .
من أراضنا الذاتية ليست هي حقائقنا
.. بل الحقائق نفسها أصابتها عدوى المرض
ذاك .. فطمرت تحته . وتقلصت . وأصبحت
مرض . وأصحاب حقائق ضلعة .. لا نرى
أنها في أعمالنا تزد تحت ركاب من المرض !
كل عمقنا . وأماناً . وشهوتنا .
ورغبتنا . ومطرفة الفرجة .. كلها حالات
حيانا .. تكون ذات الحقيقة . وتعطينا
حق الملكية لتلك الحقيقة .

إن الحقيقة دائماً بلورية وشفافة .
وصريحة . وكثيراً انومياليت تنطق حالات
الانتمل معها - امتزاجاً . واتحاداً - لتكون
الصورة بعد ذلك .. صورة حقائقنا .. عليها
حالاتنا ومعها كل الأشياء التي ادعيناها .
وخلقتها وتماثلنا منها . وفرجنا بها :

في مجرد محاولات . أسرارنا تحكمها
.. محاولة . كتعها . والحق عليها ..
المعوص جعلناه .. محاولة . لقراءة
الشخصية . ولتحديق في زوايا النعائل
الاحتكامي . وجنى في زوايا النفس تحول
إلى محاولة . يبعث كثيراً في أعينها .
بريد . وصدا . فصرق إلى العليل أو .
نقد سادد صو في نفس نجد شر

نقطة العيار في عمر الناس
محبوه بسفكر بغير كل واحد
وسدكر ما يبعي أن يخرجه من عمل ليصير
يوماً قداماً لا يعرف عنه شيئاً . ويعطى
فلس ما عنده من « برنس » .. يا عتسر
أن هذا انطباع الزمن . ويفكر : لماذا
لا يتخايل مرة ليؤكد إلمامه بشؤون الناس
.. في بهار كله شمس . والذين يعيشونه
.. يحاولون « زرع حداثتهم في عين الشمس
.. مع ضرورة المحافظة على الرؤية
لكلمة : ؟

في بقعة النهار .. يتسبح الأدي
مقدرته على الحركة . والنقل . وقهر
للصالح . والاستفادة من نكتلج البشر
عندما يفكرون أن هذه حياة يلزم فيها
قواعد بنضه . ويصره . وبشراييته
ولا يأس أن يموت محبوا . أو يموت خلعها
أو يموت بالسكتة .. فهو قد حاول أن يجي
للعبد : ؟

وفي هذا الوضوح المرئي .. يزق الأدي
وهو يسرح الخصى . وهو يتسبح . وهو
يقعد . وهو يتمايل . يصرخ بأحنا عن
لحقيقة . وقد ارتكب كل تلك التصرفات
محاولاً .. متناسياً عدة حقائق قدفها في

كل النهار بقلنا حتى الراح .
بقطة مرقة بكل ما فيها من أشياء لهما
وفي غموتها .. هناك محاولات النفس
يطارد بعضها البعض . وهي لا تعدو أن
تكون « مجرد » محاولات : !
والمحاولات نستلهمها في حياتنا
لتقدير اهتمامنا .

مجرد محاولات . إلا أننا نعطيها قدر
اصداره من ثقنا . تعاماً مقلداً . نؤوس
فهما وخلقاً في مخلوق عرف أساليب
« الاندراج » بين الناس . فإذا هو لا يمكن أن
يكون سوى « محاولة انسان » . وإذا هو
وسط الناس : « مختصر انسان » !

إننا لا نتمسك أحياناً بصلف الإخلاق
فيها .. لكننا . نحاول . فقط أن نكون
أصحاب أخلاق تنسم بالصلف .. فلما أن
تتمكن من فرضها على الناس . وإما أن
تبدو بها « محاولة » . وكثير يمتلك القدرة
على تحويل محاولته إلى مزاح !

ونحن لا نقى في صمود النفس والإرادة
.. إننا نخلج أن يفشل صمودنا . لكننا بعد
ذلك لا نهتم إذا تحقق الفشل . فقد أقمنا
ذاتنا أنها كانت « مجرد » محاولة .. للثبات
على رأي . أو الوقوف بفكرة . من الذي
يحاول أن لا يتعرض للفشل

وفي عواطفنا ضباب .. إصمبه هذا
الاطلاش الذي أفرغ صدر الحقائق . وشوه
خطوط الجمال الإنساني في النفس . وعتق
لعم لوعة في الوجدان . اسمها : اللثة !
لقد استمرنا أن نحاول دائماً . وفي
قديابة كانت المحاولة تعني الاجتهاد
والغامرة والتوق . أما اليوم فإن أشياءنا



جوتة

مصطفى صادق خيرى

تعبيراً عن إحدى حقائقه ، وهو لم يستطع أن يوظف ذلك التعبير ، وتلك الصورة بالكلمات والنطق ، إلا لحظة صفاته . وخلوده إلى أصالة النفس فيه .. بعيداً عن كل محاولة .. اقتراضاً من صدق ما تُشعر به ، ومن حقيقة ما صاغه كائناتيون .. نحس ،

وإنهم تنكرح ، وتحب !!
إن البهش من البشر يعتقد أنه محافظ جداً .. فيعود إلى حقيقته ، ويدلوها ، ويحفظها ، ويهبل عليها تراكماته النفسية . ثم يلف بين الناس ويقول :
« اننى أخاف على حقائقى .. اننى أحافظ عليها ، وأحميها من السفور والتعرض لظفر الناس وكلامهم .. لهذا أخشى كل حقائقى بعيداً .. بعيداً ، وليعترضنى الناس بلا حقيقة ! »

لكن هذا إجحاف بالنفس البشرية ، ونسقط على أبداع الإنسان وهو يتوق أن يكون حضارياً ، وأنسدياً ، وخلفياً ، ومدركاً لعانى ضرورة الحياة ..

إن الحقيقة ليست من « الحرملك » .. إنها لا يمكن أن تكون زوجة في بيت يحافظ على آساستها ، ويهمل قيمتها ، وفعاليتها !
لكنى لا ألتحق الحقائق في أعمالها ، فتموت برائحة الاختلاق .. يجب أن تكون حقائقنا عارية .. حتى من « الميكروجوب » !
إن الحقائق ليست استظهاراً نكف لنفرتج عليه .. بقدر ما هي « رحم » ، إذا أردناه أن يشحب ، ويعل ، علينا أن لا نكون مرضى بالعقم .. أو أن لا نكون مرضى بالعصف النفسى !!

سمعت ، وأسمه ، وحيايته . فكر ما نصفه قطعة فصح تسلفت إلى عيشته فلم يلحقها (١١)

وحينما استكتفى ، جوتته « نفسه » عادت به نبوءات عن هذا اليوم الذى « جرت فيه أديب حقيقته ؟ »
إن الليل ينصير للحقائق دائماً .. إننا فى الغمض الليل نترك الحرية لتصرفنا الخاصة ، وهذه حقائق !
وفى الليل نذكر فى الصور ، والخواطر والآراء ، والأمانى التى مداربها عن النفس كخير .. لأنها أسرار ، وهذه حقائق !
وفى الليل نمتلك شهواتنا بكل الإبعاد .. وقد كنا فى يقظة النهار نخبئها .. وهذه حقائق ! !

لهذا .. « ف » جوتة « .. كما روى فى كتبه « الأم فترت » .. أمام النفاذة وتطلع إلى السماء الموشحة بالنجوم . وفكر كيف يبرز هذا الصمت القاتل ؟ .. أن « حقيقة » من حقائقه تصفو هذه اللحظة من كل « المحاولات » التى كانت فى نفسه ، ويصلها حقيقة .. تعصى ظلالاً لاكمل معانى اللوحة .. وفيها يلف ، جوتة ، يقول بكل لغة ، وأصرار :

● لا يمكن أن أحياء كذا .. ليست هذه حقيقتى .. اننى أنما .. اننى أبحث عن رواء .. عن عطية .. عن منزل لروحي ، وفكرى . ونفسي .. أينك انت يا حبيب ؟!!
ويضيف « جوتة » بعد ذلك ، وفى الفصل الثالى .. فيروى .. أن ذلك كان

وعلة حقائقنا - من يثور السوء ، وانحد ، والاتواء فى بؤسنا - امدا نرض حقائقنا معلماً النفسية ، أو للسلبية ، أو كما قال الراقص : « فى النفس الإنسانية لا تعرض الحقيقة إلا من سوء لتجديل فيها .. كإن نعمة الخيال إنما وهبت للإنسان لتخرجه من حدود الحقائق . فيفسدها ، ويفسد آثارها فيه » ! !

وقيل الراقص .. تعاطى « جوتة » نفسه فقال : « اننى أخرج عقلاً ، ثم استطاع أن يخرج من عقابيل كثير من « المحاولات » التى مارسها فى حياته قبل أن يصبح صاحب ذهن واضح .

وجلس ذات ليلة يتأمل حياته .. كانت فلكته التى وهبها قلبه قد توارت خلف ستائر زمنية أسدلّت قبل فترة قريبة من تلك القليلة ، وفى وجدانه لا زال « صدى » قلبه للنهاوى إلى القاع .. ولا زال ذلك الصدى يورقه الليل ، ويوضه فى النهار .. كأن يبحث فى أحضان الليل عن « الحقيقة » .. كان يتسأل :

« ما هى حقيقة ، هذا الصدى .. هل هو شعور لم يزل ينفذ ، ويتألم ، ويتعذب فيها ، ورحبتها .. أم أنه مجرد صدى .. نعتيره ذكرى لأيام كانت ، وغابت كما تغيب الشمس آخر النهار ، وكما يختبئ القمر قبل بزوغ الفجر ؟ !

لقد تعاطى « جوتة » نفسه ، فبصق منها كل « المحاولات » التى تراكمت من زمن .. بصق ما قاله الناس من أحاديث كانت تلك فى أرواحهم كجند العنن التى تغتف من أيام .. وبصق « محاولات » الإخترار للذليل من

الأرمـني الداهية
كالوستي جولبتكيان

بقام: أحمد العناني

● رجل اثر في تاريخ شعوب بأسرها ● كن كفوا ياتك خصوصك ضارعين
● المغامرون الدوليون ● الطموح الى اعظم محب سبوي ● ● ● ● ●

تتطلبون في مزايا عليّية تداعى لها
مختلفة من أبعاع المفاهرين والموالين
خاصة الأمن واليهود . وهذا كلام
يطلق جزاها ، فبالإضافة إلى جوليكيان
الأمريسي تدعى أسماء أخرى لها
سببها من الموضوعات العظيمة
والعقوبات مثلها في البلاط العثماني
والملكيون في الأرض الحسنة مثلنا شوف
التي يرد ذكره لاحقا ضمن استعراض
الجدية جوليكيان ، ومن عليها على سبيل
الخلل دون النص القوي التائيل وتشتيد
الورد صوميل ولتريلي ، وأسة بويل ،
الغرد ، وكيرت ، وعملونيل ، ولودغ
بغيرهم كيرون .

رجل اثر في تاريخ
شعبون بآسرها

الاشعوري ، وتراكمت بعده الامور
العلمية حتى كان جيسلر حين قدومه
في سنة ١٨٤٢ قد رجع عن ان كان في
الوقت الذي اقيم فيه في القديس
الغريغوري وكيف سقطت قطعة بايدي
المفصرة الروس في النصف الاول من القرن
العاشر ، فلما جرح الزين الذي كان بحرية
اسلامية ، وكان حوضه بالكامل شمالا
وجنوبا وشرقا وغربا ارضا اسلامية
ومركزا لها من مراكز الحجة الاسلامية قد
اصبح معظمه ضمن روسيا القيصرية
في عام ١٨٤٤ .

ويقرا المرء حديثا للتاريخ يمدى له القلب
عن خلاف بين امبراطورية الانجليز في
الهند ، وامبراطورية القيصرية الروس ،
تتصارع خلاف ينشئ سرا إلى وفاق نتائج
تفككه كل جانب جزءا من اوقى الإسلام ،
ويتكلم الطريقة تضاض القيصرية عن عدوان
الانجليز على املاك طبو سلطن الاسلامية
في الهند ، فيما تحاولي الانجليز عن الحرب
الفرجية التي دامت حوالي اربعين بسنة
بين روسيا وإيران ، وانتهت بسقوط منطقة
القبول عن الزيجيات رسميا بإحدى الروس
موجب معاهدة تركمان شامخي في ٢١
أبريل من عام ١٩٨٨ م .

ولما كان القيصرية الروس في حاجة
مزمدة للمال لتغطية النفقات الباهظة
بذخهم ومغامراتهم فقد لجأوا إلى الإعلان
عن بيع امتيازات النقيب عن البترول في

في قلب مدينة لشبونة عاصمة البرتغال يواجه الزائر عمائر ضخمة تشتملها مؤسسة تدعى « مؤسسة جوليمكيان » قد تكون وزارة رئيسية لدولة بارزة اشد منها قسفاً او احفل بالحرية والنشاط .

وتوقفت هناك أسأل مرافقي البيروغالي
« كل هذه لرجل أرمي - ؟ »

« وكيف عرفت انه ارمنى ؟ »

« بقطع يان » في نهاية الاسم فهذه
 شخصية من خصال اللغة العربية
 واحسبها تعني ابن ، ومن هنا فهي تتكرر
 في السواد الخائب من أسماء ذلك الشعب

للشئت ... وعلى كل حال فهذا رجل كان له دور بارز في قصة البترول ... اليس كذلك ؟

وقال مراقبي متمثما بعبارة لاتبين ...
نعم ... نعم ... وعلى كل حال دعنا

سَتَجْعَلُ خَطَايَاكَ لِقَاءَ مَعْدِنَا مَعَ مَدِينٍ دَارِ

لا يتيح لنا التوقف أو الحديث ، والماربيده

لسيارة صغيرة فتولف السائق وراح يصعد
بما ناحية الدار ايهاا ...

لم يكن صعباً على أن أدركه أن الرجل
الذي كان له يد في ذلك الرجل الذي كان

إجنيبي نصف شرقي له في عاصمة البريثل

مؤسسة كانها دولة داخل دولة .. ولكني
رحبت اعادة استذكار الكتاب الذي كنت اقرا

فيه غرائب عن ذلك الرجل الأرمني ، لكن

بالموضوع كله التي أرشيف الدماغ

البلد في رسم ما عرف بالخط الأحمر ليأمر به أبعاد المناطق المدعاة كمناطق نفوذ لدول التي تقاسمت فيما بينها النفوذ في إمبراطورية العثمانيين بعد انهيارها .

كن كلوا

من الآباء رجال يمتازون بالآلر البالي الذي يتركونه في أنفاسهم بقرسيخ الفكر معينة في أذهانهم ، مستخدمين أصاليب من التحريض الالامشر الذي يشحن قلوب الالبناء بمواطف نكل مصلالطة إلى أن نهيهم لها الكفالية والارادة العازمة وسيلة الانطلاق فتهير الدنيا بشدة انذلها . ذلك ما حصل للقاتل الرلطلجسي هيبيل الذي شب ومعه فكرة من آبيه تراوده ليل مهاز للانقلاب من روما ، فلما كل منه حين أصبح رجلا إلا أنه ركز نفسه في اسبغيا واستلعل إمكاناتها في الانفاق على جيش احرس إنشاده واختيار الالراء ونزديبه احرس عنيفا متواصلا ، فلما حاللت ساعة اللار من روما فعل مالم يفعل رجل من قبله وهو اجتياز جمال الالاب ذات الللوج والوعوره وانقطاع الطرق ، ومعه الفيلة والذوات للارب والحصار ، ورغم خسائره الكبيرة استطاع أن يفر جيش روما حين بالغلها من الشمال على غير توقع او استعداد فكان له من اللار ما أراد . كذلك فعل سركيس جولمكيان والد كلوسني . فلما كان رجلا كيا وطموحا ، ولكنه لم يستلج أن يتسلم مملته من الحياة إلى شيء يستحق للثاربة بما حققه أرمني آخر يعيش غربا وسفها وغرمة وهو المايونيير الارمني اكسنندر ماننا شوف الذي أصبل حلفا مائلا في بترول يلكو عاصمة أنزيرجاني ، وكان رجلا فللا قانسيا عراب عنه كلمسة مشهورة حين سئل في موضوع إنساني لساندا بعض لفلراء العمال فللا : إنكم تقولون عنهم أنهم طيبون - لكن الضعفاء جميعا طيبون لأنه ليس عندهم قوة تكليفهم ليكنوا أنثرا - وحين تحلق سركيس جولمكيان من أنه أن يستطيع أن يخلص مائلا شوف صمم على أن يهيئه أجهته

كلوستري ليحقق له ما عجز هو عن تحقيقه قال له وهو يماجيح صغيرا في هذا الأمر . كل شيء ممكن يا بني .. إليك أن تصديق أن شيئا ما يستحيل على الالاراة العشرية إذا هي أعدت للامر أصبل الإسطاعة . عليك أولا للال كل شيء أن لتعلم هندسة اللترول في أرقم المؤسسات العلمية ، ثم تدخل إلى علم رجال الأعمال بلراة حازمة للهم كل شيء واستكناه أدق اللتارات اللقية في تلك العلم اللطر .. وعندك تستطيع أن تحرك اللروة المعقولة التي أتركها لك (وكل يملك كمية من اسوم بترول يلكو كما حقق أريحا من تجارة اليرافين في اسطنبول ، وكانت هذه المادة تستخدم بكثرة قبل توفر اللترول) . كن كلوا يا بني وسوف يضغط أعداء أعداء اميك واصطف اصداقك ضلعي إلى ابتلالها فخذك من اللراا اللقية والكتابة الملوقة .. رعد الكفاءة هو اللصل صت تهلك جلته حتى الللار .

والعليه كلفه والوالد في الللار الولد عرج سقوب لار في اللعود إلى مسيحية من جامعة لجرم ثم اسقل إلى ملكو وواج يترد على الموصل وعبرها من المواق التي كان يلفر وجود اللترول فيها ، وفي عام ١٨٩٢ نشر كتابا مطبولا عن اللترول وصناعته ، وبدأ يثير اهتمام اللحال الملية في عواصم الغرب ، خصوصا بعدما تمكن من اقتراع لقة المايونيير ماننا شوف بفضل ضربة حظ وانع لتيحت له ذلك بانه خلال نكة الانراك والنروس على الأرض ، وقيام للاداع فيهم حدث أن اللقي جولمكيان هو وصافا شوف وزوجة الأخير على نفس السقية التي هربوا بها إلى مصر تاجين من هول الماذبح .. وكانت السفينة مملكة لمحولتها من اللقرين حين وصل مائلا شوف وزوجته التي كانت في وضع نفسي سييء ، ولولا واسطة كلوسني جولمكيان لما اسكن المايونيير وزوجته المريضة الصعود إلى السفينة .. غير أن جولمكيان لم يلقصر على أخذها وانما استطاع أيضا إخلاء حجرة على السفينة المكثلة لللراة للريضة والظهر لها ولزوجها من اللصيلة والاياس ما جعل مائلا شوف يثق باللقلب الذي كان يعرف أباه ولا يحمه فللغام معه

على أن يصحب سكرتير لمر شركته للبلد مطلقا يده في تحريك اسكانات ثروته للواسعة بالبطرية التي يراها ..

المغاصرون الدوليون

إن طبيعة البحث عن الزيت في باطن الأرض خصوصا في الأيام التي لم تكن لل تقنية العلمية قد بلغت ما وصلت اليوم من تقدم في أبحاث اللقيب كانت تقضي رجلا يستندون إلى شجاعة فده ودعم ماني عظيم للاللام على ماجاهل اللريت صحيح أن مناطق كيككو والموصل كانت ثقلت اللريت أو للهب اللار المحرق مد عصور طويلة مضت فلا يحتاج اللراء إلى واسع علم للبرك شجاعة اللقيب فيها ، ولكن أكثر مناطق اللقيب لم تكن في مثل ذلك اللوضوح .. بل إلى المناطق الغربية من أماكن اللهور فسحق للزيت أو الللائل عليه قد تلقيب للئن يعد إنفاق مبالغ ضخمة على اللقيب فيها . من هنا كان اباطرة الزيت من رواد اللقيب رجلا مغامرين في تكبيهم اللصبي تتلمكهم رجلا اللقرة بكل شيء .. والحقيقة أنه في مقابل كل تلج منهم كوارس الذي جمع لروة مائلا في اشغال اللقيب عن فده في اسرابل ، ويحج لالفا في استلراج اللريت من منطقة مسجد سليمان في ايران الغربية ، كان هناك كثرير صاعا لروات للهم ضخمة في معاصر طلسه لم تسفر عن شيء .. لكن جولمكيان لم يكن واحدا من هؤلاء على رغم اللروة التي تحصل للوالد من تجارته في اسطنبول . فلك كان ذكيا لظنا وخبرا ، وكان بين اللكتات عن اللزيت ، وابحث للجيولوجيين وزنا لليا ، وفي الوقت نفسه كان إذا ما اتجه إلى اللقرة حذم مسؤوليتها الللبة حكومات لالرة .. ثم خرج ظافرا ليصيب ضحك فلما تيسر ملته للراء واحد في صناعة اللزيت . ولما لولج في حياة ذلك الرجل أن نجهه ظل في صعود متواصل وأنه لم يواجه إلا خيبة كبرى واحدة مع الحكومة العثمانية ، لكنه صبر وصبر حتى حقق اللز تحت ظروف كان هو من اللكر اللعلمين على تلحقها ، يعد أن زالت قبضة اللسلطان عبد الحميد عن أمور الدولة العثمانية .. وعلى عكس ذلك جرت حياة هول الذي اغتنى واللص مرارا .

الطريق للمجد الدنيوي

لقد فرض الأكفاء من الأرمن وجودهم في أعلى مناصب الدولة العثمانية ، وكان طبعيا أن يجد جوليتكيان تجاوبا من وزيرى البلاط العثماني هاجوب باشا وسليم أفندي عندما اثر اهتمامهما بوجود ثروة متروكة في العراق كافيلا لإخراج حكومة السلطان من كل مشاكلها المالية للتأزمة ، فوضع جوليتكيان في فترة وجيزة لا تكاد تصدق تقريراً منسفاً غاية في الاحاطة والشمول والدقة معلنا بقيته الخاصم بنوافي النفط بكميات ضخمة في شمالي العراق وعلى الاثر اتخذ السلطان عبد الحميد قراراً بإتلاف سائر الأراضي التي اشار لها جوليتكيان إلى الملكية العامة ، لكن راحة البترول اجدت اهتمام الدول والمؤسسات الغربية وصمت السلطان كان الأمر لا يتقبل بله لكي يستطيع الظفر بنحو هادئ يصدر فيه قراره على غيبة من لسماع الرفقاء ، ولم يظفر جوليتكيان بأكثر من عبارة من البلاط الأرمني حين قال له : « يا أمان الله يا بني .. يكفيك شرفاً أدات خدمت السلطان » . وقد كان السلطان قد أقر حقيقة الصهيونية باحتقار كراه كل عروضهم له مقابل السماح لهم بملئك أراضيه في فلسطين فقد اتفق لشمالي اليهود والأرمن في العمل على أسلطه متخذين من بريطانيا مقراً لانشغالهم ، وما لتكوا أن اقبحوا في استغلال سطح بعض الصباط للتحسين في سائوتيك ، وبالتفصاوت الوثيق مع المدوسين على تلك الحركة تم خلق السلطان عبد الحميد ، حيث ظهر إلى الوجود من بعده ما عرف باسم البليك الأهلي التركي وبين اعضاء مجلس ادارته جوليتكيان الذي أصبح أيضاً المستشار الاقتصادي لسفارتى تركيا في لندن وباريس وعلى الرغم من أن الاثنان منوذهم القوى في استنبول حصلوا من حكاهما الجهد على وعد باخذ امتياز البترول ، ومن أن مذابح الأرمن لم يكن مضى عليها أكثر من ثلثين عشرة سنة إلا أن ذلك الأرمني اللذ استطاع الجمع بين الماء والنار ، وحل سلفه الانلار ، وطلع على العالم عام ١٩١٨ بما عرف « بشركة النفط التركية » ، التي كانت ملكيتها على النحو التالي ، خمسة وثلاثون للبلخ للبنك الأهلي البريطاني المسمى

بالتركى ، وخمسة عشر في الملة جوليتكيان ، وخمسة وعشرون بالملخ للبنك الأمانى والنقلى وهو خمسة وعشرون في الملة لمجموعة شركات شل ، ولأشك في أن الذى حقق ذلك الفرد الأرمني بمصاحبته ولكنه وثاقته العميقة ، وقوة شخصيته في مجال المفاوضة أمر لم يسبق له مثيل .

فرد يواجه دولا

لقد كانت كفاءة جوليتكيان في التي هاجبه الحكومات لاحترامه إلى حد التوبيخ منه ، وكان هو أيضاً يعرف قدر نفسه فيصونها عن الهيلة الطائشة لتعجل لغلمان ، ويثبت في المفاوضات والمساومات للعقدة التي كانت تدور من وراء الستار ، له شخصية فذة تالف مع لظلال على قدم للسلطان .. وقد كانت بريطانيا قد قررت أن تستخدم الطاقة استرولية في تحريك اسطولها بدلاً من البوينايلز لندرية فله تحويزاً استراتيجياً فلياً أن يترك شوق فرد واحداً خمسة عشر بلقانة كمينج وسيلاند شركة .. علماً بأنهم هم أيضاً سيصحبون المستكشف الرئيضي لمتويزاتة . ولذلك اوعزوا للمليك الأهلي لبريطانيا أن يتنازل عن حصته في شركة نفتك المسماة بالتركية إلى الشركة التي تملك حكومة بريطانيا نصف اسهمها وهي شركة النفط الإيجلو-إبرامية التي اسسها رائد النفط دارسي . وكان من رأي بريطانيا إقصاء ذلك الرجل جوليتكيان عن تلك للشراكة الدولية ولكن الرجل سرعان ما أقيت انه كان مذهبها لخطط الانجليز ، فلما وجد هؤلاء أن تحركهم ضد الرجل الأرمني قد يتهدد المشروع كله بالخطر ضفخوا على شل والبلخ الأمانى لتنازل الطرفان عن خمسة بالملخ من حصصهما لصالح جوليتكيان .. لقد كان ذلك يعني لروية هائلة جعلت منه أعنى رجل في العالم .

السيد خمسة في الملة

الواقع أن الامتيازات التي حصل عليها الأرمني للنفقة به ذات بسوطة خصوصاً وأن تشربل كل بين أقوى المحصنين

لحرماته من كل شيء ، ويحتمل أن يكون لجوليتكيان دور في تمسك فرنسا ببحيرة الوصول لغزاة المأمرة لتسليم المعروفة بتافقية سليكس بيكو لعام ١٩١٦ ، ولكن الانجليز كانوا يضمرون مواجهة فرنسا بامر واقع ، ولذلك سارعوا بمهاجمة العراق وسبقوا الفرنسيين إلى منطقة الزيت في شماليها . واشتد الخلاف بين الحليتين بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام ١٩١٨ ، وأخرجت ثورة البلاشفة روسيا مما وعدت به في اتفاقية سايكس بيكو ، فيما عمدت بريطانيا لمصاردة نصيب الألمان من شركة بترول التركية ، وعندما وصل الخلاف لشد بين الانجليز والفرنسيين تمكن جوليتكيان من حل عقده في سن ريمو عام ١٩٢٠ حين القرح أن يذهب ميراث الأمانى في شركة البترول التركية إلى فرنسا في مقابل تنازل الأخيرة عن طليقها في الموصل كما تعهدت بقتاعون المنام مع الشركة التي أصبحت شريكاً فيها لمد خطوط لاسميتها عبر سوريا إلى مصبها على الساحل الليفاني . ولم يفتخر صلو ذلك الترتيب سوى احتجاجات شديدة من الولايات المتحدة التي كان لها دورها في انتصار الحلفاء الغربيين ، كما كانت شركتها ممثلة في الشركة التمنية العثمانية - الامريكية برخصة كوكبي تشستر على وشك التفرق ماتميين الموصل من الحكومة العثمانية سابقا للحرب الاولى فولا خطط جوليتكيان للأكرة لصالح الانجليز واليهوديين . والغريب أن جوليتكيان نفسه هو الذى استطاع حل هذه العقدة أيضاً باعادة توزيع الاسهم في بترول العراق على اقتساوى بين امريكا وشل وفرنسا وشركة الانجلو - ايرانيان البريطانية على أن يتحمل كل مصيه في حصة الخمسة في الملة لجوليتكيان ، الذى اكتشف في المحافل الدولية لقب السيد خمسة في الملة ..

لقد كانت المفاوضات والمنازلات التي لسطرت عن تلك النتيجة عبيرة إلى أبعد ما يمكن وصله بالكتابات .. وكان من اشق ما فيها موضوع الأراضي التي تطعيها الامتيازات البترولية .. وكان رأى الأمريكان الذى سنده الانجليز في مرحلة متأخرة أن يترك الباب مفتوحاً في اراضي الدولة العثمانية سابقاً أمام الشركات لتنافس في الحصول على الامتيازات ، لكن فرنسا التي لم تكن في موقف مناسب للفتاح مع شركات الانجلو - سكسونية أصرت على

شعر: دكتور كمال نشأت

١- شهيد

تَرَنَحَتْ بِخَيْمَةٍ فَجَرِيَّةٍ وَسَقَطَتْ
إِنْقَسَتْ
فِي بَرَكَةِ الدَّمَاءِ
وَقَبِلَتْ جَبِينَهُ الْمُطَرُّ الشَّمَاخِ كَبَرِيَاءِ
مَا لِيَمَّةِ الْأَعْيَادِ
مَا رَوْعَةُ الْأَمْجَادِ
هَذَا الْفَتَى الْمُخَلَّدُ الَّذِي ذَهَبَ
الْقُبُّ فِي جَبِينِهِ رُبَّ جَدِيدٍ لِلْعَرَبِ ..

٢- سميرة

بِالْأَمْسِ كَفَتْ الصَّغِيرَةُ
نَعَاوِجِ الصُّفْرِ
وَكَمْ لِنَشْأَلِ .. عَطْفًا
أَيُّوَّة .. يَا سَمِيرَةَ
وَالْيَوْمَ مَتَكَ السَّلَامَةَ
وَالْجِسْمُ يَنْدِي دَسَامَةً
وَاللَّهُ أَبْدَعُ .. صَوْرُ
مَنْ قَطَرَةٍ .. لِنَعْمَامَةٍ !



بدأ المشاركة الجماعية في امتيازات النفط في أراضي التركة العلمانية ، ويطي ان يقرر اي الأراضي يجب اعتبارها ملكية سابقة لعثمانيين ، تقدم جولبينكيان فرسم بالقلم الاحمر خطا لتلك الحدود بناء على برائته الدقيقة لأحوال تلك الدولة وحقوقها وقد اقر الجميع ذلك الخط وانفقوا على ان يكون الخط قسمة بينهم في كل الأراضي الداخلة وراء ذلك الخط فلا تنفرد شركة او دولة بامتياز لها بمفردها ..

الخروج من تحت أقدام الفيلة

كانت الرياح تهب رخاء على سفينة جولبينكيان الذي تدرجت أرياحه السنوية من عشرين إلى خمسين مليون جنيهه استرلنسي في فترة ما بين الحربيين العالميتين فيما كان يعيش في باريس بعد سبع وثلاثين سنة انقلبا في متاهات السبيلات الدولية والإطعام الاحتكارية ، عيشة فيها من الترف والذخ ما بلغ شأية فعليات .

وحين هزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية لم يتردد الإنجليز والأمريكيون في ان يحاولوا التفاهم على حساب فرنسا وجولبينكيان الذي كان قد سارع إلى الخروج من تحت اقدام الفيلة التي باتت تتصارع في اخطر حيلة للإطعام الاشعبية على حساب المهلوبين على امرهم من اهل الارض والبنقول لكن الشعب الارمني كان قد تنبأه من ان لا يتوقع وقوع ظرف دولي تهب فيه الرياح على عكس ما يشتبه . ولذلك ملا حوزائه في لشبونه التي ارتحل لها بكل المذكرات والأوراق التي سجل اخطر المعلومات سرية المخرجة ووسائل التي التي لجأت لها شركات الاحتكار الكبرى لتحقيق اطماعها ، وحين هدد بقتل ذلك على الملا سارع الشركاء لهدامى فوقهوا مع نوبار جولبينكيان - ابن فرجل الذي استنكف عن مواجهة من حاولوا مضيق حقوقه - اتفاقية لشبونه لعام ١٩٤٨ التي زادت دخل الرجل لمصلحة ملايين دولار سنويا ، لكنها اثبتت اتفاقية لخط الاحمر لصالح الشركات الأمريكية .

احمد العناني

شعر: دكتور كمال نشأت

١- شهيد

تَرَنَحَتْ بِخَيْمَةٍ فَجَرِيَّةٍ وَسَقَطَتْ
إِنْقَسَتْ
فِي بَرَكَةِ الدَّمَاءِ
وَقَبِلَتْ جَبِينَهُ الْمُطَرُّ الشَّمَاخِ كَبَرِيَاءِ
مَا لِيَمَّةِ الْأَعْيَادِ
مَا رَوْعَةُ الْأَمْجَادِ
هَذَا الْفَتَى الْمُخَلَّدُ الَّذِي ذَهَبَ
الْقُبُّ فِي جَبِينِهِ رُبَّ جَدِيدٍ لِلْعَرَبِ ..

٢- سميرة

بِالْأَمْسِ كَفَتْ الصَّغِيرَةُ
نَعَاوِجِ الصُّفْرِ
وَكَمْ لِنَشْأَلِ .. عَطْفًا
أَيُّوَّة .. يَا سَمِيرَةَ
وَالْيَوْمَ مَتَكَ السَّلَامَةَ
وَالْجِسْمُ يَنْدِي دَسَامَةً
وَاللَّهُ أَبْدَعُ .. صَوْرُ
مَنْ قَطَرَةٍ .. لِنَعْمَامَةٍ !



مبدأ المشاركة الجماعية في امتيازات النفط في أراضي التركة العلمانية ، وبطي ان يقرر أي الأراضي يجب اعتبارها ملكية سابقة للمستعمرين ، تقدم جولبينكيان فرسم بالقلم الأحمر خطا لتلك الحدود بناء على برائته الدقيقة لأحوال تلك الدولة وحقوقها وقد أقر الجميع ذلك الخط وانطلقوا على أن يكون الخط قسمة بينهم في كل الأراضي الداخلة وراء ذلك الخط فلا تنفرد شركة او دولة بامتياز لها بمفردها ..

الخروج من تحت أقدام الفيلة

كانت الرياح تهب رخاء على سفينة جولبينكيان الذي تدرجت أرباحه السنوية من عشرين إلى خمسين مليون جنيهه استرلنسي في فترة ما بين الحربين العالميتين فيما كان يعيش في باريس بعد سبع وثلاثين سنة انقلبا في متاهات السبيلات الدولية والإطعام الاحتكارية ، عيشة فيها من الترف والذخ ما بلغ شألة فعليات .

وحين هزمت فرنسا في الحرب العالمية الثانية لم يتردد الإنجليز والأمريكيون في أن يحاولوا التفاهم على حساب فرنسا وجولبينكيان الذي كان قد سارع إلى الخروج من تحت اقدام الفيلة التي باتت تتصارع في الخطر حيلة للإطعام الأشعبية على حساب المهلوبين على أمرهم من أهل الأرض والبقول لكن الشعب الأرمني كان قد تنبأه من أن لا يتوقع وقوع ظرف دولي تهب فيه الرياح على عكس ما يشتبه . ولذلك ملا حوزائه في لشبونه التي ارتحل لها بكل المذكرات والأوراق التي سجل الخطر المعلومات فسرية المخرجة ووسائل التي التي لجأت لها شركات الاحتكار الكبرى لتحقيق أطماعها ، وحين هدد بقتل ذلك على الملا سارع الشركاء لهدامى فوقهوا مع نوبار جولبينكيان - ابن فرجل الذي استنكف عن مواجهته من حاولوا مضيق حقوقه - اتفاقية لشبونه لعام ١٩٤٨ التي زادت دخل الرجل لمصلحة ملايين دولار سنويا ، لكنها أثبت اتفاقية لخط الأحمر لصالح الشركات الأمريكية .

أحمد العناني

تأملات في حقيقة أمر أبي لهب

يهوذا بن حاشم

بقلم: حسين أحمد أمين

«تَبَيَّنَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» ما عسى عنه مآلته وما كسب، سيذكر في «سورة التوبة» وفي «سورة الحاقة» وفي غيرها «خَلِّفَ مِنْ مَّسِيحٍ»

— سُورَةُ التَّوْبَةِ —

أثارت في ذهني قراءة «سورة التوبة» عدداً من الأسئلة :
وإذا صح ما يقوله البعض من أنه لما نزلت «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» خرج رسول الله حتى صعد الصفا وهدف حتى اجتمع إليه قومه، وإذا خيرهم أنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد، قال له أبو لهب تبأ لك ! الهدا جمعتنا ؟ ثم قام منصرفاً ودعا قومه إلى أن يتفوضوا من حول النبي فنزلت سورة المسد . فما علة الإتيان بالفعل بلفظ الماضي في هذه الآية والآية التي تليها «ما أغنى عنه ماله وما كسبه» في حين كان أبو لهب وقتها — كما هو واضح — لا يزال حياً متعماً بما رزق من ثراء ؟

للقصود هنا لاستعملت — والله أعلم — كلمة «جُفِيَ» كما في آية «إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا» التي جُفِيَ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً» — في عمرآن ١٠، أو — من ورثهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً — «الجابية» ١٠. (انظر أيضاً إلى آل عمران ١٦٦، والأشغال ١٩ والمجادلة ١٧) .

والغريب في رأينا أن السورة إنما نزلت عقب ورود الخبر بوفاة أبي لهب بعد وقعة بدر علم ٢٦٤ هـ / ٨٧٤ م (بزن قنيل (قيل سبعة أيام كما

وميلاتها إلا لدلالة على حدث وقع من قبل : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فلو ما كان ذلك سيخافه، فلو ما أغنى عنكم جمعكم وما جنتكم تستكبرون) — الأعراف ٤٨ . (فَاخْلُذْنَهُمْ فَصَبْحَةً مَّسْجُونٍ . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) — الحجر ٨٣، ٨٤ . (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . وما أغنى عنهم ما كانوا يعملون) الشعراء ٢٠٦، ٢٠٧ وآيات أخرى غيرها (اسطر الزمر ٥٠، وغافر ٨٢ — والإحراق ٦٦، والتوبة ٢٥) . ولو أن المستقبل كان

الإجابة سهلة فيما يتعلق بالآية الأولى . فمن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفظ الماضي في بعض الحالات وهو حاضر أو مستقبل، نحو : «أَتَى أُمُّ اللَّهِ» أي يأتي، «وَدُخِّنُمْ كَيْزَ أُمِّ» أي اقوم، ونحو استخدامنا لعبارة «مَلَأَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ» و«صَحَّيْنَةُ السَّلَامَةِ» و«وَسُطِفِيَتْ» و«تَرَكَّ اللَّهُ فِيكُمْ» . ففَتَى هَذَا إِنْ فَعَلَ مَا فِي يَدِهِ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ غَيْرَ أَنْ الْإِجَابَةَ أَصْعَبُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِآيَةِ : «مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» . فللقرآن الكريم لآثر فيه عبارة «مَا أَغْنَى»

يرى ابن هشام) ، ولا يصح الاحتجاج بهابا
 قصر الآيات في هذه الصورة - وهو ما يعين
 قسور الحكمة من السور المدنية بوجه عام -
 بدليل على أنها مكتبة ، فمن السور المدنية ما هو
 قصير الإيات أيضا ، مثل سورة النصر . أما ما
 ورد في التفسير من أن آية « تَبَيَّنَ بَيِّنَاتٌ لِّأُولِي
 الْبَصَرِ » هي من قبيل الإجماع على قول أبي لهب
 للنبي : تبيا لك ! ، فكثير ما يخرع المفسرون
 القصص ويختلفون المسببات من أجل تفسير
 الآيات ومبان أسباب نزولها .

وعندى أن القوى دليل على صحة ما يدعي اليه
 هو ما ورد في الطلقات الكثيرة لأن مسد - وهو
 ثقة - من أنه حين توفي أبو طالب خلفه أخوه
 أبو لهب في رعاية نسي هاشم ، ولم المص بيته ،
 وأفل الخروج ، ومات منه فريش ما لم تكن تزال
 ولا تطعم فيه . وإذا بلغ ذلك أبا لهب جاءه
 النبي فقال : يا صدم ، امضي لما رأت ، وما كنت
 صائما إذ كان أبو طالب حيا فاصطمه ، لا
 واللات لا يورس إليك حتى أموت ! » وقيل إن
 ابن العنطة سب النبي ، فأقبل عليه أبو لهب
 فقال منه (أي من ابن العنطة) فولى وهو
 يصيح : يا مفضض فريش ، صبا أبو لهب ! »
 فأقبلت فريش حتى وقفوا على أبي لهب ، فراد
 عليهم بقوله : « ما رأت دين عند المطلب ولكني
 أسمع ابن أخي أن يصام حتى يمضي ما يريد . »
 قالوا : « قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم . »
 فحكى رسول الله ذلك إياها مذهب ويأتى لا
 يعترض له أحد من فريش ، وهابوا أبا لهب .

هذه القصة في الطلقات لا يمكن
 تصور حدوثها إن كانت سورة المدد قد نزلت في
 منهل الدعوة . إذ ليس من المعقول أن يهرى
 أبو لهب على حماية النبي بعد وفاة أبي طالب
 عام ٦١٩ م قبل الهجرة بثلاث سنوات لحسب
 ولا أن يقلل الميرس من هذه الحماية وقد جاء في
 القرآن مشافهة وثبات أوائمه ما جاء .

وعلى أي الأحوال فإن السورة في إيمان قد
 تكون مدنية ، فتفسر - تبَيَّنَ - في هذه الحالة على
 أنها بيان الواقع أو تقرير حال ، ويكون المعنى
 أن الله وما كتب من جلاله يدفعها الموت ولا
 هما يدافع عن عذاب النار . أما إن كانت
 مدنية ، كما يصر المفسرون ، فتبَيَّنَ إذن يدعاه
 أو استنزال للعبة .

استخدام الكنية

السؤال الثاني : إذا كان استخدام
 الكنية هو عند العرب من قبيل الاعظام
 والذكورة ، والإجلال عن التصريح بالاسم ،
 أو ، على حد قول السيوطي في « الزهر » :
 « لا يؤهل للكنية إلا ذو الشرف من القوم » ،
 فما علة تسمية القرآن لهذا الكافر ،
 واسمه في الحقيقة عسجد العسري بن
 عبد المطلب ، وإنما لقبه الله بـ « أبي لهب »
 لحسنه وماله وإشراق وجهه ؟
 الإجابة هنا أيضا سهلة ، نجدنا في
 كتاب « الزمخشري » وتفسير القرطبي وعند
 غيرهما .

قد يكون أبو لهب سمي باسمه ، و -
 الاسم ، حتى صار صفة لشخص عظيم .
 وقد كثر أنه لما كان ماله إلى ما رأت
 لهب ، وألقت حاله كنيته ، فكانت من المناسبات
 ولذا ، أوردنا مسد ولم يقصد
 من هذا الجواب المسمى

« سَيَقْبَلُ ثَابَا ذَاتَ لَهَبٍ »

السؤال الثالث : يفسر المفسرون آية
 « في لوح محفوظ » من سورة البروج بأنه
 لم يكتب الذي منه انتخب القرآن وسائر
 الكتب السماوية ، وأن فيه بيان أمور الخلق
 وذكر أجلاهم وإعلاهم ومال عوالمهم
 فورهم .

فهل كانت سورة المدد في اللوح المحفوظ
 منذ البداية ، وفي كتب الله من قبل أن
 يخلق أبو لهب وأبواه ، بحيث لم يكن في
 وسع اسم لهب إلا أن يقبلى النار ، ولم يكن
 باستطاعته أن يقلب الإسلام دينا له ؟

غير أن محاولة الإجابة عن هذا السؤال
 من شأنها أن تخفى بنا إلى مناقشة طويلة
 وجدل مفسر حول الموضوع الأزل - « هل
 الإنسان مكبر أو مسير ؟ » وهو ما يتسلل
 مئات ومئات من المصاحفات في كتب علماء

للمستعين . على أي حال فإن القول بأنه
 سيقبلى ثابا ذات لهب ، وبما كان فيه دليل
 آخر على أن السورة مدنية لا مكتبة ، وعلى
 أنها جاءت بعد وفاة أبي لهب حين أعلقت
 فرصة اعتناقه الإسلام والتوبة والفرار
 بنفسه من النار .

« وَأَقْرَأَهُ حَقْلَةَ الْحَطَبِ » في حديثنا حَقْلٌ مِنْ مَسَدٍ .

السؤال الرابع : ما المقصود بحمس
 لحطب ؟
 قل البصر - كما هو متوقع ومعهود من
 كثير من المفسرين - إن أم جميل ، زوج أبي
 لهب ، كانت تحمل الحطب على ظهرها
 لشدة مجلها حتى تكون في غنى عن الخدمة
 ولعل بل كانت تحمل الحطب والشوك
 فخرها بها باليسل على طريق النبي
 وأصحابه .

والمرجح عندنا أن المقصود ليس ما كانت
 تقعه أم جميل في حياتها ، وإنما المقصود
 أن هذه المرأة ستجتمع في جهنم الحطب
 الذي سيوقد تلك النار . وربما صلح دليلا
 على ما نذهب إليه ، أن كلمة « حَقْلَةٌ »
 معصوية في الآية (وفق قراءة عاصم) ولو
 كانت خبرا أو معنأ لأمراته لكانت مرفوعة
 غير أن اليفض يرى أنها ربما تكون قد
 زودت بالمصيب على الدم ، فكانها اشتريت
 بذلك فباعت الصلة لنفم لا لتخصيص .

كذلك نذهب إلى أن المقصود بآية « في
 جبينها خيلٌ مِن مَسَدٍ » أنه سيكون في عطفها
 في جهنم خيل مقلون من الليل ، لا ما ذكره
 القضاك وغيره من أنها كانت في الدنيا
 تحتطب وهي في جيل تجعله في جديدها ،
 فخطها الله به فاعلمتها .

ولكن ، لماذا أبو لهب ؟

السؤال الخامس : وهو أهم هذه الأسئلة

يهوذا بنحبيهاشم

في راسي ؛ لماذا خص الله أبي لهب ببلات دون سائر المشركين بالاسم ، وتخصيص سورة له . دون أبي جهل مثلا أو أمية بن خلف أو عتبة بن أبي معيط أو النضر بن الحارث ، وكلهم من أعداء النبي في فريش ، وإندهم عليه ؟

إن القرآن لم يورد من أسماء معاصري النبي عليه الصلاة والسلام غير اسمين اثنين لا غير ، أحدهما مسلم وهو زيد بن حارثة ، والآخر لكافر وهو أبو لهب . فما علة نزول سورة فيه بلذات ؟ صحيح أننا نعلم أن الصحابي عبد الله ابن مسعود - وكان يعتبر نفسه أحد القلائد الكبرى في القرآن - ذهب إلى أن نسخة القرآن التي قرأها الخليفة عثمان من عازن غير كاملة ، واتهم زيد بن ثابت وإصحابه ممن جمعوا القرآن باستبعاد فيات ثلثين الأيوبيين . غير أن هذا الاتهام غير مقبول ، فقد كان على بن أبي طالب والكثيرون غيره من الصحابة أحياء وقت قيام زيد بمهمته ، ولم تسع أن أحدهم أن يزعم ابن مسعود واحتج على استبعاد فيات .

لقد كفى أبو لهب عم النبي . وكان في وقت من الأوقات على علاقة طيبة بآل أبي لهب ، بدليل القصة التي أوردناها من كتاب الطبقات ، وبدليل أن آبيه عتبة وعتبة كانا متزوجين ، أو مخطوبين ، لأنثى النبي : أبا لؤي لقرية ، والثاني لام كلثوم . فما عسى أن يكون قد حدث بعد ذلك حتى أصبح أبو لهب من رهوس الفكر ومن أعداء الرسول ؟

كلمات في السورة هما عدى مفتاح الإيجابية : ماله ، وأمراته ولاشر الآن ما أعنى :

تجار فريش

نحن نعلم أن المجتمعات الرعوية من البدو كانت دوما في حاجة إلى قدر عظيم من التضامن بين أفرادها ، كميل بأن يحصى

كبيتها . فكان من واجب كل فرد من أفراد القبيلة أو العشيرة أو الرهط أن ينصر أخاه ظلما أو مظلوما ، ومن واجب السيد أن يكلل الجميلة إلى هم دونه . ويساعد فقراء منهم والمستضعفين .

غير أن تحول فريش في مكة تدريجيا من فريش إلى التجارة أدى إلى ضعف مطرد في التضامن بين أفراد هذه القبيلة ، وبدأ سادتها وشيوخها يترعون إلى تكوين للروات الضخمة الخاصة بهم . وقد ساعد على ذلك أن التجار كانوا يتعاملون أسلما في سلع كمالية صغيرة الحجم سهلة الحزن ، مما مكثهم من زيادة فروائهم بغير حدود . في حين كانت الصورة الرئيسية للتراء عهد التردو هي وفرة الإبل ، وهو أمر يصعب فيه خيانة روات كبيرة . إذ يحتاج لقطع إلى عدد من الرجال يحضرون ويحمون من غارات العدو ، ولا بد أن يكون لدى هؤلاء كل الإلاءة المستحقة المطبق ما يجزئهم إلى التخلي عن هذه الإبلية والتجارة والتجارة مخيلاتهم من سبله .

وقد اتجه هؤلاء التجار من فريش إلى استغلال المستضعفين خاصة من البناني والأرامل . وكان الرؤساء منهم يديرون الأموال الضالعة لعشائرتهم فيستغفرونهم يحتفلون بكمرة لأنفسهم لا يبيع منها غيرهم . ومع ذلك فلهذا لم يتمكن من بين تجار فريش غير عدد محدود من أن يجمع لنفسه ثراء واسعا ، وكان الصراع على نفسه وقت نهوض النبي بالدعوة (حوالي عام ٦١٠ م) بين الأثرياء والفقراء ، وقد ما كان بين واسعي الثراء ومعتدليه . وقد تلقى هؤلاء الآخرين ما لمسه من وهن مطرد في مشاعر التضامن بين أفراد القبيلة وهو المشاعر الفردية الأنانية ، وانفجار القيم القبلية التقليدية التي كانت تؤسر للجميع قدرا من الإطمئنان للحد .

وقد أدت المصالح التجارية المشتركة إلى قيام روابط جديدة بين كبار تجار فريش ، وسرعان ما ظهرت في مكة جماعات من رؤسيتان متنافرتا المطامح ، فاما بنو هاشم - وهم الأقل ثراء - فترأسوا حلفا يعرف

بحلف الفضول من ذلك الجماعات التي عجزت عن تنظيم قوافل مستقلة للتجارة تعود عليها بالربح الذي حرمت منه قلما . وكان هذا الحلف على عداء مع ما يعرف بالأحلاف ، وهو تنظيم قائم الثرياء التجار ممن سموا إلى فرض نوع من الاحتكار . وربما كان من بين البواث التي حدثت بالنبي عليه الصلاة والسلام إلى أن يوجه أكثر من نصف عدد المسلمين وقتها إلى الهجرة إلى الحبشة (١) رغم ما قيل من أن الاصطهاد الذي تعرضوا له هو الناعت الوحيد على هذه الهجرة) ، رغبة في السعي إلى كسر هذا الاحتكار بأن يبحث هؤلاء المسلمون عن طريق آخر للتجارة غير خاضع لسيطرة كبار التجار من فريش . وما يدعم هذا الافتراض أمران : الأول ، أن حل مهاجرة الحبشة كانوا من أفراد الجماعات الدخلة في حلف الفضول ، والثاني : أن عددا منهم بقي في الحبشة حتى بعد هجرة النبي والمسلمين إلى المدينة وانقضاء ذلك الاصطهاد ، فلم يتركها إلى الحجاز حتى انعام السابع من الهجرة .

دور أبي لهب

وقد حدث حوالي عام ٦١٦ م (أي بعد حوالي عام من تلك الهجرة إلى الحبشة) ، أن اجتمعت كلمة بطون فريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب ، ذوي الصلات لؤيلية ببني هاشم ، وحظرت التعامل فتجاري معهم أو الزواج منهم ، وكان لسبب الظاهر لهذه المقاطعة رفض أبي طالب أن يسقط الحمية عن ابن أخيه ، أو أن يقيعه بالعدول عن الدعوة إلى الدين الجديد . وبالرغم من أن العرب كانوا يرون عارا عظيما في أن تلحق العشيرة عن حماية أحد أفرادها لمجرد أن العشائر الأخرى مددتها بالمقابل إن هي لم تفعل ، فقد كان من السهل على أبي طالب أن يتحلى عذرا أو آخر للتخلي عن ابن أخيه

لو أنه كان حقا رغبيا في تجنب مقاطعة
طوبى قريش لمنى هاشم .

والواقع أن استمرار تحدى بنى هاشم
لهذه المقاطعة على مدى ثلاث سنوات ،
لدليل على أنه كان لبني هاشم مصلحة
حقيقية في موضوع الخلاف ، ودليل على
أنه قد ظل يستأنسهم اليهود ببعض
الضغوط التجارية ولو على نطاق أضيق من
ذي قبل . وقد انهارت المقاطعة في النهاية
حين انسحب منها بعض الطوائف ، وذلك
حين أدركت أن نجاحها إنما سيؤدي إلى
تعاطف قوة الغنياء التجار ممن دشنتها على
نحو يتعدى الحدود التي كانوا ياملون في
تقويف عندها .

وفي حوالي عام ٦١٩ م (أي بعد انتهاء
للمقاطعة بعدة قصيرة) ، مات أبو طالب ،
وخلفه أبو لهب في زعامة بني هاشم ،
والذي يبدو لنا أنه بعد عام أو بعض عام
من رياسته (وهي مدة سار فيها أبو لهب
على منبر أخيه من جملة النبي ، كما فهم
من الفتوة التي أشرنا إليها من كتاب
الطبقات) ، أدركت الأحلاف أنه لن يكون
بوسعها معارضة الضغط على النبي وعلى
بنى هاشم إلا إن جاء هذا الضغط من داخل
رهط بنى هاشم أنفسهم . وبالتالي فقد
سعت - وكل سعيها بالنجاح - إلى أن
تستري ذمة أبي لهب ، وإن تحولت عن
التهاج السياسية التقليدية لبني هاشم ، بل
وعن مراعاة المصالح الاقتصادية لتعريفه
إلى خيانة هذه المصالح في سبيل دفع
شخص محض . فالأرجح إذن أنها أغرت
بمحبة من أربابها ، أو بالاشتراك معها في
عملياتها التجارية واحتكارها ، وقد ساهم
في نجاح مساعيها أمور ثلاثة .

أولها : حسنة طبعه وحرصه على مال وأهله
فعبس (مَا أَهْنَى كُنْهَ مَالِهِ وَمَا كَسَبَ) .

وثانيها : زواجه من أخت أبي سفيان
(حنيفة الحنطب) ، وأبو سفيان هذا من
سادة بنى أمية الأقوياء ، ووحد من أكبر
تجارين أو خلافة في قريش . ولابد أنه كان
لهذه المرأة نفوذ عظيم على زوجها ، وإلا
لما ألقت به على هذا النحو الذي نراه في

سورة المسد) ، إما بفضل امتناعها إلى بنى
أمية ، أو بفضل صفات خاصة بهما ،
كجمالها أو ثروتها .

وثالثها : أن الأحلاف تمكنت من أن توفر
لأبي لهب عذرا يقبل ضميمه أن يتذرع به ،
ومبررا يلوح به في وجوه بنى هاشم إن هم
أفخوا عليه باللائمة وعبروه . فقد اتهمته
- أو هو اختار أن يقتنع - بأن سب للنبي
لأهله عبد المطلب وقوله إن ماله جهنم ،
سيمان وجهان وكافيان لأن يسقط عن ابن
أخيه الحمالية دون أن يجلس نفسه بفعلهم ،
ويؤن أن يسقط في أعين الناس .

إن قريشا لم تكن - كما يعتقد
الكثيرون - شديدة ميمك بانتهاب ولا
كانت الوثنية عندها عمدة الحيل . وأما
استمرت عيادتها للاوتن من قبيل التقليد
للحضر لسمعة أسلافها ، وخشيعة للانفعال
- حتى تظهر الإسلام - إلى أية معارضة
منقطة لهدم العجدة . ومع ذلك عسى ذلك
ما نكده من البهجة الكبرياء على
لحامية هذه الآلهة . ودعوة النخاعة إلى
عبادة الله واحد ، وتمتعهم لعقيدة قومهم
دون أن يكتفهم أدى أو اضطره . ثم
ما نكده من ذلك التقل السهل للدخل من
جانب قريش بعد فتح مكة لهدم أولئها دون
أن يضيقها شيء من لوازع الأسف أو
فقيرة أو الإزعاج . وإنما كانت معارضة
قريش للنبي نائية أساسا من مخاوف
سياسية واقتصادية . فبالرغم من أن النبي
لم يكن يهدف على الإطلاق إلى السيطرة
على مكة ، فقد كان من شأن الاعتراف به
رسولا لله أن يؤدي إلى تعاطف نفوذ
قسيسي ، ما دام هذا الاعتراف يتضمن
إقرارا بأن ما يبلغهم إياه من أحكام وأوامر
هي من عند الله ولا سبل إلى مخالفتها ،
وهو أمر كان يسير لا محالة من تغير
للتصادي جذري في أوضاع مكة . وفي
موازين القوى داخل عشائر قريش .

على أيّ فقد تخلى أبو لهب عن حماية
النبي ، فأصبح من الخطر كل الخطر أن
يواصل الدعوة في مكة ، أو حتى أن يستمر

في الإقامة بها . فإن كان النبي قد دخل فيما
بعد في جوار المطعم بن عدي ، سيد بنى
توفل ، فالحال أن يكون المطعم قد اشتد
على النبي أن يحد بعض الشيء من نطاق
الدعوة ، وفرض بعض القيود على حريته
فيها . وقد سعى النبي جدا قبل ذلك في
البحث عن مجال لدعوته في غير مكة .
فتوجه فكره أولا إلى الطائف المجاورة ،
خاصة أن أهلها من بنى لقيط كانوا في
لماضي من أكبر معاصي تجار قريش ، وإن
صلروا اليوم خاضعين لنفوذهم . وبالرغم
من أن اعتناهم الإسلام كل يمكن أن يؤدي
إلى خلاصهم من هذه التبعية المالية مكة ،
فقد أبوا - لسبب أو آخر - ربما لخوفهم
هم أيضا من قيام نفوذ سياسي للنبي) أن
يقبلوا دعوة النبي ، فعد إلى مكة دون أن
يحقق طلالا . ثم تعلم جميعا كيف لقيت
مفاوضاته مع أهل يثرب ما لقيت من دجاج ،
وهم الذين كانوا في حاجة ملحة إلى نفوذ
سياسي قوي يضع حدا للصراع الدؤوي
بين الأوس والخزرج ، وكيف هاجر عام
٦٢٢ م إلى تلك المدينة مع نحو سبعين من
المسلمين ، وكيف كان أحد عوامل انتصاره
في النهاية على مكة تضيق المسلمين
الخائف على تجارة قريش حتى اضطرت
إلى التسليم والأذعان

خلاصة القول إن مثل هذه الكيافة من
جانب أبي لهب للنبي من أجل مصلحة
مادية نائية هي على حساب مصلحة
عشيرته . ومثالير قوى من زوجته ، هو
عنده ما يفسر لنا ذلك السطط الشديد
عليهما معا لتسعة في سورة المسد .
والله بعد ذلك أعلم بما أراد .

حسين أحمد أمين

(١) بلغ عدد مهاجرة الحبشة ٨٢ مسلما ،
أصحاب الكتيرون منهم مائة منهم ، في حين
بلغ عدد المهاجرين إلى المدينة نحو سبعين مسلما .

إسحاق نافون

رئيس وزراء محتمل لتأخير الانفجار الطائفي في إسرائيل

مع ازدياد عمق الهوة الطائفية في الكيان الصهيوني ، بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ، أخذ نجم رئيس الكيان الحالي إسحاق نافون بالتألق كخليفة محتمل لرئيس الوزراء الحالي مناحم بيغن . خاصة وأن نافون سياسي صهيوني قديم ، وهو من «حماة» حزب العمل المعارض منذ عام ١٩٦٨ ، لكن أسر مؤهلات نافون لشغل منصب رئيس الوزراء القادم في إسرائيل . هي كونه يهودياً شرقياً ، بخلاف برصيد سياسي مؤثر بين الطوائف الشرقية ، على الرغم من صفته الحماسية وعضوته في حزب العمل ، الذي أصبح حزب «البيض» من اليهود الغربيين .

وقد أعلن نافون نفسه في أنشول (سبتمبر) الماضي ، أنه لا يستبعد العودة إلى خوض عامر الحياة السياسي مجدداً في العام الجديد (١٩٨٣) . وقال أنه سيقف في الشهر الحالي كنائب للكنس (مناظر) ، أو في الشهر المقبل سينضم إليه . فيما ذكر سيرشرح نفسه مرة أخرى لدراسة الدولة بفترة خمسة أعوام قادمة

بقام : عصام شريح

إسرائيل ، وتبيان سلطاته الفخرية ، تشير إلى صلاحياته الممنوعة في سبعة بنود ، وهي كما يلي :

- توقيع كافة القوانين باستثناء تلك المتعلقة بصلاحيات رئيس الدولة .
- توقيع المعاهدات بعد إقرارها في الكنيست .
- تعيين مندوبي الدولة الدبلوماسيين بموجب توصية من وزير الخارجية ، وتسليم أوراق اعتماد المندوبين الدبلوماسيين للدول الأجنبية لدى إسرائيل .
- استلام التقارير عن جهات الحكومة .
- قبول استقالة الحكومة والعمل على تشكيل حكومة جديدة من طريق الاستشارات مع قوائم الأحزاب في الكنيست ، وإلقاء مهمة تشكيل الحكومة على أحد أعضاء الكنيست .



إسحاق نافون

من المعروف أن رئيس الدولة في إسرائيل هو رئيس فخري ، وصلاحياته هي مجرد صلاحيات احتفالية ، وهو كملك (أو ملك) بريطانيا ، يملك ولا يحكم ، وليس له من السلطة والتأثير في صنع القرارات السياسية أو غيرها أي شيء ، ورئيس الدولة ، في المحصلة ليس أكثر من رمز لملك إسرائيل السابقين في عهد الانتداب الأول لأرض فلسطين العربية . لكنه الزم الذي يضاف عليه الإسرائيليون صفات العلم ، والثقافة ، والأدب ، والثواب والعصبة والتفلسف ، والرصانة والتمسك بالحق والصفاء والاحصاف ، والهدوء من وراء إضفاء هذه الصفات هو خداع العالم المتعذر والرائي العام العالي ، ولاعطاء إسرائيل صفة «الدولة المصرية» بل وصفة الدولة المستقلية دوماً وأبداً ، ولوضع صورة حقيقية لرئيس الدولة في



أرياف



بن جوريون



بيرس

● **استدار الطوف** ، وتخليف العقوبات
عن السجناء بموجب توصية من الجهات
الحكومية المختصة .

● **تعيين مرافق الدولة** وحميد بلك
اسرائيل والقضاة المدنيين والضفاة
الشرعيين للطوائف المختلفة .

وإذا كانت صلاحيات رئيس الدولة
تقتصر على الجانب البروتوكولى ، فإن
الحكومة والكنيست هما اللذان يتقاسمان
السلطة السياسية .

وقد درج الرؤساء السابقين فى الكيان
الاسرائيلى على الالتزام بالهاش
البروتوكولى من السلطة ، فالرؤساء الذين
سبقوا الرئيس الحالى إسحق ناعون ، وهم
حاييم وايزمان ، واسحق بن زئى ، وزلمان
شازار ، والرابع كاتزير ، حاولوا قبل أولات
الفراغ بالظواهر ببدل نشاطات تتعلق
بالثقافة والأدب والمجتمع ، فجلسوا على
الرئاسة على رؤساء الحكومات والفكرين
والسياسيين والكتاب والفنانين المرمزين .
وقد تركز معظم هذا النشاط لرؤساء
اسرائيل حول مملكتى دراسة التوراة ، الذى
كان يحرصه ويشرف عليه رئيس الوزراء
الاسبقى دافيد بن جوريون ، ثم مملكتى
وضع اليهود فى الديسبورج . وفقد هذا
الملتقى هو دراسة أوضاع اليهود فى بلاد
الشتات ، وقد اضيف الى هذه المهمة منذ
حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ ، مهمة
أخرى هى بحث آثار حرب يوم الغفران
على إسرائيل ، وكان زئلمان شازار تكرر
الرؤساء الصهيونية نشاطا فى هذا الميدان .
فقد اشرف على عقد عدة مؤتمرات وندوات
علمية ، دعا إليها علماء واختصاصيين
يهودا وأوروبيين وأميركيين من الخارج
أيضا ... والهم أن رؤساء إسرائيل كانوا
يحاولون على الدوام إضفاء الصفة
الحضارية والعلمانية والثقافية على
الكيان الصهيونى من خلال نشاطاتهم
الثقافية والأدبية وزعامتهم للمفكرين
والفنانين .

لكن من الملاحظ أن إسحق ناعون - وهو
الرئيس الخامس - قد حاول الخروج على
تقاليد أسلافه ، والفنان الذى حدد
صلاحيات الرئيس ، وسجل له هنا
محاولتين فى هذا المجال على الألفى ما :
أولا : - خلال زيارته للسامرة فى
٢٦ - ١٠ - ١٩٨٠ ، وفى أعقاب اجتماعين
عقدتهما مع الرئيس المصرى الراحل أنور
السادات ، أدلى ناعون بتصريحات سياسية
تتناقض مع صلاحياته - كرهيب للدولة - ،
وتتناقض بصورة جلية مع التقليد الذى
سار عليها الرؤساء السابقون . ففى أعقاب
الاجتماع الأول صرح ناعون أنه بحث مع

الرئيس السادات فى إيجاد سبل لتوسيع
حجم تطبيع العلاقات الثنائية ، وكذلك
التطورات فى محادثات الحكم الذاتى ،
ويعد الاجتماع الثنائى ، وخلال مؤتمر
صحفى مشترك مع الرئيس السادات ، قال
ناعون : إنه توصل الى اتفاق مع الرئيس
المصرى الراحل حول فتح الحدود البرية
ودخول المصاح إلى دير مفلت كاترين ،
وتشوط تطبيع العلاقات الثنائية . الخ .
لنأبى : فى أعقاب محادثة فكيفى صبرا
وتشاملا الفلسطينيين فى القطاع الغربى
تر ميروت ، وطرح إسحق ناعون عن حوزة
الرياسة المرموقة ، وألمح محبة تصيحيات
سياسية ، كإعلان خاتمة تبرئة الجيش
الاسرائيلى العزلى عن المجزرة ، بإلقاء
تبعاتها على حزب الكتائب الليباني ، وكفى
من عباراته الشهيرة فى هذا المقام : أوله :
هريد أن مطور ضمنا ، ولندع المذهب
يدفع الفتن ، ويضيف أن تدين المعتدين ،
وتحن مرفهم : أنهم الكنائسيون .. وأن من
يقتل النفس فكأنه قتل العالم كله !! ،
ويقطع فأن : استقالة الضمير التى
يزعم ناعون أنها أصبته فى الصميم هى
كذبة كبيرة ، لأننا لم نسمع ناعون ينس
ببنت شطيليم مجازر دير ياسين واقية
والسموع ويبروت ، واليوم مجازر جبل
الضوف الذى يلقب وراءها الجيش
الاسرائيلى الغازى بكل وضوح .. وعلى كل
حال فإن الكتب والنداء والخش وما شغله
من صفات سلبية هى فى صميم الطبع
والطبيعة اليهوديتين ، ولعل الفيلسوف
الألماني ماركسبورج كان دقيقا الى أبعد
الحدود عندما رسم صورة التمسائل
والطبيعة اليهوديتين بطرحه التمسائل
الثلاثى : أليس الشعب المختار هو أكل
شعب على وجه الأرض ؟؟ .

من هو ناعون ؟

ينحدر ناعون من أسرة يهودية شرقية ،
هاجرت من أسبانيا الى المغرب ، ومن

● فى الفترة ما بين ١٩٤٦ - ١٩٤٩ عمل
فى وظيفة سكترى ثان فى بعثة دبلوماسية
لوفتها عصابة الهانغاه (حكومة الظل فى
عهد الانتداب البريطانى على فلسطين) الى
الاوروجواى .

● ١٩٤٩ - ١٩٥١ عمل فى بعثة
دبلوماسية لدى الأرجنتين .

● ١٩٥١ - ١٩٥٦ شغل منصب سكترى
سيسى لوزير الخارجية (موشى شاريت) .

● ١٩٥٢ - ١٩٥٣ : مدير مكتب رئيس
الوزراء (دافيد بن جوريون) .

● ١٩٥٣ - ١٩٦٥ : رئيس الدائرة الثقافية
بوزارة المعارف والثقافة .

● ١٩٦٥ - ١٩٧٨ : نائب فى الكنيست ،
وخلال هذه الفترة الطويلة نسبيا ، شغل
منصب نائب رئيس الكنيست ، ثم رئيس
لجنة الدفاع والخارجية بالكنيست .

● ١٩٧٣ - ١٩٧٨ : رئيس المجلس
الصهيوى .

أما بالنسبة لنشاطه الحزبى فقد نائب
إسحق ناعون بين الأحزاب الاسرائيلية
الرئيسية ، واستقر أخيرا (وحتى الآن) فى
حزب العمل ، فى الفترة من ١٩٥١ -
١٩٦٥ كان عضوا فى حزب الهايب (العمل)

إسحاق دافنون

رئيس وزراء محتمل لتأخير
الانفجار الطائفي في إسرائيل

وفي الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٦٨ ، انتقل إلى حزب "رافي" الذي شكله بن جوريون بعد خروج هذا الأخير من حزب الهايما . وفي عام ١٩٦٨ عاد دافنون إلى حزب العمل ثانية .

دافنون في خضم الأزمة الطائفية

سواء رشح دافنون نفسه لخلافة مناحيم بييجن في رئاسة الوزراء ، أو استمر في منصبه الحالي كرئيس للدولة ، للسنوات الخمس القادمة ، فإن انتظار اليهود الشرقيين «السفارديم» لتدخل عليه كرئيس متفكر لهم ، حيث أن لخلافته وأصله السفارديين ، إضافة كونه الشخصية السفاردية الأكثر شهرة في الحياة السياسية في إسرائيل ، خاصة بعد «تزيم» شخصية وزير الأديان السابق ، وفوزي المثل والشؤون الاجتماعية واستيعاب المهاجرين حاليا ، أهرون أومو حبيصة الذي كان مرشحا قبل ادانته بارتكاب فضائح مالية في وزارة الأديان ، لأن يصبح زعيما مرموقا لليهود الشرقيين . وفي إطار هذا التوقع المستملي فإن أهم ما يمكن أن يواجه دافنون في حال توليه الحكم في إسرائيل كرئيس للوزراء ، هو مسألة الهوية الطائفية الأخذة بالانحياز بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين . وهذه المسألة تمثل أزمة تاريخية ، باتت بسبب استعجالها تهدد مستقبل الكيان الصهيوني برمته من الداخل .

جدور الأزمة

لكن .. قبل الاسترسال في وصف مظاهر الأزمة الطائفية في الكيان الصهيوني ، سنحاول تلخيص جدور هذه الأزمة ، فالاسرائيليون اليوم ينقسمون إلى طائفتين رئيسيتين هما :

● طائفة «الاشكنازييم» وهم اليهود الغربيين ، الذين هاجروا إلى إسرائيل من روسيا وبولونيا وألمانيا بصورة خاصة ،

نتيجة لتفاني الشرقيين في عباداتهم وتلاوتهم وتراثلهم وإنشادهم بقدرق والأسلوب والمقام العربي في الأناكر والأناشيد والموسيقى ، كما انفرد هؤلاء بخصوص شعيرة وثقافة ، ادعيتهم وسلوكياتهم ، القريبة الشبه بما يعتاها عند المسلمين ، ولكل هذا اكتسب اصطلاح «سفاردي» دلالة دينية إلى جانب دلالة العرقية الأصلية . وحينما طرد يهود الأندلس ، اتجهوا إلى تركيا واليونان وشمال أفريقيا ، وأتبع معظم يهود المنطقة طريقهم في العبادات ، مما أسبق على مصطلح «السفارديم» دلالة أوسع وأشمل ، بحيث أصبح يطلق على جميع اليهود الذين يتبعون التقاليد السفاردية في العبادات ، سواء كانوا من أصل إسباني أم لا . وفي وقتنا الحاضر ، يطلق هذا المصطلح على كل اليهود الذين ليسوا من أصل «الاشكنازي» - غربي في الكيان الصهيوني - ومع أن نسبة اليهود الشرقيين إلى مجموع اليهود في العالم (١٤ مليوناً) لا تتجاوز ١٥ بالمئة ، فإن هؤلاء أصبحوا يشكلون شريحة متفولة في إسرائيل ، حيث نعت نسبة الشرقيين إلى الغربيين حالياً حوالي ستين مائة .

مستقبل عظيم

وإذا هذا الانقسام الطائفي في الكيان الصهيوني ، فإن دعوات خطيرة جداً قد بدأت تنطلق على سطح الأحداث ، لا لتفكيك التمرير ضد سيطرة اليهود الغربيين سيطرة «الاشكنازييم» على السفارديم ، بل إن بعض الشرقيين رفعوا أصواتهم بقوة لطلبين إنهم يهود عرب ، وكما أن هناك عرباً مسلمين وعرباً مسيحيين ، فهناك أيضاً عرب يهود . لقد كان واضحا منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة في عام ١٩٤٨ ، أن الغربيين - أي اليهود القادمين من المجتمعات الغربية - يرفضون بأصرار بالغ تحويل إسرائيل إلى مجتمع شرقي ، أي الاندماج بالمنطقة العربية ، وكانوا يصرّون على أنهم جزء من أوروبا والعالم الغربي ، ولذلك فأنهم لن يسدحوا تحت أي ظروف بقائهم في أرض سيطرتهم الكاملة على «الدولة» ورفض مفاهيمهم «العربية» على جميع مرافق الحياة في إسرائيل . ولقد كان «بن جوريون» - أول رئيس

ويعتبرون المؤسسين الحقيقيين للكيان الصهيوني ، وهم حكام هذا الكيان الفعليين ، ومعنى «اشكنازي» بالعبرية الحديثة «ألماني» والياء للنسبة والملم للجمع (في «اشكنازييم ») . ويهود هذه الطائفة يشبهون «السلاف» في صلتهم الجسدية ، ويطلق على لغتهم اسم «يديش» ، وهي في الأصل اللغة الألمانية التي كانت منتشرة ومستخدمة في العصور الوسطى ، بعد أن دخلتها بعض المفردات العبرية والإجندية (السلافية خاصة) . وقد نشأت «اليديشية» في ألمانيا ، لكن اليهود حملوها معهم حينما هاجروا إلى بولندا وروسيا وأيرسلا والصنما في القرنين الخامس والسادس عشر ، ومعظم اليهود «الاشكنازيين» يتكلمون «اليديشية» وليس العبرية ، إنما إلى «يديش الديني» اليهودي لديهم تختلف إلى «يديش العبرية» لدى اليهود الشرقيين «السفارديم» . تقاربا لاختلاف الفوارات الحضرية بين الغربيين ولهذا فإن مصطلح «اشكنازي» ليس له دلالة جغرافية محسب ، وإنما له دلالة دينية وحضارية أيضا .

● طائفة السفارديم : وهم في الأصل يهود اسبانيا وبلدان حوض البحر المتوسط وقد تسوا بهذا الاسم نسبة إلى مكان يشمل فلسطين كان يعرف باسم «سفاردي» في الحلفية التي أعقبت الصليبي البلباني لليهود القدماء ، ولكن معنى الكلمة يدل على العصور الوسطى لدى اليهود على شبه جزيرة إيبيريا (اسبانيا والبرتغال) ، وقد أطلقت هذه التسمية على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا أصلا في اسبانيا والبرتغال ، في مقابل تسمية «الاشكنازييم» الذين عاشوا في ألمانيا خاصة وأوروبا عامة . وكان لليهود اسبانيا طريقهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية التي تعد استمرارا للتقاليد الدينية اليهودية التي تنبأت وظهرت في بابل ، في حين كانت عبادة وطقوس «الاشكنازييم» مقتبسة من الأصول اليهودية القديمة . ألمهم هنا أن الفرق بين «السفارديم» (اليهود الشرقيين) و«الاشكنازييم» (اليهود الغربيين) قد تعصمت

وزراء في إسرائيل - كان واضحاً في احتقارهم للشرق وللثقافة اليهودية الشرقية وهو دون شك أحد القادة القاتل في الحركة الصهيونية الذين أسسوا أسس المرقية الاشتراكية في الكيان الصهيوني ، والوضوح عند بن جوريون في هذا المجال قائم في قوله : «أننا لا نريد أن يصبح الإسرائيليون عرباً ، وأن من واجبن أن نحارب الروح الشرقية التي تلصق الأفراد والمجتمعات ، وأن نصون القيم اليهودية الشرعية كما كانت موجودة في يهود المجتمعات الغربية » ، أو في قوله : «لا أريد لثقافتنا مراكز أن تكون عندنا هنا ، كما أتى لا أرى أية مشاركة يمكن أن يقدمها اليهود الإيرانيون ... ومن الأفضل صهر اليهود الشرقيين ودمجهم في المجتمع الإسرائيلي الغربي بعد أن ترسخ في أذهانهم العقيدة الغربية ، بدلاً من أن يجربوا نحو استئراق مخالف للجمعية » ، ويكمل موشي دايان صورة الحقد على الشرق ، كما أرسى أسسها بن جوريون . بقوله لسايروس سولز بيرجر (كاتب أميركي) : «إن إسرائيل ترتبط باوروبا الغربية وبالولايات المتحدة الأميركية أكثر من ارتباطها بالشرق الأوسط ، وبمسألة دايان متعجبة : «أي شيء مشترك بينهما بسوريا أو مصر ؟ لا شيء ... بالقرارة مع روابطنها مع الغرب » ؛

وفي مواجهة هذا التعتيم من قبل اليهود الغربيين واحتكار السلطة في الكيان الصهيوني وفرض مفاهيمهم «الغربية» على هذا الكيان ، ورفض مشاركة اليهود الشرقيين لهم في أي مجال من مجالات الحكم أو الحياة العامة ، كل لا بد لليهود الشرقيين من التحررك ، مغاداة التعلل والالتصاف لا يأتيان بالمشاركة والمساواة . وهكذا وقد اندلعت الأولى في حي وادي الصليب بجعلها على شكل تظاهرات دامية بين المستعربين والقوات الأمن التي تحرس نظام الاشتراكية ، وكان ذلك في عام ١٩٥٩ ، أي في وقت اتسم باليهوديين في إسرائيل وهولاء المواجهة العربية . وقد تكررت الانتفاضة الثانية في عام ١٩٧١ ، مانحاً حركة «الفهود السود» في حي المنصرة بالقدس المحتلة ، تلك الحركة التي أخذت ترفع صولتها وهيال المواجهة احتكاك السلطة من قبل الجيش وضد الامتيازات التي يتمتع بها هؤلاء ، في حين يناهض الشرقيون من جميع أنواع الظهر والقمع والظلم والاذلال ، وقد اصطلح الفهود السود بقوات الأمن - حراسة النظام الاشتراكي - أكثر من مرة خلال تظاهرات صاخبة بالقدس المحتلة . لكن

هذه الحركة لم تستطع الصمود طويلاً أمام عمليات القمع والتفتيت الداخلي الذي مارسه النظام ضدها . إلا أن حمود نيران البركان ، لا يعني بأية حال أن هذه النيران قد انطفأت نهائياً ، وإنما لن تكون ثانية ، إذ أن البراكين تلور عادة خلال فترات متقطعة ، وبعد وصول حالة إشباع في داخلها نتيجة تراكم الأبخرة والغازات ، وهذا القانون يحكم المجتمعات البشرية أيضاً . وما جرى في حيفا (وادي الصليب) ، وفي القدس (حي المحاررة) ، سينكر بالتأكيد ، وربما ينفذ أشد والقوى ، مغاداة التمييز قلماً في إسرائيل بين الغربيين والشرقيين .

يصف لما شارلي بيطون (أحد قادة الفهود السود ، والذي أصبح نخباً في الكنيست التاسع) يصف لنا النظام الاشتراكي في إسرائيل فيقول : « قبل أن أصبح نخباً ، لم أكن أعني كل ذلك ، فبعد التدرج في الأعمال والوظائف البرلمانية يتحالف الواحد منا من أن كل حزب يمثل مصالحه الخاصة ، ثم يصالح المهيمين على الحكم قبل أن يقرر بمصالح العليا . وهكذا يتم توجيه دفة الدولة وتوجيهه بالخط الذي يسيير عليه الوطن ، كما نؤمن من الوضوح أيضاً أن كل حزب يجهل نفسه على سبيل أن يكون له معتد في الشؤون (اليهود الشرقيين) .. أن يكون له «مجموع» (نسبة رواية الحزم يوم الامريكية) ، في حزب النيكود يوجد الوزير ديفيد ليفي الذي لا يمل من أن يردد أمام الرأي العام ، وفي كل مناسبة ، أنه كان عامل بناء ، وأنه أب لأسرة شرقية تتألف من خمسة عشر فرداً .. لهذا الرجل هو الشخص الذي تستخدمه السلطة لتحطيم جميع الدعوات المطالبة بزيادة الأجور للمفراء » .

أما سعاليا مرسيلنو (أبرز قادة الفهود السود) ، فينتبأ ببروز حركة بديلة لحركة الفهود السود ، ولكن أكثر تصميماً على الثورة ، ويقول : « إن جيل تلك الحركة البديلة ، سيكون أكثر عزماً وتصميماً ، وسيكون أكثر عنفاً وعفالية ، وبالنسبة فيسيكون الانتفاضة أشد وادى » . ويراهن شارلي بيطون على السلام مع العرب ، كعامل أساسي في لتجوير الصراع الداخلي ، ولصالح اليهود الشرقيين ، ويستشهد على ذلك بأن المطلب السفاريدي كانت تبرز باستمرار خلال فترات الهدوء النسبي على الحدود ، حيث أن التمدد الذي وقع في حي وادي الصليب دحيفاً في عام ١٩٥٩ ، حصل في أعقاب الهدوء الذي

سك بعد حملة سبيته (الدعوان الثلاثي على مصر) ، كما أن حركة الفهود السود يبرز إلى الوجود في أعقاب حرب الاستنزاف (١٩٦٨ - ١٩٧٠) ، ويرفض « كوهافي شيمش » أن يوصف حتى بأنه سفاريدي ، ويقول : « إذا لست سفاريدي ، بل أنا شرقي ، وبكلمة أدق إنني يهودي عربي » . يهودي يحمل ثقافة عربية .. إذ لا شيء يجمعني مع يهودي سفاريدي بنغاري أو يوغوسلافي ؟ ؟ .

ويبرر شيمش ، انجذاب اليهود الشرقيين إلى جانب حزب النيكود ، بكلمة من حزب العمل الذي أذاع الشرقيين صفوف الذل والهوان ، ولكنه يتكهن بالانقلاب على النيكود لصالح حركة شرقية صرفة ، عندما تنجح الظروف الموضوعية المطلوبة لذلك .

ويعني شيمش بعيداً في مطابقة فك العلاقة الهشة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، ويقول : « إن القضية الشرقية تبدأ في تضاد مع الأيديولوجية الصهيونية ، لأن اعتناق العقيدة الصهيونية ، يعني التخلص عن الثقافة الشرقية الأصلية » . أي الثقافة العربية ، لأن الأيديولوجية الصهيونية تركت على ثقافة اليهود الغربيين ، وهي ثقافة معروفة كما بتناقضها المباشر مع الثقافة الشرقية العربية .

تألفون .. هل يكون مرحلة ؟

وأمام قضية اليهود الشرقيين ، والهوة الطائفية الأخذة بالانفتاح في الكيان الصهيوني ، وإزاء ازدياد تأثير اليهود الشرقيين في صنع الكنيست والحكومات مستقبلاً ، فإن إسحق نالون ، قد يكون المخرج المناسب أمام اليهود الغربيين ، الذين أخذوا يدركون ، من خلال تلهاف شيمش حزب العمل (حزب البيض) ، والاستقطاب الطائفي الواضح والحدس في انتخابات الكنيست التاسع ثم الكنيست العاشر ، حيث أن نالون عضو في حزب العمل - حزب الاشتراكيين - وهو يوصف عادة بالاعتدال ، وبالاعتدال في مجموع في الرأي والمواقف المبدئية .. لكن إسحق نالون - إذا جاء إلى الحكم كخليفة لمنحاح يمين - قد يستغلح معها أوتن من الجمعة السياسية والمرونة في اخلا المواقف ، من منع انفجار البركان الطائفي ، وإن كان باستطاعته تأخيرها إلى حين .

عصام شريح

علاقات بلاد الشام بمصر في العصر العثماني ١٥١٧ - ١٧٩٨ م

بقام: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

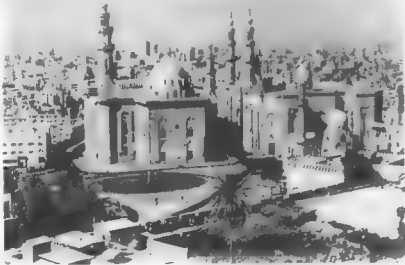
علاقة بلاد الشام بمصر ، أقدم بكثير من العصر العثماني ، فهي علاقة ممتدة عبر العصور التاريخية وكانت بلاد الشام خلال العصر المملوكي وحتى عام ٩٢٢ هـ ، تمثل جزءاً من الدولة المملوكية ، وكان حكم مناطقها نواباً للسلطان المملوكي في القاهرة (١) ، وكان لحداد الشام جيشها المملوكي موزعة به مئة حماية بلاد الشام ، وله ديوانه الخاص به (٢) ، وعن طريق نواب بلاد الشام ، كان السلطان الغوري يتابع أخبار الصراع العثماني الصفوي ، ويعمل على حماية بلاد الشام ويخاصه حلب التي وصلته الأنباء بأنه يخشى عليها من العثمانيين ، ولذا قرر إرسال تجريدة تقليم بها وتخرس البلاد ، بل لتبع في البلاد أن السلطان الغوري نفسه سوف يسافر إلى حلب ، مما أدى إلى ارتباك الأحوال في القاهرة ، والاضطراب بين العسكر ، حتى تحقق أمر سفر السلطان إلى البلاد الشامية ، حينما برز إلى الريديانية في ٦ ربيع الآخر ٩٢٢ هـ الموافق ٩ مايو ١٥١٦ م لمواجهة الخطر العثماني الذي وصفته الأنباء بأن حلب سوف تتعرض له ، من ناحية ، وتأمين الطريق الذي يمر به التجار الذين يحملون المعادن الثمينة إلى بلاد السلطنة المملوكية ، ولذا فإن السلطان الغوري تحرك فعلاً في ١٥ ربيع الثاني ٩٢٢ هـ الموافق ١٨ مايو

١٠٢٠ م بقيادة نحو سلا الشنفة وإحليمه (٣) ووصل سر دمشق في ٢٠ جمادى الأولى ٩٢٢ هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٥١٦ م ، واستقبل فيها استقبالاً جافلاً ، نرى فيه كمال الإداريين المملوك والنفاسة والعلماء والفروجة المستأمنون في دمشق ، ويثر صدقة اليهودي ، المستول عن دار ضرب النقود ، وقضيل الفرنجة الدرامم على الأهليين بهذه المناسبة للتعبير عن ولائهما ولكسب رضى السلطان (٤) ، ثم اتجه إلى حلب ، وانضم إليه كل من خير بك نائب حلب وجانب بردي الغزالي نائب حماة ، ودخلت الجيوش المملوكية حماة في ١٠ جمادى الثاني ٩٢٢ هـ الموافق ١١ يولييه ١٥١٦ م ، وحاول مرارته الشام اسماعيل الصفوي للتفاوض معه من أجل التحالف ضد العثمانيين ، ولكن مراسلاته وقعت في أيدي العثمانيين ، مما دفع بسلطان سليم إلى الإسراع في مهاجمة المملوك ، فاحتل عنتاب واستعد لسير نحو حلب للقاء الغوري (٥) ، ثم كان لقاء الحينيين المملوكي والعماني في ٢٤ رجب ٩٢٢ هـ - ٢٣ أغسطس ١٥١٦ م ، وحلت الهزيمة بالممليك ، وكانت هذه الهزيمة تدبراً لإنهاء النفوذ المملوكي في بلاد الشام بل وإنهاء النظام المملوكي برمته في كل من بلاد الشام ومصر ، وقد تم هذا الإنهاء بعد أن حدثت معركة الريديانية مصير هذا

النظام ، وبداية عهد جديد في تاريخ المنطقة هو العهد العثماني (٦) ، وهو يحل هذا المحر ، ورغم أن العثمانيين انضوا على النظام المملوكي ، فإن انهيار النظام المملوكي لا يعني مطلقاً انقطاع الصلة بين مصر وبلاد الشام خلال العصر العثماني ، فإن استقراء تاريخ المنطقة من طائفه الأصيلة يثبت لنا استمرار العلاقة بين الأقليمين سياسياً وثقافياً ، واقتصادياً واجتماعياً .

أولاً : الناحية السياسية

إن المتتبع لأحداث التاريخ في كلا الأقليمين ، منذ البداية يدرك انعكاس أثر الأحداث التي كان يمر بها كل من الأقليمين على أحداث الأقليم الآخر ، فعلاً حينما راجت شائعات عن هزيمة قوات السلطان سليم في مصر ، فإن أهلى بلاد الشام استغلوا هذه الشائعات ، وثأروا ضد العثمانيين في كل من صف ودمشق ، مما اضطر السلطات العثمانية في دمشق في صفر ٩٢٢ هـ - فبراير ١٥١٧ م ، أن تذكر في ملاحقها الرسمية أحداثها بالانصاف المملوكية التي تعاونت معها ، وتشككتها بالعناصر الشعبية التي ولقت ضدها وساعدت الجيش المملوكي ، وفي هذا تأكيد



قلم الشواء بدور بارز في تاريخ مصر في العصر العثماني

تعاون خير بك مع الغزالي مناهم بصورة واضحة في فشل هذه الثورة المملوكية ضد النظام العثماني في تلك المرحلة من تاريخ المنطقة بل سيعتبر القضاء على الغزالي قضاء على آخر نفوذ للمماليك في بلاد الشام وبداية لحكم العثمانيين الفعلي لها (١٣) . ورغم موقف خير بك العدائي من ثورة جاني بردى الغزالي ، فإن ذلك لم يمنع من وجود عناصر مملوكية في مصر الناجها نيا هذه الثورة ، وتعربت على السلطة العثمانية في مصر ، ولأت بالفرار إلى بلاد الشام وانضمت إلى جانب جاني بردى الغزالي ، أي أن رد الفعل إزاء ثورة الغزالي في مصر كان قويا حتى أن المماليك كانوا يبتكرون هجوم الغزالي على مصر ... ليعلموا ثوبتهم .

ولذا فإن السلطان سليمان كان يخشى ثورة المماليك في مصر طلب من خير بك أن يبقى بمقاتلة في مصر - وهو يشترط أمر الغزالي - (١٤) . كما أن نفوذ البدو ازداد في تلك الفترة الانتقالية حتى أنهم سيطروا على أكثر المناطق الواقعة خارج المدن في ولاية مصر في هذه الفترة. بل إن جاني بردى السيفي وإيمل السيفي ، حينما قاما بثورتهم ضد الحكم العثماني تم التنسيق بينهما على الإلقاء بقواتهما في الشراعية حيث يمكنها السيطرة على الطريق التجارية مع الشام. (١٥) اعتقاداً منها

جرب أي كلاً من الأقباط كاري يائس سفيها بالاحتجاجات التي كبريا حدث إلى كليهما ، ويعلق أن جميع الأقباط كنية لحكم العثماني . وقد بقامسون بمرسور سلطانهم في كل من مصر وبلاد الشام عن طريق ولائهما . فإن استمرار تأثير الأحداث في تلويح المبلدين استمر ، فتذكر لنا المصادر المعاصرة أنه حينما حدثت أول انتفاضة ضد الحكم العثماني في بلاد الشام ، برعاية جاني بردى الغزالي وإلى الشام الذي عمل على إلغاء التمتعيات العثمانية بالتوزيع لمحاولة كسب وه الأهل . حدث اتصال بين وإلى الشام وخير بك وإلى مصر للتعاون فيما بينهما ضد الحكم العثماني ، حقيقة فإن الغزالي لم يخط سنايد خير بك ، الذي ظل على ولائه للعثمانيين بل أنه أبدي استعدادة لارسال جيش ضد الغزالي ، رغم أن الغزالي عرض عليه فصل بلاد الشام ومصر من العثمانيين وإعادة السلطة المملوكية ، وعود الغزالي خير بك بالقسام السلطة وأن يكون الغزالي حاكماً على بلاد الشام وخير بك على مصر (١٦) . وهكذا كانت أول فتنة ضد الحكم العثماني تشهد التعاون بين مصر وبلاد الشام ، من أجل اغتيمها إلى الحوزة المملوكية الخليفة مرة ثانية . ولو قدر لهذا التعاون أن يتم لربما تغير وجه تاريخ المنطقة ، ولكن عدم

لعمام وزعر دمشق بوجوب الخضوع للعثمانيين ، وتشجيع للموالين للعثمانيين على غرار خير بك (١٧) ، كما أنه كان إعلان بما القيص على السلطان طومار باي ، التركيبي على تعاملهم نفوذ العثمانيين في بلاد الشام ، وتوطيد سلطتهم . واتخذت إجراءات كثيرة لإدخال تنظيمات جديدة كتحفيض سعر العملة العثمانية بحدود النصف (١٨) واتخاذ إجراءات أمن مشددة لردع الزعر وأرهاب الأهل ، وشيط المتكثفات ، والتفتيش على المستندات المتعلقة لمعرفة المزورة منها ، ودقلت مستندات الأوقاف ، وبذلك ، استغلت انتصارات العثمانيين في مصر لإدخال كثير من التنظيمات إلى بلاد الشام ، (٩) بل كان كل للفهر للعثمانيين على المماليك في مصر ، كان يتلوه اتخاذ إجراءات غير شعبية في بلاد الشام. (١٠) .

وفي الحقيقة فإن التنظيمات العثمانية التي تمت في بداية الحكم العثماني في كل من مصر وبلاد الشام ، لم تكن دافعة وإنما كان الهدف الأساسي منها في تلك الفترة تسهيل الأمور بصورة مؤقتة ، كما أنها اعتمدت في المقام الأول على مشغول الخليفة وفرض الضرائب ، وهو الأمر الذي كان يهم العثمانيون بالدرجة الأولى مما جعل الناس في كلا الأقليمين يشعرون ضد الحكم العثماني منذ البداية (١١) . هكذا ترى

منهم ، أن يشغل بالقتارة سواء في داخل مصر ، أو ممارسة هذا العمل ما بين مصر ، وبلاد الشام ، وقد سبق لنا في العدد السابق أن عالجت الدور الذي كان يقوم به أبناء فلسطين في هذا المجال (١٩) ، ويتعالم هنا الدور الذي كان يقوم به أبناء المناطق الشامية الأخرى ، فنذكر لنا وثائق المحاكم الشرعية كثيراً من التجار الشام الذين حملوا نسبة الدمشقية ، والحلبى ، والحمصى ، والطرابلسى ، والحموى ، وقد اشتغل هؤلاء التجار بالتجارة ، في مختلف السلع التى كانت رائجة آنذاك ، من القطنى ، قطنية ، وخزيرية ، وتبغ ، وصابون ، ومشروبات ، وحلى ، ومشمش مجفف ، واثنين مجفف ، وقمر الدين ، كانوا يأتون بها من دمشق ، واللاذقية ، وصو ، وصيدا ، وحلب ، الى السوق المصرية ، ويقومون بدورهم بنقل السلع المصرية والمستوردة اليها الى اسواق بلاد الشام ، وأهم هذه السلع : الأرز ، واللحم ، والعدس ، والحمص ، والكمون ، والزعفران ، والكتان ، وجنود حمراء ، وبن يمنى ، ويذوق النيلة ، وغنمير من أنواع مختلفة ، وقمر هندى ، وهسمس ، وصدف الاحجار الكريمة ، والزنجبيل ، والعبيد السود (٢٠) .

واستطاع بعض هؤلاء التجار الشام ، أن يكون شركات خاصة ببعض هذه السلع كما فى المصن ، بدور المستورد والمصدر على نطاق واسع ، وخير مثال لذلك : الذى مولوا النصرانى الحمصى الشامى ، الذى كان يقوم باستيراد المرحان ، ويقوم بتصديره الى أوروبا ، ويوزع على التجار المشتغلين بالتجارة في هذه السلعة بوكالة المرحان بالقاهرة (٢١) . كذلك اشغل بعض التجار الشام بالتجارة في اللؤلؤ والجوهرات ، فليف الباحث في وثائق المحاكم الشرعية على أسماء كثير من التجار الشام ، في سوق الصاغة بالقاهرة كما يجرى على أسماء تجار شام في الاسواق والوكالات الأخرى ، مثل سوقى الحزاموى ، وسوق الخورية ، وسوق طولون وسوق باب الشرعية ، وسوق الخنسان ، وسوق السلاح ، وسوق الجبلون ، وسوق الشرى ، ووكالات السكر ، والمرجان ، والقورية ، والكمين ، والشرايى (٢٢) . وكذلك وجد تجار شام يأسوق الاسكندرية ، ودمياط ، وروشى ، والمنصورة والحلة ، وزاوى ، وميت غمر ، وغيرها من المدن والموانى المصرية .

للملوكة التى كانت تسيطر على الاقليميين وإسما فوق أن كلا البلدين خضع لنفوذ حكم أعلى واحد هو السلطان العثمانى ، فإن الأحداث المحلية التى كانت تحدث في أى من الاقليميين كانت تؤثر في الاقليم الآخر إن سلباً وإن إيجاباً ، وكثيراً ما كان حكم مصر أو واليها من قبل السلطان العثمانى يكون له سبب له ممارسة العمل في حكم ولايات الشام بل وكثيراً ما كان والى مصر يأتى عن طريق بلاد الشام ، وهو ما كان يعرف بالطريق البرى آنذاك . (١٨) إن العمل السياسى بين الاقليميين ظل مستمرا بل إنه خلال القرن الثامن عشر وحينما تعطل نفوذ القوى المحلية في كليهما حدث بين بعض اطراف هذه القوى تنسيق والتفاهق في العمل ضد الحكم العثمانى . ولو قدر لهذه القوى أن تحظى لعملها شيئاً من الجدية والرغبة في الانفصال عن الدولة العثمانية بصورة تامة لحقق لها ذلك . ولكن من الملاحظ ان هذه القوى كانت راضية بتفوق الذى وصلت اليه في مختلفها نوع الرتبة الجديدة في الأناضول على النظام العثمانى . خليفة المسلمين .

ثانياً : العلاقات الاقتصادية :

كانت مصر ، في العصر العثمانى بمثابة المحور الرئيسى ، الذي تلم عن طريقه عملية التبادل التجارى ، والاستثمارات الاقتصادية ، بين البلدان العربية ، فمنها تخرج القوافل التجارية ، إلى المناطق العربية المختلفة في المغرب والشرق على السواء ، وإليها تعود هذه القوافل محملة

بمنتجات هذه المناطق . وكذلك كانت مصر مركزاً لمصليات التصدير والاستيراد ، مع كل البلدان الأوروبية والأفريقية والآسيوية . وقد كان خرواق مصر ، في قلب الوطن العربى ، اثره على هذه المحورية ، فضلاً عن اثرها على البحرين ، المتوسط والاحمر ، حيث المسلك البحرية التى تربط ذات القارات السابقة ، بعضها ببعض ، وبذلك أصبحت مصر سوقاً اقتصادياً مفتوحاً للتبادل ، وممارسة النشاط التجارى ، لإنشاء الولايات العربية جميعها ، ومن بينهم أبناء الشام الذين قدر لعدد كبير

لأهمية الصلة بين مصر وبلاد الشام ، وبعد أن استقر الحكم العثمانى في كل من مصر وبلاد الشام ، وبخاصة بعد القضاء على الثورات المملوكية التى واجهها هذا الحكم في بدايته ، نجد أن الوضع في الاقليميين تميز - وحتى الربع الأخير من القرن السادس عشر حينما بدأت ثورات الجند - بالهدوء ، وانعكس اثر ذلك كما يتضح من استقراء تاريخ الاقليميين في تلك الفترة على العلاقات السياسية بين الاقليميين . وقد اتاح هذا الهدوء الفرصة للولاة أن يقوموا ببعض المشروعات الخيرية ، وتأمين طرق الاتصال بين البلدين ، ولكن حينما بدأت ثورات السكندر ضد الحكم العثمانى ، نجد أن الثورات حدثت في الاقليميين في فترة زمنية واحدة (١٦) ، بل ان خزانة مصر المرصدة الى استانبول في عام ١٥٨٤ م ، هوجمت في منطقة عكار في لبنان ، وفى الفترة التى كانت تشهد ثورات جند السامانية في مصر في مطلع القرن السابع عشر كانت تشهد منطقة حلب ببلاد الشام ثورات افراد أسرة آل جنتملاط وبخاصة ثمره على بن أحمد بن جنتملاط الذى تمكن من الاستيلاء على ولاية حلب قهراً ، وكفى جيشاً كبيراً من السكان ورفض دفع أموال الجزى ، وتذكر المصادر المعاصرة أن السلطان العثمانى ، كلف والى مصر بإرسال تجريدة من طرفه للمشاركة في القضاء على هذا التمرد الذى وقع في بلاد الشام ضد الحكم العثمانى ، وقعا سافرت تجريدة من مصر وشاركت في القضاء على هذه الفتنة العظمى ، ثم تذكر إرسال مثل هذه التجريدات من مصر الى بلاد الشام للقضاء على الفتن التى كانت تحدث من جانب الأمراء المحليين ، أو من ضد الحكم العثمانى حتى القضاء على نفوذ أسرة آل العظم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر حيث تم ذلك بقاء على تدخل من جانب السلطان المملوكية في مصر ، وما يؤكد ارتباط أحداث تاريخ الاقليميين السياسى ، أن أول غزو اجنبى في العصر الحديث على المنطقة ، وتعتبر به الحملة الفرنسية ، كان يستهدف الاقليميين معاً . وقد قووم هذا الغزو من جانب الشيعيين المصرى والشامى ، مقاومة عنيفة بل ان قاتل كليوم أحد قواد الحملة كان من أبناء حلب بالشام (١٧) .

هكذا نرى ان علاقة مصر ببلاد الشام من الناحية السياسية لم تنقطع بتأثير الدولة

وقد كان حجم التجارة المتبادلة بين مصر وبلاد الشام كبيرا ، فقد ذكر شابرول ضمن قائمة البضائع المستوردة إلى مصر عام ١٧٧٥ م ، أن الأقمشة الطنبية والحريرية ، التي استوردت إلى مصر ، من كل من دمشق وحلب ، بلغ حجمها مائة طرد (١٠٠ طرد) وكمية الحرير التي استوردت من بيروت (٥٠٠ بقة) ومن طرابلس (٥٠٠ بقة) ، وكميات أخرى لم يحدد حجمها (٢٣) .

كذلك اشتغل بعض الشوام في داخل المجتمع المصري ببعض الصناعات والمهن الحرفية ، ومنهن الخدمات ، وقد اشتهر الشوام في القاهرة بصناعة الحلوى والبسماط مثل الشيخ عمر الحاج محمد ولد المرحوم الحاج أحمد الشامي البسماطي كلاهما (٢٤) ، وكذلك صناعة الأسلحة ، أما المهن التي اشتهر الشوام بالاشتغال بها ، فهي الحياكة ، والدباغة وتجاريون ، يعملون باسمهم في موانئ البحر الأحمر في جدة ، والخاب ، والموسم ، وكلاء لهم يتوسطون نشاطهم في التجارة في السلع الشامية ، وإنما أمده ليشمل السلع اليمنية والهندية (٢٥) ، التي راجت في مصر في ذلك العصر وراجة كبيرا ، وقد استثمر هؤلاء التجار والحرفيون ، أغنى رأس المال الذي توفر لديهم ، في مختلف أوجه الاستثمار التي سبق لها معالجتها ، في البحث الخاص بمصر وفلسطين في العصر العثماني ، ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقة الاقتصادية بين مصر وبلاد الشام ، لم تكن مصر على نشاط الشوام فقط ، دون أن يقوم أبناء مصر ، بهذا الدور ، في بلاد الشام فقد ثبت من دراسة وثائق المحاكم الشرعية بكل من حلب ودمشق ، أن هناك جالية مصرية كبيرة وجدت ببلاد الشام ، واشتلت مختلف أنواع الحرفات ، التي سبقت معالجتها ، وكانت بنسب الدور الذي قام به الشوام في مصر ، وكثير منهم استقر في المدن والقرى الشامية ، وفي نفس الوقت حافظوا على نسبتهم المصرية ، وبذلك حافظ كل من التجار الشوام الذين وجدوا بمصر ، والتجار المصريون الذين وجدوا ببلاد الشام على استمرار العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الشام ، طوال العصر العثماني (٢٦) .

ثانياً : العلاقات الثقافية

سبقت لنا معالجة العلاقة الثقافية بين مصر وفلسطين ، في العصر العثماني ، ورأينا أن عددا كبيرا من أبناء فلسطين ، تلقوا تعليمهم في الأزهر الشريف ، والمدارس المصرية الأخرى ، كما أنه قد ليمضهم أن يشتغل بالدراس في الأزهر ، ويولوا كثير من المناصب العلمية والقضائية ، كما عالجنا الدور الذي كان يلعبه رواق الشوام في الأزهر (٢٧) .

والواقع أن العلاقات الثقافية بين مصر وبلاد الشام ، لم تكن قاصرة على فلسطين فقط ، وإنما امتدت لتشمل جميع المناطق الشامية ، لميل توافر عدد كبير من العلماء الذين ينتسبون إلى هذه المناطق ، والذين تلقوا علومهم بالأزهر واختبروا على يد علمته ، كما أن كثيرا من علماء الجامع الأموي بدمشق ، تزكوا مصر ودرسوا بأزهرها ، وكثرت لهم رحلات علمية يعلفها فخرى إلى الحرم ووفدوا الحائزين للقبى برهصان إلى قراجة ، عبد كبري كن دمشق والحلبين ، الذين تعلموا بالأزهر ، وتلقوا وظائف علمية وقضائية بمصر ، مثل أحمد بن إبراهيم ، المعروف بابن تاج الدين الحنفي الدمشقي ، والذي كان يعد من صدور أهل الشام ، فقد تمكن هذا العالم ، من أن يصبح قاضيا بقوه بمصر ، وبعد أن ترك القضاء تولى تدريس المدرسة الأحمدية ، بالمعهد الشرقي لجامع بني أمية ، المعروف بدار الحديث (٢٨) ، والشيخ حسن بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي ، كما أتى إلى مصر للاطلاع على علمائها ، القاضي حسين بن محمود بن محمد بن عيسى بن موسى العدوي الزوكراني الصافي ، القاضي الفقيه الأدب الشافعي المذهب ، الذي أخذ عن البرهان القلقاني وأبي العباس المقرئ وغيرهما . وجاءت ولى قضاء الشافعية بمحكمة الميدان ، والمحكمة الكبرى بدمشق ، والتي على منصب الشافعية مدة ، ومن الأمثلة كذلك الشيخ شحاتة بن إبراهيم الحلبي الشافعي ، الذي ولي شيوخه الجامع الأزهر ، ووصف بأنه علامة المعقول والمنقول ، وفتح أهل الفروع والأصول ووحيد عصره ، وعديد مصر ، وشيخ الجامع الأزهر وشكاته

مصباحه الأنور ، وليس العلم الذي لا يجارى ، وليث الفضل الذي لا يبارى ، (٢٩) . وغير هؤلاء من العلماء الشوام الذين تلقوا مصادر بذكرهم ، فضلا عن العلماء الشوام من أبناء فلسطين والذين سبق لنا ذكرهم .

وكذلك نذكر لنا المصادر بعض العلماء المصريين الذين تلقوا علومهم بالجامع الأموي بدمشق ، أو بالمسجد الأقصى ، كما نذكر بعض العلماء المصريين الذين تصدوا للتدريس في المدارس الشامية ، وأصبح لأهل الشام فيهم اعتقاد مثل بعث الله المصري الحنفي نزيل دمشق (٣١) .

وبذلك كانت الصلة الثقافية بين الالبيين قائمة ومستمرة ، فكانت بمثابة ما يعرف في وقتنا هذا بتبادل الثقافي بين المؤسسات التعليمية الذاتية التي كانت قائمة آنذاك مثل الجامع الأموي ببلاد الشام ، والمسجد الأقصى بفلسطين ، والجامع الأزهر والمدارس الأخرى التي كانت قائمة بالقاهرة بمصر (٣٢) . أي أن التأثير كان متبادلا بين البلدين ، مما أوجد بينهما تكاملا ثقافيا قائما على الأخذ والعطاء .

رابعاً : العلاقات الاجتماعية

أما عن العلاقات الاجتماعية ، فقد كانت تتجلى طبيعيا للعلاقات الاقتصادية والثقافية ، فالمتبع للخريطة العمرانية لكل من المدن المصرية مثل القاهرة والإسكندرية والمنصورة بدمشق ، لا يكاد يجد حيا من أحياء هذه المدن ، التي كانت قائمة في العصر العثماني ، لا يلقنه بعض الشوام ، من يمارسون أحد الأنشطة الاقتصادية التي سبق لنا معالجتها (٣٣) . ونتيجة لاشتغال هؤلاء الشوام بالمهن التجارية والحرفية التي تأسس حياة المجتمع اليومية فانه حدث اختلاط كبير بينهم وبين أبناء المجتمع المصري ، وعن طريق تعاملهم اندمجوا بفضاء هذا المجتمع ، وازداد هذا الاندماج قوة عن طريق عمليات التزاوج التي تمت بين شوام ومصريين ، وبين شاميات ومصريين ، كما أن كثيرا من الأسر الشامية استقرت بالمدن والأرياف المصرية ، وتنازوا بالعادات والتقاليد المصرية ، وتنازوا بدورهم في هذا المجتمع ، وأعجب المجتمع المصري بكثير من العادات والتقاليد الشامية ، وتعدى هذا الإعجاب

العادات والتقاليد إلى الأجيال
 الشخصية الشامية التي حازت شهرة
 واسعة ، الشخصية «ابو الشام» أصبحت
 في نظر المصري ، محل التقدير والاحترام ،
 حتى أن هذا اللقب ، أصبح من الألقاب
 التي يطلقها المصريون ، بعضهم على
 بعض لأعاجيب والتقدير ، فهو في نظرهم
 يدل على الشجاعة والكبر ، تلك الصفات
 التي يتمتع بها أهل الشام ، كما أعجب
 النواوم من جانبهم نسبة المصرية ،
 وحمل بعضهم نسبة المصرية ، إلى جانب
 لقب الشخصية «مصري الاقامة» ، شامس
 الأصل (٢٤) .

عن الاستعراض السليم ، نجد أن الشواهد قد تدل على دورا بارزا في تاريخ مصر في العصر العثماني ، كما لعب القرويين ظل هذا الدور في تاريخ بلاد الشام وروعة النفوذ الذي حدث في السلطة الادارية والسياسية ، يسبقوا الدولة العثمانية التي كانت غارقة في مشاكلها الداخلية ، فكانوا يشكلون في ظلها جاذبين لحكم واحد ، فإن العلاقة بينهما في ظل الحكم العثماني ، بقيت قائمة (٢٧) ، فارتبطت أحداث الاقليات المسيحية في اربطنا كبريا ، مع العلاقات الخارجية ، كما ميزتها قوت الى درجة كبيرة ، وازداد حجم عملها الخارجية بصورة ملحوظة ، كما رأينا ، مع ان الاتصال الثقافي والعلمي ظل قائما ومتديدا ، وقد نجد عن ذلك اندماج اجتماعي واسع النظام بين فئات المجتمع ، واما يسي اسطرارية ارتباط الاقليات عدم وجود هواجس طبيعية او سياسية ، على وجه حركة السكان بين الاقليات المدين اربطنا مثلها وهما .

هو امستوی

(١) يذكر لنا ابن أبي اسير ان يواب الملاح النصارية ٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م من قبل السلطان التتاري ضم إلى المسيحية عيسى بن خطاطبة نائب الشام والمطر بطريرك السليمانية بك من سلبان نائب حلب، وتبرأوا شرقي نائب طرابلس، وكان إيالة القزاقية نائب شاه، ويوسف الذي كان نائب القدس انتقل إلى مملكة صيدا، ونائب غزة دوات ماي. وقد أصيب في نهاية القدس والكرز مع مائة غزة، في الحضر من نجد بن أبي اسير، يدافع المهرور في وقائعهم ١٢٠٠ هـ، ص ٤.

(٦) حيث ذكر نفس المصدر ، أن : الإيجاز شرف
الذين يؤمنون انجيلي امتداد العرقية ، كل والى
هو متحدثاً في استيفاء بعدا حيث الكتاب - نفسه

٩ هي

(٣) نفسه ، ج ٥ هي ٢٩ ،

(١) تكتل عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر ،

من الفتح العباسي الى حملة نابليون بونابرت

١٥١٦ = ١٧٩٨ م ، ٩٨ ،

(٥) نفسه ، ٩٨

6. Abdul Rahim Abdul Rahman, the ottoman rule and its effect on Egyptian Society, in *Journal of Asian and African studies* No. 13, Tokyo, 1977, P. 156.

(٧) دكتور عبد الكريم رافق، الهندس المساعي،
من ١٩٠٧ -
(٨) نفسه، من ١٩٠٩ -
(٩) نفسه، من ١٩٠٩ -
(١٠) نفسه، من ١٩١٢ -
(١١) دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن، القضاء في
مصر القضائية [١٩١٤ - ١٩٨٨]، قسم كتاب
بحوث في التاريخ الحديث، طبع جامعة عين شمس
- ١٩٨٩ -

١٧١) مذكور عند الكريم وفي نسخة السلي
١٧٢) يقابل في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٣) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٤) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٥) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٦) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٧) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٨) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٧٩) في نسخة مكيال الأسدي من جلد
١٨٠) في نسخة مكيال الأسدي من جلد

(١٣) دكتور عبد الكريم رفاق ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

[illegible]

(١٧) بخصوص تفاصيل هذه الأحداث انظر،
مور عند التكريم رافق المصدر السابق من
١٩٨٠ - ٢٠٠٢، أجده شلمي بن عند لغتي، أوضح
الاشتمات، شلمي ثولي مصدر القاهرة في الورا
البنات، مخطوطة أصدرتها للنشر حالي، هي
واضحة متفرقة من ورقة ٢٩ إلى ورقة ٣١

تسابق ، أحمد كاتيه عزيلي ، المرة المصنفة في
تحتار الكتابة ، مخلوطه ، بالتحف الديريتي
سعد مصورة في خورتي ، حيث يصف كل منهما ،
كيفية مجيء الولاة إلى مصر ، وكذا يدعيون دلتا
عن الجناح لدى يائس عن طريق بلاد الشام أنه قدم ،
الطريق ليري

(١٩) اعلان، والدعاء، العهد (٨٥)، ص ١٤٠-١٤١.
 (٢٠) يجمعون ١٩٤٧، ص ٦٩ - ٦٦.
 (٢١) رسالة الخليفة الخليفة العباسي، سجلات محكمة
 الصلحية العباسية، سجل (٥١٩)، ص ٣٣٠ -
 ٣٣١، مؤلفة ١٢٧٢، (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤)

(٢٢) شامبول (ج ٤٠) : دراسة في هدايات وثقائيد
سكاي مصر للكتاب ، ضمن ابحاث وصف مصر ،
ترجمة : انكليپ زهير ، طبع القاهرة ١٩٧٦ ،
ص ٢٦١ - ٢٦٦ .

١٦٤) أرتشيف المحكمة الشرعية، محكمة القسبة العسكرية، سجل (١٦٨٤)، من ١٠٦، مادة (٧٧٧) .
١٦٥) عبد الرحمن عبد الرحمن، الضمائم الجبازي في إصدار الأحكام على العصر العثماني (١٥٩٧ - ١٩٤٨) مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع الأول ١٤١٠ هـ، يناير ١٩٩٨ م، من ٩٥ - ١٧ .
١٦٦) أرتشيف المحكمة الشرعية، سجلات القسبة العسكرية، بقية (٧)، (١٦٨)، سجلات القسبة العسكرية، بقية (٧)، (١٦٩)، (١٧٠)، (١٧١)، (١٧٥)، والسجلات

للكتابة : سجلات محكمة طونون ، سجلات الصلحية
لجميع .

(٢٧) طحفاي، محمد عبد المنعم، الأثر في الف عام
لجاء الثاني، ص ٩٩ - ١٠٠ .
المحيطي، محمد، خلاصة الأثر في إيمان الأثرين
البحري عشر، الجزء الأول، ص ١٤٨، وأما ذلك
فخصوصاً لراي العلماء النجاشي، والنجاشي،
مناجاة الأثر في التراجم والأخبار، ٤ أجزاء،
مكتبة، أحمد طه، أوضح القلوب، أوضح التلخيص
منه في الف عام، الجزء الأول.

(٢٩) بقعة، ج ٢، ص ٢٩٠ .
 (٣٠) بقعة، ج ٢، ص ١١٦ .
 (٣١) بقعة، ج ٢، ص ٤٤٣ .
 (٣٢) أرشيف المحكمة الشرعية - سجلات تقارير
 نظر، ص رقم ١ - ٢٢٠ .
 (٣٣) المدونة، الدرر السابق - دار الوثائق القومية
 بالقاهرة - محكمة المستورة - سجل (٤)، ص ٢٨ ،
 ١٤٢ ص - ١٧٠ ص - سجل (١٠)، علة (٦٢) ،
 (٦٦)

(٧٤) النجدة ، العدد السابق .
(٧٥) عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصري في

(٣٠) نيلسة : الموجة : العدد السابق

أخطاء لغوية معاصرة

بقلم : الدكتور عبد الله الصادي
جامعة قطر

ورسوله أعلم ، قال ذكرك احكام بما يكره . .

اما « المُتَّيِّبَةُ » فبفتح اولها ، فهي من غاب
يفيب ، نقول ، غابت الشمس مُتَّيِّبَةً وغيبياً
إذا غابت ، والرجل في مُتَّيِّبِيَّة إذا غدق
وعيه .

٣ - ومن الخطأ الشائع جداً في النطق
ضم ما قبل الواو الجماعة في الفعل الناقص
إذا كان اخره ألفاً ، واستند إلى الواو الجماعة ،
مضاعياً كأن أم مضارعاً ، فيقولون في « متى
استأنا بضم السين ، وفي « رمى » رموا
بضم الميم ، وفي « دعا » دعووا بضم العين
وفي « يسمعي » : يسمعن ، وفي « يولي »
يؤلون بضم العين في الفعل الناقص ، وضم
كذلك في الفعل الناقص وهكذا ...

والنطق الصحيح أن يفتح ما قبل الواو
الجماعية ، فيقول ، تَمَيَّنُوا ، ففتح التميميين
رموا ، بفتح الميم ، و « عى بفتح العين
و « بالضم » بفتح العين ، و « يؤلون »
بفتح الالف وهكذا في كل فعل ناقص
نحلت عليه واو الجماعة .

نلك أن الالف في هذه الافعال انقلبت عن
« ياء » أو عن « واو » ، فمثلاً متى : اصلها
: مَتَى على وزن « فعل » ، تحركت الياء وما
قبلها مفتوح فقلبت الالف ، وبالمثل « رمى » و
« دعا » ، تحركت الياء والواو ومثلها
مفتوح فقلبت الالف ، ومثلها يسمى « ويرقى »
في الكلمات السابقة حذفت الالف لانتفاء
سماكتين : الالف وواو الجماعة ، وبقيت
لفظة دليل عليها .

ولعل الخطأ هنا التيسر بالفعل
لصحيح الذي يجب فيه ضم ما قبل الواو :
كاستأنا ، واستأنا ، وكتبنا ... بضم ما
قبل الواو ، لأن الواو يسببها ضم ما قبلها ،
فاخذ كقاعدة على كل الالف .

وقد يقال ولماذا لا يضم ما قبل الواو في
لك الالف الناقصة ، لأن الواو يسببها
ضم ما قبلها ، فالجواب أن لام الكلمة أي
الالف المنقلب عن الياء والواو في تلك
الافعال قد حدثت ، وهو جزء من الفعل فلا
يد من وجود علاقة تدل على حذفه . فكلت
لفظة ، لأن الالف يسببها فتح ما قبلها

٤ - ومن الخطأ في النطق والاملاء معا

هناك أخطاء لغوية شائعة في عصرنا لم
ينتهب اليها كثير من الأدباء ، والكتاب
العرب ، نمرض الكرام . تجدناها في الصحف
والمجلات ، والمؤلفات ، ونسمعها كثيراً من
الذميين ، والمحاضرين ، والخطباء .
وينبغي مثل ذلك يرجع إلى أن الخطيب
أو المذيع ، أو المحاضر يسمح غيره ببلده
في النطق ، أو يراها مكتوبة فيقبلها كما هي
دون أن يعرف الصواب من الخطأ .

وهذه الأخطاء منها ما هو خطأ في
الإملاء ، ومنها ما هو خطأ في النطق ،
ومنها ما هو خطأ في النطق والاملاء .
وستتناول بعض الكلمات الشائعة
بالدراسة ، والتخيل ، وببين وجه الخطأ
من الصواب فيها :

الكلمة الأولى التي تكتب خطأ ، هي
كلمة « عُقِرَ » فكتب في حلة النصب
هكذا : « عُثِرَ » في قولك : « زُرْتُ عُثِرَوا »
والصواب « عُقِرَ » بدون واو ، فلو
وضعت في حلة الرفع ، والجر للرفع يبتها
ويبين « عُثِرَ » لأن كلمة « عُثِرَ » اسم
لا ينصرف ، فلا يكون أبداً ، فكتب كما هي
في حلة الرفع ، والنصب والجر ، فتقول :
جاء عُثِرٌ ، وقيل عُثِرٌ ، وهذا الكتاب عُثِرٌ
فالثبت « الواو » في « عُثِرَ » في حلة
الرفع والجر ، للرفع يبتها ، وبين « عُثِرٌ »
أما في حلة النصب فيزول الإنشيس ، حيث
شوبت الالف ، فتقول جاء عُثِرٌ ، وقيل
عُثِرًا ، وهذا الكتاب لعُثِرٍ ، لأنه اسم
ينصرف .

٢ - الكلمة الثانية التي نطق خطأ كلمة
« غيبة » فينطقها البعض « غَيْبَة »
ويقصدون ذكر مساويء الشخص في غيابه
عن المجلس بفتح اولها وسكون ثانيها وفتح
ثالثها وهذا خطأ .

والصواب « غَيْبَة » بكسر اولها وسكون
لثنيها وفتح ثالثها ، لأنها مصدر من اغتلب
يفتلب أي ذكر عيوبه في غيابه ، وقد جاء
في القرآن الكريم : « وَآيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ
بَحْثٌ أَتَى كَذِبٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ »
فترجموه « الحجرات » الآية ١٢ ، وجاء في
الحديث « الترويض » ماله غَيْبَة ؟ فقلوا الله

كلمة « مدراء » فنحن نقرا كثيراً في
الصحف والمجلات ، ونسمع المحاضرين
والمذيعين يقولون مثلاً : أقيمت حفلة
حضرها الوزراء والسفراء والمندراء ،
والصواب « مديرون » في حلة الرفع و
« مديرين » في حلة النصب والجر ، أي
لها تجمع على جمع المذكر السالم وليس
على جمع التذكير .

والتحقيق في ذلك أن كلمة « مدير »
اصلها « مُدِير » على وزن « مُفْعِل » بضم
اوله ، وسكون ثانيه ، وكسر ثالثه من اذار
يدير ، فهو فعل رباعي على وزن « أَفْعَل »
يُفْعِلُ ، لذلك جاء اسم الفاعل منه على
وزن « مُفْعِل » والقاعدة الصرفية في هذه
الكلمة أن حرف العلة ، وهي الياء تحركت
وما قبلها حرف صحيح ساكن ، فقلت
تحركة إلى ما قبلها ، فاصبحت « مُدِيرٌ »
بضم اوله ، وكسر ثانيه ، وسكون ثالثه
والعروف أن ما جاء على وزن « مُفْعِل »
يجمع على وزن مُفْعَلَاء حيث يشترط في
صفة المذكر على (مُفْعَلَاء) أن تكون
صفة المذكر عطفاً صحيحة الكلام غير
مضاعفة ، وتدل على سجيء مدح ، أو ذم
على وزن « فِعْل » بمعنى « فاعل » تكريم
يجمع على كرماء ، وكثيرم يجمع على لؤماء

٥ - ومن الخطأ في الإملاء والاملاء كذلك
كلمة « جريئة » فخطأ الشائع في
الصحف ، والمجلات أنهم يقولون « الفدائي
الجريه » والفدائية الجريه » ، ويقولون
« زينا الفدائيات الجريجات » والصواب أن
تقول عدلت الفدائية الجريه ، لأن الوصف
لا كان على وزن « مُفْعِل » بمعنى مفعول
فاته لانتفاء تاء التانيث ، ويستوي فيه
المذكر ، والمؤنث . نقول « رجل جريه »
و « امرأة جريه » ، وكذلك إذا جاء الوصف
على وزن « فِعْل » بمعنى فاعل ، كصبور ،
فيستوي فيه المذكر والمؤنث ، فيقول : رجل
جرجي نقول : زينت الفدائيات الجرجي في
المنشئي ، لأن الكلمة لا تجمع جمع
لؤمات السالم ، إلا إذا لحقت تاء التانيث
في آخرها كصباحة ، وجمع على صفحات
وفاتمة تجمع على فائنات .

علي يوسف: عمامة عظيمة على رأس فلاح

بقلم: فتحي رجبوان

الدور الآن في الكلام على «عمامة» عظيمة حقاً، ليسها فلاح، لم يظهر من التعليم إلا بالقليل، ولم يتدرج في مراتب القوة والسلطة وذموع الإسم كما تدرج سواء من لدائه وأنداده، أو خصوصه وحساده، فلقد يبدأ موقف صغير قد كبر، ولا شخص مجهولاً ثم عرف، بل بدأ حياته في الحال الذي تآلق فيه، وأولف على العاية احتارته وبقي فيه، ليكون ملء السمع والنصر، يجرى إسمه على اللس، وبحسب الأقوياء حسانه ويتلقونه ويترضونه، أو يعادونه ويكيدون له، وهو راسخ في موقعه، ثابت في مكانه، مسلح بغواه التي لا تنضب، وبسيفه الذي لا يثلم، إرادته القاطعة النافذة، وقلمه الحاد البائر.

وأعنى بهذا كله الشيخ على يوسف صاحب المؤيد الذي طلب العلم في الأزهر، ولم يصل إلى نهاية سني التعليم فيه.

فجاء الأدب، أو ممن يتصلون بالصحافة أو بالسياسة أو بالعمل العام، يصير مدخل هذه المهنة الشاقة التي لا تزال تسمى مهنة الخائب، كما الذي حدا بالشباب (علي يوسف) أن يقدم على هذا العمل المخلق في وجه المصريين، والذي يشكو منه وينش، الذين اختاروه في انحاء قاعهم؟

بعض أسرار الفتى

لننتظر في حياة الفتى، لنلحقنا والقلوب

١٨٨٨، ومعه المال من مواطبيعه للعلمانيين الموارنة هما يعطوب صروف، وأسكندر شاهين. ولكن هذه الجريدة كانت لسان حال الإحتلال البريطاني، أصدرها كلود كرومر، مندوب هذا الإحتلال ومعتدده، لتدافع عن باطل هذا الإحتلال، وتصوره للمصريين على أنه حق، وتموه حقائق الحياة السياسية في ظل العف البريطاني. لتبدو تلك الحياة نظاماً ربيعاً وحرية سلفية، وأماناً شاملاً ورقياً مستمرا، فالمصالح في سنة ١٨٨٩ سنة صدور «المؤيد»، لم تكن مهنة رائجة، بحيث لا يستغرب من فتى قادم من الصعيد، لا يعرف أحداً من أهل السلطة، أو من ذوي

بدا حياته العملية بإصدار مجلة سماها «الأداب»، كانت تصدر أسبوعية ابتداء من سنة ١٨٨٩، ثم فكر فجأة، بل قل ففز إلى فكرة إصدار جريدة يومية، اسمها المؤيد، واستصدر لها رخصة من وزارة الداخلية لعهد رياض باشا، وما لبث أن صدرت في اليوم الأول من شهر ديسمبر في تلك السنة.

يعنى أنه بدأ حياته بالصحافة، وقد بقي صحفياً، حتى اعتزل الحياة العامة قبل وفاته وقد اختار هذا المسلك العوسر، في وقت لم تكن فيه في مصر جريدة يومية تتدخل بالسياسية إلا جريدة «المقطم»، ففى أصدرها الدكتور قارس ممر سنة



الشيخ يوسف صاحب الجريدة التي كان لها مواقف من جميع ممالك الوطن

أحمد ماضي، جريدة «الآداب» وكان في عهد الشيخ أحمد ماضي بعض الحق، وكان في قلبه حب للآداب، يقرؤه ويتقوّه ويكتبه. وطُرِجت مجلة (الآداب) بدفع إليها (علي يوسف) من دم قلبه الحساس للتدفق دما، ويعطيها الشيخ أحمد ماضي كل ما في يده من مال قليل، ما يعيها على الصدور، وأقرأ الناس المجلة الوليدة، التي خرجت إلى الحياة في أشد عصور الإحتلال المصرية حلوكة. فالإحتلال لبريطاني دهم المصريين في ١٤ من سبتمبر ١٨٨٢، فكان صدمة زلزلت العزائم وأرهقت النفوس، فبدأ الناس أن الطريق مسدود، ولا سبيل للنسفي فيه، وتعاملهم شأن الإحتلال، فنزع من قلوبهم الثقة، فحبل اليهم أنه باقٍ لن يتحرّج، ثابت لن يبع.

وكان عهد الناس في مصر بالمصحف، قد بعد منذ جرائد الثورة العربية وما قبلها، جرائد عهد الله القديم، وفارس الشدياق، وجرائد أخريات في عهد الخديو إسماعيل، كجريدة (وادي النيل) التي أخرجها عبد الله أبو السعود، ولكن الغريب - كما سلفت الإشارة - أن خراج مجلة الآداب، حقن الشابين علي يوسف وأحمد ماضي على إصدار جريدة يومية في آخر شهر من شهور سنة ١٨٨٩.

وكان الشبان وحدهما لا يكتفيان لمواجهة صعب إصدار جريدة يومية في ذلك العهد ولكن أبى الحظ إلا أن يفرق علي يوسف

الناس فيخوضون في معاليم الحياة العامة، يصارعون شدائدها، حتى يلتمس لهم قدم، ويدير ألامهم طريق. فعلى الشيخ ماضي علي يوسف في تم خروجه من الآداب، وتدفق إلى قلبه علي الشيخ «الآداب» كما تدفق إلى المحو والبلاغة على الشيخ أحمد في القلم، فقرأ عليه كتاب «الأشعري» و«حاشية الصمد» و«كتاب السمع» لتفتأ في البيان والبديع والمعاني، ثم قرأ قصفا كبيرا من كتاب «جمع الجوامع في الأصول»، ثم قرأ كتباً كثيرة في الحديث و«التفسير» و«المنطق» و«التوحيد» و«آداب البحث» و«علي سائدة كبار كالشيخ الإمامي والنجيري والمصري» كما يرى لنا الأستاذ الدكتور عبد الطيف حمزة في موسوعة (آداب اللغة الصحفية في مصر).

فأنا أؤمن أن هذا القدر من العلم للتنوع، كليل بأن يجرع عقل الشاب الذي وهبه الله حس الاستعداد لأمرين: لتلقي المعرفة، ولو كان سبيل التلقي خطف المعرفة خطفا، ومزج ما يقرؤه هنا بما يقد عليه هناك، لم الانطلاق في طريق الحاجة المُلحّة، بأعين مفتوحة، ونفس صريحة، ولقد يحس ويشعر، والأمر قلبي أن يكون الشاب شاعرا بأن هناك مستقلا ينتظره، وأن له دورا يذويه، وأنه خلق لشيء أكبر مما بدأ به حياته، وقد كان.

فقد أخرج مع صديق له اسمه مكي

على شيء من أسرارها، يخفي على أن ظنهم ما وراء هذا القرار الخفي، قرار الإحتراق بالصحافة، وإلقاء نفسه في بحرها الهائج، وموجها الماطم.

علي يوسف صعيد في أبنائه الصديق الأصيل، ولد سنة ١٨٦٣ في بعلبصرة في أعمال سوهاج، وهي موطن لأصحاب عمادة تطهطاوي، وبعلبصرة بلد (علي يوسف) وطهطا بلد (رفاعه) متقاربين، وكما سافر «رفاعه» إلى قنا للتمسك للرزق وبحثا عن نسياب تحسين الحال، سافر علي يوسف إلى بلدة «بني عدي» من أعمال محافظة أسيوط، تابعة لمركز مطغوط التي أخرجت لنا صاحب عظمة سلكت عنه في حلقة قادمة، وهو مصطفى لطفي المنفلوطي، وكما كثر الخيال «رفاعه» «أبن شفيقهم» كل أخوال علي «علياء» ثم أغاته الحقة فتلقفه في بني عدي، عدد من شيوخ الأزهر، كانت تزدان القرية بوجودهم فيها، وفي مقدمتهم «شيخ (حسن الهواري) الذي لازمه لصب ثلثي سنوات، هفل فيها ذهنه ووصله بعلم الدين، وجيب إليه الآداب، ومهد له طريق البيان.

وكما وفد إلى القاهرة كل أصحاب معانئ الذين كان لهم دور في تاريخ مصر الحديث، ليلتذوقوا المأزج، ويبقوا في رزقته، وتحت قيته، وهم يغالغون السام من أسلوب التعليم، ومن وعرة الكتب، وأمتلاء معقلها بالكتب، حتى يغنيهم

عمامة عظيمة على رأس فلاح

وحيدا ، فقد مرض زميله ، ولما عوفي
اختلف معه فتركه للآيد .

اللورد كرومر يغضب !

ولعل علي يوسف ، لو لم يترك وحده ،
لما كشف للناس عن مواهبه المتسعة من
عزم صادق ، وجدد على العمل نادر ،
وايمان بالنجاح لا يتزعزع ، وقدره على
مداراة الخفاف ، ومناجزة المصاعب لا
تبارى ، ورغبة في التجديد والتحسين ،
لا تنفد ولا تنضب .
ولقد كان العهد الذي صدرت فيه المؤيد ،
في تصوراتنا ، جديرا بأن يطوى صفحاتها ،
ويوسدها تراب القبر ، ولكن ما يخفى على
الناس اعظم - في الأغلب الاعم - مما
يبين لهم .

ولقد كان سباق الزمن في ذلك العهد ،
لأكبر صحفيين فيه ، وهما علي يوسف
ومصطفى كامل ، سنداً وظهري في شخص
الأمير عباس حلمي ، الذي ولد في سنة
١٨٧٤ وهي نفس السنة التي ولد فيها
مصطفى كامل ، فلما خلف أباه سنة ١٨٩٢
كان في الخامسة عشرة من عمره أي في
عشرون شبابه ، فإغراء هذا الشبل المبرك
على أن يتأثر الاحتلال البريطاني -
فحصلت أسبابه بمصطفى كامل . ثم

ويقول الدكتور عبد التكليف حمزه رحمه
الله ، وبطقت الصداقة بين عباس وعلي
يوسف تنمو مع الأيام ، حتى أصبح الشيخ
جنس الأمير ، وحافظ أسراره ، لا يعمل
الأمير عملاً إلا بمشورته ، ولا يقدم على
خطة إلا بعد أخذ رايه . وقد كانت هذه
قصة بالأمير - هو الاحتلال - جديرة
بأن تثير غضب اللورد كرومر معتمد
الاحتلال البريطاني ، فيقصص عمرها
ويهمس حياتها ، وقد حاول اللورد ذلك باكثر
من وسيلة ، أولها واسطها ، أنه أصدر
وامره لرؤساء المصالح ألا يقدموا جريدة
« المؤيد » بخبر ، ولا يدعو مندوبيها
ومراسليها ، ويخلون إلى المكاتب والقوانين
لتصبح « المؤيد » مجرد منشور ، لا يعمل
إلى الناس إلا كلام صاحب الجريدة .



ولكن علي يوسف لم يدخل ميدان
الصحافة ، لفتنة من اصوله أول روح تهب
عليه . فقد صد لهذه المحنة ، حتى
تجاوزها ونجا منها ، ولم جدلنا سم ذلك
عقبي . في بعض من كتبه في سنة
١٩٠٦ ، وبهائية ظهور المؤيد في ذلك
جديد .

الوشاية .. والحقيقة

قبل سبعة عشر عاماً هجرية وبسبعة
شهر ، وفي أواخر سنة ١٨٨٩ الفرنسية ،
كان صاحب الجريدة ، يصدر صحيفة أدبية
أسبوعية باسم « الآداب » ، وكان كثير من
قراء يهيجون بها ، فكانت همة منصرفة
يومئذ إلى تحسينها ولم يكن يفكر في
إصدار صحيفة سياسية يومية للأسباب
الآتية :

« قدمت إلى دولة الوزير الجليل رياض باشا ،
وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية في عهد
الحديد السابق توفيق باشا ، فأتيت على
بعض المقربين من دولته ، أن استرخس
منه إصدار جريدة سياسية يومية ولكني
ترددت كثيراً في ذلك لعلمي بأن جريدة
يومية سياسية تصدر من مصري مسلم
بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة
سمح سنين ، جريدة قادرة على أن تعجز
بين الصحف القوية التي كانت تلبسها إلا
ذاك على أميال القراء اختياراً أو اضطراراً .

جريدة لا تتأثر بدسائس الدسائسين ،
وشايفت الواشين من الأوروبيين وغير
الأوروبيين ، تتحلى إلى رأس مال أكثر من
مالى ، وإلى حول أكبر من حولى ، وإلى
بعار جمة ، ووسائل عدة ، أنا خلق من
كثير منها . »

« ولكن ظهر لي دافع قوى بعد ذلك من
استحسان دولة الوزير أو إسهامته ،
فقدمت إلى نظارته مسترخساً بهذه
الجريدة ، وفي اليوم الذي التمس فيه
الرخصة نلتها ، وظهر العدد الأول من
لؤيد في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٠٧ هـ (أول
ديسمبر سنة ١٨٨٩ م) في حجم أربع
صفحة قليلة المواد ، كما يرى القراء ،
نسخته المنقولة برمتها في الصحيفة
الرامعة من عدد اليوم ، وحسبهم غارقاً ،
بين ما نشأ عليه وما صار إليه ، أن يروا
العدد الأول كما هو في صفحة واحدة من
صفحة الثمان . »

ثم حدثنا من شيق الإحتلاليين
واعوانهم وصنائعهم ، بالمؤيد ، وعلمهم
على واده ، ومحاجهم في ذلك بعض الوقت
إذ توفقت عن الظهور في ٣٠ من سبتمبر
سنة ١٨٩١ ، ثم ظهر المؤيد بعد ذلك
الإحتجاب ، وليس له من رأس مال غير
القيم والصبر والإحتمال . ثم قال :

« وكانت رئاسة الخطا يومئذ في يسد
عقولكو مصطفى فهمي ، والدسائس ضد
لؤيد أقوى منها من قبل ، وقد هال أعداءه
ظهوره تافهة ، فوشوا إلى الحكومة أن هناك

جمعية سرية ذات مقاصد خفية . أخذت على نفسها الإنفاق على المؤيد ، والكتابة ضد الاحتلال والحكومة ، وكانت ربح لشر تؤذي أولئك الأفاضل الذين دوا يد المساعدة بالشكل الذي ترضاه ، لولا أن عقربا من الوكالة البريطانية وهم عطوفة رئيس النظار (ونعنه به المرحوم محمد بك بيرم) قواي يومئذ تحقيق تلك الوشاية بنفسه ، فظهرت له الحقيقة .

« وجد للمؤيد من ذلك الحين أيضا ، حساد وأعداء ، لم وجد بعد ذلك اضطهاد من الحكومة يظهر بالبحر مظاهره حتى وصل الي حد إقفال أبواب الدواوين في وجه صاحبه وكتابه ومخبريه ، ولم ينته هذا الدور حتى جاءت وزارة دولة رياض باشا في يناير سنة ١٨٩٣ ، ويومئذ ألقى عمل (المَطبوعات) الذي ألقى لهضابته للويد ليس إلا ، يوم كانت وطيفة المارون (دي مافورتي) مدير قسم المطبوعات محصورة في مطاردة المؤيد وصاحبه إن هذه السطور التي نقلها عن الشيخ علي يوسف لا ترينا فقط مدى صلاحية نفسه وقوة عزيمته ، وإصراره على القتال مع القوى القوي ، لا في مصر وحدها بل في العالم بأسره ، إذ كانت القوة التي تخافه ، وتعتقد له كل مرصد ، هي قوة الاحتلال قبريطاني التي هي حاكمه العلم شرقا وغربا ، والتي لا تشرب عنقها الشمس والتي غرست كيف تخضع الشعوب ، وتخيف المجاهدين ، وتفرق الهيئات الوطنية ، بالديسيمة والوقعة والوعد والوعد .

على أن هزم السطور ترينا شيئا آخر وهو مدى خوف الطغاة المستعمرين من حرية يصدرها رجل وحده ، لا يؤيد حزب ولا تلاف وراءه هيئة . كان قلعه وأصراره وعزمه ، وموهبته كصحفي ، هي كل العدة ولكنها عدة لا يستهان بها ولا يقضى من شأنها .

الامر الثالث . تريما هذه السطور نفسها كيف تستطيع أن تغفل حرية في بلد محتل ، الأمية ضاربة أطنابها فيه ، والثقة القليلة لتلقفه في وجهها التي تلوؤها وتؤيدها . ولكن الصحيفة حين تكون في يد صحفي هدير ، يؤم بحق وطنه ويتصدى لمسلاته ، يكون في قدرته أن يؤايب النفس على الاحتلال ، والظلم أن تاريخ النضال قبل

الاحتلال وبعبده ، كان هو الموقف الوطني ، أو ال السياسي : فالؤيد الذي صدر كما علمنا في أول ديسمبر سنة ١٨٨٩ والولاء الذي صدر في الثلاثاء الخلفي من يناير ١٩٠٠ ، والجريدة التي ظهرت سنة ١٩٠٧ ، وإن كانت تملأه الاحتلال وتصطنع سياسة المهاتنة معه ، والنطق باسم الأغبياء من أصحاب الأطنان ، والمظم الاحتلالية التي تنثت سموم كروم وتنتشر دعاوى الاستعمار ، وتؤيد طغيانه . هذه الجرائد هي التي خلقت الحياة السياسية في مصر ، وأخرجت الوفا من تشييب المؤمنين بحق مصر في الاستقلال وفي تحريرها من الاحتلال ، وفي إقامة حكومة نيابية سليمة ، وفي عمل من أجل الإصلاح ونشر التعليم وإحياء الصناعة وتحديد الزكاة ومكافحة الأمية .

والحق أن جريمة « المؤيد » نهضت بأعنائها في تلك الفترة . فقول أبي بيضم إليها ويضيفها لهم يفتيلها . « المؤيد » إياه مصطلح جليل له فلان لكن « المؤيد » إياه صحيفة تقرا في مصر . وتثير الخربق الوطني أمام الشعب المصري ، وتجمع صفوفه ، وتؤكد عزمه على النضال ، وترد سهم الاحتلال إلى نحره ، وتكشف عن عواره ، وعن ظلمه ، وعن إفساده ، وعن بطلانه . بل كانت فوق ذلك مدرسة مفتوحة للآبواب ، تعلم المصريين أجمل استعاب لغتهم ، ومعهدا يروي لهم تاريخهم ويصهرهم بطلون السياسة الداخلية والخارجية ، ويلقنهم أصول الاقتصاد العامة ، ويمداه السياسة الإسلامية ، ويعمل المصريين بكل العلم الإسلامي ، ويتحدث إلى هذا العلم الفصح الخراسي ، الذي تراخت صلاته بعصه ببعض ، ووهت علاقته شرقه بغربيه ، وشمله بجمعيه . وهو في واقع الأمر وحده لا تنقصه وجماعة لا تنفرك ، وبرة حضارة وعقيدة لا تخمد .

صور قلمية

وإذا كان للمؤيد مواقف من جميع مشكلات الوطن ، وقضايا عامة ، لابد أن تقدمها أو ندم بعضها . كتملأج للاسلوب

الذي اختلطته هذه الصحيفة الجديدة ، ولكن هذا حديث يطول . فنبهه لنقدم من القول . وإن كان من الواجب قبل أن نلغ من حديث اليوم أن نقدم للشيخ علي يوسف صورةا قلمية كتب إحداهما الخديو عباس حلمي ، وكتب الثانية الشيخ عبد العزيز البشري ، فلها صورة ، تكلف عن صفات الرجل قبل الخديو عباس في مذكراته التي ترجمت جزءا منها جريدة المصري ونشرتها في عدها الصادر في ١٣ مايو سنة ١٩٥١ :

« كنت أريد أن تكون في صحيفة قاهرة على أن تغير الشعب وتقدمه شيئا فشيئا إلى إزاحة أكثر وضوحا للوطن وواجبات المواطن ، فدعوت كتابا من كتبه الملفة العربية كنت قد سمعت عن صفاته ومزماره وهو الشيخ علي يوسف ، وكان قد قرره على مدرسة المعلمين وكان خارجا من الجامعة الأزهرية ، وكان قد لفت إليه الانتباه إن لم يكن بتساع إلفه الفكري ، فاحسنت في المناقشة ، وبموسبة مجال حقيقة ، وبقدرته المبهودة على فهم المسائل ، وخاصة إذا ذكرنا أنه لم يتكلم لغة غير العربية ولم يدرس إلا في المساجد . وكان الشيخ علي يوسف - وهو من أهل الصعيد - يعرف عقيدة مواطنيه ومطامعهم وكان - رغم أنه تربي في بيئة دينية - يعرف كيف يفرق بين واجبات الفر نحو بلاده والاحترام الواجب للدين ، وكانت سياسته تستند أحيانا على نفوذ الخليفة العثماني ، ولكنها لم تكن على الجسور تركيبة إسلامية . وهذه جوان قد لا يحسن الوطنيون في الوقت الحاضر إزرائها ، ولكنها في بداية نشأتها قد ذات من تأثير الشيخ (علي يوسف) على الشعب .

وكان الشيخ علي يوسف يتخذ أحيانا مظهر مدافع عن الإسلام أكثر من كونه محركا للشعور الوطني ، وكان الغرض من هذا (التكتيك) أن تجتمع كل القوى المشتتة حول فكرة زعامة واحدة قوية . وخلق عاطفة الناسك والترابط عند الجامعين . وهي العاطفة التي لا يتم بدونها عمل ، وفصل عن ذلك فقد كان الشيخ علي يوسف في بداية نشاطه يتخذ

عظمة عظمية علم رأس فلاح

على الأخص زتان الكبير من الشخصيات البارزة التي كانت تحمل إلى الجريدة عند زيارتها لمصاحب الجريدة ، لمرّة ملاحظاتها ، وخلصه تجاربها في حياة كرسيت للارادة (او لتسيير العدالة في طريقها السوي ، وكان أكثر رجال البلاد اقتداراً واعلاماً تمييزاً يساهمون في عمله هذا . وكان معروفاً ان القصر يولي ذلك ، فكش قاريء لسنان حال التحرير يلتقط من اعمده مررة الفكرة المصري .

وسرعان ما غدا (المؤيد) بفضل هذه الوسائل إحدى الصحف العربية الرئيسية ، يقرؤه الناس من طنجة إلى الهند ، ومن تركيا إلى زنجبار .

وقد اطلع على يوسف في بحث الإحساس في القلوب مواطنين بشخصيتهم القومية ، لفرط ما استمع إلى الحديث عن علاقات مصر ، وعن ماضيها وحقوقها ، ولفط ما تالّث معلوماته الاعلام في السياسة المعلمة وعلاقاتها بالوقوف الرأسي ، كما كان استحضاره للعصور الغابرة ، التي كان حسن الإلمام بها - يفتح له إيفاد التكريات الجديدة ، فيبحث في نفوس قرائه الإيمان باستقلال .

قد كانت تلك مرحلة أولى . وكان علينا ان نجتازها . كنت أرى من سوء التصرف ان نخل شعياً نالماً - بدون فترة انتقال - إلى ثور الأحداث الجارية الساطع ، وأن نزعج بقلقه بنهر مفاجئ .

وقد كان على يوسف بارعا في استخدام الرباط الطبيعي القوي الذي يربط المصريين منذ عهد محمد ، بارعا في تأسيس وطنية على أساس من تلك العاطفة العميقة الجذور . ولم يكن تعلمه الديني يؤثر إلا قليلا على نزعاته الحرة . وكان يرى أنه يقود امته نحو الاستقلال .

وكان قد زار أوروبا وخاصة فرنسا وانجلترا وتركيا ، ولكنه ظل معلق النفس امام مملكت حاضرة لم يكن يعرف غير واجهاتها ، وامام إغراء المشاهد (أي سلطان تركيا) الذي كان قد استقبله .

والحق ان الشيخ على يوسف لم يكن يوما ما رجل تركيا ، وإذا كان في بعض الأحيان قد لبّد الخليفة ، فانه لم يكن يعني سلطان القسطنطينية ، وإنما زعيم الاسلام .

كان ذلك الذي قاد الرجال ، وأدرك معنى الأمة ، ومعنى الإخلاص ، مصريا قبل كل شيء . - وقد نجح أيضا ملكات شخصيته وأراؤه - في أن يستميل الرأي العام ويجمعه ويطنمه التفكير . - وقال الخديو في موضع آخر من مذكراته :

« كان المؤيد في الواقع يحفل بالمفالات العظيمة بأسلوبها البارح والمكارها العميقة وكان الشيخ بأسنويه اللاذع وبلاغته التي لا تقهر ، وعاطفته التي كان يطامع غلواها ، فلسفة إنسانية فائقة . قد غدا استادا بفضل اتصاله اليومي بالشخصيات في كل علم وفي - وكان يتحدث إلى الغراء في مسائل تستثير مخيلاتهم لأنها تمس الملاء وتاريخها في الوقت نفسه . -

وقد وصفه الشيخ عبد العزيز البشري فقال : « ليس بغيره إلا ، ولا يتحيز المردود . على أنه كان إلى القول بطور في مراء العين تحيلا ، ولكنه كام مكتنز اللحم ، مستطيل الوجه واسعا مساحة الجبهة ، أثرق العينين ، طويل العندين ، كثيرا ما ترى له إطرارة نظرة غريبة - ساجية ، ضيق الفم ، على أن في شفتيه الحمراءوين شيئا من الخلف . تعلوه صفرة ما احسبها من أثر مرض ، وشعر لحيتة الدقيقة الغسقة يميل إلى الشفرة ، رقيق الصوت ليته إذا تحدث ، فإذا رفع صوته ضمير بعض الضمير ، وتسلخ بعض

التسلخ ، فلم يكن من تلك الاصوات التي تصلح للحظية . »

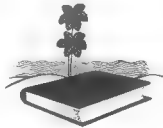
« وكان بعد رجلا شديد العقل ، قوي النفس ، حديد العزم ، وافر الشجاعة لا تتماخمه قوة خصم بلغة ما بلغت قوة ذلك الخصم ، وإذا لجدها متحد ركب رأسه في نفسه ، لا يبالي ابن يقع المصير .

« وكان في كثير من الأزمان التي تعرض لها المؤيد كثيرا ما يقول ، والله لا يعطيني أن يكون الناس جميعا في صف واحد . وأنا والحق الذي اعتقده بازانهم في صف واحد . ومما يشاع عنه كذلك أنه كان يقول : أنا لا يبالي أن أحسر هذا البلد ، فهي إكاسي أن أهود فاكسيه بثلاث مفاات . -

وإنني لا أعرف رجلا سياسيا عظيما كال أقل الناس أهلا ، وأكثرهم خصوصا كما كان الشيخ على يوسف . وخصوصا على أكثرهم قد فكروا من جميع الطبقات ، وكانوا من جميع الهيئات . ولهم لحياتون به إحاطة الطوق من كل جانب . وكلهم عامل على إسقاطه ، جاهد ما امتد به الجهد في هدم المؤيد ، يدفعه بتهمة الخيانة الوطنية لما دونها في غير هواة ولا إشفاق . لم إذا الشيخ يتجمع ، وإذا هو يشرع القدم شرع الريح ، وإذا هو يطعن الطعنة الكبيرة ، هنا مرة ، وهما مرة ، فلا يصيب إلا الكلى والمفاصل ، وإذا هؤلاء الخصوم يتطايرون تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض . وإذا المؤيد بين في المدك رنيته بعد ما تردد وتاوه وظل أتيته . . .

« وفي يوم الجلسي ، تحدث الأحداث القومية ، يفضّل الناس قلوبهم ، حتى يتساقط من كل ما علق بها من الحق على الشيخ على يوسف ، بلوون اعتناهم نحو المؤيد ، شاخصه إهماسهم ، مرفعة اذانهم ، معلقة في انتظار ما يقول الشيخ انفسهم ، فلما انتمر الجبار يذب على فيريسته من عدوان العديدين ولية ، فلا يزال يوسعها تمزيقا مخليه ، وضعا بانيه ، حتى ما يدعها لا أعظما وولوجوا . . .

فحفي رضوان



نهر بلاعودة

شعر: محي الدين فارس

وبيني وبينك ألف صحراء ..
متصفاً وجه الفضاء
والريح تحمل ذيلها الفجري تركض في البحار
ويكثرت على قدمي ، وأرغفت على كتفي ..
واحتضمت معي .. وجع الرؤى .. والإنظار
ونحتت تقيا في الجدار
وتساقطت سحر المدينة مقلتاي
هدى ملائكة الضيرة ما تزال
هذي عبوت حفل حنطة
والشعر موال وفي شفتيك أغنية
وفي قدميك ، كما هديء الجديد
ومددت كفي .. كانت الطرقات مطرقة
لما لحقت رؤاي
وهففت .. لكن الجياد تحركت ..
والنهر قوس زنده العاري ..
فقد شعثوا خطاي .
وتسريت في الليل اعينهم
نصيح إلي .. تبحث عن صدائي
فحصدت اجيالا من الأزمان موحشة البياب
القاتل من همي .. وأسررت من ينبيع السراب
ورجمت في حلق غبار
وبمقلتي مدامح خرساء تهوي في انكسار
فقليل جبانات موتي .
لا تحركها احتفالات الرؤى الخفراء في عرس البحار

واسوار من الأشواك
.. والطرقات مقلنة .. ومقبرة ويساب
والصمت حراس تحذق مر
شبابيك الضباب
وسمعت صوتك تحت جنبتي الليل
.. في القبو الخراب
متصاعدا كدخان القديس ليميل به الريح
وحدي أنقب عن قسوي في جدار القبو
.. عن ياب قديم
عن كوة منسية في أضلع الليل البهيم
ملؤفت منتجلا جلوة الريح .. مخفيا ..
أسائر في جدائها .. الفار
واتيت حين غفقت مصابيح النيران
لنقد حملت إليك زاد محبتي
وشويت الكاري .. وتبلت الفديت
أدري .. بأن طعنتهم لا يقتضعا
وان وجهك لا يريد .
ودلت .. تعبس لي دهاليز ..
تحمل في ارتباب
باب تحركه الريح .. وتغلق الأسباع باب
من أين ادخل ؟ والمدينة بانها الحجري ..
يعلو كالمضارب
وملات غليوني بتبع الحب عطرت المتبايع

جاربو

في عينيها قرأ المحبون أحلامهم

بقلم: جمال الكنافي

تربعت على عرش السنيما الذي لم يجلس عليه غيرها من قبل ، وإن يجلس عليه بعدها احد . وصفها الناس بالغموض وهي في الواقع سر الغموض عاشت عمرها تؤثر الوحدة والبعد عن الناس ، لا لأنها تكره الناس ، ولكن لأنها تحب استقلالها وتقديره وتعتز بفرديتها وترتاح إلى العزلة . وهي تقول « أنا اقصى وقتي هربا من شيء أو من شخص . وأعرف لا شعوريا ان السعادة لم تكن لي .. وفكرتها عن السعادة فكرة متواضعة ومفهومة للسعادة يكاد يكون مدائي . بدى ربي صغير فيه مستوف نحلست بقربه . وتطلق العنان لأحلامها .. اذ جاعت اكلت أبسط الطعام ، ولا يأس ان يقاسمها إياه صديق قليل الكلام لا يسألها عن تفكر فيه . اعز أمانيها ان يفهمها الناس دون ان تلجأ الى شرح ، وأن يكون لها كامل الحرية .. تفعل ما تشاء دون ان يلزمه تفسير او تبرير ما تفعل .

جربا جاربو الفتاة التي تربعت على عرش
السنيما .. وهي هنا في احد أفراحها في فيلم
« المربية » الذي مثلته لفس
توزيع عام ١٩٦٦ م .



عن أسرته الفقيرة عبد تربيتها . ولكن الأب على فقره رفض ذلك ، وقالت أمها « الله يعطيك الخير لما يعطيك الخلف » .

ولم تكن طفولة جريتا شقية أو سديدة صفة خاصة وهي تقول « لا أذكر أبى كنت صغيرة أمدا ، صغيرة بحق ، ككبرى من الأطفال .. كان أبى رابى فى بعض المواضع ولكنى كنت لا أصرح برأى أبدا ، .. فالتقت جريتا بمدرسة ابتدائية حكومية .. وكانت تكره الحساب والجغرافيا وتحب التاريخ ولكنها كانت منصرفه بكتاباتها إلى المسرح الذى كانت تعشقه . فى سن السادسة أو السابعة كانت تلبث عند الباب الخلفى لهذا المسرح أو ذاك وتحاول الاستماع إلى ما يقول الممثلون فإذا كان لها ثمن تذكره الدخول راحت تحب من المسرح ثم تقضى بعد ذلك لياما تصبغ وجهها بالوان الرسم العادية وترتدى ملابس اخيها ثم تخرج إلى الشارع لترى كيف يندفع الناس بتركها .. ألوان الرسم كانت اصباغ ماكياجها والتسارع مسرحها ..

مات أبو جريتا وهي فى الرابعة عشرة وحزنت لموته أشد الحزن لأنه قلبي فى مرضه كثيرا .. كانت فى تلك الأيام تحاول كسب ما يعين الأسرة على العيش .. تخرج من المدرسة إلى دكل حلاق تعمل فيه بعض الوقت .. تضع رغوة الصابون على خدود من يرغبون فى حلاقة لحامهم ..

وجاريو تشكو وتناكلم من « ضياع عمرها » ولكنها ترفض مثلا أن تصرف بعض وقتها فى أعمال خيرية وتقول « التمثيل مهنة وليست عاملة اجتماعية » . والمعروف أن جاريو تنتمى بصحة جيدة وأن كانت تشكو أحيانا من ألم فى ظهرها ، وهي تسمى بصحتها عناية تامة وتمارس الرياضة وخاصة رياضة المشي والسباحة .. وهي تدخن باعتدال اما ألة جاريو فهو الأرق .. فهي تجد صعوبة شديدة فى الاستمرار فى النوم .

● بين الفكر والمسرح !

فى شقة متواضعة فى المبنى رقم ٢٢ ، وهو مبنى من خمسة طوابق تطل على غرباب استكهولم عاصمة السويد ، وعلى الطار أحياء العمال فيها ، عاشت جريتا صباها مع أسرته فى فقر ومسغبة . أبوها كان كلبا يقدم على نطالة إيشوار . وقضى عليه الشراب وهي طفلة أوائل العقد الخامس من عمره .. وهي عيشة الفقر والولادة فى ذلك الحى الطار ولدت جريتا لوزيا جوستافسن يوم ١٨ - ديسمبر ١٩٠٣م . وأبوها على نتيجة من الفقر حازت ريشة فى الجمل أن يقدم لنفسه المؤنفة الجديدة الخفيف

جاريو تنفر بطبيعتها من الأغراب وتثير شعطف والحسا إلى قلوب من يعرفون بؤس حياتها . طفولتها كانت ملغوة فى طيات قاطر ، فلما كبرت لم تدق لهم الحياة لتربية العادية . وانقلت إلى هوليبود فلم تلتئم طبعها بيتا مستقرا تعيش فيه ، بل أخذت تنتقل فى بيوت تستأجرها أو فنادي تغيرها كما تغير حذاءها .. عاشت فى هوليبود ست عشرة سنة غيرت مسكنها خلالها إحدى عشرة مرة ..

الذى ينظر إلى جاريو يرى وجهها لا ينسى ، صورته تظل إلى الدائرة دون أن تستدعى والذى يرى وجه جاريو مرة يعرف السبب فى أنها لن تزوم كما يزوم غيرها من الناس لما تدركه الشيوخة . وجهها يصدر إشعاعات نهم . تخرج من ممرتين هما عيناها اللتان تفضحان عن الكثير وتعيان عن كل شيء .. تاتمنى الناظر إليهما كما تأمن عيون الأطفال من ينظر إليها ، ويدرك الناظر إليهما أنهما تعمران كل ما تعرف النساء ، وأن فيهما صلحا وغرانا لا يرى إلا فى عيون الأمهات . فها الواسع العريض .. حين .. مليء ... منحوت فى شقته السفلى أصداء قوة كامنة وشقته العليا تصدر إشارات ورسل فيها حزم وإرادة - جوفوها تعيد بوموش باهقة الطول .. جلد الوجه نصف شفاه يغطي عظام الخدين العريضة ، قلى تمكن جاريو من التعمير عن مختلف الأعاطف فى دقة ويسر ..

يؤكد كل مصور ما هو أن لكل وجهه راوبيتين ، إحداهما تتنفس الكاميرا والأخرى لا تبرز جمال الوجه بل قد يكون فيها بعض التشويه .. والذى ما ز وجه جاريو هو امه يرحب بالكاميرا من أى زاوية جاءت ..

جاريو اليوم ، كجاريو هوليبود ، تكثر لعزلة التى تفرسها على نفسها . وحياء جاريو غريزي غير مصطنع أو مفكك .. هى تؤثر أبدا أن تعيش فيما تختار لنفسها من دنيا الأحلام .. وهرب جاريو من واقع الحياة هو السبب فى بعض بؤسها .. وليس من بين المحربين منها من يهرب سبب هروبها من الواقع ... هو تكميرها المكتنح فى الماضي أم هو مجرد ملل من الحياة نفسها ؟ جاريو لا تنرد فى التصريح بأنها تحس بالقلق طول الوقت وعلى كل مكان ..

جاريو تنظر إلى الحياة من خلال منظار أصفر .. فى شيء من اليأس . وتساءل لم لا يتكاتف المفكرون والقادة ويستعملون عقولهم لتحويل هذا العالم إلى عالم يسوده السلام ؟

تبر صورها فى استديو إحدى الشرقات السيمانية فى الإعلان عن الجملة المعلقة .



جاربو

في عيونها قرأ الحيتون أحلام

وتركت جريتا المدرسة في ٢٦ يوليو ١٩٢٠ والتحقّت بخدمة أحد المخرجين الكثرى في العاصمة يراثيب قدره ٣٥ دولاراً في الأسبوع . وفي أوائل ١٩٢١ ولّقت جريتا كصحفيرة أمام آلة التصوير. ذلك لأن المخرج كلفها بعرض أرياء لفعالت الموسم . وعقب ذلك مباشرة كان أول لقاء لها مع كاميرا السينما إذ اختارها أحد مديري الأفلام الدعائية لجاريته للظهور في فيلم فكاهي عنوانه « كيف لا تلبس بلاستيك .. » وجاء بعد ذلك فيلم فكاهي آخر عن مخبر يعلن عن كعكه وغطائه ، تلتهما لفاتة هجرت « رجيماً صامراً .. وكانت جريتا إذ ذاك على شيء من السمة .

● شيء غير عادي

حدث أن زار المخرج الذي يعمل فيه جريتا واحد من مخرجي الأفلام الرخيصة ، وعرض عليها العمل لحسابه فاستقبلت من عملها في المخرج ، لتعمل في السينما ! ! وضرت إحدى المجلات تعليقاً على أول فيلم لها مع تلك الشركة وتسمّا المعلق بأن جريتا جوستالسن قد تصبّح كوكباً من كواكب السينما في السويد . ولم تسع جريتا لذلك بل أخذت تبتذل الجهد والعرق لتحقيق هدفها فهي منذ طفولتها تقول - أنا أفكر في أن أكون ممثلة عظيمة . وأكدها للرجوع أنها لن تحقق ذلك إلا إذا تعلمت فن التمثيل وتدرّبت عليه . فما كان منها إلا أن تقدمت لامتحان يؤهل لحائزة علمية في التمثيل لتفقد الأكاديمية الملكية للمسرح في استكهولم .. وساعدها مخرج اسمه بفشتر بأن كلفها بتمثيل الممثلة ، مندريب جريتا قبل امتحان الأكاديمية .. وكان أن نجحت جريتا وولّزت بجائزة مكنتها من الالتحاق بالأكاديمية مجاناً . كان نظام الأكاديمية صارماً يفرس على الطلاب مؤاقفة ومراعاة وعملًا متواصلاً .. وأيدت جريتا تفوقاً ملحوظاً أثناء دراستها .. وحدث أن المخرج بفشتر تحدث في أكبر مخرجي السينما في السويد - وهو ستيلنر عن جريتا وامتيازها .. وزار ستيلنر الأكاديمية خلسة وشاهد جريتا أثناء عملها دون أن تدري هي بوجوده . فلما بدأ توزيع أدوار لفيلمه الجديد زار الأكاديمية مرة أخرى وحدث لجريتا موعنة لتزوره في بيته ..

وراحت جريتا في الموعد المحدد فلم تجد ستيلنر واصطبرت للانتظار ساعتين وصل بعدها ذلك المخرج اليهودي وكان صاحب الفكمة العليا في عالم الفيلم السويدي إذ ذاك .. وتناقص بانه نسي الموعد ثم وجه إليها الحديث وقال « أنسة جوستالسن ، أنت سميتي جداً .. لأن من أن يقصص وأنك ٢٠ وطال قبل أن اسمح لك بالقيام بالدور الذي اخترته لك .. وسأعطي في طلبك بعد أيام لاختبارك على الشاشة » .. وخرجت جريتا والفتت المخرج ستيلنر دحو ممثّل كان معه وقال « في هذه الحفلة شيء غير عادي ، لابد أن اكتشفه .. »

وبعد أيام وصلت رسالة تنبؤية من ستيلنر .. وراحت لتختبرها الكاميرا .. وثبتت صلاحية وجهها للشاشة البيضاء .. ولعبت جريتا أول دور رسمي لها وهو دور كوكبيثيسه دونا ، ونجحت تماماً .. وقدمها ستيلنر لمدير شركة الأفلام السويدية وقال له « هذا وجه لا يهضر عليه إلا مرة كل قرن » وأبرمت الشركة عقداً مع جريتا لمدة سنة تسهر باجر قدره ٦٠٠ دولار وكان عمرها ١٨ سنة

لم يكن لوسع أسرة جريتا وهو جوستالسن - ونة سينمائية وقر المخرج ستيلنر تغييره وكانت هي نفسها تسمي لتعبيره باسم قصصاً .. ويذكر أحدها في سينمائياتها أنها لا زالت إذ ذاك تروي أسبها جاريبوتا .. ويحتمل أن يكون اسم

« جاريو » اختصاراً لكلمة « جاريبوتا » . وهناك قصص أخرى عن تغيير الاسم إلى « جاريو » ولكن لا يقوم على أي منها دليل قاطع ، لهذا نكتفي بالقصة التي أوردناها . قصص ستيلنر على جاريو بيد من حديد فكانت لا تقدم على أمر دون موافقته .. كان يدرمها أثناء الإخراج ويكلفها بإعادة المشهد الواحد مرات ومرات حتى يطمئن إلى أنها أعطته ماغاية ما تستطيع تقديمه .. كان يظاف بالكمال في الأداء ويصر على طلبه « واستأجلت جاريو عجيبة في يده يشكّلها كيف شاء ، وهناك من قال أنها أصبحت أمة له بأمرها فيقطاع . وفن النعش أن العلاقة بين ذلك المخرج الذي كان يكرهها برسع قرن تعدت حدود علاقة العمل بكثير .. ولكن لدليل لا يقوم على ذلك .. وحيثما يسود العموض تروح سوق الشائعات .

بدأ ستيلنر يعمي ويشكل ذلك الكوكب الذي أضاء سماء هوليوود سنوات .. وكانت جريتا قد بلغت الثامنة عشرة . في عام ١٩٢٢ .. ويذكر أنها لما التمت أول قلاهما تحت إشراف وإخراج ستيلنر قالت لأحد الصحفيين « تلمعت بعيني على ذلك الفيلم ولكن التجربة كانت لسيه ما تكون بصور ألون تاجج ناره . وبعد خمسين عاماً من ذلك قالت جاريو عن علاقتها بذلك المخرج الذي عرف بصلفه « كانت العلاقة يوماً حب وكراهية ، أجنبي بعض الوقت بلقر ما كرهته » .

جريتا جاريو في لفحة من فيلمها الكبير « السهر » الذي أخرجه مولتا ميل - في عام ١٩٢٦ .

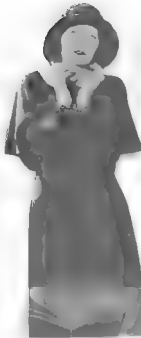


وعادت جاريو إلى الأكاديمية لتتم دراسة التمثيل ، تنفيذا لتعليمات ستيلز . ويجدر بالذكر أن انتقاد لم يتحسوا لذلك الفيلم السويدي ، ويبلغ بعضهم في نقد جاريو فتصدى لهم ستيلز وقال : «إنها مازالت عصبية عديمة التجربة ولكن في شخصيتها شيء غير عادي .. فوق العادي .. وعندما الفرغ من تدريبها ، سيهيج الجميع بأدائها .. وهذا الفيلم الذي لم يعجب ناد السويد نجح في ألمانيا بنجاحا منقطع النظير ودفعت فيه شركة تريانو ٢٥٠٠٠ دولار كما دفعت لجاريو كل نفقات سفرها إلى برلين لحضور العرض الأول للفيلم وكان بعنوان « جوستا برلنج » .. وظلّت الشركة من ستيلز أن يخرج فيلما ثانيا لجاريو ، فاختار مذكرات لاجره روسي وفيها دور اعتبره المخرج نموذجيا بالنسبة لجاريو وهو دور فتاة روسية أرسنكراوية تهرب من دير في متروجراد وينتهي بها الأمر في حريم قصر من القصور القسطنطينية عاصمة تركيا إذ ذاك .

قرر ستيلز أن يضع الشركة أمام الأمر الواقع فصحب جاريو والمصورين والممثلين إلى العاصمة التركية ونزل في الفندق فنادقها .. وأخذ يرسل البرقيات يطلب من الشركة أن ترسل إليه ما يتفق على الفيلم والممثلين في إخراجها .. ولم يدر أن الشركة قلست .. واضطرت القنصلية السويدية أن تدفع مطلقا عودة جاريو والمخرج إلى السويد عن طريق ألمانيا .

في ذات الوقت كان أحد الألمان ، جورج فليست ، يهد لإخراج فيلم اسمه « شارع الأحزان » يستلذه في ذلك راسمالي أمريكي .. وسمى المخرج وراء التخليد مع جاريو ووافق ستيلز على اشتراكها في رحلة أن يكون هو مستشار الإخراج .. وقبضت جاريو ١٠٠٠ دولار مقابل هذا الفيلم الذي استغرق إخراجها في ثلثين شهرا واحدا ، وجدير بالذكر أن مارلين ديترتشي اشتركت دور صغير في ذلك الفيلم .

وتصادف أثناء إخراج هذا الفيلم في برلين أن زار العاصمة الألمانية قبرس هولويود ، المستر لويس في ماير ، نائب رئيس الأعلى وكثير محسرجي مترو جولدوين ماير .. وكان المخرج السويدي الكبير فيكتور سيجستروم قد انظر على لويس ماير بأن يقابل ستيلز وأن يشاهد بعض أفلامه وقال : استورد ستيلز وضع جريتا جاريو بين خطابه !! .. ورتب لوستاف لكام بين ماير وستيلز .. واكتشف لك من الرجلين عند اللقاء أنه لا يتكلم لغة الآخر ولكن كان كل منهما يعرف أن الآخر يهودي مثله .. يعرف القليل



« لتسود غريسة » - حبس احمد
فلمها - فتم في ميسر عام ١٩٢٩

في اليمينش « فتميزها لغة للتخاطب واستعاضا مترجم كذلك ..

● جاريو تفكر في الانتحار !

طلب ماير مشاهدة فيلم جوستا برلنج .. وأدرك لما شاهد أن المخرج « ستيلز » موهوب فالتفت ماير للمترجم وقال : « لست للعسرت ستيلز أن رجلا له مواهب يجب أن يكون في هولويود .. أنا مستعد لإبرام عقد لمدة ثلث سنوات ، وأن أدفع له أول الأجر ٦٥٠٠ دولار في الأسبوع » .. ولم يرد ستيلز لورا .. ثم سال « وماذا تنوي بالنسبة لجاريو ؟ إنك لم تشر إليها بكلمة واحدة » .. فرد ماير بغير اهتمام « ومن تكون جاريو هذه ؟ » قال ذلك رغم إعجابه بأدائها في الفيلم الذي شاهده .. ولكن ذلك نهج جهود عند عقد صفقة مهمة .. وأخذ ستيلز يحدد مبالغ جاريو فقل ماير « أقل الواجب هو أن أقالها أولا ولكن الأهم هو أن أعرف موعد حضورك إلى هولويود » فقال ستيلز « لن أسافر إلى أمريكا إلا وجاريو في صحبتي وفي هذا عقد من شركتك .. وسيرتي أن تتناول العشاء عيسى .. وقبل ماير الدعوة ورتب ستيلز

لحضور جاريو وأوصاهما بأن ترد على ماير إذا حدثها في أمر العقد بجملة واحدة « أما نلت ما يقدره المستر ستيلز » .. وقبل نهاية الصورة وافق ماير على أن يتفاد مع جاريو لمدة ٢ سنوات بمقابل ٢٥٠ دولارا في الأسبوع في أول الأمر .. والثالث ماير المترجم وقال : قل لها أن الرجال في أمريكا لا يحبون المرأة السميكة .. وهبت جاريو واقفة وانصرفت بعد أن قررت أن نفسها أن تتجيع « رجيم » صارما تنقص وزنها خلال لشهرين قل رجيلها إلى أمريكا .

وابحرت جاريو إلى أمريكا مع المخرج ستيلز وتولعا استقبالا حافلا في نيويورك يضم كبار رجال مترو جولدوين ماير ورجال لصحفه والسينما والمخرج .. وأخذ ستيلز يحفظ جاريو جملة مائة ألفه الانجليزية ترد بها على الصحفيين في نيويورك « هذه أسعد لحظة في حياتي .. بارك الله أمريكا » ..

واستحال الحلم إلى كابوس وتحطمت الآمال عند وصولهما إلى نيويورك .. إذ لم يكن في انتظارهما غير خيبة الأمل والمهانة .. كانت هيئة الاستقبال مصورا واحدا ورجلا من العلاقات العامة كلف بقيادة سيارة الضيفين .. وقاضت عيون جاريو الجميلة بالمدموع وحاول ستيلز الاتصال بمدير تلفونيها .. وكان الرد دائما أنه في اجتماع هام .. أترك رقم تلفونك وهو يرد مكالمتك .. ولم يرد ماير للكلبات .. واستمر الحال على ذلك مدة شهرين .. وكثبت جاريو لصديقة لها في السويد تقول : « أشعر بداف قوي على الانتحار .. إما أغرق نفسي أو ألقي من أعلى نافذة » .. لكن تموزني الشجاعة ..

وقررت جاريو وسفيلز العودة إلى السويد .. وفي مكتب للمسريات السويدية لفت جاريو صديقة لها « مارثا همدان » للفتية السويدية المشهورة التي كانت تلوي العودة للسويد في إجازة .. وسمعت مارثا ما جرى لجاريو وصاحبها فوعدت بالمساعدة واتصلت بمصور مشهور وطلبت منه التوون « وراي المصور جاريو .. وأخذ يجملها » وطلب أن يصورها .. وكان ما مع آزاد .. وأختار هو وجاريو أفضل الصور وعرضها على محسرجي أكيسر - المجلات ونشرت الصور وتحدثت عبارة « كوكب جديد من الفضا » جريتا جاريو ..

وزعت المجلات في أنحاء الولايات المتحدة ومنها كاليفورنيا .. وولعت عين ماير على الصور وبهره ما رأى ولم يدرك أن الصور هي صور الفتاة التي تنتظر أومره في نيويورك فامر بحضورها ومعهما ستيلز .

جاربو

في عينيها قرأتها حلام

● نجمة من طراز جديد

وصلت جاربو إلى هوليوود فلم يتحرك فيها ساكن .. وعك الاستديو إلى صمته وأهمل شأنها .. وبعد شهر وافق رئيس الإخراج على عمل اختبار جديد على الشاشة لجاربو ... وكان للنقيجة وقع السحر ... وتحرك الاستديو وأهتم ماير وأمر جراح الأسنان الذي يعمل في الشركة بإصلاح أسنان جاربو لأن اللجوات بينها كبيرة ... وأمر بأن ينظف وزنها قبل اشتراكها في أي فيلم .

كانت جاربو نجمة من طراز جديد لم تألفه استديوهات هوليوود .. النجوم عادة تحيلات صغيرات الحجم ، وجاربو طويلة عريضة الكتفين ... كان الاستديو قد بدا في تصوير فيلم « السيل » يخرجها مونتانا

ويطلقه الما روبنز التي كانت تلعب دور ليومورا لعام البطل ريكاردو كورتيز ...

وحدث أن مرضت البطل الما روبنز .. فراح المخرج يستغل الوقت في مراجعة بعض ما صور من لشرطة ، وبدأ العرض ، وفجأة رأى المخرج شريطاً عليه جاربو - شريط اختبار الشاشة - وأمره عرض الأفلام أنه خطأ ، فتوقف عن العرض ، ولكن المخرج أمره بالاستمرار ، فلما انتهى الفيلم طلب منه إعادة عرضه ... وفي آخر الفيلم ورد اسم جربت جاربو وتاريخ الاختبار ... وتحسس المخرج لما رأى بعض الصدفة ، وسارع إلى غرفة رئيس الإخراج في الشركة وأقنعه بوجوب استبدال الما روبنز القريبة بهذا الوجه الجديد ... وقبل الرئيس ... وبدأت جربت جاربو تؤدي أول دور لها في فلم من أفلام مشرو جولدوس ماير في هوليوود .

بدأت جاربو عملها وأخذ بعض المعلقين يعلقون على شخصيتها معلقاً لا محالة فيه وذهب واحد منهم أنه اكتشف الحجة الصحيحة لقسم جاربو - ولقد ماها في حجم القام الرجال - وكان بعض عمل الاستديو يسخرون من طولها ... ومنهم من أطلق عليها اسم « ناقصة التسحب » وهكذا بدأت جاربو حياتها في هوليوود .

موضع خطيرة ، وانتهى بها الأمر معشوقة للجمامير .

استغرق إخراج فيلم « السيل » ستة أسابيع وعرض في نيويورك لأول مرة في ٢٦ فبراير ١٩٢٦ ، وكسر الرقم القياسي لعدد المشاهدين ... ونجحت جاربو وأشداد بعض النقد بما تضمن به من فردية وجاذبية ... وأشاد بعضهم الأثر إلى وجهها وملامحها وقدرتها على الأداء والتعديل ، وإلى شخصيتها الخلابة .

وأزادت شركة مشرو جولدوين ماير أن تستغل نفقة الجمامير والقبائل على هذه النجمة الجديدة ، فبشرت بالأعداد للفيلم اللامها واختارت قصة عنوانها « الغريبة » وكلفت مستيكر بالإخراج ، ولكن الشركة قررت طرده قبل أن يتم عمله ... ولا غرابة إذن أن هذا الفيلم لم يصب نجاحاً .

شاع بين المخرجين أن جاربو تبذل جهداً جباراً في تحضير الأدوار التي توكل إليها ، وأنها تصور الليل وتجهد نفسها في الأعداد لأداء تلك الأدوار وأنها تطيع تعليمات المخرج بدقة ، فارتاح المخرجون للعمل معها ، وكنوا يستميتون للقول بخراج أفلامها ... وعرف المخرجون أن جاربو لشدة حيالتها الفريزي تضطرب إذا أحس أن هناك من يراقبها أثناء الأداء في الاستديو . لهذا كن المخرجون يحيطون المشهد والكاميرات يستأثر أحد من تجمع الزوار ... واستعملت أيقاف العملية في لشركة بالاسم الذي أطلقه بعض المعجبين

لعام الممثل - جون جيمز - في فيلم قصة حب - وهي ناقصة لعامة ما كارتيد - لوكسودي



وهي قصة مقتبسة من قصة « أنا كريستينا »
لنوتستروى .. وتم توقيع العقد الجديد في
يؤيه ١٩٢٧ .

وتعاقبت بعد ذلك الافلام جاريو « المرأة
للقدسة » و « السيدة الفاضلة » وغيرها
مما هو معروف .

وجاريو عانس حتى اليوم .. لم تتزوج
قط .. في عام ١٩٢٨ وهي في سنهول عمرها
كثبت الى صديقها لارس هلسون الممثل
قنوبدي تقول « افكر في اليوم الذي التقاعد
فيه والزيم دارى واخذ للهدوء وعندها
تلقى معا امسيات العزايب ، لاني اعتقد
اني لن اتزوج .. إذ لست اتصور نفسي
زوجة - يالها من كلمة بايية » .

ولعل المخرج ستيبلر كان القرب رجل
في قلب جاريو وان كان المعارفون يؤكدون
في العلاقة بينهما لم تكن غرامية وان كان
لحب عصارا من عناصرها .. ولما مات
ستيبلر اعتلته جاريو وبت وكانها سقيمة
بغير دقة توجهها .. ويكفي ان جاريو قالت
« لو قدر لي ان احب رجلا لكان ذلك
الرجل موريتز ستيبلر » .

نذكر من بين من احبوا جاريو الممثل
السويدي لارس هلسون الذي لم تتاح له
جاريو به رغم انها احتفظت بمداقته على
القدم وهي في امريكا وهو في السويد ،
على ان الرجل الذي لازم اسمه اسم جاريو
كثرة طويلة كان جون جلبرت الذي لعب دور
الطولة في عدد من الافلام على ادا قالت
ان يكن بيتنا اى غرام ونسست ادري
ما اعجزني فيه « والمعروف ان جاريو
وجلبرت اتفقا على موعد للزواج ووسما
خطة لشهر العسل بقضيلته على ظهر يخته
في جنوب المحيط الهادي .. ولكن لما حل
اليوم الموعد لاذت جاريو بفرار وتزوج
جلبرت غيرها .

ويشاع ان جاريو كانت ان تتزوج من
صديق صبيها مكس جيل وهو مهندس
طونير سويدي ولكن الزواج لم يتم .
وهي حياة جاريو عدد من الطراميات
العابرة منها ما هو مع روبن ماموليان ، وهو
مخرج سينمائي ارمني ، والوسيطار
ستوكسكي ، والدكتور جيلفورد هاوزر ،
وجوز شى وسيسيل ميتون .

على ان كل ما جرى بين جاريو واى من
محببيها سي اودع في بطن المحيط
غرامياتها وشخصياتها وحياتها لفر يزاره
غموضا كلما امته العمر بها وكلما تعمق
فيبحث وراء حل لهذا التكلم .
يكفي ان تعرف انها في الغموض ..
جرينا جاريو عد الله في عمرها .

جمال الكناسي



في فيلم « أنا كريستينا الذي ملكته في
السنين ١٩٢٨ امام « فريديك موش » .

وحل موعد الفيلم الرابع .. اختارت
الشركة - النساء يعشفي المس - ووجدت
جاريو للكرة الرابعة الدور الذي لايد تلعبه
دور امرأة همها إغراء الرجل والعبث
بعواطفهم او كما سميت هي تلك الأدوار
« ادوار امرأة فاسدة » فرفضت العمل
وامتنعت عن زيارة الاستديو وهددها بحل
بانها لماتعانا إنما تكسر العقد بينها وبين
الشركة .. وكان راتب جاريو قد ارتفع إلى
٦٠٠ دولار اسبوعيا وعزلت من جون
جلبرت انه يتقاضى ١٠٠٠٠ دولار
اسبوعيا فطلبت زيادة راتبها إلى ٥٠٠٠
دولار .. فلما عرض ماير عليها نصف ذلك
البلغ قالت « اعتقد اني لايد اعود إلى
وطنى » .. وغادرت مكتبه وغابت سبعة
شهر لم تتقاضى خلالها فلسا واحدا .
وقف جون جلبرت بجانبها وبصحبها ماين
ستعين بخدمات هاري ادنجتون ليكون
مديرا يعثلها امام الشركة وتم لها ذلك ..
واصر ادنجتون على راتب قدره ٥٠٠٠
دولار يدفع على مدار السنة ، وكانت
الشركة تلتقط راتب الاجازات .. واصر على
اعفاء جاريو من العمل في فيلم « النساء
يعشفي المس » واختار لها قصة « حب »

على جاريو وهو « فيونس استكهولم » ..
فيلم « الجسد والسيطر » في عام
١٩٢٦ كان ثالث الافلام جاريو في هوليوود
... فترات جاريو القصة فوجدت ان دورها ،
كادورين في الفيلمين السابقين ، هو دور
امراة تعمل على إغراء الرجال والعبث
بعواطفهم ، فلم تعجبها القصة فاحتجت
لدى « ماير » فتورها في حشوية وامرها ان
تمثل للاول مرة .. فامتلقت على مضض
ولكنها اخذت قرارا في نفسها .. قام بدور
البطل في هذا الفيلم جون جلبرت
وعرض الفيلم لأول مرة في نيويورك في
يناير ١٩٢٧ وكثبت صحيفة الهيرالد
تربيون عن جاريو تقول : « لم نر على
شاشة السينما من قبل امرأة على مثل هذا
القدر من السحر والجنابية » فيها رنانة
القله من اى جمال مجرة » .

وبالط الشركة في نشر شائعات عن
غرام بين جاريو وجلبرت ... وارتاحت
الجماهير لهذا الوضع وزاد الاقبال على
الفيلم رغم ان « ماير » نفسه لم يرض عنه
من الناحية الفنية .. ومن هنا بدأت جاريو
تتميز عن كل نجمة من نجوم السينما ..
فهي مشهورة النساء والرجال جميعا .

أحمد شوقي كاتبا روائيا

بقلم : محمود على

سنة

عند اهل

او

من القوم

عندنا اصعب احمد شوقي

احمد شوقي القويان الحادوي

لغة الاقلام والكلمة - ١٩٩٠

عندنا رواية عذراء الهند التي كتبها
احمد شوقي وطبعت في عام ١٩٨٧

قد يبدو هذا العنوان غريباً على شاعر مصر والعروبة أحمد شوقي !
فعندما به شعرا وأميراً للشعراء ، وأول من طرق باب المسرح الشعري .
و .. الحقيقة أن أحمد شوقي طرق مبدأ الرواية أيضاً في باكورة حياته
ومحاولاته تكاد أن تكون مجهولة . أن لم تكن كذلك فعلاً لا تعرف عنها
شيئاً يذكر . بعض من أرخو . لتاريخ الرواية العربية تحاجلها تماماً .
وأخرون اكتفوا بذكر أسماء رواياته دون أن ينطرقوا لمناقشتها .
و .. كلاهما معذور . فاعمال شوقي الروائية ليست تحت أيديهم . ويبدو
الامر غريبة أن أحمد شوقي نفسه في مقدمة الطبعة الاولى من شوقياته
(١٩٩٩) لا يذكرها ضمن أعماله .

الفرغنة سنة ١٨٩٧ و «لادياس» أو «آخر
الفرغنة سنة ١٨٩٩» .. ثم رواية
«دل ويكمان» في نفس العام وتعتبر الجزء
الثاني لرواية «لادياس» ثم شيطان بنقامور
(١٩٠١) (٣) وأخيراً «حزقة الاس» .

من بين هذه الاعمال تظل رواياته الثلاث
الاولى أكثرها غموضاً للباحث .. وهي
الروايات التي نحت ايدينا الآن .

لكن .. ما سى تجاهل أحمد شوقي لهذه
الاعمال ؟ .. بل وتجاهل نقاد عصره لهذه
المحاولات الروائية الاولى في تاريخ الرواية
المصرية ؟ سوف نجد بعضاً من الاجابة
على السؤالين في مقدمة أحمد شوقي
لشوقياته من طبعتها الاولى .. ثم نرى
الظروف التاريخية التي احاطت بظهور
قصصه .. ومنها «عذراء الهند» !

«عشيتى في الشوقيات قليلة الذي ظهر
وكثيرها المستتر» . وفي «عذراء الهند»
«دل ويكمان» و «لادياس» و «بنقامور» . ولو
اطلمت على واحد من هذه الاثلاث التي
تقتنيها ريلت الجمال ويفهمها الرجل
والاطفال لعلمت كما علم كثير من العلماء
فيلك التي كما وصفني المرحوم مصطفى
كامل .. ذلك الخدير الصلبي في لثائف
الغاب يسمى الأرض ولا يبيصر النافثرون»
(٢) .

الرواية قبل المسرح

شوقي إذن طرق باب الرواية قبل أن
يطرق باب المسرحية الشعرية . وفي فترة
مبكرة من حياته وحياته الرواية العربية
والمصرية لقد كتب : عذراء الهند أو تمدن

لم يذكر إلا رواية «علي بك أو فيما هي
دولة المملوك» التي كتبها وهو طالب علم
في باريس وأرسلها إلى رشدي باشا
ليعرضها على الخديوي والذي علم منه
«بأن الجنب العالي قد فلكه بالرامتها
ويدعو لك بلزيم من النجاش» (١) . دون أن
يذكر روايته النظرية الثانية «عذراء الهند»
(١٨٩٧) . وكذلك فعل سكرتيره في ذكرياته
عنه بعد وفاته . الوحيد الذي ذكر شيئاً عن
احدى رواياته وهي «عذراء الهند» .. كان
رافيق شبلبة الأمير شكيب أرسلان في كتابه
شوقي .. أو صدالة أربعين عاماً . ثم
١٩٣٦ .. كما سترى .. لم يذكر طاهر
الطناحي في كتابه عن شوقي وحافظ نصاً
نادرًا لشوقي أرسله إلى الزعيم محمد فريد
إثر جلوسه بينه وبين الحزب الوطني بعد
وفاة مؤسسه مصطفى كامل يشير إلى
أعماله الوطنية .. يقول فيها :



الشاعر أحمد سوقي

باحتجائه في خوفه ميدان النثر الفني رغم اعترافه بأهميته قللاً :

على أني كنت أول من انتقل بأزمة هذا الوهم .. وطلعا أوديت به فكنت إذا عرضت لي كتابتي انطلق منها وأجفل عنها فحسرت على مثل الشاعر الفرنسي الذي يحكى أنه لما رأى أهل باريس يبالغون في الحفاوة به ويكرتون من دعوته إلى مواعدهم ومجالسهم ليسمعوا حديثه على فأس أنه يقول ما لا يقوله الناس .. بلغ به الاحتراس منهم أن كان إذا دعى إلى وليمة حضر والقوم على المائدة فأكل صامتاً ثم انصرف والقوم لم يفرغوا من الطعام .. قليل له لم ذلك .. قلل : لنا على المائدة كاحدكم فلذا جلست إزاء مكتبتى لتصورنى كيف شئتكم . (٦)

لقد عاش سوقي في باريس .. مدينة النور والتأثر .. وهنا وشاهد .. وكذب من هناك رواية علي بك الكبير .. ثم ترجمته لصبغة «المارتين» .. البحيرة .. وألحظ حكايات للأطفال عن لافونتين .. وحكاية صبيته جدوعها بأولهم حسناء .. التي منحت من التأمل .. وأنتى ذكرها في المقدمة .. كل هذا جعله يترك بعضاً من الآخر :

«إن أحسن من المفاجأة والتشويق الجديد مفعلة واحدة إما كان في حقله .. وإن الزلل مولى إذا ما استعجلت» .

شوقي يقول هذا عن الشعر .. وله من المكنة ما له .. لما بفكم بالقصص المترى .

رحلة من النقد

لقد جرت عليه رواية «عذراء الهند» عند نشرها حملة من النقد تزعمها إبراهيم البارجى في مجلته «البيان» جعلت شوقي يلجأ إلى صديقه الأمير شكيب أرسلان ليدافع عنه فاشكته . بدأ البارجى نقده قللاً رسملةً كما سماها .. «والذى تبين لنا بعد سطور من تقديم الشاعر والرواية أو رسملةً كما سماها .. «والذى تبين لنا بعد تصحيف جانب منها أن مؤلفها لم يصدق من وصفها إلا تعليل ما كان عليه أهل العصر من الخرافات والتزعمات .. ولذلك أكثر فيها من ذكر الجان والمعاريف والسحرة والمنجمين والراقى والطلاسم ووصف عجب مخلوقات والصور الوهمية» . (٧)

ثم ترك الرواية ليتتبع أخطاء المؤلف اللغوية من أول إهداء المؤلف كتبه

للحديث .. حتى يقول : «وهذا يدل على أن كلا من الملقم والنثر لغة قلزمة بذاتها لا يحسنها غير أهلها .. وأن ما اشتهر من قولهم كل شاعر ناثر قولاً لا يطرد صدقه ولا يمس عليه قياس .. ويشهد الله أنا كنا نود للمؤلف لو لم يجر بهذا الخالف قلماً فإن الرجل معروف بالشعر من الطليقة العالية .. مشهود له فيه بأنه من الطراز الأول .. وحقيق بمن بلغ في أمر من الأمور منزلة يكون فيها من رؤساء أربابه أن لا يتعدى للدخول في لغة ينزل فيها عن رتبته ويعد بينهم أحرار» .

فإن أعمال بعض الأمر لا عيب فيه إذ لا يتعين على المرء الانشغال بالأمر كلها .. ولكن العيب على من انتحل أمرًا وقعد فيه» (٨)

وكان شوقي في مقدمته لشوقياته كان يرد على هذا المعنى .. على القول بأن الشاعر يكفيه شعره .. وللمنثر أصحابه ولا يترك الجمع بينهما !

لا يكتفى البارجى بهذا القول بل يصب نقده كما قلنا على الفاظ وجمل يعبثها وكأنه أراد كما يقول الأمير شكيب أرسلان «أن يستعمل منزلة شوقي بين الأدباء .. لأن الأدب لا يصح أن يكون أدباً إلا إذا استعمل أدبائه من اللغة والنحو والصرف والبيان .. وأن من نقص حقله من النحو نقص حقله من الأدب» (٩) . الأمر الذى جعله ينشر ردًا نشر في الأهرام وأعاد نشره في كتابه السابق . المشكلة في نظر الأمير شكيب أن شعر شوقي قتل ثمره .. «فبينما هو إلى الشعر اللذ الذى يجرى ولا يجرى معه إذا هو في النثر أحد جماعة يجرى معه الناس مذنى وثلاث ورياح .. في حين أن له نثرًا رائعًا وترسلًا مؤلفًا ومصنوعًا شائقة كانت تلهو في عالم الأدب لو لم تفتت به فسادته» .

و .. يبدو أن شوقي افتتح بهذا بعد فترة افتتاحه جملة يحذف من أعماله ما كتبه من روايات نثرية !

شوقي يقنع بالشعر

أما الظروف التاريخية والظرفية بتشاذ الرواية العربية والصربية واكتساب شرعيتهما ضمن نثر الأدب العربى .. وهى ظروف جعلته يفتح بملء الشجر وسبيله في ميدانه عن الانشغال طويلًا للاعتراف به

دفاعاً عن النثر

يقول شوقي في مقدمته دفاعاً عن النثر وأهميته وأمكنة أن يجمع الشاعر بين النثر والشعر معاً :

«إن البعض يستنتج من كون الناثر لا ينظم أن الشاعر لا ينثر كذلك .. ولا ينبغي له .. وهذا وهم يدانى في اليقين عديم .. وقد جازف الشعراء في الانخداع به جداً أضر بهم» . (١٠)

ثم يعطى نماذج من شعراء الغرب الذين ساهموا في مجال «القصص والانشاء» .. حتى أن بعضهم يقدم «الاشكفاء» لمكتور هوجو على سائر مؤلفاته وفيها الشعر .. كما يرى «أهراق فى العصر» لالفردي دي موسيه أجمل أثره بين كثير من الأثر وفيها الروايات الملتصقة والأشعار .. وكلا الشاعرين مطبوع لم يختلف في سليلته الفنى . (١١) شوقي بهذا يقدم تبريراً لمعارضيه لنزوله ميدان النثر الفني من خلال قوائم جديدة .. لكن عصره لم يكن يستسيبها . فالرواية المؤلفة حينذاك كتبت في دور جنينى .. لم يشهد عودها بعد .. لأنه في لم يفسح الأدب العربى .. يرى فيه المخلطون نوعاً من «الشرك الفنى» لا يجوز لأدبى .. خاصة الشاعر .. أن يخوض فيه .. وقد أدرك شوقي هذا تماماً .. فتراد بعد سطور يعترف

في ميدان الرواية أيضاً كما يحدث في الغرب !!

في عام ١٨٩٧ ظهرت الطبعة الأولى لرواية أحمد شوقي «عذراء الهند» بعد أن نشرت مسلسلته في إحدى الصحف (١٠) ، ومن هذا التاريخ نستطيع القول بأنه طريق مجالا جديدا هو عالم الرواية لم يسبق لمصرى أن طرقه من قبل ، فمنذ الحملة الفرنسية وحتى هذا التاريخ .. ورغم كثرة ما ترجم والف لسانا لا نجد أحداً قبله طريق هذا الميدان ترجمة أو تاليفاً إلا ثلاثة : رفاعة الطهطاوى الذى ترجم رواية «عليك» (١٨٢٤) ومحمد عثمان جلال الذى قام بتفسير رواية «بول وفرجين» تحت عنوان «الأملى والملة» فى حديث قول ورد عنه .. ثم «علم الدين» لعلى مبارك ، وهى الأعمال التى يدرجها الدكتور عبدالمحسن بدر تجاوزاً ضمن ما يسميه «مقارنات التعليمية» (١١) ، أما الرواية المترجمة فلم تعرف طريقها إلى القراء وبشكل منظم إلا من خلال الصحافة .. وعلى أبهى السورين والسمانيين بدأت على استحياء أول الأمر ثم سرعان ما طغت على ما عداهما حتى أننا نجد مؤلفاً مثل أحمد فحشى زغلول يرجع ضعف حركة التأليف العلمى فى مقدمة «سرى تقدم الإنجليز السكسويين» (١٨٩٩) .. إلى الأقل على مطلقه القصص والخرافات والتهازل على اقتناء النافذ من المؤلفات والتساقط على حفظ كتب المجون والروايات (١٢) . وكان من أبرز ما ترجم فى هذه الفترة الروايات التاريخية .. وخاصة أعمال «والتر سكوت» و«الكنتون دوماى» الشيعية ، والتى شجعت جورجي زيدان ، لأن يسير على نهجها .. وخاصة عند «سكوت» .. فى سلسلة رواياته التاريخية التى بدأت عام ١٨٩٢ ، وعلى هذا فإن ظهور «عذراء الهند» (١٨٩٧) وما تلاها من روايات لشوقي تعتبر خطوة رائدة نحو خلق وتأسيس القصة فى القصة المصرية .. وهو ما تجاهله الكثيرون!

وإذا كان «جورجي زيدان» قد حرص على أن تغطي رواياته كل مراحل التاريخ العربى منذ العصر الجاهلى حتى العصر الحديث ٢٢ رواية ، فإن شوقي اتخذ وجهة أخرى .. وغرف من معين آخر هو تاريخ الفراعنة محاولاً يثث أحد وجوه الشخصية المصرية التى حاول الاحتلال

البريطانى تشويهها . فلا كان قد تشفى بلفضاء مصر للخلافة الإسلامية وتابع أحداث الحواصم العربية شعراً .. فلا أقل من أن يشيد بالحصانة الفرعونية . وبين للحكم والمحكومين مواطن الزلل وعوامل تدهور الأمم .

فى «عذراء الهند» يختار فترة من أزهى فترات التاريخ الفرعونى وهو زمن رمسيس الثانى .. أو بمعنى أدق .. فترة أواخر حكمه .. ثم يعود لينتقل إلى «لايدس» و«دل وتيمان» أو آخر الفراعنة كما يسميها .. فترة احتلال فى تاريخ مصر الفرعونية فى فترة غزو الفرس لها ، والتى يعود إليها بعد ذلك فى مسرحيته الشعرية «مميز» . ورغم أن شوقي يقر فى مقدمة «عذراء الهند» .. أن الشخص الحقيقى فى الرواية زرية هم : رمسيس الثانى ، والأخير كيوم أو شميمو الخراف اسمع فى الرواية إلى أشبه أكرم أولاد الملك ، والأميرة .. نثرت .. كريمة الملك .. و«عذراء» .. مؤلفه .. ولما كبره إلى أن مسرحيته فى كبرى الخيال (١٣) .. رغم أنه يقر «أنه قد اكتشف مع المصاحبات الأولى للرواية أنه جعل التاريخ خداماً لغته وخيالاً فعله

فعله رواد هذا الاتجاه «سكوت» و«دوماس» اللذان كانا يبدآن طورا فى تطور هذا اللون القصصى .. ليس انضج فنياً بالناكيد حيث تطلب الرومانسية .. ويقر التاريخ فيها من الخارج .. وتريخ الخيال الشعبي بما تقدمه من مغلفات غريبة أكثر مما ترضى الحقيقة التاريخية .. وكما هذا الاتجاه هو السائد فى حركة التأليف منذ رواية «ذات الخدر» (١٨٨٤) لسميد اليمستلى ومن بعده سليم اليمستلى فى «لبنان» .. حتى «جورجي زيدان» فى مصر ، بل إن سميد اليمستلى يصرح بهذا التصغير فى مقدمة روايته بقوله : «إن هذا الفن لا يزال عتداً فى حال التفتحة مع أنه أصبح عندهم (الغرب) من أعلى درجات الكمال وغاية الاتقان وكل شيء فى أوله عسير» (١٤) . ومع أن واحداً من أضعف من كتبوا الرواية التاريخية الأكثر نفعاً من تلك الفترة وهو الألماني «جورج أيبيرس» قد ترجمت روايته الأولى «الأميرة المصرية» فى مصر عام ١٨٩٨ ومن بعدها روايته «بوردة» وتوران فى جو مصر الفرعونية . القول رغم ذلك فلم يكن له تأثير على كتاب تلك الفترة

ولد بدير سيدة الانتباه الأول على ما لفت من روايات تاريخية مبكرة فى مصر أو فى لبنان أنها تتيح لخيال كاتبها .. ومن ثم خيال القارئ العربى .. أن يقدم أنواعاً من المغامرات والأساطير والخرائب قريبة مما تعود القارئ أو المستمع من أدبه الشعبي من خلال حكايات على الزبيق ، وسيف بن ذي يزن والمهاجر بيبس .. وغيرها هذه لمحات سريعة عن الحلقة التى كان عليها التأليف القصصى .. والمناخ الذى برزت فيه . وهو المناخ الذى ساعد على إقرار شوقي من ميدان القصة يعد تجربة قصيرة .

وإذا كان شعر شوقي قد لفت ثراه فى أيامه فهل نظمته الآن ثانية بعد مرور نصف قرن على وفاته .. وبعد أن أصبحت أعماله لروائية تحت أيدينا ؟

محمود على

هوامش

- ١ - مجلة الهلال - عدد خاص عن شوقي نوفمبر ١٩٦٨ .
- ٢ - نقلا عن كتاب أحمد شوقي للدكتور ماهر حسن فهمى .
- ٣ - أعاد نشرها الأستاذ محمد سعيد العريان .
- ٤ - كتاب الهلال نوفمبر ١٩٦٨ .
- ٥ - المصدر السابق
- ٦ - المرجع السابق ..
- ٧ - مجلة البيان - السنة الأولى ديسمبر ١٨٩٧ .
- ٨ - المصدر السابق .
- ٩ - الأمير شكيب أرسلان - شمسوفى - أو صدقة أربعين عاماً .
- ١٠ - المرجع السابق
- ١١ - عبد المحسن بدر - تطور الرواية العربية .
- ١٢ - جاك تاجر - حركة الترجمة فى مصر .
- ١٣ - رواية «عذراء الهند»
- ١٤ - د. عبد المحسن بدر - تطور الرواية العربية الحديثة .



”الغنم“

طريق الصلح . فتوزع أربعة الخماس لغنمية على المحاربين الذين اشتبكوا في القتال مع الأعداء . والخمسة الباقى بعد تلك الجزاء إلى خمسة انصمة : لله (أى فى سبيل الله) والمرسول (أى يوضع تحت تصرفه عليه السلام) ولذى القربى (أى من قرينى فى حيلته من المهاجرين معه) وانيتمى (وهم أولاد الشهداء المقاتلين) والمساكين وابن السبيل . وذلك على نحو ما تقول الآية : « واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ، وللرسول ، ولذى القربى ، واليتامى ، والمسكين ، وابن السبيل » ... وأما بعد وفاة الرسول عليه السلام فيسقط سهمه ، وكذلك سهم ذوى القربى له . وإذا أعطى ذوى القربى فيعطون بسبب الفقر فقط . ولا يعطى اعتبارهم . ويسلم الخمس انشد على الأصناف الثلاثة يتيامى ، ومسكين ، وابن السبيل ، وأمس الخماس الأربعة الباقية تقسم بين ثمانية من المقاتلين : للرجال سهم ، وللغراس سهمان .

ويروى أن أبى بكر رضى الله عنه : « أنه منع » فى خلافته « منى هاشم : الخمس . وقال : إنما لكم أن يعطى فقيركم .. وشرح أبيكم (والأيم غير المتزوج من الرجال والنساء ، تزوج من قبل أم لم يتزوج) .. ويخدم من لا خادم له منكم ومن عداكم فهو مغزاة ابن السبيل : الغنى لا يعطى من الصدقة شيئاً .

فجعل لكم هذه . وكل أبى الثاس عتكم . وخير قربى تقع شمال المدينة إلى الشطر وكان ذاب حصون أبراج . فكانت قبل سكانها من اليهود ويقتلون رأس اليهودية عامة فى الجحار . وقد صلبها لعمليون عتوة أى حصلوا عليها بقتال اليهود هناك حتى انصمروا عليهم . وأصبحت أموالهم غنائم لهم . والموقعة الثانية موقعة حنين فى جنوب مكة . فيما بينها وبين الطائف . وهذه أشير إليها هنا فى قوله تعالى : « وأخرى (أى ومغانم أخرى) لم تقدروا عليها ، قد احاط الله بها ، وكان الله على كل شيء قديرًا » .. وما جرى فى حنين من تردد من المؤمنين فيها بين الهمزة لم تقرر غنائم : يقصه الله جل شانه فى سورة القوبة فى قوله : « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تفر عنكم شيئاً ، وضلّت عليكم الأرض ما رحبت له ولم يمددكم . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنوداً لم تروها ، وعذب الذين كفروا (أى ماقتل وآياتهم) معاً (وذلك جزاء الكافرين ، « مغزوة حنين كانت فى السادس من شوال من سنة الفتح

الغنائم فى أموال العدو ، حصل عليها المؤمنون ، ولكن ليس طريق الصلح بل طريق القتال والنصر لى على الأعداء . ولذا : يختلف الأمر فى توزيعها عن توزيع الشيء الذى هو مال للعدو ، جاء عن

يقول الله تعالى فى سورة الفتح : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة (وكان هذا فى صلح الحديبية قبل فتح مكة مباشرة) فعلم فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ، واتاهم فتحاً قريباً (وهو فتح مكة) . ومغانم كثيرة باخذوها وكان الله عزيزاً حكيمًا . وعدكم الله مغنم كثيرة فاذبحوها فجعل لكم هذه (غنائم خيبر) وكل أبى الناس عتكم (وهم اليهود فى شمال المدينة) ، ولتكون لى للمؤمنين ويهدىكم صراطاً مستقيماً . وأخرى (أى ومغانم أخرى) لم تقدروا عليها (فى بداية مغزوة حنين فى الجولة الأولى فيها) قد احاط الله بها (أى لم يدع لله هذه الغنائم الأخرى فى حنين تلت من مطابق قدرته حتى اخذها المؤمنون فى جولتهم الثانية التى انتهت بغنمهم لهم على هوازن وقليل فى موقعة ما بين طائف ومكة) وكان الله على كل شيء قديرًا .

وتتحدث هذه الآيات الأربع عن مقامات وهى جمع مغنم . والمغنم والغنمية واحد . وعد الله بها المؤمنين . وهى أموال مختلفة يحصلون عليها من أعدائهم . وهى لوقت نفسه تشير هذه الآيات ذاتها إلى موقعين اشتبك المؤمنين فيهما بالقتال مع أعدائهم : وأقعة خيبر فى السنة السابعة من الهجرة . بعد صلح الحديبية سنة وهى التى أشير إليها هنا بقول الله تعالى :

الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

المصحف الشريف

من الكتابة على جريد النخل إلى فن التذهيب



مخطوطات قديمة وتارة من المصاحف القيمة موجودة بدولة مصر

تسليطه ما بين مخطوط ومطبوع . ثم كان الجمع الصوتي مسجلا . مجودا . ومريثا ، وحفظ الله له لم يصبه ما أصاب غيره من الكتب الماضية والحاضرة من التحريف والتدليل والضياع ..

هذا القرآن

من الحق الذي لا يمارى فيه إلا مبطل أن هذا القرآن جاء من عند الله منزلا على نبيه الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم (نزل به الروح الأمين على قلبك) وقد سماء الله

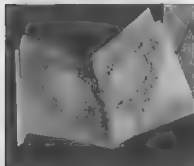
الحفظ ما لم يلفظ لغيره من كتاب صمنا لخلوده ، وهيئته ، فيض له الحفظ في (الصدور) فكم من الملايين عبر الأجيال جمعت وحفظته ومزالت وماهيت ماريعة عشر فرما يتعبد المسلمون فيها إلى ربهم بحفظه فرادي وجماعات وأما . وبهشت لذلك مدارس ، وعلوم شتى ، لا يخلو منها جيل ..

وفيض له الحفظ في (السطور) فكم من ملايين الصفحات سطرت به في كل جيل وضمت بين دفتيها آيات هذا الكتاب وسوره وتتم عن الجهد البالغ في حفظه وجمال

ليس في يد البشر كتاب اكمل ولا اهدى من القرآن الكريم ..

وليس هناك من كتاب تناوله البشر بال تلاوة والقرأة ، والحداد منه والثر في حياتهم مثله .

وليس هناك من كتاب نال من العناية والاهتمام ما ناله هذا الكتاب الحكيم .. دل ليس هناك كتاب قدر له الوثائق ، والحفظ ، والخلود إلا القرآن العظيم ، وصدق الله قلته ومنزله (إن علينا جمعه وقرآنه) أي قرأته ، (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) ، وقد فيض الله له من



مصحف تونسي مخطوط بماء الذهب... ولوحة تخطيط نسخاً للمصحف... ومصحف تونسي اتفق من المخطوطات الإسلامية

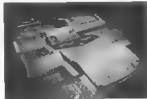
أجزاء متفرقة متماثلة في أطوالها من سورة كاملة إلى مجموعة من الآيات ، إلى آية واحدة ، بل إلى جزء آية .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ كل جزء ينزل عليه ويعلمه لتسامعين فيحصل عن طريقهم إلى من لم يسمعه من ثم الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة .. وكذلك كل كلما جاءه الوحي مقلدان الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة .. وتلاوه على الحاضرين أملاء من فوره على كتبه الوحي ليندونه على ما اعتادوا التدين فيه معا هو في تناول أيديهم ، روى السراء : حين نزل قول الله تعالى

الرسول صلى الله عليه وسلم نكتة الوحي .. أما شكله الخارجي - في كتابته أو طباعته - فلفظ طرا على هذا الشكل تظهر كثير انتهى به إلى ما هو بين أيدينا اليوم ، فهو في (طبعته) العادية يقع في مجلد واحد ، ويتكون من حوالي خمسمائة صفحة تكثر فيها علامات التشكيل ، والنقط ، والعلامات الصوتية ، والإملائية ، والوقف لارتداد النظري لكيفية النطق والقراءة والوقف ، ... فكيف بدأ ذلك وكيف تطور ؟ .. مما هو معلوم أن القرآن الكريم نزل

قرآنا ، وكتبا ، وكلاما ، وفرفلا ، وكفرا ، وقولا . أما تسميته بالمصحف - ومعناه الجامع للمصحف المكتوب بين الدفتين - فهي تسمية متأخرة ، جاءت بعد جمع القرآن ، وكتابته ، وكانت من وضع الناس .. والقرآن يحتوي على أربع عشرة ومائة سورة مختلفة الأطوال تحوي أكثر من مائتين وستة آلاف آية تسطر كل آية منها - في المتوسط - في سطر أو أكثر ، ونصه المحفوظ والمسطور هو من يوم أن أنزله الله وإلى أن تقوم الساعة وكما أملاء

المصحف الشريف

من الكتابة على جريد النخل إلى الرق التكميلي



(لا يستوى القاعدون ...) قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ادع لي (زيداً) ولدجيه بلوحي والدواة ، والكتب . ثم قال : اكتب : (لا يستوى ..) أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكتب على كتبه لساعته ، وأن هذا المكتوب كانوا يكتبونه ..

كتابة الوحي

ويذكر العلماء الفلك أن عدد كلمة الوحي بلغ تسعة وعشرين كتاباً أشهرهم الخلفاء الراشدين الأربعة - ثم جمع من أجلاء الصحابة منهم : معاوية ، والزبير ، وسعيد بن العاص ، وعمر بن العاص ، وأبي ، وزيد بن ثابت ، وكان معاوية ، وزيد أكثر ارتباطاً بهذا العمل الجليل ..

ولم يتوان المسلمون منذ البداية - بل وخلال صفوف الإسطفاة التي تعرضوا لها - عن تسطير وتدوين الآيات القرآنية التي تنزل ، ومنهم من كان يدونها في مخطوطات شخصية ، بل كان اسلام عمر راجعاً الى قراءته ببعض آيات من أول سورة طه وجدها مكتوبة عند اخيه . ومن الواضح (أن هذه المخطوطات على هيئةها الأولى ايدائية لم تكن - في شكلها الخارجي - تمثل مجموعة متجانسة ومتكاملة ، وبقائمة ، وإنما كانت متفرقة ، ولم تأخذ شكلها النهائي إلا قرب نهاية حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

ولم يضي عام واحد - بعد أن قبض الرسول صلى الله عليه وسلم - إلا وبدأت الحاجة ملحة لجمع هذه المكتوبات على

تنوع شكلها من ورق ، وحجر ، وعظام الخ في مجموعة مدونة سهلة الاستعمال ، وقد عهد الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه بهذه المهمة الى الصحابي الجليل (زيد بن ثابت) قائلا له (إنك رجل ذكي لا تنهك) وتكتب كتب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) وقد وضعت قاعدة لهذا العمل لقضي بالا يأخذ بأى مخطوط إلا بعد أن يشهد شخصان أنه مكتوب بأمره الرسول ذاته ، وليس من ذاكرة الكتب ، وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية ، وكان أبو بكر يقول لعمر وزيد : القدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتابي الله فليكتبه ، ويروى البخاري أن (زيد بن ثابت) حين كتبه أبو بكر بجمع القرآن مضى بجمعه من الشغب ، والخلاف ، وصدور الرجال ..

وبعد جمع القرآن وكتيبته هكذا بكل هذه الإحتياطات احتفظ به أبو بكر طول خلافته ، ثم عهد به قبل موته الى (عمر) المرحوم بخلافه من بعده - فتح قام (عمر) بتسليمه الى أبيته (حفصة) أم المؤمنين عند موته ..

ويمكن أن نشبه هذا المصحف الجيد هكذا إلى شجرة القرطبي - ينفذ بجمع صلياً مرهقة : (لكن أرساة شجرة) وقسمه الى الأمانة لم تترك إلا في خلافة (عثمان) بعد هجرته ارمينية والزيديان واشتد الحاجة الى نشره في أرجاء الأمة كلها ..

وقد نهض الخليفة الثالث (عثمان) رضي الله عنه بذلك بشكل (لجنة) من أربعة كتبة منهم : زيد بن ثابت نفسه - وهو من الأنصار - وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث من هاشم - من المهاجرين - وكلفهم بنسخ عدد من هذا المصحف يعادل عدد الأنصار الرئيسية في الدولة الإسلامية وقال لهم :

(ما اختلفكم فيه أنتم وزيد فاكثروا بولس قرين فاته لول بلسنهم) . وكان يسأل : من أكتب الناس ؟ فيقول الناس : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ، فيقول عثمان : أي الناس أعز ؟ فيقولون : سعيد بن العاص - وكان سعيد اتبهم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم - فيقول عثمان : لسعيد ، وليكتب زيد

ثم جلدت هذه النسخ ، ووزعت على الأنصار باعتبارها نماذج لا يبدل لها وحسن عند نسخة بالمدينة ، وأصبح هذا النموذج هو وحده المتداول في الحكم الإسلامي حتى اليوم ، ومن أجل هذا وفره سمي (المصحف الإمام) : وهو الذي بين

إيدنا اليوم اقوم ما يكون ضيقاً واضحاً ما يكون شكلاً : يقول موير في كتبه (حياة محمد) : (إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقله من يد ليد حتى وصل اليها دون أي تحريف ، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر ، بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ، وهذا الاستعمال الإجماعي للنسخ النص المطلق من الجميع حتى اليوم يعد أكبر حجة ودليل على صحة النص المثل الموجود معنا والذي يرجع الى الخليفة عثمان ..)

كيف كانت الكتابة للمصحف ؟

حين قبض الرسول صلى الله عليه وسلم كان القرآن كله مكتوباً على :

- العشب - يضم العين والسين - جمع عشب وهو السعة أو جريدة النخل إذا بيست وزرع خصوصاً ..
- انكرائيف - جمع كرنافة وهي أصل السعة الطفيف المنقح بجذع النخلة : القصب - وهو الجذع الأبيض الذي يكتب فيه .

- الأديم - وهو الجلد الأحمر أو البديع .
- الخلف - وهي الحجارة البيضاء الرقائبة
- الأكاف - وهي عظام أكاف الأبل والغنم وأضلاعها .

يروي الزهري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبض (والقرآن في العشب والقصب والكرائيف) .

ولقد كانت الكتابة بلغة قريش ، ولم تكن الامة العربية عهد كتابة الوحي امة عربية في الكتابة ، بل لم يكن الخط العربي حينها وإلى أيام (عبد الملك بن مروان) يعرف الخط الكعبي للأحرف في صورته الأخيرة كما لم يكن يعرف شكل الكلمات : فما كانت الكتابة العربية على حالها اليوم من التجميع ، والتكامل إملاء ورسم ..

ومن حديث ذلك : أن العرب كانوا قليل الإسلام يكتفون بالخط (الحيري) نسبة الى (الحيرة) ثم سمي هذا الخط بعد الإسلام بالخط (الكوفي) : وهذا الخط (الكوفي) فرع - كما يقال - من الخط (السرياني) ، وعندهم انتقال إلى العرب قبل الإسلام ، ثم كان منه هذا الخط (الكوفي) الذي كانوا

بالماتنيا ، ثم في (البندائية) في القرن السادس عشر م ، ثم شاعت الطابعة ، وشاع طبع المصحف بها حتى وصل الى ما وصل اليه في يومنا هذا ..

التجليد في المصاحف

ينقل السبوسطي في (الاتقان) : ان القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مطرقا في الرقاق ، والاكتاف ، والعصب ، وإن الصديق ابا بكر رضي الله عنه امر بنسخه من مكان الى مكان مجتمعاً أي امر بنقله ونسخه من هذه الأشياء الى صحف تشكّل فيما بينها صورة (الملك) او (الدفاتر) او (الكرايس) او (المصاحف) ؛ ويمكن أن يقال : إنه أول من جمع القرآن بين لوحين ؛ وبذلك يكون المصحف هو أول مخطوط عربي جلد أي وضعت أوراقه بين لوحين ليس غير ..

ثم كان التجليد - في صورته الأولى - عبارة عن وضع المخطوط بين لوحين من الخشب مقلوبين من مكتفين متباعدين من ناحية القاعدة ويمر بكل ثقب منها خيط رفيع من ليف النخيل يبدأ بإحدى اللوحين ثم يثني به نصف المخطوط حتى ينلف إلى قروح الآخر من الناحية المقابلة ويعسد ويوزال كثير من المخطوطات محفوظاً هكذا ، بل نزل الخشب هو المادة المفضلة في تجليد المصاحف من الحجم الكبير خلال القرنين الأولي للإسلام ؛ وحتى منتصف القرن الثاني الهجري لم يكن لدى العرب كتاب يمكن أن يجلد غير المصحف الشريف .. ثم زاد أهل مصر على التقليد بالخشب زخارف فنية وطعموها بال عاج لتزيين الغلفة المصاحف من الحجم الكبير ؛ ثم اصطنعوا طريقة تغطية الواح الخشب بالجلد وزخرفة هذا الكساء الجلد بأنوان مختلفة من الزخارف العربية ..

هذا عن الأحجام الكبيرة ، أما المتوسطة والصغيرة فقد استعاضوا في تجليدها عن الخشب بوزق (البردي) فكانوا يصنعون من لياحه ورقاً ملقو يستخدمونه في تغليف المصاحف ثم لم يلبث الورق أن انتشر ، وحل محل (البردي) في التجليد ..

ويذكر (المفلسي) أن أمير (عدن) بعث اليه مصحفاً يجلد له ، وإن أهل اليمن كان يعجبهم التجليد الحسن ، ويبدلون فيه الأجرة الوفيرة ، وكذلك كان لأهل الشام طريقته في التجليد .. وقد استعمل في القرن الرابع الهجري ما يعرف باللسان

أمية) لأن العرب كانت في أول عهدها بالكتابة لا تعرف التفتيق كما يظهر من النقوش العربية القديمة ؛ وفي عهد الدولة العباسية بلغت الإقلام العربية اثني عشر لهما ؛ ثم زادت المخطوطات على عشرين شكلاً ولكنها كلها من (الكوفي) ، حتى كان أوائل القرن الرابع الهجري ، وظهر (ابن ملة) فنل الخيط من صورة القلم (الكوفي) الى صورة القلم (النسخي) وجعله على قاعدة جميلة كانت أساساً لكتابة المصاحف ..

يقول ابن اسحاق : أول من كتب المصاحف في النسخ الأول ويوسف بن حسن الخط (فقد بن أبي الهيثم) ورايت مصحفاً بخطه ؛ و (ملك بن دينار) ويكنى أبا يحيى وكان يكتب للمصاحف باجر ، ثم ذكر (ابن اسحاق) نفاً من كتابة المصاحف بالخط (الكوفي) وبالخط (الحقق المشق) ؛ وقد تباينت الإقلام في كل زمان في كتابة المصحف كما كتب بقلم غير (الكوفي) وتلحق لتتفق ومنها قلم (سبيلت) وشكسته ..

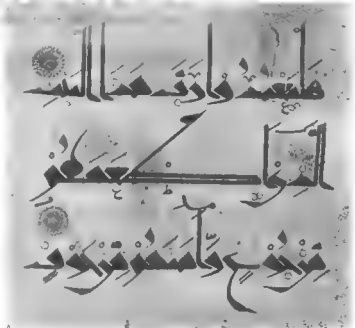
ولقد طاعت كتابة المصحف على هذا الحال والتطور التي إن ظهرت المطابع في منتصف القرن الخامس عشر م ، وكان في مصحف صنع بالحداد العربي لم يصبه (دمرج)

يستخدمونه لكتابة القرآن الكريم ؛ غير أن الخط (الكوفي) نفسه كان اشكالا ، واستمر ذلك الى مطلع القرن الخامس تقريبا .. ثم ظهر الخط (الثلاثي) وعاش من القرن الخامس الى ما يقرب من القرن التاسع ؛ الى ان ظهر القلم (النسخ) الذي هو أساس الخط العربي الى اليوم ..

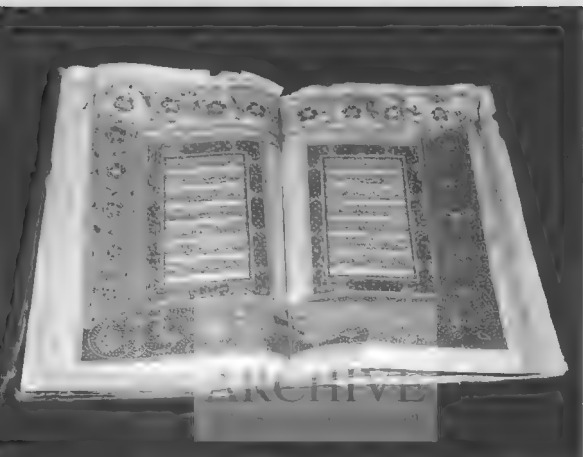
ولقد كتب القرآن الكريم بالخط (الكوفي) أيام الخلفاء الراشدين ، ثم أيام بني أمية ؛ وفي أيام بني أمية صار هذا الخط الكوفي الى اقلام أربعة ..

ويحيز هذا التشكل في الاقلام الى كاتب اسمه (قطبة) وكان كاتب أهل زمانه ، وكان يكتب لبني أمية المصاحف ؛ وكانت المصاحف في أول الأمر خالية من النقطة والشكل ، ولقد المصاحف الموجودة حالياً في شتى أنحاء العالم هكذا خالية من النقطة والشكل ، ومع بداية العصر الأموي دخلت الكتابة العربية مرحلة (الشكل والإعجام - النقطة -) ، فأما الشكل فقد بدأ تلقاً على أواخر الكوفة ، ولم يلبث أن امتد الى بعض حروفها ثم تطور الى الحركات التي نعرفها اليوم ..

وأما أعجام الحروف أو نقطها للتفريق بين التشابه منها فقد حدث في عهد (نسي)



دمرج من طرف ومهذب ، خطه فاشته بعطف الحمراء ، ويرجع إلى القرن الخامس الهجري -



صحنان من صحنين من المصحف الشريف ، تدعى فيهما روضة الرحمة والاسمى لامية .

التذهيب

نشأ وتطوّر المذهب المتمثل بتلوين الخطوط ، وقد عرف العرب فن التذهيب ، واستعمله الملوك والأمراء في مراسلاتهم وكتبهم منذ القرن الثالث الهجري . وقد كان المصحف الشريف هو الكتاب الوحيد الذي ارتبط به أولا فن التذهيب منذ نشأته عند العرب ، ذلك أن تعليم القرآن كان يبعث كثيرين من الصغار على العناية بتدعيم المصاحف ، وكان لتدعيمها صلة وثيقة بكتابتها بخط جميل . غير أنه لم يقبل المسلمون على كتابة القرآن الكريم بماء الذهب نظرا لما في ذلك من الإسراف والبعد عن البساطة والتكشف . ولكن هذا التحرج لم يمنع بعض الخطاطين من نسخ بعض

بعض المصاحف ، ويبدو ذلك واضحا في المصاحف الكريمة والربعيات الشريفة .

ويوجد بمكتبة (البريتينا) بكيينا جلدتان من جلود المصاحف لا تجاوزان القرن الرابع الهجري وهما غميتان بالزخارف النباتية والهندسية الدقيقة . على أن العرب قد وصلوا في ذلك التاريخ إلى درجة من إتقان الصنع ، كما وصل اليها من النصف الثاني من القرن السابع عشر غلاف

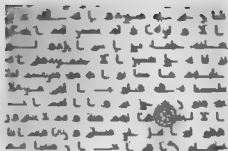
مصحف معروف في (متحف الفن الاسلامي) في استانبول نسخ في سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦٦٥ م ، هذا بالإضافة إلى

جهود المصريين في هذا المجال والذي اثرتنا اليه أيضا ..

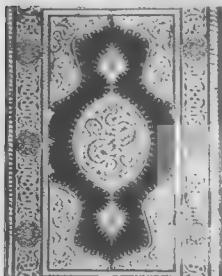
وهو امتداد في الجلفة اليسرى ينتهي بحيث يفضي أطراف الأوراق ويبقيها من التمزق ، ومازال المجلدون العرب ينفذون وينفذون حتى وصلوا بصناعة التجليد إلى درجة عالية من الأصالة الفنية صاحبها وانتقلت معها إلى أوروبا . وكان المصحف هو المجال الأول والأكثر لمراعاة هذا الفن . وكان المجلدون يثابرون على إنقاذهم بإجزاء النعطاء بهم حتى بلغت تكاليف تجديد المصحف ديارين .

الزخارف القرآنية

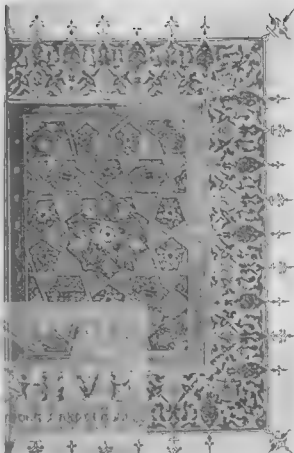
لم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي لجلدة الكتاب ولكنها امتدت إلى



إبانت من سورة الشعراء ، كتبت بخط
سكوتى يرجع إلى أمارتيسى الثالث والثلاث من الهجره



مسوح برخط الفخري والذهب



لحمي فخر للمصنف الكريم

بألوان الذهب والازرق ! كما يحتفل
متحف الفنون الجميلة بمدينة (موسطن)
بجزء من مصحف كتبه (عبد الله بن احمد)
في شوال سنة ٧٢٨ هـ - ابريل سنة
١٣٢٨ م وتحتل في صفحات هذا المصنف
قوة المصنفين الإيرانيين الفائقة في التزيين
بين الكتابة والزخرفة واخراجهما في شكل
زخرفي موحّد .

هذا وقد روى عن ابي الدرداء وابي
هريرة وابن عباس وغيرهم كراهية كتابة
المصاحف بالذهب والفضة . ويرى ايضا
عن غيرهم الترخيم في تحلية المصاحف
وإن لم يحدد نوع هذه الحلية ..

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر
جامعة قطر

الذهبية في المصاحف درجة عالية من
الافتقار ..

ولقد عنى العلماء بعلمة غائقة في
الذهب ، ومن اشتهروا في هذا العهد
(حسن علي الاحدب) في القرن السابع
عشر م . ويعتبر من مشاهير الذهبين ، وقد
اسهم في تذهيب معظم ما كتبه الخطاط
المشهور (حافظ عثمان) من مصاحف . وكان
يوقع بعبارة (ذهبة الفخير حسن) . هذا
ويوجد بمتحف (المترولينتان) نسخة
جميلة من القرآن الكريم ترجع الى القرن
الثالث عشر او اوائل الرابع عشر . وقد
كتبت بماء الذهب ، وبها علامات الوقف من
اللون الاحمر والازرق . وتعتبر بعض
الصفحات نماذج زخرفية رائعة جمعت
بين خط (النسخ) وزخارف التزيين

المصاحف بماء الذهب وخاصة في رسم
قواعد السور ، وقواعد الايات ، وفي
بعض الزخارف في مواضع بعض صفحات
المصاحف قلما طوال القرنين الاولين
للاسلام ، وقد تجلت براعة الذهبين في
زخرفة المصحفين الاولى والثانية من
المصنف الشريف وكذلك في الصفحة او
الصفحتين الاخيرتين منه إذ استخدم ماء
الذهب مع الألوان المختلفة لاسيما اللون
الازرق القوي بمهارة تامة : وتعتبر تلك
الصفحات التي في مقدمة المصنف وفي
مؤخرته لوحات غنية بتوفر فيها كل ما يجب
أن يتوفر في أي عمل فني رائع من زخرفة ،
والوان متناسقة حسب الاشكال الزخرفية ،
وتوازن بين هذه الاشكال ، وانسجام
بين الألوان ، كما بلغت الرسوم الهندسية

بقلم : عباس خضر

الحصان

أريد أن أتحدث مع أحد .. أي أحد ..
حديثاً سلمياً !

فقد خرجت من المنزل ضامناً بالحديث غير السلمي مع زوجتي .. ضمت ذراعاً مطباتها التي لا تنتهي ولهجتها التي تشبه التآنيب ولو لم يكن هناك ما يدعو إلى التآنيب ، مما يدفعني إلى معاملتها كالثلج وتكون النتيجة «المتكئة» .. والأولاد سافروا إلى بلاد بعيدة وتركوا في خواء م بعدد خواء .. لا صديق لي في هذا الحين الذي تسكن فيه ، أصداقائي بعيدون بعض الشيء بهم في أماكنهم البعيدة مماناة الواسلات ، فلا سيارة آجرة تلف ولا مكان في سيارة عامة (أوتوبيس) إذا وقف ولم «يجرق» المحطة ..

وحتى لو تسيرت سيارات الأجرة وولفت لنا عندما تشير إليها ونضرع إلى سائقها ، فمن أين لنا ما ندفعه لها ، ولأسيما أن سائقها لا يستمعون للعداء ، فإن أعملوه لم يكتفوا بما يكتب .. وإذا تشجعت ذلك وذهبت إلى النادى أجده مظلاً .. وناهدنا يسفل شقة في عمارة تشبه شقتنا ..

ليس لي عمل أتحدث فيه مع زملاء أو اتسلى بزمائتي ، فقد أحالوني إلى المعاش وأسلموني إلى الضياع .. فقلوا لي : اذهب لمتزوج بعد العمر الطويل الذي قضيناه في الخدمة ، وخذ هذا الوسام جزاء لك ، فرحت ينشئ اسمي في الصحف مفرقاً بينل الوسام ، ثم ماذا ؟ لم أمتزج ، وابن أجد الراحة ؟ الذين يسهون القوانين لم يجربوا هذه «الراحة» لأنهم لايزالون في الخدمة ..

وأرئى في الحال حتى أتى لا أحد من أكلهم والقطع معه الوقت الذي شبهوه بالسيف ، فهل استسلم للسيف بطعنى ؟ كنت في العمل أتكلم مع هؤلاء أكثر مما فعل .. كما ملؤقت عن العمل لأجل أن ندرش .. والأين فقدت الجهل بالثقافة وفقدت من أتكلم معه .. وحقق على القول بها عاقل من كل في المعاش .. وفي الأولاد في الخلو في الفهم .. وهي تحدثني عندما أرى الناس جالسين بها وخاصة على الرصيف أجلس في الهواء الطلق وبعبدا عن «دوشة الدماغ» التي يحدثها الراديو ..

ولكن لما اجلس وأفرغ أو اتسع من تأمل الزاحجين والعاديين والرائحات والعاديات ألفت حولي لعلي أحد من أتحدث معه فلا أجد إلا «عند الظاهر» وهو ضعيف السمع يقضي الحديث معه رفع الصوت ، وهو يحال إلى المعاش مثلي ، انظر إليه كأنه استنجد به من قرصة الجوع إلى الكلام ! تذكرت «حصان تشيكوف» الذي أفض إليه صاحبه الحوذي بالاسم لذلك ولده ، وقد نهره وانتفل عنه كل من ركب معه في العربة ، وكان كلما شرع في الحديث عن عاصاة ولده أعرضوا عنه ولم يصلوا إليه ، وأخيراً وصل إلى الأسطبل ، فلك التحصان وربيت عليه في حنان ، ومسح دموعه ، وحكى له ما استعصى عليه أن يحكيه للناس ..

قلت : أه ، فليكن عند الظاهر حصانتي .. لم أكن قادراً ولا أكتلا ، ولم أتحدث إلى أحد فأعرض عني ، كل ما في الأمر أتى الشعر بالحاجة إلى الكلام ، ولا أجد أمامي إلا

عبد الظاهر ، فلأقل له .. فأقول له ماذا ؟ كان قد اشترى الملوخية الخضراء ووضعها في سلة إلى جنبه حتى يعود إلى امراته التي لابد تنتظره لتطبخ الملوخية .. قلت له :

« الملوخية بكم ؟ »
وعلى عادته شرع في الشكوى من الفلاء وتضخيم الأسعار .. قال رافعا صوته في شبه صراخ :
« كيلو الملوخية بخمسة وعشرين قرشاً الملوخية التي كانت عشرة أرطال بقرش : ولم أسأله عن الجوافة ، ولكنه انطلق بول :

« والجوافة يا استأ محمد .. »
« اسمع ، ليس اسمي محمود ، أنا اسمي محمد .. »
« محمود مثل محمد ! »
« لكن أنا اسمي محمد فكيف تناديني بمحمود ؟ »

« لا أهمية للإسم .. »
« كيف لا أهمية للإسم ؟ أنت إسمك عبد الظاهر فهل أخطبك : يا عبد الرحمن ؟ »
« نعمنا من هذا ، الجوافة يا استأ .. » محمد ..

« صار الكيلو بخمسين قرشاً .. ألا تذكر زمناً كانت فيه الإبرة بقرش ؟ »
« إننا الآن في أول موسمه ، وسترخص فيما بعد .. »
لم يلتفت إلى كلامي ، وأخذ ينشد كما كان ينادي باعة الجوافة في الزمن الماضي :
« عال يا جوافة .. يفرش الوقة (الاقة) .. »

« بصاغ الوقة ! »
أخذته «الوعدة» وحلاوة التوفيق فاستمر كأنه منبه لم يلق صاحبه مفتاح

مع الأتعة الزخمية الأفريقية

الفن والناج

بقام : بلسند الحيدري



شاع الإفريقي ممثلاً فيه خصاله
في المهرجانات والطقوس العتيقة
بدراسة والتعبير الجمالية

أيتها الأقنعة ! إيه إيتها الأقنعة

أيها القناع الأسود ويا أيها القناع الأحمر ، إنكما تقنعان الأبيض والأسود ،
أيتها الأقنعة في الجهات الأربع حيث تهب الروح، أحييك في أعماق الصمت ،
ولست أنت الأحمر ، أيها الحد العتيق دوراس الأسد أنت تحرس هذا المكان الذي ضاع
من ضحكة كل امرأة ،
ومن كل ابتسامة ذابغة ،

سعود



تتاع من - أنجولا - يستخدم عادة في
حفلات تذكير مراحل الطفولة .

يوزج في رسم ونحت ملامحه إلى حد رائع
في الاختزال التلميحى كما هو موجود في
القصة غنيها الجديدة إما يظل الهدف
بالتسوية لمرئى الأقنعة محصوراً بالرغبة
في اكتساب الخافعة ضد تلك القوة الهائلة
المركزة في رأس الحيوان والوفاءية من
الشرور والمكائد ، وإن على لابسى الأقنعة
أن يحددوا كل الإجابة لتقليد حركات
وأصوات الحيوانات التى يعتمدونها وإن
يلتفتوا إلى أدائها لتأكيد القدرة الإيهامية
على كسب الخدوع ما بين العالم المرئى
والعالم الخمرئى وما بين جميع حدود
الكون والبشر والحيوان والنبات ،

ويرى الخقالة الألماني «فريدريك لوفن
ديولاين» في كتابه «الحكاية الخرافية» بأن
لشيوخ الأساطير عن الحيوانات وتشابهها
في جميع أنحاء العالم وأحاطها بقدرتها
على الحياة ما يرتبط بالواجهة ما بين
الإنسان والحيوان في واقع بدائى يتنافس
عليه الأثنان فالحيوان يعيش في عالمه
قائم بذاته وهذا العالم أما أن يكون صورة
تشبيهة بعالم الإنسان وإما معارضة له
كلذك ... وكثيراً ما يمتلك الحيوان في

فراش قانون - في كتابه (بشرة سوداء
والقصة بضماء) بالنسبة لمجتمعه الإفريقى
وحيث يكون لتقليد مجتمعه الموروثة
عمرها أن تسهم وتساعد لحد بعيد على
تفريع الانفعالات النفسية المكبوتة ، وفى
ظل الأزمات وتحت وطأة الظروف الصعبة
والشعور بالإجحاف والضيق والقلق لا
يحصن تلك الجماعات من أن تمتنع أحلامها
«عالمها وإن تفلوى على بغيره» فى حين
تجد بها يقظة أو توسع لها سرياً من خلال
هذه الحركات العضوية المتواترة التى
توجد ما رغبة فى التناحس ما بين الظواهر
والوابع الإيجابية والقدرة والإحتموع
كسريع شاذيد يشاقق الإستقرار ونسبة
احتكاك الصلة ما تبرز غالئز يتحلق أحدهما
فى الشكل الفخري والمادى للامتياز
والكائنات ويومعه الذى إلى القوة الخفية
التي تكمن فيها والتي يطلق عليها اسم
« الماكا - » وانهم ومساعدة هذا المناخ
السحري سيكون لهم أن يتحرروا من أي
خطر داهم أو يتعنوا على الحذر والحيطة
منه والمقبح على زمام المبادرة ضد كل
ما يعترض سبيلهم فى الحياة .

أهداف هذا الفن

وإذا كان حقاً بأن وراء نشوء الرقص
عند غير شعب من شعوب الأرض ومنها
الإفريقية ، فكرة السحر فقد كان للاستعارة
بالأقنعة أن ساعدت على تجسيد الأفكار
والأرواح وتكثيف الإيحاء بسلطانها
المعوية والأديبة ، وتبادل مراكز القوى ما
بين الشمية والأصل الذى غالباً ما يكون
على هيئة حيوان ، وإن استعارة رأسه عبر
تتاع تشابهه من ماجة ويحرفه وينسجه أو
بمبالغ في تزيينه من ناحية أخرى على مثل
ما تعمل قبيلة «مالووا» فى الكونغو ، أو

منذ أن وعي الإنسان نفسه ككائن
اجتماعي جهد في أن يتعلم ويتكلم لغة
الأقنعة ويغرس مصنع الوجه المستعارة
التي تتيح له الفرصة كي يخفي بوجهه
سستعار ، أو اسم مستعار ، أو رمز ، عن
نفسه أو عن الآخرين حيناً ، أو أن يسعى
لتفخيم الرهبة والمهابة في قلوب الناس
حيناً آخر ، أو أن يتعلم ويعلمهم عن
غيرهما ما أن يخدع مشاعره وإحاسيسه
الخفية عن عبور المتعلم عليها عن
أحاسيس أخرى ، وكما أنه في غير ذلك
سعدت بصاح كبير واستمر بعضه
صوب ويطول كثير من حسب ليدم بقلب
طوال على كثير رغبة في أن يكون بطلا في
قاعة أو سبدا أو نصف سيد على مسرح
إفريقى ولا يزال يحسن بعض مرات الأقنعة في
طيات ملاسبها وناقشتها والون رسلات عشفا
والشمال وأنواع أحزمتها ، ولا يزال مرتدج
هلعاً من كل يد تمتد لتعزيق تلك الأقنعة ،
وإذا كانت طواعية بشرة وجوه بعضنا
قد اكتسبت وغير مران ومعالجة طويلة
قدرة مدفشة على أن تلبس لكل حال
أو لابسها لأحد ، أحاسيسها ، وإن تصنع كل
لحظة وجهها لتواجه به وجوه الآخرين دون
أن تكلف صاحبها تعباً أو تصعباً إلى نخته
على قطعة من عاج أو لحاء شجرة فإن لغة
الأقوام وأبسا نفلوا على شديد حاجة إلى
أن يصبغوا وجوههم وأجسادهم بمختلف
الألوان الصارخة لأضاعة شيء من حقيقتهم
أو الإعلان عن شيء آخر منها ، وقد
يستعملون لعبة الإيهام هذه بارادة
الأقنعة التى يؤكل لها الدور الأساسى في
التعبير عن مشاعرهم الخفية ومخاوفهم
وتطلعاتهم في حلقا من الرقص الجماعي
السحري المملوء بالتوتر النفسي والخصلى
والمكتنف بالأساطير والطقوس الطوطمية
التي يزرخ بها مجتمع ضيق يحاول أن يجد
استقراره وإمعه النفسي وملائمته من
خلالها كما يشير إلى ذلك المفكر الزن-جن

منذ نشأة الحياة - مثال ذلك قناع مفارقة الأخوة الثلاثة ، واستعمال القناع جار في جميع القارات وما يزال موجودا في بعض التقاليد الشعبية الأوروبية ، لكن الدائليين يجعلون له صلة تجسد حقيقي ، في بعض أشكال هود اميركا الشمالية ، حين يلاص القلب في الفلبا الروح الذي يحرسه يشعر أن هذا الروح قد استولى عليه ، يصنع عندئذ للمرة الأولى القناع الذي يؤكد هذا الاستيلاء ويظهره للعيان ، ويبدو ما تستطيع الاسطورة أن تكلف حضورها من خلال مساهمة العديد من حواس الإنسان ويبدو ما يكون لها أن توجز أصواتها في رقص إيملي أو شكل قناع ، يبدو ما تعزّز سيطرتها الإيحائية عبر تجسيد ما هو ليس مرئيا بما هو مرئى وما هو مألوف بما ليس مألوفاً فتخرج صناعة الأقنعة بالضرورة ، على التشبيه الواقعي بتحويل أشكال المركبات أو تشويهها أو المبالغة في تزيينها بغية رفع القدرة الإيحائية بعمق الصلات ما بين عالمي الروح والجسد ولا يبرز القدرة الادائية في التانيد والتماثل وهكذا تختلف أهداف هذا الفن كل الاختلاف عن معظم الفن الأوروبي الواقعي الى حد بعيد فهو يشير الى صور فكرية بدلا من صور مرئية يؤثر الاستوابة الصارمة على الطبيعة الواقعية وإن مقتضيات الشكل الفني في السحر تنوع عادة أي دافع الى هذه الطبيعة والواقعية - رالف لينتون - ولقد كان لهذا النزوع الضروري الى انتهاج اساليب التحريف للواقع أو تشويهه أن مد الفنان الافريقي ، صانع الأقنعة ، بشيء غير قليل من الحرية في مكنته الاستيعابية وتحقيق رؤاه الداخلية وتحسين أسلوبه الادائي وإدراكه الإبداعية رغم ضعف استيعابه للمفاهيم الجمالية وضعف منهجيته التطويرية كما هو شأن أي فن ينمو في مجتمع مطلق لحد ما .

وعلى الرغم من أننا لا نعرف الكيفية التي تقدم فيها ابداعات الفنانين لفئة فنانون كانوا موضع تقدير وأعجاب كبيرين في وسط مجتمعاتهم الافريقي وقد يبالغ الامر أحيانا الى مستوى رفع شأنهم واحتاطتهم بهالات من التشجيل والتكريم - وإن لم يكن يميز جيدا بين موهبتهم الفنية وفعاليتهم السحرية - هويغ ، بل ورغم خصوصهم لصرامة الطقوس ودالة التقليل المدروسة وحتمية الالتزام بها فانهم لا يلقون في التكرار لئلا لأن كل فنل منهم يحقق في عمله شعوره الغريزي تجاه موضوعه وأنه على كثير عزم بخصوص مواد من خشب أو عاج أو طين وبخصوصية تعامله مع أي



جندوج الاستنجر والأصص لها
١٩٧٢ هـ - الرمزية في الأقنعة

الحكايات الدائلية في هيئة أشباح فإن هذا معناه أنه يتمنى الى العالم غير الانساني وكثيرا ما يتحول الموتى كذلك الى اشكال حيوانية . .

ويذهب رننيه هويغ - في الجزء الاول من كتابه - الفن - تاويله وسبيله - بأن مزعة التفكير وتبادل المواقع والتفلسف قد وجدت

الحكايات الخرافية السلطان على المتأخر الثلاثة : الماء والنار والنور وهو يتحكم في الأسفار وغير ذلك . وغالبا ما يتحكم على الإنسان أن يلجا اليه لكي يسترد منه ممتلكاته ... وفي حكاياتنا الخرافية يمتلك الإنسان كذلك أحيانا القدرة على تحويل نفسه الى حيوان فإذا ظهر الحيوان في



المسك في الزيمبيون حتى يكون القناع
جيسرا اسنوره بين السراء القبيصة

الغنية بمعطياتها الفنية والتعبيرية .

وظيفة القناع

ومما لا ريب فيه أن تلك الطقوس السحرية والمشاعر على اختلاف مشاربها وتنوع ضروبها الشائعة في تلك المناطق وتباين أساليب ممارستها ما يشكك واقعا أساسيا لهذه المجتمعات ومحورا رئيسيا لتعلق تلك الأفريقي الشديدة إلى دكتة غاماته الكثيفة ولون شرته الأسود ، وإنها تتأخذ تشكلا وأوضاعا عديدة ضمن طبيعة معتدلات كل قبيلة أو منطقة ، فمن القبائل ومن مدن معقدة على مستويات طبقية ذات صبغ هرمية انعكست على نماذج أفعطها ، ومنها من تذهب مذاهب أفاع السلف المتعلق بحيوية المؤثرة على حياتهم ، ومنها من لا ترى في سلسلة أنسابها إية قدسية ففقط الطبيعة ماشارها وأشارها وغاياتها جل اهتمامها بينما كان لغير قبيلة من القبائل أن وجدت في الإفاعة الحزن الحزين لصيانة أديسة معتقداتها فيالحت في نزويها وتزيينها وتنسيق لوانها لتكون جديرة بما أول لها بمعنى في المقام اللائق لسكن تلك القوة المحتلفة في العقائد والكافة في كل جزء من أجزاء القناع ، وهكذا كان للقاعة وعلى الأخص في الإقام الغربية من أفريقيا أن تكتلت بعمقها من بعد البها من وألف ديدية منذ أقدم العصور مالاضافة إلى التأكيد على الطابع الجمالي المحلي الذي تغتور فيه وتتسمع مداليله ومفاهيمه من خلال قدرة الفنان على التفاعل والتجاوب مع كل شكل من أشكال حياته اليومية المتعكسة شكل من حياة أخرى ، وفي مجتمع تنوع مجربات أحداثه (المانا) و (التدو) وتنمو المعرفة فيه بوتائر من الخبر المتوارثة لا يوتائر هندسية ، ويرى مؤلفا كتاب (الثقافة



قناع من الخشب متعدد الألوان من
غينيايسا يظهر الانثساء والدعسة

احساس قوى بالانتماء لواقعهم في الأرض والتاريخ والفرات عند ابنائهم من ناحية ومن ناحية أخرى ما كان لغوتهم من اثر على الفنون المعاصرة في العالم التي اكتست منها واقتضت بأهميتها مما دفع بعض فنانى الدول الأفريقية إلى البحث عما يؤكد هويتهم القومية في فنه صمن توارث ضرورى ما بين تراثيهم ومعاصريهم ويسمى على غرادة سمعهم المتعمدة بحيث يظل لشكل الرمزي الذي أوجز مشهدا عسبيا لمقطع من حياتهم وأختر نفسه في شكل هندسي ذي دلالة ضلوكية ، كما يحقق مرعا على اليد لتقنيته جديدها غير حمارتهم الأفريقية وتخصيصها واستيعابها لها وبين تفاعلهم مع شجرات الحصر مفعى في الافادة من التراث افادة تشكيلة واستلهام طقوسه الروحية والسحرية والدينية من خلال رؤية فنية حديثة والفم حسن الجوار والعلاقة الوثيقة ما بين تلك الأفاعة كابرز معطيات فنونهم وأعمالهم الإبداعية الجديدة وهو ما يؤكد عليه واحد من أبرز فنانهم ، أوكيكي ، حيث يقول : يجب على الفنان الأفريقي أن يعنى ويقدّر تراثه لكي يكون على ونام مع نفسه ...

وما ننسعه في دراسة «أوني باير» عن الفن الحديث في أفريقيا، بعد أن تفرغ لفترة غير قصيرة للثقافة عموم فنانى القارة السوداء وثاكد من أن الفنانين الأفريقيين شأنهم شأن باقي الملقين المعروفين بحيويتهم والأخذين بالآزدياد يبريدون توليد هويتهم كالفريقين ولئن كانت المناقشات الحادة حول الشخصية الأفريقية والتزجعية ضبابية على الأكثر فإنها الفحت في خلق جو جديد ويستحيل فيه الحجل من التقاليد الأفريقية ويصبح الفنان فجاة شخصا هاما عليه واجب قومي هام، وغير دلالة جديدة من خلال تلك الأفاعة في منظورها وفيها الجمالية

مها وكيفية المزاجية ما بين معطيات التصوير اللونية وتنوعات النحت البارز وأساليب اللصق - الكولاج - جنس فطرى متميز وموازنة دقيقة بين كل أجزاء ومكونات القناع وزواياه المتعددة التي تؤكد الصرامة والقوة ، وخطوطه المسابة بانحناءات عاطفية . ويسفر هيريت ريد في كتابه «الفن والمجتمع» الطبيعة الفنية لدى الرجل البدائي بقوله أنه : «لا يمين نشاطه الفن عن سواء ، إنه نكل ساطعة جزء من نشاط حياته ، إنه نشاط ممدد بحيث يتضمن كل مواهيه فيما يخص عالم الاحساس الملمز الذي هو وحدة فريدة ، ولكنها تضمن الموهبة الجمالية داخل عمليه الحياة غير المتميزة لا تهمد هويته ولا صفة التنوع من حيث الخصوصيات والافتراض بأن الباعث الجمالي غير موجود بالمسة للرجل البدائي ، ذلك لأنه لا يستطعن الإطلاع عليه ، هذا يعنى بأننا نخلط بين حالة الوعي وحالة الوجود» .

تأكيد الهوية القومية

ويظل فن صناعة الأفاعة ، وعلى امتداد القارة الأفريقية من شرها إلى غربها إلى جنوبها إلى حوض الكونغو وأطرافه وما ثم إلى الدول الحديثة له ، يظل مقدسة لواطنى تلك المناطق من أكثر الفنون المتوارثة لثارة للاعجاب وذلك لبراعتهم الفائقة في صنعها وغزارة مداليلها وما توليها من عظيم اهتمامها بها مما كانت سببا في شوع أشكالها واختلاف هياتها بما يضمن تواصل وتداخل المعانى التجريدية بالظواهر التشخيصية وثيما لاختلاف الأعراف السرجوة منها واختلاف الشعوب التي تقوم بصناعتها ، وبعد أن تكتلت بالتفسير بغير جانب من جوانب حياة الأفريقي الاجتماعية وتنعمت مداليلها الإنجليزية لعبادتهم وأقراخ زواجهم ويلغو من الرشد أولادهم وختان أطفالهم وجنى محاصيلهم ... الخ. وذلك قبل اتصال تلك المناطق بالحضارات الأوروبية الوافدة إليها بنتائج مدارسها القديمة والحديثة وما تحمل من صيغ أدائية جديدة انتصر لها نخبة من فنانها ومطفيها من الجيل الجديد ، يضمون بها أعمالهم الإبداعية أو يمارسونها في تكليل حرفي ونقل سطحى يدعى التشبه بما هو موجود في الغرب مما كان أن يقضى على تلك السمة المميزة بقى تعبيريتها وشدة حساسيتها وتشابكية رموزها والمتعلقة في الدرجة الأولى في الإفاعة الأفريقية ، لولا ما واكب نهضة أفريقيا الحديثة من

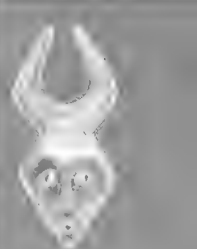
الروح التي يمثلها القناع كما هي الحال عند (الدوجون) مثلا وقد تكون الروح كبيرة جدا فيكلف حملها ثلاثة رجال يرتدون ثلاثة الأقنعة متعائلة كما يحدث عند الإيجوبو من اليوروبا ، وقد يكفي قناع آخر يرتديه شخص لا يواء قوة عدة أرواح مع رسلها كما هي الحال عند الآبوي من اليوروبا أيضا ، وقيليل ، الخلدا - المتاخمة لحدود منطقة الكونغو تشتهر بصناعة الأقنعة من الأعشاب والفن والقدح وجذور الشجيرات الصغيرة التي لها صفة في التقدير الخاص دينيا أو طبعيا ، وكثير من استعمال هذه الأقنعة في حفلات ختان الأطفال أو عند تحوّلهم من مرحلة في الطفولة إلى مرحلة في المراهقة ، بينما تضع قبيلة «السلكوندا» أقنعتها من الخشب وإن كانت الأغراض والمناسبات متشابهة عند الفيلبتيين وإيها تتؤلف الأنواع الوحيدة من المتاحات الفنية لتلك الشعوب والقبائل إلى جنب التماثيل الخشبية الصغيرة .

وللأقنعة في افريقيا الغربية إيماءات رمزية ذات أهمية عديدة فبعضها مبالغ في معنى واحد من معاني الإشارة إلى القوة الحارقة ، ومنها ما تتمثل فيها صفات لعدد من أسلاف القبيلة أو العائلة ، أو لعدد من صفات حيوانية .. وعادة لا تستخدم الأقنعة إلا في الاحتفالات المعدة لتكريم مناسية من المناسبات وضمن ضروب من الترفيه المخصص لهذه الأغراض وما تتركز تنتمي تلك الاحتفالات حتى تعود الأقنعة إلى مخابرة الإيمنة حيث تحفظ وتتمسك في إحدى العائلات الصغيرة والقرية من الحي إلى حين تخرج مرة أخرى في مناسية ثانية وقد يسمح أن يعهد بحفظها أو بعض الأحيان إلى واحد من زعماء القبيلة البارزين ممن يتمتعون منسوب إلى شيء قسسي من قراب تلك القبيلة وذلك بالمر من دواعي عديدة تتمثل في رغبة في حملتها وتأمين حراستها أو في رغبة في الإحتفاء بها من الأرواح الشريرة .

وكما لأنواع الخشب وجذور الشجيرات الصغيرة والفن التي تصنع منها الأقنعة أرمهايا المعبرة في الرموز التي تشير إلى نسب القبيلة أو نسب الرافض أو مكانة لشجرة فإن لكل مادة تثبت على القناع دلالتها الرمزية من حيث قيمتها المعنوية في قدرة الإيحائية ومن حيث موقعها من قناع كالأحجار بانواعها أو عظام الحيوانات أو الخرز الملون ، وذلك بالإضافة إلى أهميتها التزيينية ذات الطابع فنونيل في سلم القيم الإجتماعية ، وبالصلة إلى ما يوكل إليها من غاية في

الأفريقية) ولهم بأسكوم وملليل سكولنز بان لغة روايات تداولها الأوساط المحلية في إفريقيا تنصب أصل نشوء فكرة استخدام الأقنعة إلى عوامل مختلفة منها الوحي أو التعليمات التي تصدر عن الموثى أثناء الإحلام أو الأفتنيس من شعوب أقدم كما هي الحال عند (الدوجون) ورغم وجود مجتمعات سرية على درجات متفاوتة من الوازع الديني في جميع أنحاء المنطقة إلا أنها لا تستعمل كلها الأقنعة المذحجثة ، فضلا لا يتردى أعضاء بعض مجتمعات (اليوروبا) إلا أزياء من القماش تغطي الجسم كلها ويلبوس أحد الرافضين لتمثيل الروح الرئيسية وقد يضيء على راسه صحتا صغيرا صندا غطي سطحه المسط بقليل من القماش عليه الروح إذا ما حضرت خلال إقامة إحدى التجمعات الدينية بينما قد يلبس رافض آخر قماش راسا غفيرا يشبه كوكب الأرض يرمز إلى القوى التي تهيمن على الأرض ، وفي مثل هذه الحالات يحدث أن المخرى الديني متوزع عمر العقد من الدور على غير جزء من الأجزاء البنية والظاهرة من الملابس التي يرتديها الرافض ولا تنحصر القدسية بالقناع وحده بل تمتد إلى حركته وإيماءات اطرافه وإشراواتها المختلفة وإلى القيم التعبيرية والرمزية لطيات ملايسه والوانها وتولى الكثرة الكاثرة من تلك القبائل أهمية خاصة للاحتفالات المعدة للأعنان عن تجاوز مثلهم سن الطفولة إلى سن أخرى فيكون للأقنعة فيها ما يرمز إلى تعزيز مشاعر الرجولة وتجسيد كبير مسؤوليته العائلية والإجتماعية وما صار عليه أن يعيه من أمور دينه وديناه ، وثمة أقنعة عديدة خصت للاحتفال ببعض الفواهر الطبيعية كزفاف القمر إلى الشمس ، وبعضها اكتفى باستخدامها كرقية من الرقى التي تحفظ من شر متوقع أو تكيد يسعى به الإنسان أو الحيوان أو لجلب خير مرغوب فيه ، وفي بعض المناطق من إفريقيا كما يشير إلى ذلك مؤلفا كتاب (الثقافة الإفريقية) يجري تحريف المفترجين إلى قوة الروح الخاصة بالشجرة التي صنع منها القناع وكذلك إلى قوة

لغة الأوساط المحلية في إفريقيا تنصب أصل نشوء فكرة استخدام الأقنعة إلى عوامل مختلفة منها الوحي أو التعليمات التي تصدر عن الموثى أثناء الإحلام أو الأفتنيس من شعوب أقدم كما هي الحال عند (الدوجون) ورغم وجود مجتمعات سرية على درجات متفاوتة من الوازع الديني في جميع أنحاء المنطقة إلا أنها لا تستعمل كلها الأقنعة المذحجثة ، فضلا لا يتردى أعضاء بعض مجتمعات (اليوروبا) إلا أزياء من القماش تغطي الجسم كلها ويلبوس أحد الرافضين لتمثيل الروح الرئيسية وقد يضيء على راسه صحتا صغيرا صندا غطي سطحه المسط بقليل من القماش عليه الروح إذا ما حضرت خلال إقامة إحدى التجمعات الدينية بينما قد يلبس رافض آخر قماش راسا غفيرا يشبه كوكب الأرض يرمز إلى القوى التي تهيمن على الأرض ، وفي مثل هذه الحالات يحدث أن المخرى الديني متوزع عمر العقد من الدور على غير جزء من الأجزاء البنية والظاهرة من الملابس التي يرتديها الرافض ولا تنحصر القدسية بالقناع وحده بل تمتد إلى حركته وإيماءات اطرافه وإشراواتها المختلفة وإلى القيم التعبيرية والرمزية لطيات ملايسه والوانها وتولى الكثرة الكاثرة من تلك القبائل أهمية خاصة للاحتفالات المعدة للأعنان عن تجاوز مثلهم سن الطفولة إلى سن أخرى فيكون للأقنعة فيها ما يرمز إلى تعزيز مشاعر الرجولة وتجسيد كبير مسؤوليته العائلية والإجتماعية وما صار عليه أن يعيه من أمور دينه وديناه ، وثمة أقنعة عديدة خصت للاحتفال ببعض الفواهر الطبيعية كزفاف القمر إلى الشمس ، وبعضها اكتفى باستخدامها كرقية من الرقى التي تحفظ من شر متوقع أو تكيد يسعى به الإنسان أو الحيوان أو لجلب خير مرغوب فيه ، وفي بعض المناطق من إفريقيا كما يشير إلى ذلك مؤلفا كتاب (الثقافة الإفريقية) يجري تحريف المفترجين إلى قوة الروح الخاصة بالشجرة التي صنع منها القناع وكذلك إلى قوة



التعبير عن التعلق معين ضمن تراث طائفة كلى متجاسس أو متضاد أو الإيحاء إلى مجاورة عدة انطاعات في القناع من خلال حوار الجزئيات التي يقوم عليها .

إن لفظة الزنجى الأفريقى على أن يعنى الحياة على ضرب من الافتراض بأن إنسانيتها ليست باكثر من مظهر من مظاهر الروح الكونية التي تغفل عميقا في كل الكائنات الحية وفي كل الأشياء التي نلزمها الطبيعة حجرا أو شجرا أو نهرًا أو بحرا قد أعدته الطبيعة على أن يتجاوز خصوصيته البشرية ليمتزج بشمولية الروح الكونية . وهو إذ يوجزها في قناع إما يفعل ذلك ليظهر في اسقط الأشكال عن تلك الشمولية الكبيرة والواسعة حيث يصير للجزء التصغير أن يتمثل فيه الكل وإذا كان هيريت يريد بعلاقته الأوروبية لا يرى في ديمية الزنجى الأفريقى غير نوع من « حيوية المدة - أنيمستيك - ANIMISTIC » بحيث يرى أرواحا واضحا خلال المظاهر الحسية الطبيعية فيحكم خوفا من مثل هذه القوى اتجاه نحو خداعها على طريقته الساذجة : هكذا خلق بديلا عن الواقع ، هكذا بدأ يتهرب من الحقيقة . فإن ليونيك سمور يحدف في بفرغته خصيصه ذاتية فهو إذ يعبر لتأسياء استنائية وروحه وإرادته وجسانيته إنما يعبرها روحا « لاسلر زنجى » لتنتعش مخضوره ، « أنها تقاسم بالمعنى الأصل والرائع للكلمة ، فليست حيوانات وظواهر الطبيعة تتحول إلى بشر وحش وأما يتعلم هذا التحول للشجر والحصى ، ينسب ما يشغل الحظ والريح والرعد والجبل والنهر . وهي تصنع كائنات بشرية وتحتفظ بخصائصها الطبيعية الأصلية ككائنات وعلامات لروحها الشخصية وتلك هي السمة الأكثر عمقا ، السمة الأبدية للروح الزنجية » وإيه باستحضارها هذا قناع يرتديه يؤكد حضوره في العالم الشامل لا كمرآة ولكن كجزء لا يمكن أن يكون هناك عدم من دولته

الافتعة والفن المعاصر

وكما ترحل فموت الحشرات القديمة ، وكما ترحل فموت الحربى الإسلامية إلى كل مكان في العالم لتلهم فننى العصر وتنفخ تجاربهم المعاصرة ، ترحل إفريقيا ليوم بموسيقاها وأيقاعاتها الخمية ويتماثلها واقتعتها إلى أعمال كبار



عن الافتعة ذات الرؤوس الحيوانية

لنجازا فلسفيا فدا كطريق سحرى يوصل بين الإنسان ذى المشاعر المعقدة المعقدة والثقة المسيطرة، ويصنف «جولد ووتر» تلك التأثيرات حسب واقعها عند أبرزها فى قصص الحديث وحسب ما استطاع كل منهم أن يعبر من خلالها عن اشكالات إنسانها المعاصر ورويته الفنية وأتمه فيها. فالسياسة الهندسية عند سيزان (هى الفن الزنجى) والفن الزنجى عند « أندريه بيزان » أعمال خارقة تدبث في النفس مشاعر جنونية، وهى فى نظر ميكسو «رسل موقدة من تلك التي جئنا منها والتي سذهب إليها». وانها جهد ابدعى لا يعرف التقليد ، ثم ما كان يبدو من اثر للأفاعة على أعمال «بيرتوكوى» و «موديلانى» وغيرها من كبار فناني العصر . وأن هذا فتواصل ما بين الفنان المعاصر والفن الزنجى الأفريقى يضع فى موضع الشك عند توماس مونرو. مؤلف كتاب «تطور الفنون» الرأى القائل بأن الفنون تتطور على مثل ما تتطور وتنمو الإسطة الحضارية الأخرى في المجالات العلمية والاجتماعية «عندما تملك العلم عن الافتراض بأن الفن القديم كل أقل قدرا من الفن الحديث كان من نتاج ذلك القاء قدر اكبر من الشك على نظرية التطور الثقافى» .

وقد بدت أهمية الافتعة الزنجية الأفريقية ، أسوة بالمثال الأفريقية لنسوعها التجاري وغياب أصالتها وتحريفها لما يرضى السياح وهو ما أنشأ إليه عدد من الكتاب الأجانب فيقول ج.د. سافز في كتابه «البدائى الأفريقى» عن لفحات الزنجى بأنه أصبح «مجرد عامل ماهر في مصنع لإنتاج الأعمال المزورة» وفي كتاب «فن الشعوب الزنجية» تقول السي ليونيكو : « وإذا كان السياح يطلبون الافتعة والتماثيل التذكارية فلهم في هذه الحالة أن يحصلوا عليها بأية كمية يريدونها، ولكن قيمة ما يتم إنجازه تبقى مشكوك فيها .. لها أعمال ليست لها أية جذور ثقافية وهو ما تدبث إليه مارغريت تراول فى كتابها «المتح الآثار الكلاسيكية» حيث ترى أن هذه الرهبة من جانب الزيلان غير القادرين «على فهم المعالجة النفسية لفن أى شعب غير شعبه سيكون لها مع الأسف تأثير مفسد على الأشكال الفنية المحلية» . ولكن مع ذلك فإن أهميتها الفنية الأصلية المتأصلة في مناحيها ، مستغل مصدر الهام كبير للفنون المعاصرة ما دامت جدورها تعود بعيدا في الطبيعة والإنسان وتجاوز الأطر المشكلية الأنية .

فنانين الحلبيين ، ورسم ادعاء ميكسو بأنه لايعرف شيئا عن اثر الفن الزنجى عليه (الفن الزنجى .. لا أدري .. !) فإن غير قناع من الافتعة الأفريقية يمكن أن تعثر عليها في العديد من أعماله وحسب لوحة الشهيرة « غنيات الفنون » وذلك ما يشير إليه « ريتش هويغ » بقوله : كان انتشار الفن الزنجى في مطلع العصر وأبتداء من عام ١٩٠٦ وكانت افعة مستخرجة من مخازن خردة نقطة انطلاق لتحرك سيمبل بفشل ماتيس والجبل لاحق له ، فلانك وديران وميكسو وبواسطة الناجر بول غليوم خاصة إلى صالات الهواء الجامعين. وفي كتاب «البدائية في التصوير الحديث» يوسع مؤلفه «روبرت جولدووتر» مجال البحث ومناقشة التأثيرات الافتعة وتماثيل إفريقيا بل اللون الأفريقى الذى يرى فيه «ماتيس»

القسيس : المسجد الأقصى

بقام : يوسف الخطيب
إعداد الفنان : عزيز إسماعيل

منذ حزيران ١٩٦٧ ، في تعميق حرياتنا الخطيرة تحت أسس هذا المسجد ، في محاولة بالأساس تماما ، وغير مجدية إطلاقا ، لاثبات أن الهيكل السليماني كان يقوم دائما مكان المسجد ، مع إعادة بناء الهيكل السليماني بدلا منه . ومن خلال هذه الفزة دون ريب ، عمد الفزة الصهيونيون إلى إحراق القنبر الأثري داخل المسجد الأقصى يوم ٢١ آب ١٩٦٩ ، وهو الذي يرجع عهد بنيته إلى زمن صلاح الدين ويعتبر أية رائحة من أبات الزخرف العربي الرفيع ، وقد نجت جريمة الحرق تلك من خلال ما يعرف بحكاية « مايكل روهان المخلول » .

« ولقيت إلى بني إسرائيل في الكتاب لتقدس في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا » (١) فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبدا أنا أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا (٥) ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم ، ويدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ، ولينبرأوا ما كانوا تفتيرا (٧) » (سورة الإسراء) .

يوسف الخطيب

بشأن إرسى حرام مستلجم (البقرة - ١٤٧) متجاهل إلى أي هذه الصورة ، وأوجه المسجد الأقصى ، متطورا إليها من الشمال الغربي ، إلى الجنوب الشرقي ، أي باتجاه مكة المكرمة ، ولقدو لنا في مقدمة الصورة بركة الوضوء في منتصف ساحة المسجد . هذه الساحة التي شهدت مع فلاح الصليبيين للقدس ، (يوم الجمعة ١٥ تموز ١٠٩٩) أبشع مذبحه بربرية يمكن أن تعيها ذاكرة النوع البشري عبر تاريخه الطويل . فلقد ذبح الصليبيون هنا ٧٥ ألف مسلم ، هم جميع سكان المدينة الذين حاولوا عينا أن يحتضوا بحجرة المسجد الدينية من حراب الفلاحين ، حتى لقد بحث قائد صليبي إلى ألمانيا أوبريانس الثاني يشره بالنصر ، ويصف تلك المذبحة بقوله : « لقد خاضت خيولنا حتى ركبتها في بحر من دماء المسلمين » .

وأما في عصرنا الحاضر ، فإن الأيديولوجية الصهيونية ، سلبية الروح الصليبية ، وبديلها في القرن العشرين ، قد اختارت ، بموجب ملفضيات المعمران تنشر مذابحها الوحشية عبر عشرات المواقع المتفرقة ، كدير ياسين ، وكفر قاسم ، وصبرا وشاتيلا ... ، وغيرها وغيرها ، دلا من أن تحشر فضحاياها من العرب الفلسطينيين في مذبحه واحدة هائلة ، بينما دأبت سلطات الاحتلال الصهيونية ،

في كتاب الله العزيز : « سبحانه الذي أسرى بعهده ليلا من المسجد الحرام الذي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » (الإسراء - ١) ، وفي الحديث النبوي الشريف : لا يشد الرحا إلا بثلاث ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى . »

يستعد المسجد الأقصى لبعثه الدينية العالية عند جميع المسلمين ، من أنه كان أول قبلة صلى المسلمون باتجاهها في زمن النبي لم كونه ثانيا ، ثالث مكان إسلامي مقدس على وجه الأرض ، من بعد كل من المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمدينة المنورة . فهو هكذا « أولى القبلتين ، وثالث الحرمين » . ولقد قال القبلة التي يعطى إليها المسلمون شطرا لا يستهان به عن حياة الرسول .

ثم أمر الله الرسول بأن يولي المسلمين وجوههم شطر المسجد الحرام بركة ، عوضا عن المسجد الأقصى بالقدس : « قد نرى قلب وجهك في السماء ، فلتوليها قبلة ترشدها ، فويل وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (البقرة - ١٤٤) . فلما انتقل المشركون هذا التحول إلى القبلة في صلاة المسلمين ، نزل أول الله تعالى على الرسول : « يولي السجدة » من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدي من



متحف قطر الوطني

سابقة في

يقام: درويش مصطفى لفسن

استجابة للفلسفة دولة قطر ، في موكبه المسيرة احصائية تعليمية المعاصرة ، داخل إطار واضح المعلم من التراث العربي الاسلامى ، الذى يهتم الى الشعب القطرى في باديته وحاضرتة . افتتح حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى . متحف قطر الوطنى عصر يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٥ من هجرة خاتم المرسلين (١٩٧٥/٦/٢٣) كمؤسسة حضارية تضفي بعدا جديدا للعاصمة الدوحة . في مجال العلم والثقافة والترويج ...

وعلى مدى السنوات السبع المنصرمة . استطاع هذا المتحف ان يكتسب شهرته العالمية والعربية ، حتى اضحى مطلب كل والد الى الدوحة.

ابي عيود ، وميثاء الدوحة .

مم يتكون المتحف ؟

يتكون متحف قطر الوطنى من خمسة

اقسام اساسية :

● القصر القديم . وهو مجموعة الابنية العربية الاسلامية الطراز والتي كانت قبل هجرها ، في الثلاثينات الميلادية ، مسكنا ومقرا للحكم وادارة شئون البلاد ، وقد

الدولة الحديثة في قطر ، قد بنى له قصرا للسكنى والحكم في مطلع القرن العشرين الميلادى ، واصبحت وحدات هذا القصر الاحدى عشرة ، ثواة المتحف ، بعد ان رعمتها وزارة الاشغال القطرية ، طبقا لاذات الطراز البنائى العربى الاسلامى الذى كان قد بناء عليه المهندس العربى المشهور في المنطقة ، عبد الله الميل وتغطي منشآت المتحف زهاء خمسين الف متر مربع قرب الساحل فيما بين راس

في مدينة مستمرة النمو والاتساع ، كالدوحة ، لا يسهل تحديد موقع اى منشاه تحديدا ثابتا . ولكن باعتبار اننا نعرف ان الدوحة كانت تنقسم الى احياء يسمى كل حي منها باسم الفريق او القبيلة التى تتكون اغلبية سكانه منها . يقول بان موقع المتحف هو فريق او حي السلطاني ، حيث كان المرحوم الشيخ عبد الله بن قاسم ال ثانى . مؤسس



البراري، سينما ديس القديم



قاعة المجلس ارسني حيث كانت تقرأ اسرار الدولة، ومقر المجلس

صالح كسوات عربيته سمحه ، تيسفي بشي مصرية
سمرات كسوي صبح ساد ، اصفه ، اصفه

استخدم كل بناء منها في عرض مادة
معيها من صميم البيئة العربية القطرية
قبل عصر البترول .

● القصر الجديد ، وهو بناء استحدث
القاء عملية ترميم وحدات القصر القديم
فيما بين سنة ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ وذلك
ليستوعب معروضات الارسيولوجيا ،
والانثولوجيا ، والتاريخ الطبيعي ،
والعلوم والفنون الاسلامية والتاريخ
الحديث والبترول ، وما يتعلق بالحياة
العربية في الحاضرة والبادية في
الاسلحة والفسزل والنسيج والجمال
والحصان والصيد والمعدات والتقاليد .

● القسم البحري ، وفيه جانب من
المعروضات عن حياة البحر والصيد
والفوص وتجارة اللؤلؤ ، وللؤلؤ
المستخرج ، وانجازات العرب في علوم
البحار وبناء السفن وتقليد البحر ،
والاحياء المائية التي تعرض للزائر كما لو
كانت في بحرها حول شمع الجزيرة
القطرية التابعة لها في مياه الدولة



• 2003/04

● البحيرة الصناعية . وهي امتداد طبيعي للخليج تحتويه بحالة المنخفض ولا يفصله عن الخليج إلا شارع الكويش . ويخلفه المنخفض فيها مجموعة من السفن والقوارب الشراعية ما كان العرب به سادة البحر قبل استخدام السفن والبواخر المحفصة . ويتمد البيولوجيون منذئذ بحيرة سرحنة لتجارهم العلمية المختلفة على الأحياء المائية من أسماك ولا فرائد واعتبر .

● الحديقة المائية، وهذه تتخلل الأراج
فيما بين أبنية المتحف وحول سحيرته
ويجرى تطويرها حسب الظروف المتاحة
بحيث تصبح حاوية لكل أنواع البساتن
الصحراوية من مختلف أرجاء العالم، مما
سوف يجعلها مستقبلا مختبرا طبيعيا
لدراسات تلك البساتن بأصنافها ..

متحف مصر

مُحَدِّث لِقَارِ الْوُطَنِ ، طَبِيقًا لِمَا اسْتَلَفَ
مُتَحَدٌ يَبْقَى ، يَمْتَلِئُ الْمَيْمَنَةُ الْقَطْرِ ،
كَجَرَّةٍ لَا يَنْفَصِلُ بِحَالٍ عَنِ الْوُطَنِ الْعَرَبِيِّ
وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، بِقَفْطِي وَيَكْتُمُ
وَيُصَفِّقُ وَيُدْرِسُ وَيُحْفَظُ كَمَا مَا يَمُتَدُّ
يَهْدُو الْخَيْمَةَ ، الَّتِي هِيَ فِي

صحراوية بحرية ، في الماضي والحاضر ، بحث يمكن اتخاذا كل معرض فيه أو قسم قديم ، بوابة المتحف متكامل عن أي موضوع بعينه من المواضيع التي يحويها المتحف اليوم

طموحات المستقبل

عثر صوء ان المحف كما ذكرنا
محف بقى ، فان طموحات تطويرة
والاضافة اليه وتمتية السامه وافروعا لا
يمكن ان تلب عدد حد طائلا وضعها بسب
اعيننا صورة ادراك الفرق الجوهرى بين
(المعرض) و (المحف) ... إذ ان (المحف)
مخالف (المعرض) كلفن حى ، ديناميكي
ذاته الحكمة

وهو بالضرورة بعد ان تموس دولته التي
انشأته على ارضها ، إقامته ، يصبح ملكا
للإسبانية المحضرة كلها ، تماما ، كالحال
في إنشاء منارة في عرض البحر لهداية
سفنك ؟

فمنذ ذلك وقت بقي دعواهم لا
تجد نصيبا في " " مستطع هي مقاديرهم
لنبتتها ونشدهم عنه فخر جراب عند

[illegible]

وتراثها الإسلامي كما أسلفنا ، والد
استوعب الفروع التالية واستكمل الشوط
في اقتناء وعرض ما يلي :

● معشبة (هرايروم) كاملة يعرض فيها كل الأصناف النباتية الطبيعية القطرية، معرفة تهريفا علميا كاملا ، ومعروفة الخصائص الدوائية والغذائية ، مصفاة الاكلانسة بكل امكانها .

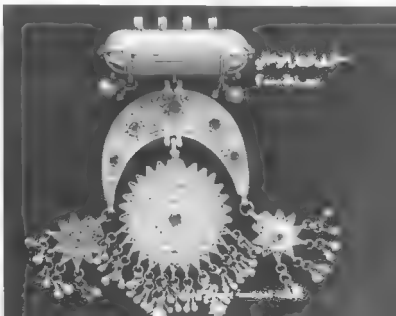
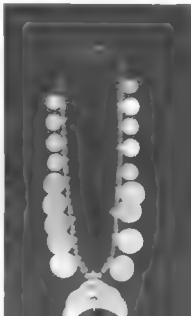
● جميع أنواع الطيور ، الهجرة والمقيمة
والزواحف والثدييات والحشرات ، محطة
لحفظها علمياً راقياً في صورة تحكي
بمستها الطبيعية ، وتجعل الناظر إليها ،
دروساً كئي أم مسترخية ، كأنها يراها في
حالة طبيعية حاضرة

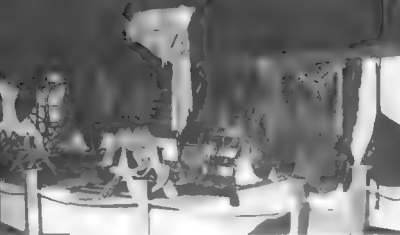
● جميع أنواع الحفريات المستحجرة من النباتات والحيوان ، مما وجد في طبقات الصخور القلوية أو الطليجية ، معرفة تعريفها علميا تماما . وعربية ترتيبها استراتيجيا عالميا ، مع الصخور والحجارة القلوية من فوق ومن تحت سطح الأرض . موزعة على خريطة مجسمة لدولة قطر بحجم مناسب .

ويستحق هذا الصبورة ، عرض متكامل تبين
سيرة المعبدية على سعة النطاق العرسي
بئر محيطه وخليجه ، مما يعطي للشباب
العرسي على وجه الخصوص شعورا من
الانتماء الكامل للوطن على سعته .

حلبة من رهن واحاطة في بركة .

طالبة في: إحصاء ونحوه في علمه ورجاء المصنف

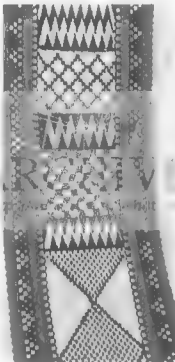




بعض مصوغات يدوية



عروة البروج المتبحر حمد بن عبد الله آل كلسي
تشي نقش مسطحة الحياة في تلك القسنة



سجج سوري

وانتشاره في الوطن العربي والإسلامي
والعالم أجمع ، وعرض نماذج من كل
القطر العالم من المتروك .

● عرض كامل لنماذج حية للقلاع
والحصون التي لازالت آثارها منذ العصر
العباسي باقية في أرجاء مختلفة من شبه
جزيرة قطر ، ويتيح ذلك عرض كامل في
نماذج مجسمة بمقياس رسم معين ،
تجميع مظهر الإسلام الكروي من بدر
وأحد وحطين وعين جالوت ونهاوند وملاط
الشهداء وغيرها من المعارك ذات التأثير
في التاريخ العربي الإسلامي الذي تنتمي
اليه قطر دون أدنى شك أو ارتياب ..

● تنمية الأركان الخاصة بتاريخ العلوم
والتكنولوجيا عند العرب والمسلمين ،
واثناء قلعت تحمل كل منها اسم عالم
عظيم ، قلعة لعلم الفلك باسم البيروني ،
وقلعة للطب باسم الرازي ، وقلعة
للرياضيات باسم الخوارزمي ، وقلعة
للفيزياء باسم الحسن من الهيثم ، وقلعة
للكيمياء باسم جابر بن حيان ، وقلعة لعلم
الاعشاب باسم ابن البيطار ، وقلعة لعلم
الحيوان باسم الصميري ، وقلعة
للتكنولوجيا والخيال الهندسة باسم ابن
الجريري وهكذا ، مما يحث في نفوس
الشباب الهمة ويغمرهم بالحماس للعمل
الجاد المنتج تجديدا لانتماهم لأولئك
الأفاضل الخالدون ..

● انشاء قسم متكامل لتاريخ صناعات
الخيز في الصحراء العربية وأنواع
الحبوب ، واحصائيات وخرائط ومقارنات
انتاج الحبوب في الوطن العربي على
وجه الخصوص ومقارنة ذلك بمعدل تزايد
السكان .

● انشاء قسم متكامل عن النخلة والتعود
وتاريخ هذه الثمرة في الوطن العربي ،
واحصائياتها للمفصرة ، وعرض كل ما
يتعلق بالتمور نباتيا وغذائيا ودوائيا
اقتصاديا ، زراعة وتمر ونظورا وتصنيفا
بحكم ان النخلة والتمر جزء من تراثنا
العربي منذ قرون لا تحصى ..

● ابحاث ذلك المشروع الأول من نوعه في
العالم ، لدراسة المسكوكات الإسلامية
تاريخيا وميتالوجيا وتعدديتها وجغرافيا ،
في معهد الدوحة لدراسة المسكوكات
الإسلامية المقرر انشاؤه في الارض
القضاء شمال غرب منظومة المتحف
الحالية

الماضي والمستقبل

ذلك بعض امل مما يتطلع المتحف الى
اضافته الى رحابه حتى يصير القرن

إن أن البحر عمود من عمد الحياة العربية
في الماضي والمستقبل مكل تأكيد .

ولا يغوتنا في الختام أن تؤكد ان
التراج انشاء قاعات لتاريخ العلم
والتكنولوجيا عند العرب والمسلمين
لا يقتصر على ما ابحر في الماضي ، بل
يتعدى الى احدث ما وصل اليه العلم
اليوم في تطوره ، بحيث لا تغفل مثلا ان
يكون في قاعة ابن الهيثم للفيزياء بمتحف
قطر الوطني عرض متكامل لكل ما وصل
اليه الباحثون في مضمار الطاقة الشمسية
لنحن في هذا المتحف لا نريد أن نقصر
على القس الماضي واجاده ، إذ ا

ليس القس من يقول كان ابي
إن القس من يقول ها انا
وتلك من اهم قواعد رسالة متحف قطر
الوطني .

درويش مصطفى الفار

احلى ان شاء الله .
وهذا يستدعي الإفادة من الارض
القضاء شمالي المتحف وجنوبه ويتطلب
توجيه جيل من الشباب لارتقاء الدراسات
العلمية المختلفة التي تحتاجها تلك
لنوسسات التي اسلفا . وغيرها . وعلى
وجه الخصوص في مجالات علوم البحار .



باحث فعال في مجال الهندسة المعمارية في مدينة الكويت

هولندا

بلاد الماس والزهور والصراع بين البحر والإرادة!

هولندا من: شادية رزق

مدت لي هذه البلاد - عندما حاولت أن ألقى عليها نظرة من الطائرة - وكأنها جنة
خضراء تجري فيها المياه .. ومع هبوط الطائرة كان الشكل أكثر وضوحاً .. الأسبلة ذات
السقوف الخشبية تحيط بها من كل جانب بينما ترى بشكل هندسي الخضرة والأنهار وجداول
المياه التي لا تكاد أن تعيب عن العين إطلاقاً !



المسواة تعكس في مياه القنوت (منها) بلف النصوص القديمة نسخة بخطوطها خضراء
المنحدر - إنهم - لوحة منقوشة باسم - النصوص في القبة العاصمة المستوردة

استردام العاصمة بألاف الألوان ،
وتعكس خصرة الأشجار على مياه
القنوات ، كما تنعكس عليها الوان الأسقف
لحمراء وزجاج النوافذ اللماع .. فتبدو
للنزل وكأنها منقوشة بأبداع الألوان ..
وأثناء سيرى في الشوارع القديمة
ورؤيتي للتراث العتيق الذى يخترق أهم
المناطق ، والمراكب التى تتهدأ فوق
القنوات .. كان يخيّل الى ابنى أعيش في

ضمانا لدى احترام الفس للقواعد وأداب
للزور .. كما أنك ستشعر عند أول وهلة أنك
داخل قرية ضخمة ، فالأراضي شاسعة
ترعى فيها الأبقار - وعلى بعد ندى
بعمارات إرجاجية الشبهة اننى بقل
ظهورها ستدريج حتى تختفى تمام محدد
قوصول الى مشارف المدينة !

وفى الصباح عندما تشرق الشمس تتلالا

وداخل مطار استردام الذى يبدو وكأنه
مدينة حديثة واسعة الأرجاء ، تمتد
للحال المتجارية بكثرة ، إلا أن أكثر ما يلفت
البنظر - ويزعج - العين هو المقترينات
للعموص بداخلها الماس نظريفة جذابة .

وفى الطريق الى قلب المدينة لفت نظري
احترام السائقين للإشارات الصوتية
وتعديهم من السيارات .. مما يعطيك



من ربح هولندي يبيع بعض إلهي. إحدى القبول في الريف سبي بغير مقسطة والجسم



هولندا

البلد أن تبنى هذا الصراع أبدا ، فلو
البحر لا تهدأ قط .. والمركة معه تنقل من
جيل إلى جيل ، فهو عدو شرس ، لا يسي
إذا أن أرض هولندا كانت ملكا له ، ودائما
يسعى إلى استردادها !

وهي مواجهة هذا العول - الشرس .
لحا الهولنديون بحماية ألبسهم بيضاء
السود والحزام عند مداخل النجر
لتقليل حدوث التفاضلات ومواجهتها .. وقد
شهد عام ١٩٥٣ أسوأ فيض في هذا القرن
إذ سبب خسائر قيمتها مائة مليون جنيه
إسرايلى ، وتحت تأثير هذا الخطر الداهم
انهى الهولنديون عام ١٩٨٠ مشروعا
ضخما يسمى «مشروع الدلتا» ..

وإذا كان بحر الشمال عدوا رهيبا في
تاريخ هولندا ، فقد استطاع الهولنديون أن
يتعاملوا معه الآن مقدرا من الحب وأن
يحاولوا إلى جيلين يستعينون به في تنمية
الصيد والتجارة .

وقد لعب بحر الشمال دورا هاما في
صراع هولندا الأكثر من أجل الاستقلال عن
ألمانيا :

ففي عام ١٩٧٢ تمكن من عرفوا باسم
«شخادو البحر» في إقليم هولندا من

على حوالى تسعين جزيرة ولدت مطلق
عليها «معدية الشمال» .. ولو حسيما
تقنوات داخل المدينة لوجدنا طولها ثمانين
كلمترا ، القيم فوقها أكثر من ألف جسر !
وبما أن القنوات تشكل أكثر من خمس
مساحة الغلاء الكلية وتوقع حركة البقاء
والعمراى ، فقد لجأوا إلى حيلة هندسية
وهي تجفيف عدد من البحيرات وإقامة
سواثر خرسانية وسط المدينة ، ثم سحب
هذه المياه ورعا بكميات مائلة من الرمال ،
وبالتالى تحويلها إلى أراض جديدة تساعد
في حل مشكلة الأزدحام الحد في السكان ،
لفى دخل الكيلومتر المربع الواحد يعيش
حوالى ألف شخص ، وهي أعلى كثافة
سكانية في العالم !

العدو الحبيب

منذ قرون وهولندا في حالة حرب .
حرب مع البحر نظرا لانخفاض أراضيها
وربعة أمتار تحت سطحه ولذلك تسمى
بالأراضي الناطلة ، وربما لن تستطيع هذه

القرن السابع عشر ، فكل ما حوالى يوحى
بذلك ، ولهذا تصور أن أسير داخل
بلاطه سيفعلنى ضخم أقيمت ديكورته في
هذا العصر ، لتصوير أحد المشاهد
للميمائية التاريخية ، فالناس على حاله
وقصور النجار والبحارة تنتشر على جانبي
القنوات ، وفي وسط المدينة مريعات سكنية
وشوارع تاكلها مازات كما هي ، وحتى
ما يبنى حديثا في هذه المناطق لا بد وأن
يطابق نفس الطراز للمحافظة على الشكل
للعام للمدينة القديمة !

والواقع أن مدينة أمستردام تضم
وحدده حوالى ٦٧٠٠ مسكن ، تعتبر أممية
تاريخية أثرية تصامم الحكومة مع
أصحابها في صيانتها وتكاليف لعامة بها
كما يعيش بعض سكان المدينة في
مراكب هي «منازلهم» أو «متاجرهم» .
ومن المناطق المألوفة في المدينة أن
تتوقف المراكب التي تطل السلالم لشراء
ما يريدون من هذه المتاجر المائية ، أو
لداعة لأطفال ورد تحديقهم .

ود سميت «أمستردام» على اسم السد
للقام أمام «الاستيل» أو المهر الذى
يخترقها . ولن تعجب إذا عرفنا أنها مدينة

لا يتعدى عليها أحد ، ومن المؤلف رؤية تشبان والشابات والكهول والسيوخ وهم على دراجاتهم مما يخفف أزمة المواصلات العامة .

وكثير ما يرى الهولنديون ملكهم لسابقة جوليانا ، وهي تقوم بنزهتها لصباحية على الدراجة !

ومنذ قديم الأزل وهولندا تشتهر بمزارعيها الخصبة وتربية الماشية ، ومنذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر وإنتاج الفلاذ يقيصر عن احتياجاتها ، ومن ثم تصدر كمية كبيرة منه ، ويكفى أن نعلم أن إنتاجها من البواج الجين بلغ ١٧٠ نوعا لشهرها الفصنع والجروويرا ، ولذلك نشتهر الفلاذ بأنها ، أكبر مزرعة للألبان في العالم ..

وهي مواجهة البحر كللت التكنولوجيا الحديثة التي وفرت إمكانيات الفضل لتعزيم بها الظروف الطبيعية . ولتصبح الزراعة وسيلة لتحقيق صناعات زراعية قوية في غيبة المصادر الطبيعية كالنخاج والمساود الخاد :

فن وتجارة الزهور

السائر في الشوارع الهولندية يصعب عليه رؤية أى شيء من خلال النوافذ عندما تكون مفتوحة لكثرة البورج والأزهار التي فوقها وجعلها .. والواقع أن الهولنديين يعيشون الزهور ولون العشب الأخضر .

والزهور في هولندا ليست وسيلة للتجميل فقط بل هي تجارة ، ومريحة أيضا حيث تبلغ أرباحها سنويا حوالي ١٦٥ مليون جنيه استرليني ، وتعد هولندا من أكبر الدول المصدرة للزهور وتقاربها ، كما أن بها أكبر حديقة للزود تسمى ، كوكن هوف ، تبلغ مساحتها ٦٦ هكتارا ، وتنتج هولندا ٣٢ نوعا من زهور الشيلوب ، كما تنتشر بالفرتل والورود والزنايق والأوركيد .

وكما تشتهر هولندا بزهورها ومياها وفوااتها وفلاقيها الخشبية تشتهر أيضا بطواحي الهواء .. ويوما ما كانت هذه الطواحين منتشرة بكثرة عبر البلاد لاستخدامها كمصادر للطاقة لحاج الحبوب واستخراج المياه لري الحقول ، أما الآن فلم يتبق من هذا التراث سوى ٩٥٠ طاحونة يعمل منها ٣٠٠ فقط ، وتحاول الحكومة اتخاذ إجراءات مشددة للحفاظ على هذه الذكرى التي تعطي طابعا مميزا ، للملاذ :



سوق من أسواق الحين المتكره في هولندا

أوروبا . و أرا مليون من المديول كما أن بها أضخم مصفاة للمترول في أوروبا ، فصلا عن ٣ ملايين طن من الملح .. وهذا بخلاف صناعة الجلود .. وصناعة الأحشاب والصناعات اليدوية التي ما زالت تشتهر بها هولندا مثل «الأحذية الخشبية» وهي على رأس الصناعات الشعبية ، وإن كان الحرفيون قد تنافسوا ، وتزايدت للصانع الألية حتى بلغ إنتاجها السنوى حوالي ثلاثة ملايين حذاء ..

أما صناعة صلل الماس - فتسبدو واضحة لأى زائر فحال بيع وتضمن الماس تنتشر بكثرة في كل شارع ، وفي هولندا الأف لمصانع التي تشتري الماس من جشوب اريقية على هيئة حجر خام يتم صقله بمهاره شديدة ، ي طرح بعدها الماس الرائع الذى يخطف الأنصار ، فلقد إعادة تصديره بمبالغ خيالية لكل مبدى العالم !

أما أكثر الصناعات رواجاً فهي صناعة الدراجات . ويبلغ عددها تقريبا مثل عدد السكان أى حوالي ١٦ مليون ، وهذا يعنى أن كثير من الإهالى يمتلكون أكثر من دراجة . وتنتشر ركاسى الدراجات في الشوارع الهولندية ديدج ، فللدراجات قنوات خاصة

مسيطرة على منطقة . بول وفلسند واستخلصوها من يد الأسبان وأدى ذلك في قيام ثورة عامة أدت إلى انفصال مقاطعات السبع المتحدة وهي التي تشكلت الأراضي المنخفضة - عن كل من اسبانيا وما يعرف الآن ببنجيك .. كما استخدم قنوار عام ١٥٧٤ البحر مرد أخرى في إغراق الفلاذ لخمائنها أمام هجمات الأسبان خلال حصار . ليس

مركز عالمي للماس

ومن حسانات بحر الشمال انه سمح للملاذ بالاستيراد بأسعار رهيبة . وأول ما تستورد هولندا المواد الأوبسية لصناعتها التي تمثل ٣٨٪ من دخلها القومي ، وإن كانت صناعتها مزالت تكون لاساسا على إعادة تدليل وتصنيع المواد الأولية الأجنبية ، أما إنتاجها من عدم المواد فيمثل في ٩٧ ألف مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا ، وهذه الكمية تكفى احتياجات نصف دول السموق



نوجة تشرق لمن القاص العالمي - رابرييت - .. رسمها في عام ١٦٨٨ .. بعض الفنان الهولندي - رابرييت - من اعلم رسامي عصر النهضة الأوروبية

حكاية مدينتين !

وكانت جولتي انتالية في مدينة لاهاي - المدينة الهادئة التي تعد قاسم المدن في هولندا - وداخل المدينة تلمهر ناسك قد دخلت اسي مكان لا يجوز فيه الا التقدير الرسمية ، فلقد دعه تضم الجدران والحكمة والمناهي الادارية والسفارات

للدية قصة !! فقد فقدت احدي الاسر قترية ابنها الوحيد وبدلا من ان يتيكه سمث هذه المدينة الصغيرة تخليدا لذكراه وبهذه الطريقة يستمتع الالوف بكضاء يوم ممتع داخلها .. وفي انشاء جولتي داخل هذه المدينة الساحرة وجدت احد المصورين وهو يلتقط صورة بكل زائر مدور ان يشعر ، ويسمها له عند الباب لتصبح مفاجاة وكرى لطيفة !

واستجابة لدعوة بعض العائلات كانت رابرتي لمدينة - ماديورادام - وهي اصغر مدينة في العالم ، فهي هولندا المصغرة بكل ما فيها من معالم .. مبانيها .. شوارعها .. قصورها .. المطار .. الكناري .. الحدائق ..

ومن يراها يتقدمها - ملكيت - مصغر لاجد للشاريع الهندسية - فهي مدينة تدهل للجميع كنارا وصغارا على السواء - وللهذه

وتعد الآن مدينة « روتردام » من أكثر هوائى أوروبا ازدحاما بالحركة ، حيث يستقبل مياؤها ١٧٥ سفينة مرة واحدة وتدخله سنويا حوالى ٣٧ ألف سفينة ما من سقى ركاب أو شحن أو نقلات بترول ، بالإضافة الى استقباله لـ ١٦٠٠ سفينة للخطوط الداخلية ، وعلى ضفاف الميناء يمكنك مشاهدة مصانع تكرير البترول التى تزود كل أوروبا بحاجتها من الوقود . وتشتهر هولندا بطرقها السريعة ، الاوتوستراد ، التى ربطت بينها وبين جيرانها فرنسا وألمانيا وبلجيكا .. لها على الرأغب فى التوجه لى بلد من تلك البلاد سوى ان يسلك إحدى هذه الطرق البحرية !

المسلمون فى هولندا

وفى هولندا يوجد أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم من جنسيات مختلفة مثل المغرب ، تونس ، اندونيسيا ، ماليزيا ، الهند ، تركيا وجزر الامتيل التى كانت مستعمرة هولندية سابقة فى البحر الكاريبى ..

وقيل ان اعداد هولدا كل ايد من زيارة عائدها ، وبالطبع عجزت عن رؤية معظمها فعددها يبلغ حوالى ٤٠٠ متحف تحوى على اعداد هائلة ونادرة من لوحات الرسامين الهولنديين الذين كانوا من اعظم رسامى عصر النهضة الأوروبية فى القرنين السادس عشر والثامن عشر مثل رامبرانت ، فيرمير ، وهافز ، وفان جوخ .

وهناك متاحف يونانية ورومانية قديمة ، ومتاحف للاثلاث المدنية ، ومتاحف للتاريخ الهولدى المائى والملاحة ، ومتاحف للأقمشة القديمة ، والسكك الحديدية والمواصلات ، وللتكنولوجيا الحديثة .. وغيرها .. وكل مدينة لها عدد من المتاحف يأتى فى صدرها المتحف الوطنى ، ومتحف « ريك » ..

وعندما ودعت هولندا ، كاتب هناك بحسب الاشياء دورى حملتى ولا نمرحها ، ملحقا احوال السيقوف الحمراء ، وجمموعات الزهور التى تطفل الانهار ، والخضرة التى تغطيها اطماعا مالزاحة والهدوء ، وصوت جداول المياه ، ولوحات رامبرانت الرائعة التى انتهت حياته بفشل ومات فقيرا ، معدها ! وغير ذلك من الاشياء التى لا يمكن ان تضع من عولندا ، وحسب مودع الارض اتشيت اكثر انواع الصرع سرى محسوس والارادة !

نادية رزقي



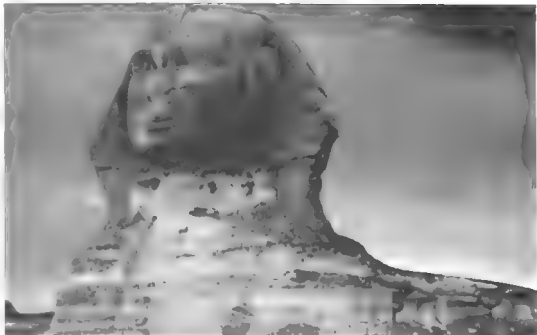
طفلة بلجيكي هولندي تقليدي يمسك إبريقا فى يدها ، فى بلدة هولندية بحديقة تابعة من القصور - القلاع المرمورة فى هولندا ، تسمى حوالى ١٧٠٠ متحف تحوى على اعداد هائلة ونادرة من لوحات الرسامين الهولنديين الذين كانوا من اعظم رسامى عصر النهضة الأوروبية فى القرنين السادس عشر والثامن عشر مثل رامبرانت ، فيرمير ، وهافز ، وفان جوخ .



الزى التمشي المنسوار فى الزي الهولندي - بلد نظيفة فى كبرى دراجه

فى ١٤ مايو ١٩٤٠ فازلوها من الوجود فى خلال ٥٠ دقيقة .. غير ان الهولنديين بما جعلوا عليه من صر ضة حوالى البحر استطاعوا بناءها ، واستعادوا كل موارد وسبل البناء الحديثة للاحتفاظ بطابعها القديم فى الضواحي ، بينما شيّدوا وسط المدينة بصورة عصرية ، فالنيسوارخ والمعارات الشامخة الزجاجية تمدوا لنا على احدث طراز ..

ولد اقاموها فوق كوخ لصياد ولذلك تسمى اس جرافتهاج - ومعناه «كوخ الكوت» : وترجع شهرة « لاهاى » بالطبع الى وجود محكمة العدل الدولية التى تختبر من اهم الهيئات الدولية اما المدينة الرابعة الشهيرة فى هولندا فتى يرتها هى ، روتردام - واهميتها تعود لى كونها ميناء عالميا ضخما ، وقد أعيد بناء هذه المدينة مرة ثانية بعد ان قصتها الالى



علي وجهه انوار الهوى وجسمه ، يقدو النصارى و صلبا بعض كواكب سحرية بدمي مسطوح عليه تصليح رگ امري تسميني ، وعفاك محـ نزلت
جبارة لا لانه من مريد في الصلابة بل في قهره اليهم لا يخرج منه احد الا بالقبول حسن بعد تلك انواع اهل

البريد الإلكتروني: info@alsharq.com

بقام: د. عبد المحسن صالح

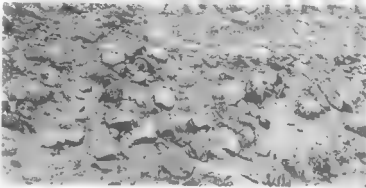
يألف وعلايين السنين ، تعطي نتيجة واضحة في أشكال وتكوينات جدت - ولا تزال - فكر الإنسان في كل ان وحسن - وأحياناً ما ينتج حولها الحكايات والأساطير ، وقد بعيداً هي قوى خفية يبرح بذلك عقله من عباء النحت والتفكير! لكن معاً لاشك في كل شيء على هذا فكوك يندمل وتغير ، أي ان دوام الحال من الحال - كما يقولون - فلا الجمال تدفق

هذا المقال ، وكأنها هي عن نحت انسان
وعوامل التقرية كثيرة ومتنوعة ، منها
على سبيل المثال : الحصر سقوط الأمطار ،
أو اختلاف درجات الحرارة بالليل والنهار
أو لعمد اليابسة بامواج المحيطات والبحار ،
أو بانخفاض مياه الجداول والأنهار ، أو
تجمعات الرمال التي تحيط بالبحر ، أو
مقاريض ذاتها الخ .. صحيح ان العلم
جد بطيء ، لكن اعلمها صبرا طويلا بغير

جولة سريعة في مشرق الارض
ومغربها .. في حضنها وديانها .. على
شواطئها البحار ، أو في القباب والقفار ،
تستكشف لنا عن اشكال غريبة ، وتكوينات
فريدة ، قد نحسبها من صنع فنان ، وما هي
بذلك ، بل جاءت عن طريق عوامل طبيعية
تظلل عليها عوامل التعرية ، وهي التي
تحت في الحجارة والصخور ، فتعطيها
شخصا ما نراه في الصور المشوشة ضمن



نقد ضلع صلب أو الألف المصير ، على كاذب صوف ساذج ، ألو ح قد يحدو وسيف في تافهه ، ترسب في الفخاخ على هيئة رصيف .



صدا لتسلط الأمطار ، أو تجري الأنهار ،
تحدث عوامل التآكل والتعرية بسرور ملايس
المستين ، ولا تترك إلا الحصى كميد المسجلة .



كاعما هو تملك جلس على رهوة ، ينظر إلى الأفق
المعبد من فوق جبل ، تلك تحت الأمطار والرياح
الصخرة ، وأسرت منها تلك التي التبرو

جزء في السودان ، والجزء الآخر يترسب في مصر ، ويستفرا هذه العملية لملايين السنين ، يحدث التآكل في الحبيشة ، والترسب في مصر والسودان ، لتنتج منها ملايين الأفنة من الأرض الزراعية الخصبة .. وما يجري على نهر النيل ، يجري في نهار العالم الأخرى ، وقد يصحبها وديان ودلتا كما هو الحال في دلتا مصر سواء بسواء .

أو عندما يحدث تآكل في منطقة ، فلا مناص من عملية ترسب في منطقة أخرى مجاورة ، أو قد تبعد عنها عشرات أو مئات أو آلاف الأميال .. غزيرة وادي النيل الزراعية ليست في الحقيقة إلا جزءا من جبال الحبيشة ، إذ عندما تتسلط عليها الأمطار بغزارة في كل عام ، تحمل معها ملايين الأطنان من الغرين ، فتسرى بها مدفعة نحو النيل ، حيث يترسب معها

على جليها ، ولا الشواطئ تحلظ فكتائنها ، ولا القارات ثامنة في مكنها ، ولا فكتائنها الحية تستمر في شيعها .. بل إن كل شيء - حيا كان أو جامدا - يتعرض دائما لعوامل كثيرة شمال منه بواسطة أو أخرى ، فلا تبقى فيه ولا تدرك ، ويبدو أن لكل عملية أو ظاهرة - في تكون والحياة - وجهين متلازمين .. بحيث تكون التعرية ، فلا بد أن يصحبها تعطية ،

ليس من محتر إس إس ولا جنسي ، مثل جسي
رياح شمسكيت ويحسنت ، فكل هذا الضلال
الذي يفسر في العنق الطويل !



بواسطة أو لجودة كبيرة متوجهة بما سمعته نكوسري تطعمي وحسب نسخة سنان
الحجر الرسامي في هذه الرسمة بفصل المسام والرياح الخفيفة بفرسل

تستكشفها ويحتجها ، لتجني على عيانت
شئ
الواقع ان ذلك يرجع اساسا الى طبيعة
الصخور او الاحجار التي شتبا معها
فتكوين . فهي تتكون عادة من مواد غير
متجانسة في التركيب ، بمعنى ان بعض
الاجزاء قد يكون صلبا ، وبعضها هشاً
وبعدها رخوا ، او ما بين ذلك تكون طبيعة
للواد المتداخلة في التكوين الاساسي
والقديم ، وطبيعي ان عوامل التآكل او
التعرية تؤثر في الاجزاء الهشة بسرعة
كثير من الاجزاء الصلبة ، ومن هنا يحدث
المحت او المحر بدرجات متفاوتة ، فيؤدي
الى هذه الاشكال التي عرضها منها جاسا
ضئيلا ، وبما يتسبب له المجال .

ليست مقصورة فقط على الجبال ، بل مراها
موضوح في كل الاثار القديمة والحديثة
شبيها ، ونظرة عابرة على التماثيل او
الاهرامات او المعابد والمباني القديمة ،
تتعطينا دليلا حيا على تآكل واضح يحسب
له المهتمون بالآثار الف حسب وحسب .
لكن ذلك كله لا يوضح لنا سر تكوين
هذه التماثيل او التشكيلات الطبيعية التي
تظهر على هيئة صخور شبيهة معلقة ، او
تتساءل لصور واعدة وتماثيل من كل شكل
وحجم ولون ... فلماذا مثلا لا يحدث التآكل
، او تتم التعرية بطريقة تدريجية ومستوية
ودور ان يمر جزء على حساب الآخر ، او
تحدث فيه تقوسات وفجوات وبروزات ،
وكامنا هي توجي بالفعل ان هناك من قام

وكما تفعل مياه الأمطار والاسهار ، تفعل
ايضا الأعاصير والرياح ، فعندما تهب هذه
او تلك على مستوى صلب ، تحمل معها
ايضا ملايين الاطنان من الحبار والرمال
الكاسحة في الصحاري والقفار ، وتسقطها
في امكان دائية وملقاة رفيقة من فوق طبقة من
غوى طبقة .. الح تعطينا اكواما على مر مئات
والآلاف السنين ، وقد تدفئ تحتها الاثار
والمناس القديمة ، وقد يكتشفها الانسان
بعد ذلك ، وليس ادل على ذلك من ان تمثال
اسي الهول قد غطته الرمال ودفنته تحت
كثيرة من السمين ، الى ان اكتشف الافريون
وجوده ، فازيلت الرمال وطهر التمثال ،
ثم ان عملية التآكل او التعرية التي
تقوم بها العوامل الطبيعية المختلفة ،



تساكل كيميائي بريح سيبيا وبقيض ، فطيس معقم هذا التسلق الرمري ، وكل تعلق بكر سواء طام على قدراتية ميدانو معقما نتيجة لسلط الامطار الخملقة للاحماض التي تسلط في عمليات الاحتراق في الصانع والسبورات ا

خذ على سميل المثلل تكويثا بتركب من طبقة او طبقات من صخور البازلت او الجرانيت او الكوارتز التي ترتكز على ما تحتها من احجار اقل صلابة ، وعندئذ سوف يحدث التآكل في الطبقات الحيرية لصلابة بمعدلات اكبر ، ولا تزال هذه العملية سارية ببعده شديد ، وس خلال زمنة تقدر مالا ف او ملايين السنين، الى ان ينتج عنها رؤوس او تكوينات صخرية ، ترتكز على قوائم او اعمدة جيرية ، ثم لا ف الى ياتي الزمن الذي ينهار فيه التكوين فجيري تحت ثقل الكتلة الصخرية ، اذ لا شيء الى خلود او صمود مادامت معرضة الى تلك العوامل التي تتسلط عليها لبل نهار .

ثم ان التآكل في اجزاء معدلات اكبر من اجزاء اخرى ، يرجع ايضا الى طبيعة المنطقة ، والملح السائد فيها ، فالاجزاء التي تواجه الريح ، او التي تتعرض لهطول الامطار من ناحية اكثر من الاخرى ، او التي تتعرض مجرى مائيا متدفقا بمسارات او روايا مختلفة ، كل هذا ، وبغيره قد يؤدي الى تكوينات تجدد لخرابتها امتداد الاساس ، خاصة اذا كانت متعددة الالوان ، ونتيجة لاحتوائها على تكتل المعادن المختلفة ، وكأما بطنين عليها وصف الآية الكريمة : « ومن الجبال جُدُرٌ بيضٌ ، وجُدُرٌ مَحَلَّةٌ لَوَانٍ » وعَرَابِيْبٌ سَوْدٌ » (فاطر / ٢٧) ، والواقع ان هذا الوصف يدعو الى التامل في الطبيعة ، وهو يشير ايضا الى آيات الخلق ، حتى ولو كان ذلك على مستوى الجمال التي ترتز بها شبه جزيرة العرب ، ولها - ولغيرها - تعرض للقران . اذ ان فيها من التشكيلات العجيبة ، والالوان المخالفة ما يستحق ملحمة شعرية لها وزنها

على الذهن تساؤل : وماذا يعني وضع هذا اللوح هنا ؟ ... لابد ان له قصة ، وبالفعل كتبت عليه بيانات توضح ان هذا اللوح لرجاسي كان الواجهة الامامية لاحدى السيارات التي داهمتها عاصفة رملية شديدة ، ففعلت به حبيبات الرمل المندمعة ما فعلت ، وهو نوع من التآكل الميكانيكي او الاحتكاكي .

والذين يسكنون الصحاري يعلمون تماما ماذا تعني العواصف الرملية ، ولقد عبر عن ذلك القران الكريم اذ و « وجر تعبيرا يوما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع نبال ودمابة عام حُسوما ، فترى القوم فيها ضُرُعي كاهبهم ، عثارٌ يحل حائرهم ، فقل مرى لهم من

كان ظهور الاثر اسرع .. فالذين يعلقون مجوار شواطئ البحر ، حيث تسود الرياح والأمطار ، يلاحظون ان التآكل قد بدا يسرى بمعدلات سريعة على الحوائط الخارجية او النوافذ ، او حتى الحديد (لانه يصدا اسرع ، والصدا في حد ذاته يعتبر نوعا من التآكل المعدني) ... وقد يبدو ذلك واضحا بعد بضع سنين ، خاصة اذا تآلفت عوامل الحرارة والأمطار والرياح على إحداث ذلك ، وهذا قد يروم الناس ما تآكل .

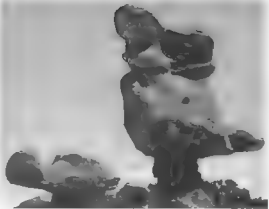
لذلك انني رايت نوحا رجاسيا معتما (او كانما هو مصنف) في إحدى صالات المتحف القومي بواشنطن ، والذي جذبني إليه هو حب الاستطلاع ، اذ ظرا

دلائل ملموسة

ولقد يتصور الكثيرون ان عملية التآكل في التآكل لا يمكن ان تؤدي الى كل ذلك خاصة وانها قد تزيد جمالا بها مملتها ، وقد يمشا هذا التصور ، من كون الناس لم تتشهد ذلك على الطبيعة ، وهم ان يتهدده ليدا ، لان الفترة التي يمضون فيها لا تآكل شكر بالحلف التي تقدر بملايين السنين فالعجيبة - كما سبق ان ذكرنا - جد نظيفة ومع ذلك فمن الممكن رؤية اثر هذا التآكل بطريقه على شواهد القور ، او جذرا التآكل القديمة سيبيا ، وكما كتبت هذه العنايات معرضة لعوامل التآكل اكثر ،



من الماسكين بشاري شعرت الذي بسفه في واحدة
من وجه أرميل ، مكن في مراد في مجري العين عند
سرس فلقد بحثت الجاه الصخر لكانت قد التي التفتض



من كالفورنيا نكل ما تخلصت عنه عوامل التربة
هناك على اليمين صخرة ، معلقة ، وتعلما بحس
تتلاق داليا لحيوان بسفه الأس ، وإلى اليسار تتلكن
يشبه سمكة متحجرة أو أي شكل آخر قد يروق لك

تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .

وهي أيضا تلك الرياح ، أو الأمطار ، أو
العواصف المحملة بالرمال ... الخ هي التي
«تأكل» الجبال والهضاب والشواطئ وتآكل
الإنسان القديمة ، وأحيانا تجعلها في كل
أو بعض أجزاءها خاوية أو متأكلة . وكل
هذا يحتاج إلى زمن . والزمن لا يرجع . بل
ينطلق كسهم مارق ، فيترك مصمته التي
مراها على قسماث الناس ، وعلى الزرع
والضرع ، والحجارة والصخور والجبال
وأضاف إلى ذلك ما تشاء ، فكل شيء إلى
الضمحلل وزوال . ولا يبقى إلا وجه رمدي
للجلال والإكرام .

ومع أن عملية الاضمحلال أو التآكل
لكنته على هذا الكوكب هي صنوار
لعملية الهدم الطبيعية . إلا أن هذا الهدم فيه
حياة للإنسان والحيوان والنبات ، إذ أن
لقربة البروعية لم تكن لتظهر إلى الوجود ،
لو لم تحدث عمليات التآكل والتآكل في
الأحجار والصخور ، وهذا ما نلاحظه دائما
في التوديان التي تجري فيها الأنهار ، أو
التي تتحدروا إليها مياه الأمطار من قمم
الجبال ، فتجدها ملء ، وتجدها خصوصتها
بالمواد العالقة الدفقة المتفتحة من الجبال ،
ومنها العرين على سبيل المثال ، فلذا غدت
هذه المواد من موارد الحياة لأي سبب من
الأسباب (مثل السدود والخزانات التي

تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .

ولقد يكون لهذه العملية - عملها
فعاكس - وجه آخر هي ، ولقد شارك
الإنسان في سبيلاتها ، ويتعمل لنا ذلك في
ظاهرة التآكل الكيميائي ... صحيح أنها
موجودة في الطبيعة قبل أن يظهر الإنسان
لكنها تطاقت مع حلول المدنية الحديثة ،
وما صاحبها من صناعات ثقيلة . ووسائل
مواصلات كثيرة .

فلكميات الهلثة من الدخان والابخرة
ويواتج الاحتراق الأخرى التي تنطلق إلى
الغلاف الهوائي لملايين الأطنان في كل
عام ، قد تقوِّب مع هطول الأمطار . وتؤدي
إلى تكوين الأحماض ... صحيح أن
تركيزاتها خفيفة . وتفاعلاتها مع المنشآت
للتساقطة عليها طفيفة ، لكن القليل مع
قليل كثير ، ولأنك إلى حصلتها بعد
عشرات السنين تبدو واضحة للعيان

مكفى أن نذكر هنا على سبيل المثال ما
يحدث للمتماثل والآثار التي القاهها الإنسان ،
فعندما حمل الأمريكيون مسلة جنسنر
الثلاث ، والقاموها في سنترال بارك
بنيويورك عام ١٨٨٦ ، كتبت في حلقة جيدة
رغم ما مر عليها من آلاف السنين . وهي

تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .
تأقية - (الحلقة ٦ / ٨) .

وطبعي أن هذه العملية المدمرة ليست
مقصورة فقط على المسلات الحجرية في
نهر أوبيس أو بنيويورك ، بل تعداها إلى كل
المتماثل والمنشآت الخفية في الجبالين ، أو
يظهر أثرها على جدران البيوت والمتاحف
والمباني ... الخ ، حتى أن واحدا من
العلماء قد أبعاد هذه الخسارة بعدة آلاف
الملايين من الدولارات على مستوى العالم
في كل عام .

هذه إذن لمحات قصار عن عوامل
الطبيعة التي تشتمل معالوها غير
للمظورة ، فتأتي مشاكل مائية ، وتكويدات
غريبة ، أو تهدم في مكان ، ونضيف في
آخر ، ونسهم في دورات أربعة ما دامت
هناك أرض ورياح وأمطار وأمواج ، ولكل
علم ما ينشبه ، حتى لا يعني شيء على
حال ... فهاهم الحال من الجبال . ولكن أكثر
العلماء ليعلموا .

تذكروا عند المحسن صالح

إنهم يغتالون الإنسان!

بقلم: معروف رفيق

طلبا .. كل من عليهما غا ويبقى وجه رمل ذو
الجلال والاكرام ...

أسواقنا العربية القديمة لم تشهد
تشكيل الشعراء والخيال والابل أنها
اليوم - أسواق حراج - تباع فيها أحدث
موديلات السيارات المظلمة التي هددت
اصالتها العربية مع الاستيراد ..

معاملان الابل وحده الطفل الذي اتي على
ذكره امرؤ القيس استحللت كلها الى معاش
من نوع جديد ترك فيها الابل الأمريكية
واليابانية والالمانية موسومة بخاتم المصانع
العربية ...

الطلاب والشباب لم يعودوا يذهبون الى
أندارسهم بكيس علمي بلقرع والفراميس
والقلاء البوص .. أنهم يذهبون بما خلف
حقنه من الكتب .. ويكثر من المبدليات التي
تحمل مقلات الفارهات من خيول العصر
لصافات ...

الطائرة حطت على ارض المطار ..
ايقظنى صوت المضيفة ولم يوقظنى صوت
المحركات النفاثة .. فكرت ان أهوى الى
منزلى ماثيا فطفت اسير على رصيف
صيق ولو طال الطريق ..

ارتكل من السيارات تمر بي وتبصق في
وجهي دخانا وتخلّف في مسمعي لعمات
عجلاتها المبرعة .. عند لا طائل من ورائه
وساخلة ما بعدها سخافة .. هروب حيث لا
مهرب ، وتجديف صد الديار .. لا احد صرخ
معى فاننا اتها .. فطقت نظام - كما يقال في
مجالس الفلاس والمجدل

السيارات بالملات تكاد تجرسي بلا رحمة
... فلتقول احداها إذن .. فانا فيها ومن
داخلها أكثر أمنا وأقرب الى المعقول ...

تحدثت مع أستاذي بلهجة منقطعة .
وطبخت منهم ان نلكر بصوت عال وسنوع
.. سبى قصير يا أهلى وعشيري .. قالوا
بصوت واحد - تقدم خطوة .. يصبح سيك
طويلا .. وإفاندا اتقدم مقلنى لا بسبى ..
فتقدموا معى ...

وليس هؤلاء الناس الذين سالتهم بعد
قليل ، كاولئك الذين لا زالت اذكر ملامحهم في
عهد الصبا .. أنهم اليوم اناس اصغر
وحومهم عندما التفتت كثيرا من اكسجين
الدم على مزيج الحضارة الحديثة ...
ابن المهرب وكل قرية أصبحت مدينة
تضج بالحميد المتحرك ينثث سموه
كلحيات الأمريكية من دوات الاجراس ...
من كل ينصور او يتخيل ان كل أسرة
ستقتنى عددا من السيارات وسأقى نصف
عده الرفاهة

صحت قطريق من عبء حملها الثقيل ،
ونمت لو لم تكن طريقا تنزل على مدار الأيام
صحت دابة للزور من يرحل المراجع
.. في الحسنى وهذا بكل ملكية .. وهذا حيا
اجازا سباقا .. وبذلك يطلب تحقيقا في طيات
واخر يتخطى موعدا ، للحصن واخر يطلى من
المستشفى شهادة وفاة على إثر حادث مرور
فسج المستشفى يصرخ الشكوى
والفادين والفاديات الصارخات على عزيز
راح شحبة حادث مرور ولم يعد ...

قسم العظام مسرحية عبثية لم يكتبها
صموئيل بيكيت وانما كتبها يد الانسان
عندما اختار طريق الانتحار على الطريق
باسلوب رخيص ترفضه السماء والارض ..
(الكراجات) اكوام حديد ويبدان من هشيم
الصلب تنزل منها الملايين التي تصب في
حطائى العدم واللاعودة ...

شركات التأمين شيكات او شامك بالمعنى
الحقيقي او المجازية يؤمها المضررون
والصادرون والمصدرون للتأمين الجراح
التي لا تقرأ ماللى او التوقيصات ..

إعلانات الصحف مؤطرة بالمسواه على
شباب قصبوا في عمر الزهور تنعيمهم كلمات
الامى والاساءة والمواساة دوما طائل لان
البيت ذهب وإن يعود ..

وكالات استيراد السيارات اشبه بديكان
« الحلتوتى » الذي يهرى نعوشت ولواثيت
من خشب التيك المستورد الغالى ليكتب

من خلف زجاج نافذة صغيرة بالمطرفة
وهي تخلق وتغزب من ارض المطار . يطل
رئيس معيين وامثنين ثريا الوان فوس فرح
في الشوارع والميادين والمستديرات والآرقة
لم يكن فوس فرح طبيعيا يتعكس على
صليحة السماء او الارض .. انه مجموعة من
الالوان المتعددة التي تصطبغ بها هيكل
السيارات ... بالالاف ...

المطار يكرر نفسه مع الفارق .. فهذا
ثلاثين عاما كنت اطل من النافذة ربما في
اول رحلة لي بالمطرفة ، فشحرتنى الالوان
في الحقول ، يغلب عليها اللون الاخضر لونه
الاشجار وقد تفتحت ببقايا الربيع .
في الثمانينات .. الالوان ثراء وتعد
.. حمر وصفر وزرق وخضر ومزيج من كل ذلك
ليست الوان الزهور التي تشاهدها في
حدائق الزهور ، وليست الوان ريشة غاز
لوحة زيتية جميلة .. إنها الوان حضارة
مهية القرن العشرين .. الوان السيارات
التي دلعت بها مصانع البلدان الصناعية ،
لتحل محل الشجر والبشر ، ومن حولها ومن
فوقها تقوم عمارات الاسمنت ، كاشجار غابة
في فصل الشتاء البارد ...

الوجو الصلبي الذي اعتناه قبل ثلاثين
عاما .. وربما قبل اربعين .. تفكر مالاوت
والمازوت وثانى اكسيد الكربون وغاز
الرصاع للقتل .. كل ذلك يشكل طبقة من
العمار العجيب الغمض داسموم . طبقة
مظلمة لا تغادر سماء المدينة تصعد على
صدورها وجهارها لتنافس لديها لشهديا الموت
بالتقسيم ...

ليس هذا ليلا تهاوت كواكبها من التماص
التسويف ساعة الجوارح جو العركة ...
وليست تلك الالوان الصناعية كتلك التي
وصفا ابو دهم وغير ابي تمام في الميزون
عندما تصحو اكمام الزهر وتتلطف براعم
الشجر ..

وليست هذه العمارات الشامخة جيلا
تعيد في هلمها الريح الصليبية من اكار
الدنيا ..

صورة للأرض التقطها
رواد الفضاء على مركبة
أبوللو ١٧ أثناء رحلتهم
نحو القمر، وهذه أول
مرة يتم فيها تصوير
الأرض من البحر
الأمير المتوسطي
في أعلى الصورة حين
التقطها رائد
فضاء في سفينة
الصورة، وتلاحظ
كلية السحب في كل من
الجنوب والجنوب من
البحر الأبيض المتوسط
والجزيرة العربية
وشمال شرق إفريقيا
بوضوح كامل



عالم الفضاء العربي
إلى مدينة الدوحة

ARCHIVE

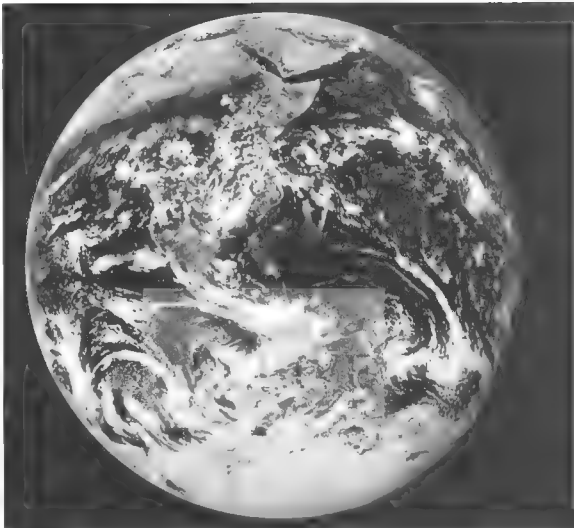
<http://Archive.net/Sa...>

١٨ عالم عربي

فوق سطح القمر

حوار: ليلى الحريري

- مدن فضائية معلقة بين السماء والأرض كحل لمشكلة الانفجار السكاني !!
- التربة الزراعية على سطح القمر أصلح للزراعة من تربة الأرض بمقدار عشرين ضعفا !!
- تجرى الدراسات حاليا لإقامة أول منجم على سطح القمر ..
- جراحة القلب المفتوح - قمة التقدم الجراحي الطبي في العالم - لم تعرف قبل عزو الفضاء
- التجسس .. ليس شرا كله .. هكذا يؤكد المفهوم الحديث له .
- كيف يمكن تقسيم المطلق الفضائي بين دول العالم ؟



وضعوا الديناميات الأولى والدعائم الأساسية في صرح الحضارة العالمية الحديثة ، وثقلته يد الغرب لتفتح أمامه كل فرص المزيد من الاجتهاد والتفوق والابداع .. ولنشهد كذلك من عصارات فكره وعلمه كما ارتفعت من قبل من ينابيع الحضارات العربية التي أقامها اجداده ، ولأن المهومين وحدهم لهم طبيعة خاصة تحكم مسار عطائهم .. وبالتالي تتفرع بهم إلى مسالك ودروب مختلفة عن باقي الجموع . فقد برز نجم الدكتور الباز كعالم للفضاء بعد أن افرحت له الولايات

وقبل يحمل سلاحه - علمه - إلى أن خرج من وطنه العربي إلى عالم الحرب أو بتعبير أدق أرغمته الظروف على ذلك عام ١٩٦٧ .

وحين تسلس الدكتور فاروق الباز خارج وطنه .. لم يكن يحمل مجرد شهادة علمية تؤكد تفوقه .. ولم يكن يحمل فقط موهبته التي تميزه ، أو همومه الخاصة التي وضعت أمام خيار الإغتراب طريقا للبحث عن الذات .. كان يحمل فوق هذا وذاك مخزون استراث الحضاري العربي . فهو من هؤلاء الرواد الذين خلدتهم التاريخ .. الذين

عندما التفتت به استاذًا محاضرا زائرا في جامعة قطر بمدينة الدوحة . ادركت أن معاناة الرحلة نائظاتها المختلفة لم تؤثر على توجهه العلمي الذي ساهم ويساهم في دفع مسيرة الحياة نحو الأفضل .

ولد عالم الفضاء العربي الدكتور فاروق الباز في عمق الريف المصري وهو يؤكد ذلك بلحن واعتزاز ، في بلدة اسمها طسوخ بمحافظة القليوبية . في أسرة قوامها تسعة أبناء يحتل هو موقعا متوسطا بينهم . ومدا تفوقه العلمي منذ كان يحبو في مسيرة العلم ، وحتى وصوله إلى أعلى درجاته .

١٨ عالمًا عربيًا فنون سطر القمر

المتحدة الأمريكية الوائنا من الثقنيات الحديثة على مقدمة المناخ العلمي المتقدم هناك .. فلنهمر عطارد ، وذاع صيته في العلم أجمع .. وهذا غلط ونسأل الشديدي احسن وطقة العربى سبغليه مفكرا وعالمنا متميزا ومرموقا .. بل واحد نماذج تسرب عقولنا العربية إلى الخارج .. وكان هذا احد الحواجز الهامة فى حوارنا معه .. وثيق هناك محاور عديدة ..

يقول الدكتور الناز :
- يدعشنى ويحزننى غياب الإنسان العربى عن صنع حضارته .. فعلى الرغم من أن الأجداد العرب متفاوتهم على تراث العالم ورموزه المختلفة ، قد اقموا حضارة عربية خاصة بهم خلدها التاريخ بل واعتبرها بحق الدعامه الأساسية للحضارة العربية الحديثة - على الرغم من ذلك - إلا أن الاخفاء لئلاسل يعيشون تحت سيطرتها ، وليسوا ساداتها كما كان متوقفاً لهم .

ولأن لكل حضارة طريقتها الخاصة فى التفكير وبثلاثي فى أسلوب تعاملها مع الذات خاصة ومع الآخرين بوجه عام .. كما وان لها ايضاً تكتوتوجياتها وتلفظها وماتالى انسانها الذى يعكس مجموع كل هذا .. فان الإنسان العربى يفتقد ملاح تواجده فى الحضارة الحديثة لهذا ومفكرا ومبدعا .

العرب يستمرشدون بالجنوم

يستعذر الدكتور البار :
- والحضارة الغربية لم تتقدم من فراغ كما سبق أن أثرت - بل من القواعد الحضارية الأساسية التى وضعها الأجداد .. من هنا فأن اغلب العلوم الحديثة ومنها علم الفضاء تدين بالفضل الى العلماء العرب الذين ادى زعمهم الشديدي معلوم الفلكية الى اكتشاف اخطر واقم الاراء العلمية التى ظهرت حتى وقتنا الحاضر .. والمسيره طويله .. تمتد الى زمن الجاهلية . ولم يكن عرب الجاهلية يكتلون دراسات منتظمة فى علم الفلك .. ولا اوصدا تضم أحدث الاجهزة العلمية كما هو الحال الآن .. بل إن معلوماتهم فى هذا الشأن كانت لا

تخرج عن الاسترشاد بالمجموع فى الصحراء لتحديد مسهل قوافلهم تجنبا للمخاطر . كما كانت طبيعة حياتهم فى اللخلاء فرصه كبيره لامعان النظر الدائم الى السماء وما تحمله من طياتها من كواكب ونجوم . وكان القمر - اقرب الجيران الى الارض - هو اكثر الاجرام السماوية إثارة لئلاستباه بسبب الظهور المتناظم فى شكله من ريادة وتصان . ثم جاء الاسلام .. ومنذ بداية العصر العباسى حدث تطور شامل فى موهبة العرب العلمية فى كافة المجالات ازدهرت بشكل خاص فى الفترة ما بين القرن السابع الى القرن الرابع عشر وكان من نتايجها انشاء اكاديمية علمية فى بغداد اطلق عليها «بيت الحكمة» تضم مكتبة ضخمة ومرصدا سجلت من خلاله مختلف الظواهر الفلكية التى صدرت فى مؤلفات عديدة تعتبر حتى الآن مرجعا هاما فى علوم الفضاء .

لا عجب إذن بعد كل ما سبق .. والحديث مزال للدكتور البار - أن تجد على سطح القمر فى الوقت الحالى اسماء ناعمة عسر عدا عربيا عن سناموا باحثاتهم فى هوم الكون اطلقها جمعية تسمية تشاريس القمر القليلة للبيئة الفلكية معالته - وبسبب ما عسر فيها - على بعض التفسير الجذوة هات تليخيد - وكوم وتفسير رجوبه فى محال البحث العلمى الذى قاد الى النهضة الحضارية الحديثة فى مجال علوم الفضاء - ما يحضرنى الآن من اسماء هؤلاء العلماء .. فهو الفراء - ابن فرناس - ابن يونس الذى كان أول من قام بقياس مواقع الكواكب السياره بعضها الى بعض ، ابراهيم الفزائى ، احمد بن عبد الله الرويدى ، أبو العباس الفرعاني ، ابي عبد الله بن عيسى المهنسي ، ابو الحسن الصفارى ، ابو الريحان البيروني ، الفزويى محمد الخوارزمي ، جابر بن حيان ، والرحالة الجغرافى الشهير ابن بطوطه حيث ساهمت خرائطه الجغرافية فى لك بعض الرموز على سطح القمر لنشأته الكبير بين سطحه وسطح الارض ، ثم العالم الاسلامى عمر الخيام الذى اقام مرصدا قدم من خلاله بحثا مفيدة فيما يخص دوران الكواكب حول الشمس .

الامن الغذائى ضرورى للعلماء

والسؤال الذى يفرض نفسه فى هذا الصدد .. لماذا تفوق علماء القومون ؟ ما هى اسباب قيام النهضة المصرية واليونانية والصينية والهندية والعربية

القديمة ، ثم النهضة الأمريكية الحديثة ؟ ما هو نوع المجتمع المناسب لى حيا فيه الإنسان حياته الطليقة مفكرا ومبدعا ؟ هل يمكن أن يتحلى ذلك فى مجتمع يعانى للتناقضات الاقتصادية .. هل يمكن أن يتحلى فى مجتمع يفرش السيمرة الكاملة على مذاق الإنسان واختياراته ؟ يؤكد الدكتور البار أن هذا التحلى لن يتم إلا فى مجتمع يكفل لأفراذه الطمانينة على الحاضر والمستقبل .. مجتمع يتركز فكر انسانيه فى المشروعات المستقبلية وليس فى الفدرات اليومية .. او بمعنى اخر مجتمع يملك فائضا من الغذاء - فالحضارة القديمة استطاعت هامالها لان انسانها عالت مستلها فى غده - والولايات المتحدة الأمريكية هى الدولة الوحيدة التى تملك فائضا من الغذاء لذلك تزربع على عرش النظم الحضارى .

ومطبعة الحال .. فانه لا شى يوجد من العدم .. وهذا يفرض على كل دارس أن يلقى بسبغليه ويتعرف على خبراتهم العلمية وتجاربهم حتى يتسنى له أن يعق رسالته فى العلم ثم يتجاوز هذه الخبرات بما حقق لوبته عالم متكاملا .
واماما نحن العلميين والمثقفين العرب فرصة ذهبية . لقد ندم العرب تقدا كبيرا بما يتناسب مع بياثهم .. علينا أن ندرس قواعد هذا التقدم ونناهه من تطويعه وتطويعه بما يصلح ويناسب البيئة التى نتويعه فنخلق بذلك حضارة عربية مستقلة من صمعا نحن وليست من صنع الآخرين .

مدن فضائية بين السماء والارض

ويمتد الحوار ويتدفق ليصل الى رحلة الفضاء والوصول الى القمر مخترا مساحه زمنية طولها ستة وستون عاما بدات باول محاولة بشرية فى العصر الحديث الاحام الفضاء - فلم بها الاخوان «رايت» اللذان فلما متجربة طيران فى طائرة من صنعهما فى السابع عشر من ديسمبر عام ١٩٠٣ ، وحتى اليوم على سطح القمر فى العشرين من شهر يوليو عام ١٩٦٩ .
كأن اليوم على سطح القمر امرا يتجاوز حدود الخيال ولكنه تحقق فعلا بواسطة الأمريكيب وعاش رائدا الفضاء سيل ارستروچ - و «اودين الدرين» على سطح ساتلين ارايعين ناطقة بالتمام والكمال . ثم عاد الى الارض يحملا كنوز القمر فى صناديق مليئة بالصخور والعينات من سطحه .. وهلت البشرية كلها .. وانظر العالم اجمع نتائج البحوث حتى يستفيد من الامكنات الهائلة التى

التحيا غزو الفضاء .

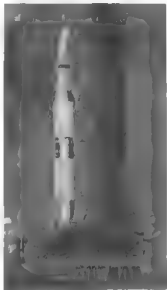
ولكن الفوضى اخذ يلف الكثير من النتائج .. وضعت اجهزة الاعلام الامريكية التي ملأت الدنيا ضجيجا ازاء هذه الرحلة التاريخية .. ولم يعد يتسرب من اخبار البحوث الفضائية إلا القليل ..

ماذا حدث ؟

هنا لقد الامريكيون حملهم للفر داته بعد ان خلطت عليه اذاعهم ؟ ام انهم كسفوا من كيوه وحفا من رموز ما فضلوا الاستئثار به دون العالم اجمع ؟

يضحك الدكتور الياز بدكا محسوب لهده النتيجة التي لا يبغي بعضها منها . يقول إن الفكرة الاساسية من قيام مشروع ابولو لعزو القمر التي بدأت عام ١٩٥٧ كانت تهدف إلى الارتكاس العنصرى والتكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار التسابق العلمى مع الاتحاد السوفيتى الذى كان قد أطلق صاروخه «سپوتنيك» في أكتوبر عام ١٩٥٧ .. المسألة كانت مجرد منافسة علمية ولكنها تكلفت ٢٤ بليون دولار امريكى !!

ولكن مشروع «ابولو» حقق نتائج غير متوقعة بعضها اخذ طريقه الى حياتنا اليومية والتي ابعد مما يدركه معظم الناس فجراحة القلب المفتوح مثلا وهى لغة التقدم الجراحي الطبى فى العالم لم تعرف قبل غزو الفضاء .. وإنما نتيجة له .. فلم



صاروخ يحمل مركبة الفضاء
تولى ١٩ إلى الفضاء

استلزم الأمر تصميم واعداد غرفة كاملة المضافة يدخلها الهواء فى طبقات لا يختلط بعضها ببعض حتى لا تؤثر على نتائج تحليل العينات .. ثم استعملت نماذج مماثلة لها بعد ذلك فى جراحات القلب المفتوح .. والأمثلة كثيرة للتطبيقات العمية لنماذج المحو اتى اجريت لغزو الفضاء او نتيجة له .

ولكن هناك جزء خاص من نتائج هذه البحوث يحيط بالفوضى كثيرا من تفاصيله لا الامريكيين بلغفلون الاستئثار به فعلا .. فقد دلت بحوثهم العلمية على ان الصور البركانية الموجودة على سطح القمر تحوى معدن الثيتانيوم بنسبة تتراوح ما بين ٧ - ١١ فى المائة من حجمها بينما لا تتجاوز نسبته على سطح الأرض ٤ فى المائة فقط . هذا المعدن باختلاطه مع الحديد ينتج مادة الصلب التى تستعمل فى عمل ثقلات الطيران مثلا . لذلك فللدراسات الامريكية تحرى فى الوقت الحالى لاقامة منجم لهذه المادة على سطح القمر .. ليس هذا فحسب بل واقامة بعض الصناعات فى مكانها فى الفضاء يتحقق الإنتاج فيها بشكل اسهل مما يتمه على سطح الأرض .

هذه الصناعات .. ينحس .. ناس .. سوف تخدم فى مصابي محقة فى نقطة ما فى ٢٠ سنة .. وما الى الامم سور جور انصمن والمقر يدور حول الأرض .. فى هذه البقعة مشكوك فى موقع ثابت غا بيل الأرض والمقر تعدد عن الأولى ثلاثة ارباع المسافة ويتالى سوف تدور فى مدارات ثابتة ودرجة معينة فى الفضاء وبخاربية وحسوبة مساوية سجادية الأرضية .. وسوف تنقل اليها القوى البشرية التى تعيش فيها وتدير مصانعها .. وكذلك الماء والطعام والألات من الأرض بطبيعة الحال .. اما الفترة الزاوية فسوف تنقل اليها من سطح القمر لانها اصلح لزراعة من القرية الأرضية بمقدار عشرين مرة .. فالعالم فيها مارتل يكرام تمتع اليها يد .. كلها بدايات الى أن تدور عجلة الحياة وتستقر فى هذه المدن الفضائية .

وبهذه المناسبة يزم الثنوية الى ان هذه المدن الفضائية هى أحد الحلول المستقبلية المطروحة لحل مشكلة الانفجار السكاني على الأرض .. الى جانب مثيلاتها التى سوف تستقر فى اعماق البحار .. هذه هى الدلائل وليس هناك خيارات أخرى .

التجسس ليس شرا كله ؟

قد تبدو هذه المشروعات الفضائية

نماذج للاعجاز العلمى الذى تكلف على اجواب عصره .. ولكن العلم ليس بريئا فى كل الأحوال ، وليس حسن الأخلاق كما يبدو فى الظاهر .. لأن له على الجانب الآخر استخدامات كثيرة يشق على البشرية استيعابها للاستخدامات الذرية مثلا ، وبما ان التقدم العلمى قصر على الدول المتقدمة دون غيرها .. هى وحدها تملك وسائله العلمية ومطابيح تكنولوجياه .. فالمعادلة إذن صعبة .. والموازن غير متكافئة .. فكيف يمكن للدول النامية مثلا ان تحصى سعادها من استفادته فى اعمال لا الخلافية مثل التجسس مثلا ؟

يقول الدكتور الياز : إن التجسس ربما كان يعتبر عملا غير اخلاقى فى الماضى .. ولكنه فى العصر الحديث اصبح ضرورة لابد منها تؤدى الى منع الحروب وتساعد على حماية اواح الناس .. وبالتالي تساعد النظرة الى مفهومه لدرجة ان الولايات المتحدة الامريكية كثيرا ما تشهر بالارتياح حين تكشف الاعلام الصناعية الروسية عن تدرجات العسكرية الامريكية ، والعكس صحيح .. الأمر الذى يفتح بكلا الطرفين الى جانب الحكمة .. بدلا من التهور .

وعلى الرغم من ان الاستطلاح من الفضاء بالشكل الموسع مازال حكرا على الدول المتقدمة او على الاصح على الولايات الامريكية والاتحاد السوفيتى .. إلا ان هناك دولا اخرى تملك اقلارا صناعية مثل الهند وفرنسا وكندا والصين واليابان تعمل فى مشروع للفضاء تقوم عليه بنسبتها .. فلابب مفتوح للاجتراح والسبق ● ولكن ما هى حدود استخدامات الفضاء والقوانين المسموح بها دوليا ؟ .. ما هو نصيب كل دولة من دول العالم فى هذا الحقل الكوثر الذى حير العلماء والباحثين ، والهام الشعراء والمفكرين منذ بدء الخليقة وحتى الآن ؟ .. وكيف يمكن توزيع الفضاء على اقطار العالم المختلفة وفق الحدود الاقليمية المتعارف عليها لكل دولة ؟

يقول الدكتور الياز إن هيئة الفضاء الامريكية قد فكرت فعلا فى مسألة تقسيم الفضاء والقوانين التى تحكم استخدامات التكنولوجيا فيه . ولم يكن هناك بالطبع احتمال لتقسيمه وفق الحدود الجغرافية المتعارف عليها لكل قطر .. لأن مدارات السفن الفضائية مستقيمة فقط وغير قابلة للتعرج كما هو الحال على سطح الكرة الأرضية ، وبالتالي فإن كل سفينة فضائية لها مدار خاص محدد ومستمر ولا تختلف فيه على الإطلاق . ومع ذلك فقد وضع رجال القانون فى هيئة



اول من همطوا على القمر من البشر إلى القمر نداء مستوحى من نيلز كوبر وأوسكار

الفضاء الأمريكية مع هيئة الأمم المتحدة قواعد عامة للاستخدامات الفضائية تتيح لجميع دول العالم استخدام الفضاء على أن يكون لكل منها مدار مستقل عن مدار الدول الأخرى مثل محطات التلفزيون ، وأن يقتصر هذا الاستخدام على الأغراض السلمية فقط ، كما يحذر استخدام أي شيء يرى في الفضاء مهما كان حجمه أو أبعده لأن العلم مازال يجهل مدى تأثيره على الأرض والغلاف الجوي المحيط بها .

استيراد التكنولوجيا لا يقيم حضارة

وبعيداً عن الفضاء حيث تقرب من الأرض الطبية يعرج بنا الحديث مع الدكتور فاروق الباز .. الإنسان .. ابن البيئة العربية الخصبة التي أفرزت الكثير من العلماء الذين تولدوا بمشاكل الحضارة عبر التاريخ ، لنظ على موقع الواقع العربي من الحضارات الحديثة بوسائلها العلمية والتكنولوجية المتقدمة ، ومدى ملاءمة نظمها الاجتماعية والعلمية على وجه الخصوص في التعامل مع مفرداتها ، ثم ما هو الطريق إلى تتواءم معها والانصاف لها ؟ ..

يقول الدكتور الباز عالم الفضاء العربي الشهير .. إن العالم العربي شانه شأن كل بلدان العالم التماسي قد فرضت عليه الثورة العلمية والتكنولوجية إضافة إلى إرث التخلف من عهود الاستعمار - تحدياً

حسبياً .. أو لا يكون ؟ .. وهو يربط التنمية هي سبيل إلى الخلاص ويكره التنمية .. هل سبيل التكنولوجيا في حد ذاته كبير بار علمي معك السمائي لتقدمه ويقتصر منتفع من العلم هل يحلق .. عن طريق الأعمال كسب مقدمه جميع الناس من عو .. فليس .. سبيل لا .. مستوجب وحرم لا تخلق حضارة ولا تصنع تنمية ، لأنها تعبير وانعكس لمستوى حضارى وشاغل له بكل عناصره .

امنعنا خياراً لا ثالث لهما .. إما أن نظل نستعطب التكنولوجيا بشكل علوى وهذا شرك يقع فيه كثير من الدول العربية .. أو يتم استيرادها على أساس انقلبي حيث يمكن ملاءمتها أو تطويعها للتغلب مع استراتيجيات التنمية

أما سياساتنا التعليمية في الوطن العربي بشكل عام فهي جيدة .. إنها مأخوذة من السياسات التعليمية المتبعة في الغرب ودور الجامعات والمؤسسات العلمية في خلق البشر وأعداده وتنشئته والنموذج به ، دور صميمي لا يمكن إهماله .. بقي كيفية استفادة المجتمع من الخزون العلمي لدى الدارسين بما يناسب البيئة الطبيعية والبشرية ويستجيب للبيئة الاجتماعية والاقتصادية وبما يتفق في المهافية مع الأهداف القومية . هناك مثل واضح لما القول في مجال الطاقة مثلا .. تؤكد الدراسات أن البلدان

عربية تواجه تحدياً هائلاً في مجال النفط مع اقتراب نضوب موارده مع بدايات القرن القادم ، ولكي الدول العربية تملك بدائل رائدة على رأسها الطاقة الشمسية التي يبلغ معدلها ثلاثة آلاف ساعة سنوياً بينما لا يبريد هذا المعدل في الدول الغربية عن عشر ساعات فقط !! .. وتتلال الطاقة الحرارية الأرضية والطاقة النووية والطاقة الكهرومائية .. الخ .. البدائل كثيرة ومصادرها ثابتة لا تنضب بمقصفا فقط الاستغلال الأمثل !

● والحديث عن البيئة وكيفية استغلالها بالشكل الأمثل يذكرنا بأمل لم يتحقق إضفاء الدكتور الباز حول الثورة الخضراء في الصحراء الغربية باعتبار أنها مدينة بلبياها الجوفية .. بل ولا تتسبب الدلائل إلى نجاح ما يصبده ..

ويذاع الدكتور الباز يهمل من مشروعه مركزاً على حقيقة عامة وهي أن العلم والتكنولوجيا في السنوات القليلة القادمة كليلاً بتقديم حلول جذرية لمشكلات حيوية عديدة يواجهها العالم - عدا مشكلة الغذاء - لأن تعداد السكان في العالم في زيادة مضطربة ومخيلة ، وبالتالي فإن مقدار الحاجة إلى الغذاء خاصة في الدول النامية التي يشيع فيها الانتاج السكاني - متزايد .. كما أن حجم اعتماد هذه الدول على الدول المتقدمة في مجال الغذاء أيضاً متزايد .. كل هذه الأمور لا تشير إلى أن الغذاء وتوافره سوف يحللي ماهية كبيرة في السموات

التكامل بين مصر والسودان الذي يعتبر أهم ركيزة في مشروعات الأمن الغذائي العربي .

منطلقات الهجرة العربية متعددة

وهجرة العقول المصرية وتسريها خارج الوطن العربي تكثير الكادر من الجدل ليس فقط على المستوى الرسمي ، بل والشعبي أيضا . ولأن الدكتور الباز أحد نماذجها الصارخة ، كان لابد من التعرف على وجهة نظره في هذه القضية .

ويؤكد الدكتور الباز أن هجرة العقول العربية تبدأ في معظم حالاتها من منطلقات شخصية ، كل فرد له أسبابه ودوافعه التي قد تختلف على المستوى الشخصي مع غيره من المهاجرين . بعض هذه الأسباب ، قد يكون سلبيا ، أو عاريا بحتا .. والبعض الآخر يكون نتيجة حتمية لعدم توفر المناخ العلمي الذي يشغل القوالب الفكرية ويحقق تدفق المعطاء العلمي .. إلى آخر هذه المسببات التي لن نذكر الآن عددها إلا سائلناكم .

لقد حدث فعلا استقطاب للعقل العربي خلال العشرين سنة الماضية .. فهاجرت أعداد كثيرة من المؤهين إلى خارج ، وأصغر كل منهم في مجتمعه الجديد بحيث أصبح من المعتاد استزاعه منه لأنه مشغول فيه بخطط كثيرة .. لماذا إن يكون خيار العودة إلى الوطن العربي هو المطلب المطلق الوحيد .. لم لا مستفيد من هذه العقول المهاجرة من خلال مواهبها المتعددة الأشكال والمهارات بالوطن العربي كالأستاذة بهم في مجال البحوث العلمية والتطبيقية في الوطن العربي بدلا من الاستعانة بالخبرات الأجنبية ؟

ما يهمنا توضيحه في هذا المجال أن الجدل حول تسريب العقول البشرية العربية ليس ذات قيمة بالمقارنة إلى مسألة الرعاية والحفاظ على العقول والكفاءات الموجودة فعلا داخل الوطن العربي وهي كثيرة .. فالأرض الطيبة المعطاءة التي اغرقت العقول المهاجرة ، من شأنها الغرائز المزيد .. ولكن علينا أن نضع الدرس .. وهذا يستلزم في تقديري تعميق بعض المفاهيم من بينها أنه لابد أن يلقى العلم والعمل الجاد كل الاحترام والتقدير ، وأن يحاطا بما يلزمهما من حرية للفكر وإيثار لنموسوعية وإجلال للعقل .. مع إتاحة فرصة الارتقاء العلمي لكل في مجله .

لعللي الحريري



رائدة العلماء أرمسترونج وآدمسون الذين يعملان على سطح القمر

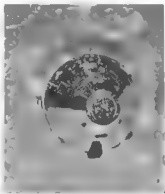
بعمول أملي مصري .. وهناك بعض التشاؤم في هذا الصدد قام بها بعض فوجي كتلت الزراعة المصرية ، أو متمويل خرس لصالح دور بحرية الزراعة إلى الزراعة . وهناك بعض المؤشرات الإيجابية التي تساهل على تلك بعض الأسباب ،

التقليدية القديمة بل سوف يكون المتطوّر الأساسى للسياسات الدولية ..

تعود إلى مشروع الثورة الخضراء في الصحراء الغربية والذي يعتبر مثلا تطبيقيا كما سبق أن ذكرت . الإنتاج

العائلي في مصر الآن من المطلوب كثير فهو نتج من الفتح مثلا ما يكفي الشعب المصري لمدة ثلاثة أشهر فقط من السنة وتستورد باقي احتياجاتها .. ويقتادك فان حجم الاستيراد يزداد من عام إلى آخر وفق معدلات الزيادة السكانية .. من هنا حين مؤكدة أن أمن الدولة المستقبلي لن يتم إلا بزيادة الرقعة الزراعية ، فإن المعادلة تكون صحيحة مائة بالمئة وغير قابلة للزيادة أو النقصان . والرقعة الزراعية يمكن زيادتها بعيدا عن الدلتا وعن النيل في الوديان المتاخمة له مثل وادى غرب كوم أمبو وبعض المناطق في شبه جزيرة سيناء وبعض مناطق الصحراء الغربية والوديان الصغيرة في الصحراء الشرقية ..

وعلى هذا الأساس فإن جميع المشاريع التي تقوم على استصلاح الأراضي وريادة مساحة الرقعة المنزوعة من الأرض ، لها أهمية عظيمة من حيث المنبدا . فلماذا إذن توالف مشروع الثورة الخضراء في صحراء الغربية ؟ . ببساطة لأن هيئة المعونة الأمريكية التي كان المخرج أن تقوم بتمويله اعتبرت من ذلك أنها تفصل تمويل المشروعات ذات انموذج السريعة . معنى ذلك .. أن هذا المشروع لن يتم إلا



الرقص فوق بحار الدم

قصبة بقم، الدكتور عبد وادي

ثان .. ثالث .. رابع .. وصوت بومعة ياتي من بعيد .. غريق شاق .. غرق .. الأرض تمطر نارا حمراء .. زرقاء .. صبرا .. العكاز .. الخوف .. الغضب .. تجسس الأرض حواليه .. كان يمسك طرف العكاز بيدهما صخرة تهوى به دون أن يفلتر ... وقع في السطح .. وجهه ينزف .. حلاوة الروح جعلته يتماسك .. حاول أن يسترد انفاسه ضائعة .. جلس وسط ليل بلا ضفاف .. صوت طلقات متتلمعة تاتي من ناحية المعسكر .. ضاع قهقر يا فواز .. ليس ثمة أمل حتى في موت مريح .. يسوع لو تصدى للظلم لقطع قشجرة .. الشجرة كثرت .. حتى ظلها صارت له مغرب واناب .. بعد هذا تقول يا يسوع من ضريك على خدك الأبيض لا .. يا سيدى .. الذين يعينين .. تذكر انه لم يتناول طعاما منذ أمس .. تموت قدمه من الاستنزاف حتى يعطيه رجال الفلوج كسرات خافه وعلبة جبن فاسد .. تمتص شربة ماء .. تذكر نهر الأردن .. صاخ بصوت ضاع وسط صوت الهللود : يا الله .. لم نسيبتي في هذا الظلام ؟ إنيك أعبد فهل إنيك تذكر ؟ يا رب ساعدنى على أن امحو ليل الظفاة .. احس بانقراض شديد .. اخذ يزحف على عترة جافة ويدين ناخلتين .. الخيميات بعيدة وصوت البارود يزار .. جرب أن يعطي على سفلة الوحيدة .. شعر بالخوف على زوجة اخيه وعنه وينات بعض الجيران .. المعسكر كله نساء وامهال فرجال مكسورين .. مسئوليتك اذلك يا فواز .. لا تخافوا عليهم .. انا محارب قديم .. تذكر يوم رحيل المناضلين .. مثل يوم امير ياسين وتل الزعتر وايلول الاسود .. كان حرم القوادع الجيئين دموع حارة وعلى الوجوه حيرة سرمدية .. لم يكن يدري هل هذه ساعة لنحزن أم للفرح .. لحظة ميلاد أم موت ؟ .. اصوات غشاء .. بكاء .. طلقات دائرية .. الوان قوس قزح تجمعت كلها في الافق البعيد ..

كان يبكى وهو يودع اخاء الاصغر ..

— اليكى يا فواز ؟

— من يضمن يا جهاد ؟

— انت ابنى واستاذى في النضال ..

— ما هكذا علمتنا يا زعيم ؟ ..

استرد قيسا من روح مناضل قديم .. احس ان قديمه تفرسون في مستقبل مليه بالصديد والدم .. ولت من الجماع والجنث .. لا غفلة .. السمك لا يعيش بجوار الحيتان ..

الافق حواليه ..

— اولادا كتيرين لايد ان لند زوجتك يا فواز ..

— بعد ان يتعلم إخوتى وتزوج اخواتى ..

— قل يا رب ..

العاصفة ترى كيف تكون الاي ؟ تخيل السيد المسيح من كوة بعيدة .. بعيدة على ارضي للتاصرة اخذ ميلاطس يسوع وجده .. سقى العنكبوت إكليل من الشوك ووضعوه عليه رايه ويليسوه ثوب ارجوان وكأوا يطمعوه فعلق لهم بيلاقس هودا الانسلا .. فليلا رآه الكهنة والخدام .. ضحكوا قائلين : اصليه اصليه .. فليلا يلاطس .. خذوه انتم واقتلوه .. لآنى لا تجد فيه علة .. اجابه اليهود .. لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن نموت .. لانه جعل نفسه ابن الله .. اقترب موعد العشاء .. لكن لا اذان .. بيروت لم يعد يسمع فيها صوت المساجد أو قكنائس .. صوت واحد تعرفه بيروت جيدا .. تذكر ان له اذنة .. إخوة عديدين .. كتيرين في كل مكان من بلاد العرب .. يبدو انهم نسوه أو تناسوه حتى رسالة بالبريد لا تصل .. لا نجم هناك في السماء .. برودة شديدة سرت في عظامه المتأكلة ..

يا الله .. لم يعد أحد يرى .. يسمع .. يفهم .. ؟ يا الله لم لا تفعل شيئا .. الدنيا كلها علي .. يا رب لم يترث سالى ؟ لنفجارت وحشية طمعت خيوط المتأجاة .. ارتعى بين صفوف البروة .. احس يعطش .. عطش شديد .. تذكر نهر الأردن .. لاكرى لم تعد تنفع .. لم يعد هناك مؤمنون ؟ اخذ يبحث عن العكاز الخشبي وسط هدير قبارير .. طيح طيح .. يم يم .. طيح طيح .. يم يم .. دناخل الليل والبرد والبارود .. وضاع عكاز .. الف الظلام فقد عانى فيه كثيرا .. زحف يبحث عن العكاز .. الأمل الوحيد .. زحف على ذراعيه وصدره .. انفجار اول ..

تأمل شجرة ارن عتيقة .. تلف ثابتة عند ابروة بينما ظلام من الشمال والجنوب والشرق والقرب يزحف .. الليل قادم .. حاول أن يتجاوز مشارف الواقع والظلام .. وان يرنو هناك بعيدا .. بعيدا .. الى حيث سقط راسه السليب .. كره العجز والايام السوداء .. صار رجلا مع إيقاع الخنفس .. رجال الحقيقةيون .. الداروين الطاعلون .. خرجوا من بيروت في ليلة مظلمة .. ابتعدوا البحر الكبير .. وسارت بهم السفن في ليل عاصف .. اه يا زمان الدل .. لم تكن لديه رغبة في العودة .. ماذا تصنع يا فواز بين الأرامل .. والشكالى .. والأطفال .. ساق واحدة تذكره بالأم .. تضحى ممسكة صمرا هو حقيقة الوحيدة في حياته الآن .. ضمت في الظلام كل المعالم حواليه حتى بيروت .. لم يعد هناك ضوء .. تجسس فواز جروحا كثيرة في جسده .. حارب من أجل الحلم كثيرا في فلسطين وفي الضفة .. عرف طعم الموت .. لا يبقى ذلك اليوم الريب من ليول الاسود سنة ١٩٧٠ طارت ساله ويسال الدم بعدها اتفق حيث هو الآن في ملجأ مع العجزة .. كان معلما يدرس لتاريخ .. لكنه اثر ان يعلم التاريخ باليديفية لا بالمتابوير .. احضرت شجرة الأرن .. اخذ يمشى .. تذكر انه وايلول الاسود .. والناصرة .. منذ الايام صارت "ايلول" .. ليول اسود .. كل خمس واربعين سنة أصبح رجلا .. وهو في العاشرة .. بعد مقتل اخيه .. يومها كان يبكى .. يبكى .. والام تصبح احزانها قللة :

— الرجال لا يبكون يا فواز ..

— هدرا لن يضع دم ابنى ؟

سمع طلقات كثيفة متتلمعة .. لم فرصاص وقد خرج المحاربون .. للصوص يسوون حساباتهم .. استراح لهذا الخطر .. مازال وجه امه يشع اصرارا وتغلاؤا يصلا

.. كي وانقا يا زعيم ..

.. فيم ؟

.. في الله .. وفي المستقل ..

تحركت شفتاه .. أراد أن يقول : لكاد
لنك .. لكنه ذكر أنها لحظة وادح .. طفلة
صغيرة اقربت :

.. أنت مسافر يا بابا ؟

حملها جهاد في نفقة وهو يخفى دموعا
حنينة ..

.. ستلتقي قريباً يا سلمى ..

.. أين ؟

عبر عيون يملؤها الدمع والدم .. تخيل
فواز البيت الأبيض .. الأمريكي .. لصر
لكركلين في موسكو .. قوس النصر في
باريس .. ميدان بيكاكيلي في لندن .. الكعبة
للشرفة .. مقر البابا بالفاتيكان .. والمسجد
الاقصى .. لا أحد يستطيع أن يعيد البسمة
في وجه سلمى الحزين ..

احسن الله حالهم من كل مكان .. في
التاريخ القديم كان طارق بن زياد يقول
لجنوده : العدو امامكم والبحر خلفكم .. في
تاريخ الحديث : العدو في كل مكان ..
دموع لا تجف من عيني سلمى الصغيرة
وفي ترفع إصبعها علامة النصر ..

طارق بن حديد تطرق نافوخته .. الخوف
.. البرد .. الباردة .. جرب كل طريق السير
من أجل أن يعود .. لو عرف الغيب ما في كل
خرج .. لو كان جهاد هذا ليبحث عنه في كل
مكان وساعده .. صافقته مركبة غام .. لم
يتبين عمقها .. امر على أن يعبر .. وأن
يعود .. جروح الجسد لا تضعف إرادة
صلية .. حاول أن يهد بلوقوف على قدمه
الوحيدة .. المحاولة صعبة بدون عكاز ..
فرغمة في الحياة تنمو .. وشجرات الخوف
والقلق تبدو في كل اتجاه .. أخذ يلفظ ..
يلفظ .. وقع في حفرة .. غطاء الماء والطين ..
دخل الماء العكر لمة ونافه وانثني وغمى
شاميه وحليته .. صوت البارود يحدث
شرخاً في جذران الكون .. لا أحد لا يدرك
هول المفاجعة .. الظلام شديد .. الليل عميد
جرب أن يمضي على يديه وساقه ... أخذ
يحاول .. ويحاول .. أخيراً اجتذبت البركة ..
لقد يسترد انفسه المتشردة .. طعم الظن
يملا فمه .. رائحة المعن تسري من كل
ملايسه .. دماء تنزف من أعضاء جسد
عجز .. تمس أن يموت .. لموت علاج لما لا
يقدر عليه الإنسان .. تذكر سلمى .. جهاد
الآن في البحر وسلمى وحدها .. ترى هل
هذا المارود قريب منها ؟ لم يعد يعرف
إجابة لأي شيء في هذا الليل المظلم
المهم أن يمضي .. لم يعد يدرى هل يتحرك إلى
الخلف أم إلى أمام .. صوت البارود أصمى
قريباً منه .. شيء ما يحدث أن المارود حيث

المخيمات .. حيث الأراميل والذخائر والأطفال
والمكسورون .. هناك تنس سبيهم الناس ..
لكنهم رغم الجروح صامدون .. منهم أمل ..
بيت له شجرة .. أخذ يحاول الاقتراب منها ..
غنيماً حاول أن يصعد .. مرات ومرات وهو
يحاول .. يحاول .. أخيراً أخذ فرعا ومضى
يسند عليه .. أخذ يسير ببطء .. ببطء ..
المارود بدأ يتقدم رائحته .. الظلام كليل
للليل مخيف .. ملايسه المبهمة ضاعت من
إحساسه بالخوف والبرد .. كان يفكر في
سلمى .. طوال عمره ما فكر في نفسه قط ..
لدا بر بوعده لأمه : علم إخوته وزوج
أخواته .. حين أدى الرسالة تطوع في
جيش التحرير .. لكي يعيش الصغير يجب
أن يدفع الكبر الحسب .. وما يزال ..

اصطدم وسط الظلام مكثلة حديد صلمة
عليها نجمة داود .. داود العظيم .. صاحب
الزامير أصبح رمزاً للشرف والفنان .. دبابه
فرانكلية .. ماذا تفعل هذا في مخيم صبرا ؟
بدا قزماً ضئيلاً بجوار ماكينة الموت
لعمالة .. لتزح في قلة على التل .. لم
يستطيع أن يعرف سر الماكينة الزهيدة لم
في هذا .. بالقرب من الأراميل والأطفال
والمكسورين ؟ ترى هل جاء الفعلي بحرس
على الخيم ؟! احسن كأنما صراخ سلمى
يأتي من كل مكان .. تخفى الصمام وحول
في يده .. التفريق ؟ ضوت .. البارود .. صرا
حقيقية حركات مريبة .. عذرت سواه
رقاء .. حراء .. صفراء .. تسمر في كل
رجاء .. في كل مكان عفاريت .. دبابات ..
مدافع .. طلعت المارود .. رائحة الدود
ظلم البارود .. دخان البارود .. بارود
المارود يخرج عاليًا ومكتوما أصوات
استغاثة تصل ما بين السماء والأرض ..
في عهد .. الليل تعدد .. الألم تجدد ..
لكون متعبة .. امات مكتومة في خيمة قريبة
.. أصوات متقطعة ..

حاول أن يقترب .. أصوات دماء تنزف ..
حشرات الموت .. اقوام حارة من الجثث ..
لصلم يجبل .. حاول أن يخلص قدمه ..
لكن الجسد كان شديداً يربط كل القلبي ..



القلبي من كل صنف .. ذبح .. قتل .. خنق ..
للجد للشيطان .. هولاكو جاء من جديد ..
العفاريت اختلغوا في كل شيء وتحدا
على قتل الأبرياء .. حركات شيطانية هنا ..
وهناك .. أصوات متقطعة .. موت بالجملة ..
بكل الأشكال .. والفلسفاته .. والفلسفاته
فكل يربط حتى لا يراه أحد .. قلبي .. قلبي
.. قلبي .. في كل مكان مازالت أجسادهم
حارة ودماء تسيل .. تسيل .. قابيل متى
يقولف جيشان الدم ؟ دم .. دم .. لكن
صراخ سلمى مازال يرن في أذنيه .. اصطدم
بجثة مازال فيها رمق : يا عرب .. يا عالم ...
قل يهوم أو يزحف لا يدري وبجثة داود
تختال فوق آلة جهنمية .. العفاريت مازالت
تجري .. تزحف الموت والخوف .. الظلام
شديد ... طيح طاح .. تيك ناك .. دم بم ..
المر .. الدحل .. عويل .. صراخ ..
مداهج جماعية ..

المسيح تحمل الآلام حتى يلدى البشرية
.. أبناء وطه يقدمون اليوم نفس الموعظة ..
لا جديد .. لا قديم .. لا أمل .. الكل باطل
الحقيقة الوحيدة أن تكون قويا .. احسن أن
قدرته على المقاومة قد تلاشت .. سقط قائد
لحركة بين جثث لا يال عنها لمة حيلة ..
صوت سلمى .. هذه هي الخيمة .. صراخ
يأتي من الداخل .. وإنته قوة لم يدر من
أين ؟ خاص في حمار الجثث وتلال الدم ..
لعافيت تجري .. وتجري .. قزح الموت ..
لغشى على كل الأشياء والأحياء .. صوت
البارود .. طيح طاح .. تيك ناك .. اطل من
طالعة داخل الخيمة .. عسكري أترقي ..
وعسكري أسود .. يلقان .. يدحان .. يبيت
لعارة وطفلة في الثانية عشرة .. حاول
للعسكري الأترقي والأسود أن يختصاما
في وقت واحد .. قاومت الأم العسكرية
الاسود .. مد انذيقية وبار بطنها بالسيسكي
وخرج يصبح صبيحة النصر .. يقى المستنكى
الاسود .. الصالح الأبيض يلاسن جسد
قطلة .. الخوف جمد أعضاها .. صارت
عريانة .. ألود يتحسس جسدها الجبار ..
لستجع فواز كل قوى الفسيف داخله ..
شرب العسكري الأترقي .. جاهد الخربة
على يديه .. وقعت انذيقية .. أخذ ألود
يركبه ويضربه .. لم تعد لديه قدرة على
للقاومة .. فواز وجود بانفاسه الأخيرة ..
حشرات الموت تضيق وسط أصوات
المارود .. العسكري الأترقي .. برقص في
ظلام ..

سلمى تحاول أن تختفي تحت كل من
جثث الضحايا ..

دكتور / طه وادي

كلية الآداب جامعة القاهرة

بما لا شك



APC



فيما مرزوق في لغة الجاهل و السهر

مسرحية إيقينا الغنائية وخمس سنوات على مسرح لندن!



شعاع الذي قاد مدون جوان بيرون اسمه "توكلا د"



تتمتع لمر قاعد مدون "أنا في مسرحية اسمها سيمفوني لورنس"

هذا وسروا في مسرحية بهذا عنوانه

حياة إيفا بيرون زوجة جوان بيرون بالموسيقى والأغاني الرائعة . وعن طريق هذه الأغاني والأخبار المسرحية قدم الكاتب رايه في كل شيء عن هذا الصراع ، دون مغالاة ، ودون شعارات ، دون أن يمل المخرج ويترك العرض على العكس من ذلك تماما . التصق المخرج بمقعده حتى نهاية العرض ، مستمتعا بالموسيقى والأغاني والأخراج ، حتى ولو لم يكن لديه الأرشيف السياسية الكافية لهم المسرحية بالكامل .

دخلت مسرحية "إيفيلا" العنانية الموسيقية التي تعرض على مسرح - اليريس إدوارد - بكميكاديللي بوسط لندن عليها الخامس ، دون أن تظفر رومها ، ومازالت مقاعد المسرح تحجر لعدة أسابيع مقدما . ومازال المسرح يمتلئ برواده كل ليلة بعد حفل الافتتاح ولقد اخاف كاتبها أن يعرض العديد من الأفكار عن الصراع الدائر في عالم اليوم من خلال عرض المسرحية "البروبيه في الارجنطين" ، بالتركيز على

● أغاني المسرحية
جذبت فيها
الشباب ..
ومقاعد المسرح
تحتل كل ليلة
بالمتفرجين



ميشيل ديون يرافقه في مهرجان كان السينمائي وهي تتعرف على بيرون في حفل افتتاح مهرجان كان السينمائي

صور من حياة إيفا بيرون الحظيعة التي استمر حبها حتى الموت

مسرقة أرواحها الخاصة

وحس سنوات على مسرح لندن

إيفا بيرون

ولا شك أن الكاتب قد أصابه الترفيق من اختيار إيفا بيرون ، أو « إيلينا » في المسرحية كبطلة ، فحياتها حياة حافلة بالفعل . أنها امرأة الجميلة التي بدأت حياتها كطفلة غير شرعية في بلد كاتوليكي لم أصبحت ممثلة مشهورة تحدث عن المجد والشهرة والثراء ، وانتهت بأن أصبحت زوجة الرئيس الأرجنتيني بيرون الذي قدم تجربة فريدة في أمريكا اللاتينية ، وهي إيفا قصة امرأة طموحة بلا حدود ، حتى لقد أصبحت أقوى امرأة ليس في تاريخ الأرجنتين وحدها فحسب ، بل وفي تاريخ أمريكا اللاتينية قاطبة . وبعد كل ما وصلت إليه من مجد وشهرة وثراء ، تكونت بالسرطان ، وهي في قمة السلطة ، ولم تزل في الثالثة والثلاثين من عمرها ، فبرغمها

لشعب « لا حسمي إلى مرتبة عالية » ولأن الكاتب أراد أن ينفذ التجربة البيرونية ، فقد قدم الشخصية المقلبة لشخصية إيفا بيرون ، اختار « تلي » (جيفارا) لينفذ التجربة ، إيفاً من خلال الأناشي والرفاهات على إيفاج الموسيقى . إنه الشخصية الوحيدة التي ليس لها دور في سياق أحداث المسرحية ، وإن كان دوره هو دور الخلق والمراقب

ولدت ماريا إيفا دوارتي عام ١٩١٩ ، في إحدى المدن الصغيرة ، كاتبة غير شرعية لأحد قراء الفلاحين . وعانت في طفولتها الفقر والحرمان ، وفوق هذا ، عانت الأذى ، لأنها « ابنة حرام » . أنها لم تنس في حياتها رفض المجتمع لها ، لذا فقد وفقت دالماً ضد هؤلاء الذين سببوا لها كل هذه المآلة .

وعندما أصبحت إيفا في الخامسة عشرة من عمرها (١٩٣٤) أقامت علاقة باوجستين ماجالدي ، المغني ولأعب الجيتار الذي كان يعمل بئاد إيلي بالمدينة . تقطعت إيفا بالذهاب إلى العاصمة بيونيس آيريس ، وتعيش إيفا حياة النوادي الليلية

والسحر . كانت تحلم بأن تكون ممثلة ، فما أن تصل إلى عام ١٩٤٠ ، حتى تكون قد وصلت إلى السينما والأذاعة . ومن خلال زواج أخت بالجيش تتعرف على زملائه الضباط الصغار ، وتتصاعد الراب التي تتعرف بها ، حتى تصل إلى كبار الضباط ، في وقت كان فيه نفوذ الجيش في المجتمع والحكومة يقوى ويتصاعد شيئاً فشيئاً .

وفي عام ١٩٤٣ تتعرف على « الكولوميل جوان بيرون » . كان آنذاك وزيراً ، ذا سمعة عريضة ككون جوان يمشي المجلات صغيرات السن ، كان جوان بيرون في النعمة والأربعين ، أي ضعف عمر إيفا بالضبط . فهو من مواليد ١٨٩٥ ، ورغم أن طفولته ليست شقية كطفولة إيفا ، إلا أنه كان من عائلة متواضعة ، دخل الأكاديمية العسكرية عام ١٩١١ ، وحصل على رتبة ملازم عندما كان في العشرين من عمره . وفي يونيو ١٩٤٣ ، كان أحد الضباط الذين قاموا بثورة أطاحت بالحكومة القائمة عين بيرون ووزيراً للحرب ، بعد الانقلاب ثم وزيراً للعمل ، ومن خلال هذا المنصب اكتسب شهرته ، وخاض تجربته . وعندما



احمد شحاته المسرحية



لغة من الفصل الأخير في المسرحية - يرى فيها بيرون

بدرها ولا تستطيع أن تكرر أسطورة
- أياها - .

انقاذ البيرونية

اختار المؤلف « تشي » ليكون هو
الشخص الذي ينقذ البيرونية ، دون أن
تتبدد المظاهر السطحية للتجربة ، ودون أن
تعد القصور ، واختيار تشي ليس اعتباطاً ،
لأنه قد عاش في الأرجنتين بالفعل ، إذ ولد
في يونيو عام ١٩٢٨ من عائلة متوسطة
مسورة ذات أصول اسبانية - إيرلندية ،

وسرعان ما تعلمت عائلته ضائقة مالية
تضطر الصبي للعمل في نفس الوقت الذي
يدرس فيه ، كان أذكاه في الثالثة عشرة من
عمره ، لذا تفتتح مداركه في هذه السن

للمسرح ، ويتفهم في العمل السياسي ،
ويضم لأحدى المنظمات الطلابية التي
تعارض بيرون ، ويدخل في عام ١٩٤٧ كلية
الطب بجامعة بوينس آيريس ، ويشترك
في معارك الشوارع ضد البيرونية ، وبعد
أن يتخرج عام ١٩٥٣ ، يشعر أنه لا يستطيع
الفكاك من شعبية أباها بيرون ، وبالتالي من

البيرونية والنظام ، فيذهب إلى جواتيمالا ، ثم
إلى المكسيك ، وهناك يقابل فيدل كاسترو
ليدخل معه إلى هافانا على رأس جيش
من رجال العصابات في عام ١٩٥٩ ،

وتبدأ التجربة الكوبية مسارها ، ويتقلد
تشى منذ البداية عدة وزارات ويصبح
قنصلية القامية

لكن تشي يترك المجد والسلطة والشهرة
ويختلج هجاة عام ١٩٦٥ ، ليظهر في
حراش دوليفيا عام ١٩٦٦ ، لتنظيم حرب
عصابات هناك ، لكن تحيط به

الانتصار وبداية شقهما لهذا الطريق معا ،
مرواح سري ، ثم في ٢٤ فبراير ١٩٦٦
يُنْتَخَب بيرون رئيساً للجمهورية ،
وتصبح هي المسئولة رسمياً عن تنظيم
الحركة الثورية ، ومن أجل تصعد
بمسرع في عي القنارات وبحيها بعدد
في حي ، وفي وسيد في نفس الوقت
حقوق نراه ، لفتح حق التصويت ، ومن
عصر من بعد معاشاة الأنا ، وحاصه
في الرب ، ثم كل عقد بود في حياة أبا
سري ، عندما نُتِجَت هذه القصور حق
التصويت في سبتمبر ١٩٦٧ .

وعندما أظهرت نتيجته عام ١٩٥٩ لأعلى
ترشح نفسها كandidate لرجوع رسم
الجمهورية ، ضغط الجيش بكل قوة ،
فاجرت على سحب ترشيحها ،

لكن المرض لم يجعلها ، ففي نوفمبر
١٩٥١ تقوم بأجراء عملية سرطان ، في
نفس الوقت الذي يعاد فيه انتخاب بيرون
لفترة ثالثة ، ويستند عليها المرض ، وفي
الرابع من يونيو ١٩٥٢ ، تظهر لآخر مرة
رسمياً في احتفالات تنصيب بيرون رئيساً ،
وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، تموت أبا بيرون ،
صاحبة هذه الحياة الحافلة ، وهي لم تتعد
الثلاثين والثلاثين من عمرها ،

وسرعان ما يطيح الجيش ببيرون عام
١٩٥٥ ، وكما قد من كانت تجلب له الحظ
والتي ارتبط اسمها باسمه ، لكن البيرونية
تستمر كقوة مؤثرة في المجتمع الأرجنتيني ،
حتى يستطيع حزيمة أن يعيده ، بعد أن
عاش في المنفى ثمانية عشر عاماً ، كان قد
تزوج في الخارج ، ولكنه يموت في العام
التالي مباشرة لتولية السلطة ، وكانها
ارتفعت السلطة باسمه معها فقط ، وتكون
زوجته مهام الرئاسة من بعده لكنها تفتل

قلم « أبا » كان في هذه المرحلة من حياته
السياسية : نجما سياسياً صاعداً يتوقع
الجميع منه أن يفعل « شيئاً » ، وكان
محدد هو من يتحدث عنه « أبا » ، كان
طويلاً مشقوق القوام ، أما هو فقد جده
جمالها ، وشبابها ، لكن الذي لا شك فيه أن
طموحها كل القوى رباط ربط بينهما .

ومن خلال جوان بيرون ، ونشاطه
وظافته ، استطاعت تحقيق كل طموحها في
السلطة الثورية ، كانت هي الشرارة
الملهمة التي تشعخع على اتخاذ كل خطوة ،
أما هي فكانت المحبوبة التي يجدها دائماً

إلى جانبه ، وفي الوقت المناسب ،
أخذت تعمل بجحون ، حتى أصبح
الأرجنتينيون ، وأصبحت أوسع شهرة منه ،
وأخذ بيرون يصعد ويصعد ليصبح نائب
رئيس الجمهورية ،

وفي عام ١٩٤٥ ، ينتج زملاء بيرون من
الصياط في الأضلاع به ، فيقبض عليه في
١٢ أكتوبر ، ويودع السجن ، وخلال أيام
معدودات يتغير المسرح السياسي بشكل
جذري في المجتمع الأرجنتيني ، هنا تظهر
القوة الكامنة التي أسست بها بيرون وأبا :
الحركة العمالية ، وهنا ظهرت الشخصية
القيادية الزعامية لهذه المرأة ذات
الشخصية الفذة ، أنها تنطلق لتنظم
المظاهرات العمالية والشعبية التي تنادي
بعودة « الجيش » ، ولم يستطع الصلاط
الوقوف أمام هذا المد الكاسح ، فيضطرون
إلى إعادة بيرون إلى السلطة ، ولم يمض
على اعتقاله أكثر من خمسة أيام ، فيعود
معتصراً في ١٧ أكتوبر ، وهو يوم مازال
البيرونيون يحتفلون به كل عام .

ويصبح الطريق ممهداً أمام أبا وبيرون
... إلى الواحد والشهرة ، بعدها بأربعة
أيام فقط ، في ٢١ أكتوبر ، يتوجان

مسرحية إيفينا الغنائية وعشر سنوات على مسرح لندن

كلمة القوي في التخليط ، ويأس في أكتوبر ١٩٦٧ ، ويقفل وهو في التاسعة والثلاثين من عمره ، وسرعان ما يصبح لسطورة .

هذه هي الشخصيات الرئيسية التي زاد لها المؤلف أن تتقابل وتتصارع في مسرحية « إيفينا » الغنائية .

ككيف بحث المؤلف الحياة في هذه الشخصيات على المسرح ؟ وكيف نسج الصراع طوال المسرحية ؟ وكيف استطاعت الأغنيات والموسيقى والرقصات أن تعالج هذه الأفكار

الفصل الأول

يفتح الستار عن جمهور أحد دور السينما بالعاصمة ميونخس ايريس . مساء ٢٦ يولية عام ١٩٥٢ . بين الجمهور الطلبة الارجلينيين الشاب « تني » ، وفجأة يتوقف الفيلم ، ويعلن أن ايلا بيرون « الزعيمة الروحية للامة » قد دخلت الخلود ويمنقل المشهد الى جزيرة النزعية . ويستعير المخرج بشاشة سينمائية فوق المسرح . يستخدم فيها الالاما تسجيلية فتقلعت ايلا بيرون أثناء حياتها وذلك أثناء مشاهد المسرحية المختلفة . ويختار المخرج جمانة فحمة هي خليط من المروحية الفلبينية ، والسيمبانية الهولندية (أغنية « قداس جمانزي لايفينا ») . جمهور عظيم في مهرجان غاية في الابهة يصحبه عويل وبواح وامسك نمتجب . اما تني فهو الوحيد الذي لا يشارك في هذا كله (يغنى : « ياله من سيرك ») . وخلال الاوبرا ياجمعها . يكون هذا هو دور متني . يلاحظ ويعلن لفظ لا غير !

ثم يعود بما المخرج بعد مشهد الموت . إلى مشاهد من حياة « ايفينا » ويبدأ عام ١٩٣٤ . ويختار أن يبدأ بالمدى الليلي بمدينة جوتني مدينة ايلا (تصاحب المشهد أغنية « في هذه الليلة ذات الالاف ») كانت ايلا في الخامسة عشرة من عمرها . تسال مغني المدى الليلي ،



يغا مع سوزن غوي اسرج مسنداً بدءاً خلفه بعد



في فوريها لإداعة برنابها الإخير بعد أن هدأها المرض



يغا في (واخر ايلاها

لشاعرها ، يختار المخرج هنا لعبة الكراسي لموسيقية ، عدة كراسي يدور حولها قصائد ويخرج الخاسر « على موسيقى أغنية « هي الحكن ») .

وفي إحدى الحلقات الأخيرة التي يحييها ماجلدي الصديق القديم لايفيا ، والمقامة لجمع نلوقد لشحاجيا زلوال لثقة به يشكل مدشش . (ومن الآن فصاعدا ترتبط ايلا طموحاتها بالاحلام السياسية لثقة بها بشكل مدشش .) . وتتحرك حقيبة أخرى مصالة أخرى . (:) . وتتحرك ايلا ، الى - حياة ميرون إلى درجة تدبر

اجوستين ماجلدي أن مصحبها الى العاصمة بيوبيس ايريس ، المدينة الكبيرة التي تنهبر ويجرد التفكير في العيش فيها . يمانع الفنان صديق الفنانة الصغيرة فحمة الاله لأنه يخشى عليها من المدينة (معنى لها : « ايلا : احذري بيومس ايريس ») . لكن ايلا تصمم ، فباخذها إلى المدينة الكبيرة

بعد ما تصل إلى المدينة تدخل حياتها وتصل إلى اسرارها . ويكور اول ما تقيمه هو التخلص من صديقها ماجلدي ، لتبدأ في سلسلة من العلاقات

عام ١٩٤٣ . لكوويل جوان بيرون واحد من عدد من القادة الفسحكرين لفريريين لكرسي الرئاسة ابدي اليت هي لسنوات الأخيرة انه ، وقفية - غير انة



علاء من مصر - غنم الأول من المسرحية التي تمثّلها مجموعة أطفال

من الذين يحبونها ، ويحاول أن يسألها حول أهدافها وحول الجانب السبيء من الإدارة المبرورية (أغنية : فانس ، لايفتات ، و « تشسي ») . تجيبه إجابة براجماتية : « الشر يجره حولنا » . تكون قد أبلقت أمها مريضة .

وتصل المشاعر المعادية لإيقينا في الجيش إلى مستويات جديدة ، ويهدد « تشي » السفطات الأساسية للبرورية ، ويحاول بيرون أن يبرر سيطرتها على المجتمع الأرجنتيني ، ثم يتغير إلى مرضها . (أغنية : « أمها جوهرة ») . يناقش بيرون وأبها الوضع السبيء ، فهو يفك قصته على الحكومة ، وهي تفقد قوتها . وترفض أبها الاستسلام للعرض وتقرر أن تصبح نائبة لرئيس الجمهورية (أغنية : « الزهر يندرج ») .

لكن معارضة الجيش تزداد ، والأهم من ذلك أن المرض « يهد » حبلا ، فتعلم أمها صوت ، فتقوم بالذاعة للامة ، وترفض منصب نائب رئيس الجمهورية ، وهو منصب تعلم تماما أمها لم تكن تستطيع الحصول عليه . (أغنية : « إذاعة أبها الأخيرة ») .

وتؤثر على ذهنها الخواطر والأحداث والناس في سعاتها الأخيرة ، بينما أمة في احتضان بلا حدود ، فقد أصبحت في نفس النسل قديمة وليس أقل من هذا . وعندما تصل حبلاها إلى القرب المعوية تعجب أكانت ستكون أكثر سعادة إذا لم تتطلع إلى المال والنجاة والشهرة ، وعاشت كأي انسان عادي .. (أغنية : « النواج ») . « تشي » يراجع حبلاها القصيرة في نفس قلوب ، وإن كان يصل إلى نتائج مختلفة . ثم ينزل الستار .

المصرح وبساطة الديكور

ورغم إمكانات المسرح الهائلة ، إلا أن مطرح المسرحية « مارولد برييس » استخدم فديكورات البسيطة للغاية ، أما الإضاءة بالضخامة والأبيض فكان باستخدام الملابس والفراء بالنسبة لأبها .. الإضاءة هو الذي كان عليهما بالأغاني المعيرة « ستيغاني توارنس » في دور أبها وهي قد توارثت الفن من عائلتها ولعبت الدور البطولي في مسرحيات عديدة أما دور « تشي جيفارا » فقد قام به مارتن سميت ، وهو أيضا كاتب الخان ، وإن لم يكتب أغاني هذه المسرحية ملأدا . أما نور ماجدي فقد قام به كليفتون تود ، وهو بدحد من عائلة فاملين ، فوالده هو بلانق لوقو الشهير إيريك تود . أما دور جوان بيرون فقام به أوز كلارك . مجدي نصيف

حزور في ٤ يومية ١٩٨٦ ، خمسة لخمائر تجيبها وتستقبلها لمتفلا حافلا تدير من أسبيلي ميرون . وركب خبيلال خفافيها الهاتفي الشذكي لا فوكس من حلقه يا حلقين في ولتنام الحظان لخمائر تمارس الإجابة البيوليسية اعمتها قد ، تشي ، تحت صمغ بيرون ويصره .

تشي « يسأل » أبها « عن نفسها وعن جاتها ، لكن ثقلها صغير حماس (أغنية لسيده انطلاقة في السموات العليا ») . كان اهتمام أبها الأساسي ينصب على رحتها الخلة إلى أوربا . وعندما تعود إلى قوط ، تقرر أن تترك على الشئون قدالية وحدها ، بعد أن تواجه نقدًا عيفا من مجتمع يونيس ايريس (أغنية الخلة لم تردد الأسطر التي ينبغي ترددها) . وفي نفس الوقت يتسحير تشي « أن النظام لم يفعل شيئاً ، أو لم يفعل إلا القليل لتحسين حالة من تدعى » أبها « أمها تمثيلهم

وتدعا « أبها » في تأسيس « مؤسسة أبها بيرون » (أغنية « وأحدث النقود تكي يدور ») وهو مشروع لم يستطع منه الانضمام القومي الكثير رغم أنه رفع أبها إلى مستوى عظيم في أعين هؤلاء الذين استفادوا من المشروع (أغنية لقدمية « أيقينا ») . هنا تكون المواجهة كاملة بين « تشي » و « أيقينا » . ويسخر

حقن لفتن ظلتا عدوتها حتى معانها الجيش والاستقراطية ، ويصورهمها المخرج طوال أحداث المسرحية ، مجموعات ، كل واحدة تتكون من تسعة أو اثني عشرة . الضباط يرتدون الزي العسكري : ينظرون أبيض وجاكيت « و . و » وحزام ذهبي وفضة عسكرية مضاء بشرط أحمر ، ويضعون جميعا نظارة سوداء . كل منهم نسخة من الآخر ، لا يمكن التفرقة بينهم ، ويسمرون بالطريقة العسكرية ، والخطوات المحكمة ، كل منهم ثامنا مثل الآخر ، ثم يسمررون جميعا خلال الأغنية التي يقدمونها بنفس الخطى العسكرية المنظمة ، فتشعر أنهم دمي أو زمركات .

أما المجموعة الاستقراطية فهي مكونة من مجموعة رجال ونساء صغار السن وعجائز ، لكنهم يرتدون الملابس الأنيقة ويسمرون في طوامير ، كل واحد يؤدي حركة استقراطية محسوبة

تردد المجموعتان بعد ظهور أبها في حياة بيرون أدنية ، شعبة ديرون الأخيرة » . وعندما يندهم الموقف السياسي ، تكون أبها هي التي تشجع بيرون وتدفعه إلى الإمام ليضعه سلم النجد

الفصل الثاني

يتحقق طموح أبها ، ومن شرقه قصر كاسا روسادا في يوم الاحتفال بتمصيب

حَدائق الأطفال

بقلم : الدكتور عز الدين فراج

مواسم ازهارها مختلفة حتى تكون مزهرة في معظم السنة . ويتجنب زراعة الشجيرات التي تفر سلة لينة مثل بشت القنصل وذلك لخاصيتها السامة وضربها على العيون ، كما يحبب ايضا زراعة الشجيرات ذات الاشواك كالورد وأنواع الصبار .

المدخل : يفضل عمل سياج قصير عند حدود الحديقة الخارجية لاكتساب الحديقة السرية المرغوبة ولوقاية الأطفال من اخطار الطريق ، ويفضل ان يكون السياج من الحديد وبعض الشجيرات المزهرة مثل اللانكلا والجهنمية

السياج

صنوبريات حديقة الأطفال

ويحسن دائما ان تزد حدائق الأطفال بكل ما يجلب التشويق لهم . وان يتوفر بها اغلب الانواع الرياضية التي تتناسب وتتلاءم مع تصاميم وحالة الأطفال الذين يرتكزون تلك الحدائق .

ويعتبر الرمل من احسن ما يغري صغار الأطفال على اللعب البريء ومنه ينتكزون الاعبيهم وتسلقهم ، لذلك يجب الا تخلو حديقة الأطفال من مسطح من الرمل الميشاء لتنظيف عديمة الحصى الخالية من الاصلاح كما يجب الا يبل عمق الرمل في هذا المسطح عن ٤٠ - ٥ سم تحتها طبقة من الرمل السميك ، كما يراعى تغطية عدة ارجحج مناسبة بفرش ومن الاهمية بمكان وجود دورة مياه بسيطة في حدائق الأطفال لقضاء حاجاتهم . هذا ويعتبر من الاشياء الضرورية في حدائق الأطفال وجود اكنك خشبية او بروجولات لخطى بالمشقات كاليسمين البدي او شبر غلب للتظلل تحتها ، كما يجب ان تزرع في جميع اجزاء الحديقة مقاعد ثابتة من الرخام او الاخشاب المشقوقة على ان يكون بعضها مظللا مظلات تكسوها المشققات او في قتل الشجار كبيرة .

يجب ان يكون السياج المتخصص الجانبي من اجزاء الزهور ليكون محالا متسعا لجري الأطفال ولعبهم . ويفضل في زراعة مسطحات حدائق الأطفال التخليل عن البياض لما ترسله الأخيرة من جذور تشبه التحمل قد تعوق سير الأطفال الذين في طور الحبو فضلا عن ازهارها الفيضاء التي تجذب النحل اليها مما قد يؤذي الأطفال .

من الاهمية بمكان ان تكون حواف المسطح جميل غير ملحوس مع الامتناع عن عمل برنورات من المبانى خوفا من وقوع الأطفال على حوافها الحادة ، كما يتجنب تغطية المسطحات الخضراء بكسيلة نظرا لتسببها في اصابة الأطفال بمرض التنتوس . وينبغي ايضا ان تكون هذه المسطحات معرضة تماما لاشعة الشمس مع وجود اركان مظلة بها غطاء ، وبذا يكون مثل هذا المسطح صليحا للعب الأطفال طول اليوم وعلى مدار السنة .

الزهور والاشجار والشجيرات

ويزرع بعض الشجيرات المزهرة حتى تصفي على الحديقة منظرًا جميلا ، ويجب ان تكون

بعنا العقل السليم في الجسم السليم ، فيجب ان يهيئ للطفل سبيل للحركة واللعب في اوقات فراغه خارج المدرسة ، بما يشبع رغبته واهواعم في اماكن مجهزة عن الآتية ومرور السيارات والعربات ، إذ ان ذلك ضروري لصحته ويمنو جسمه وذو اثر فعال في تحسين حالته العصبية والنفسية . ولذلك نشأت دول اوروبا كثيرا من الحدائق الخاصة بالأطفال الذين لا تريد اعلمهم عن خمس سنوات ، ولا يرتداه عن الكمال إلا من يصاحب هؤلاء الأطفال ، والذين تخصص للذين تتراوح اعمارهم ما بين الخمس سنوات والخمس عشرة .

وهذه الحدائق تصمم بما يوافق الأطفال ويشبع غرائزهم واهواعم حيث يلعبون فيها ويرتعون متمتعين بمصفاة الجو وحرية الحركة ، مما يفيد الأطفال صحيا ومعنويا . اما في بلادنا فللطفل محروم من تلك تماها سواء في المنزل او في خارجه لقد وضعت تصميمات المختل ولانها بما يتناسب مع الكبار فقط حتى اصبح الطفل خائرا لانه لا يجد ما يمكنه من الشياخ غرائزه وكذلك الحال في الحدائق المعلقة فلما بها وضع تصميمه وسبق بما يلائم الكبار فقط واهملت رغبنا الأطفال مما لا يسمح بلوهم ولعبهم .

وفي حدائق الأطفال ماوربا يخصص اجزاء من الحديقة ، يقوم الأطفال بزيارتها بالابصار الزهرية والازهار المختلفة تحت اشراف مربية لهم فيلتاح اعمارهم طريق جديد للتشويق لم يالوهم من قبل علاوة على تهيئة اخلاقيهم وتنشيطهم

القواعد العامة

في تصميم حدائق الأطفال

وسنورد فيما يلي القواعد العامة التي ينبغي مراعاتها في تصميم وتخطيط حدائق الأطفال :

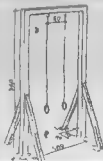


هكذا تبدو حديقة الأطفال منسقة وحديقة وحدانية بعد الانتهاء من اعدادها بالصورة المناسبة

مستلزمات الأرجوحة	
المواد والأجزاء	الكميات
لوحين طويلين	طول كل منهما ١٦ قدما ، وعرض كل ٢ بوصة
لوح عرضي	طوله ٤ قدم ، وعرضه ٢ بوصة
أربع أوتاد جلابية	طول كل ٢ قدما ، وعرضه ٥ بوصات ، وسعته ٢ بوصة
حبلان	طول كل منهما ٦ قدم
مقعد	مثبت في نهاية الحبلين في وضع أفقي
وتنمت الأجزاء السابقة كما هو موضح في الرسم	

ما يجب مراعاته في وضع الأرجوحة

- (١) تثبيت القلسمتين ابراسيتين (اللوحيين الطويلين) بقلعته العليا الأفقية والواحد الحائفة بمسامير كبيرة
- (٢) غرس ما لا يقل عن ٢ قدما من القلسمتين الراسيتين تحت سطح الأرض
- (٣) يجب أن تكون الحلقة الحاملة للحبل مسديرة غير مفتوحة حتى لا يترافق الحبل معها ، فعرض الأطفال إلى الخطر .



اليد لا تكون العرق في حد هو الأطفال مرصوفة ، في الطريق المرئية تصيب مساح ملابس الأطفال

المنشآت الخشبية

يفضل حفلات حياة الأطفال من الخطر ، تجنب عمل منشآت مقلية كالبرك والفسفات وبحوض المياه في حدائق الأطفال ، ولكن لما كان للماء المبعث من الفسفات والنموجات الخشبية في سطح ماء البرك الناشئة عن الريح أو وجود اسماك الزينة للتلوثة وانفegas كل ما هو قريب على سطح الماء الشفاف وتطير المياه والمغشيه ، تأثير سلبي في النفوس فضلا عن اكساب الحديقة حياة ظاهرة جليلة وأيجاد منبع لا نهائى من القنوع — فاني أرى ضرورة عمل المنشآت الخشبية على أن تكون ذات حافة عالية أو تحاط بشبكة من السلك غير الشائك وتحاط بعدد من المقاعد ، ومذلك يقتضى للأطفال الإشراف والتنميع بمظهر الماء لنماد ليوهم دور أن يخشى عليهم من خطر الوقوع في الماء .

ويحبس في حدائق الأطفال إنشاء مسليح لتطوير الصغيرة لإغرائها على أن ترد إلى هذه الحدائق ، لأن في ذلك مجلبة لسرير وسفراح الأطفال .

أرجوحة الأطفال

يشترط في موضع الأرجوحة في الحديقة أن تكون بعيدة عن المباني والأشجار ، منعاً من تصادم الصغار بها ، أثناء تارجحهم فقد ينتشا عن هذا التصادم كثير من الضرر لهم .

وجوه بیکار

الخمس

بقام: صبحي الشاروني

« ليس من مبادئنا لتعدد الوظائف »
لذلك أنت مطالب بتخليق إحدى وظائفك !
وأنا أريدك أن تطلق وظيفة حكومية فوراً
وتتفرغ للمصاحفة . إن مكانك هنا في . اخبار
عمور ..

كان هذا هو الطلب المفاجيء الذي عرضه
« علي أمين » على الفنان حسين بیکار عام
١٩٥٩ طلقاً منه أن يستقيل من عمله كرئيس
لقسم التصوير الزيتي بكلية الفنون الجميلة
بالقاهرة .. وكان هذا الطلب امتحاناً صعباً
للفنان الذي يعتبر كلية الفنون هي البيت
الذي تعلم فيه ثم عاد اليه استلاماً . وأرتبطت
كل علاقاته وصداقاته بهذا البيت .. فكان هذا
الامتحان فلسفياً للخاية ..

يقول بیکار : « لقد أمهلني اسبوعاً للتفكير
وكان اصعب اسبوع من برقي حياتي ، فليس
من السهل ان اخرج شريك عمر احييته
وعاصرته ثلاثين عاماً دون مأسسب ، لكنه بعد
ثلاثة ايام طليوني وقدم لي ورقة مذيلة
بمضمائه . وقال اكتب شروطك ، وبهذا
تصرف سلمتي اراضي ، وفي اليوم التالي
كانت استقالتني فوق مكتب العميد .. »

بعدها أصبح بیکار سئديداً صحفياً
يسافر الى بلاد العالم خائلاً لفته وريشته
ليعود بانتماعاته وتحقيقاته مكتوبة
ومرسومة ، لقد استبدل الكمبيوتر بالترجمة
والالوان . وكان أدب الرحلات جديداً في
المصاحفة العربية واشتهر اسم بیکار واصبح
نحنا يردد اسمه كل القراء حيث احتلت
رسومه الملوثة الخلفه الجلات التي كانت
تصورها الدار في ذلك الوقت .

لكي الفنان الذي طلب منه ان يعطي شروطه
لم يكن في بداية حياته الفنية ، كان هذا



لوحة مصممة من الأساطير والحكايات القديمة



وحدہ اور اقرب

الوقوف تنويجا لموهبة اكتملت بالعمل الشاق والإصرار على التفوق والمجاهد مع انصرافه كامل للعشق الأكبر في حياته وهو الفن .

ولد حسين أمين بيكار في ٢ يناير ١٩١٢ بحي الإفوشي بالإسكندرية ، ولم ينسور أحد من عاصروه في عهده أنه سيكون رساما فيما بعد ، كان يبدو للجميع أنه سيختار طريق الموسيقى والقدناء .. ولكن يبدو أن إرادة الأسرة أحيانا تولد الثورة ضدها عند الاستاء .. صحيح أن هوامش كتبه ودفائره امتلأت بالرسم وأحب كتاب القراءة المزين بالصور أكثر مما عساه ، لكن موهبته في العزف على الجود كانت فخرا لأسرته وهو في الثامنة من عمره حتى ذاع صيته في الحي كطفل معجزة ، وبدأت تطلبه الأسر القريبة ليحلم بنائهم الموسيقى ، فقد كتبت دروس الموسيقى للشباب حرة من المظاهر الاستغرافية في حقبة العشرينات وما بعدها بعض .

لقد حصل على الشهادة الإبداعية من الإسكندرية ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة عام ١٩٢٨ ليتلقى بمدرسة الفنون الجميلة العليا (كلية الفنون الجميلة حاليا) وكانت في ذلك العام قد أصبحت تابعة لوزارة المعارف بعد عشرين عاما من انشائها ظلت خلالها معهدا خالصا يتلقى عليه الأمير يوسف كمال .

كانت بعثات الجيل الرائد من الفنانين المصريين قد سالتت عام ١٩٢٥ إلى إيطاليا وفرنسا على نفقة الدولة ومدرسة الفنون الجميلة تنتظر عودتهم ليتلقوا امتكهم فيها فدرس بيكار على أيدي الأساتذة الأجانب حتى عام ١٩٣٠ ثم على يد أحمد صبري بعد عودته من فرنسا مع زملائه الرواد وكان أحمد صبري يعرف الموسيقى ويهوى الفنائه مع ثقافته واستادته في فن التصوير الزيتي ، وهكذا جمع حب الموسيقى واحتراف الرسم بين الطالب بيكار وأستاذه أحمد صبري ، والخصر القليل لتعليم استاذة فكان خير خلف .. وتخرج بيكار عام ١٩٣٣ ليتلقى لمدة عام آخر بمراسلة ثوبية حصل في مهلتها على شهادة الأهلية لتعليم الرسم عام ١٩٣٤ ، وهو نفس المؤهل الذي حصل عليه الفنان الراحل رمسيس يونان أحمد رواد صبريالية في مصر - وتدرج مدرسا بالمدراس الابتدائية حتى عام ١٩٣٦ حيث انتقل إلى التعليم الثانوي بمدرسة فاء الثانوية وهناك التقى ، بالطالب صلاح عبد الكريم - عميد كلية الفنون الجميلة بالقاهرة حاليا - وكان بيكار هو الذي شجعه على المضي في طريق الفن .

وبعد عامين ابتدأ للتدريس بمراكش حيث قضى ثلاث سنوات باللهد الخلفي بمدينة « تطوان » .

عاد الفنان عام (١٩٤٢) إلى القاهرة ليعمل في كلية الفنون الجميلة . معاونا لأستاذه - أحمد صبري - الذي كان رئيسا للقسم الحر - وهو القسم الذي كان يلحق به الهواة دون التأكيد بسن معينة أو دراسة سابقة - ثم تولى بيكار رئاسة هذا القسم ، ثم انتقل إلى القسم النظمي بعد أن أجعل استاذ أحمد صبري إلى التقاعد .. وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ عندما فاجأه - علي أمين - طالبا منه تطبيق وفيلته الحكومية ، فاستقال ليتفرغ للعمل الصحفي رسما وكتابة ، حتى أصبح المستشار الفني لدار أخبار اليوم .

• • •

اظل الفنان بيكار على حموره من خمس نواته . كل واحدة كانت كفيته وحدها أن تجعل منه نجما معروفا ، لكنه فنان متعدد المواهب ، بل وتعد أغلاق مواهب أخرى كان يستطيع أن يظل معها أيضا على الدام العزف والعماء .



حسين بيكار ، فنان ، رسام ، كاتب ، مؤلف ، شاعر ، موسيقار ، فنان

لقد اكتفى بالوقائع التي تلحقها الصحافة والكتاب خاصة ما يتصل منها بفنه وريشته .

بيكار والأطفال

كان الرسم للطفل هو أول وجه متميز من وجوه هذا الفنان ، وكان رائدا في هذا الميدان .

لقد كانت مجلة سنديك التي أصدرتها ، دار المعارف ، في الأربعينات تنهض على كتفه ، حيث تولى رسم أغلفتها وقصصها المصورة للسلسلة .. في ذلك الوقت لم يكن هناك في عالمنا العربي من يستطيع الموضوع بهذا العمل غيره ، وعلى يديه تدرب جيل من الفنانين وبدأت صحافة الأطفال تشقى طريقها على أيدي تلاميذه الذين تعلموا منه أو شاهدوا رسومه في طوالتهم .. ولقد اعل بيكار أكثر من مرة أن الرسوم التي يتعرف

عليها الطفل في الموجه الرئيسي لذوقه الفني عندما يشب عن الطوق - وهي التي وجهته هو شخصيا إلى احتراف الفن عندما استحوذت على حواسه خلال دراسته لكتاب الملحة . - هو هذا المطلق اهتم بصحافة الأطفال



ARCHIVE

في هذا الملف نعرض لكم بعض الأعمال التي قام بها الفنان بيكار في حياته

كتبه الفنان شارك في إقامة متحف الشمع ، وكان هذا المتحف يقسم وجوها وموضوعات من البيئة مطابقة للواقع كل المطابقة ، ولا تزال بعض محتويات هذا المتحف التي شارك بيكار في صياغتها معروضة حتى الآن بالمتحف الزراعي بحي الدقي في القاهرة . من هنا نستطيع ان نذكر الانجاز الوصفي الذي بدأ به الفنان حياته ، لقد كان مخلصا للصيغة قادرا على نقلها بامانة وتوفيق حتى قال عنه البعض انه بدأ بأسلوب اكارديس متطرف ، لقد تعلم من استاذ في رسم وجوه الشخصيات « النورتية » واصبح واحدا من اشهر اربع فنانين مصريين متخصصين في هذا الفن الآن .

وقد أعلن « بيكار » مفهومه لنواقصية عمدا قال :

« ان الواقعية ليست تسجيل المظهر الخارجي للاشياء . ولا هي تسجيل الاحداث التي تمر بالمتاح تسجيلا حرفيا ، فهذه هي مهمة الكاميرا لا الرسام .. ان مظاهر الاشياء لا تدل على واقعها إنما هي النظرة القدرية التي لا تتجاوز المسطح أو اللحظة التي تؤخذ فيها الصورة . بينما لوحة الرسام التي يبدعها مدغم قلبه وعقله ، فلتتسم بالشمول ،

الإنسان وتماثلها . تأثر في أعماله بهندسة العلاقات الخيالية . فكل « وجه » هو وجه في « فرض الشعر » .. وقد حرص ربما طويلا على اطلاق هذه الناقدة لا يطل منها على الجمهور ضامما كما اطلق نافذتي العزف والغناء . ولكنه عاد بعد تردد وفتح هذه الناقدة منذ سنوات واطل بوجهه « الرابع » منها على قراء مقاله الاسبوعي عندما راح يعبر بالرسم والنظم عن موضوع من الموضوعات التي تشغله مرة كل اسبوع .. وقد اصدر كتابا بعنوان « صور خاطفة » جمع فيه رسوماته واشعاره التي كان يلتقي من خلالها بالقرء اسبوعيا .. ونحن في انتظار الكتاب الثاني عندما تتجمع لديه مادة كافية .

اما الوجه الخامس لهذا الفنان فيضل علينا من نافذة التصوير الزيتي التي يفرغها رواد للفن في القبة . واصحاب الوجوه « الذين يفرورون بالجلاوس امامه ليرسمهم » إنه رادته من رواد الجيل الثاني في الحركة التشكيلية المصرية ، صحيح انه تعتمد على يد الاستاذ الكبير احمد عبيدي .. ولكن معص التلاميذ يتقنون على اسلحتهم . وهذا يتسق على هاتئ ..

في عام (١٩٦٣) عندما تخرج الفنان في

وكتبتهم وانتشغل بهذه المهمة رجا من الزمن . هذا بالإضافة الى سبعة كتب للأطفال قام برسمها وتصميم أغلفتها وكلها صدرت فيما بين عامي (١٩٦٤ و ١٩٧٢) .

رسمام الأغلفة

اما الوجه الثاني من أوجه بيكار الفنية فهو « غلاف الكتب » لقد اسهم في تطوير هذا الفن الى جانب الرسوم التوضيحية والصحفية . فمع تطور الطباعة بالالوان ومع ازدياد الاهتمام بغلاف الكتب والحرص على ان يكون ملونا مبهرا . خاص بيكار هذا اللبدان بعد ان كانت الغلفة الكتب تقتصر على اسم الكتاب واسم مؤلفه دون أية زخارف أو رسوم .. ولقد توفيق بيكار في هذا المجال حتى كانت تنهال عليه الطلبات فيجيب بعضها الى ثلاثته المفلولين عندما تكون أكثر من مطلوبة .

معلم الرسم

ليس المقصود هنا الفترة التي قضاها مدرسا للرسم بالمدارس المصرية والعربية . وإنما استأذنته للفنانين وللجمهور . فغرض من متابعتي رسوماته وكلماته ، نقل تخرج على يديه جيل من كبار فنانين مصر ، نأ ساهم بكلماته وأحاديثه الفنية وتعرفنا والتليفزيونية في نشر الوعي الفني وتعرفنا للجمهور بالقيم الجمالية في معارض الفنانين ولوحات الفن العالمي ، انه يحرص على الالتقاء بقرائه صباح كل يوم جمعة اسبوعيا ويأتمكلم ليعرض في بايه « ألوان وفضائل » بعض دروسه في التدقيق الفني بأسلوب صحفى جذاب يتناسب مع قاريه جريدة اليومية ، مركزا على التجارب الفنية والأعمال المنفولة ، ونادرا ما يوجه نقدا أو هجوما . الا في حالات فساد النوق الصارخة .. وفي جميع كتاباته يلف مواقف الأستاذ المعلم الذي يمسك ويعرض في وضوح نقد الشكليات وادبها . اما نشاطه الجامعي فلا زال قائما متعلقا في اشتراكه في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه حتى بلغ عدد الرسائل التي شارك في مناقشتها ١٧ رسالة مقدمة الى كلياتي الفنون الجميلة والشرعية الفنية .

الشاعر بيكار

إن الفنان الذي تفوق في الموسيقى منذ الطفولة .. وانتشغل بالاطلاع والتدقيق وقام بتعليم الطلاب التكوين في اللوحة وشاغف

عام ١٩٧٧ بعرضه للصورة الشخصية التي رسمها ، إنه يهتم بتقديم هذا الإنتاج لجمهوره وتلاميذه رغم أنه عادة يجمع للوحات التي يشارك بها من ميوت أصحابها فليس يفخرون باقتنائها .. فاعماله موزعة بين للتلف والجموعات الشخصية ولا يملك منها في بيته الا القليل .

ولقد اختير بيكر في عام ١٩٥٨ ضمن خمسة فنانين مصريين اختيرت لوحة لكل منهم لحفر على الكريستال في مصنع سنويير ، بالولايات المتحدة الأمريكية وعند انعقاد المؤتمر العالمي الأول للفنون التشكيلية في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا عام ١٩٥٧ كان بيكر ممثلاً للفنانين المصريين في هذا المؤتمر .

وقد فاز بجائزة في التصوير الزيتي -لاوس على الجناح المصري في معرض بينالسي الاسكندرية الناس في عام ١٩٥٧ .. وعرضت اعماله في معرض خاص بمدشيق عام ١٩٥٩ . ومن الجدير بالذكر أنه اقتحم ميدان السينما برسومه للفيلم التشعشعي عن معبد ابي سمبل ، العجيبة الخاصة ، للمخرج الكندي جون فيني ومدة ٣٠ دقيقة ... حيث رسم بيكر مجموعة من اللوحات التوضيحية لتصوير العلماء لكيفية بناء المعبد ، والطقوس التي كانت تؤدي فيه ، وقد بلغ عددها ٨٠ لوحة .. بينما يصور باقي الفيلم عملية نقل الجسد بكامله فوق الحصية لارتفاع من الشرق لتبت مياه بحيرة ، ناصر .

هذا وقد شارك الفنان في قيادة الحركة الفنية وتوجيهها بعضويته في لجنة الفنون التشكيلية بالجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حتى إنشائه ، ثم أصبح مقراً للجنة الفنون التشكيلية بالجلس الأعلى للثقافة حتى استقال في يناير الماضي ١٩٨٢ .. وهو عضو بالجالس القومية المتخصصة ويحيد الانجليزبة والفرنسية والإسبانية مع قليل من عدة لغات أخرى بالإضافة الى لغته العربية . وقد اتسعت زيارته التي شملت معظم بلاد العالم من أجل كل هذا استحق بيكر الأوسمة الآتية .

— وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (١٩٧٧) .

— جائزة عهد الناصر (١٩٧٥) .
— الشهادة التقديرية في الفنون (١٩٧٨) .
— جائزة الدولة التقديرية في الفنون (١٩٨٠) .

— وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٨٠) .

هذا بخلاف وسام « الاعتراف » الذي ناله من الحكومة ، الخليجية ، بالغرب عام (١٩٤١) .

صباحي الشاروني



صورة شخصية . عذر فيها عن تجمعه الملامح من معلومات شخصية انقررت بها صاحبة الصورة

استقبله هو ، وسام ، على صدر الفنان الذي فدعه . وحياة بيكر الفنية هي سلسلة من الأوسمة والجوائز يمدحها له الجمهور بكرم شدة

ورغم كل مشغوليات الفنان وأعماله ، فهو يحرص دائماً على المشاركة بأعماله في المعارض لعامة المحلية والدولية ، فضلاً عن معارضه الخاصة المحدودة التي بدأ إقامتها مؤخراً

.. إن لوحاته هي إبتسامات مائدة تثير الإحساس بالتفاؤل والحمية ، وتهدئها بما يحفظه من تنسيق شكل في الألوان باستاتية متمكة وشاعرية رفيعة .

الأوسمة والجوائز

إن كل عمل فني يحاج يحمس الجمهور

ينابيع كان ثلاثين يوماً!

بقام: عبّال شريعة

فراء) ولبسره، يفتتح السراء..
لأن الهيموه يسموه..
لأن هجرات الطيور تشجب.. وتنام الكثير
في الحيوانات طيلة الفترة المعروفة باسم
(البيات الشتوي) ويتوقف نمو النبات
استعداداً للقاء في الربيع التالي .
وعلى العكس من هذا .. فإن النصف
الجنوبي من العالم يعيش فترة زده أو
سخونة حسب اختلاف المكان .. ويهدد عن
خط الاستواء .. ويتصاعد نمو النباتات
ويتزايد نشاط الحيوانات .

وتحتفل الدول المسيحية بأول يوم من يناير
باعتباره غرة العام الجديد ويسميه العرب
(رأس السنة الميلادية) وتحتفل طوائف
مسيحية مختلفة بأيام ٦ ، ٧ ، ١٢ ولبيلة
١٢ يناير .. وهو العيد الذي يسمونه
(حضور الحكماء) ويسمونها المعشر
الصغير « أي عيد الميلاد المجيد الصغير ..
وفي منتصف يناير يحتفل الهنود في
كل أرجاء شبه القارة الهندية بعيد « ماكارا
ساكرانتى » وهو عيد الاستحمام الكبير .
ويحاول الهنود في ذلك اليوم الاستحمام
في نهر الجانج أو استطاعوا إلى ذلك
سيلا .. فهو في نظرم « النهر المقدس » ..
أما الصعيدي منهم فهو الذي يستطيع
الاستحمام عند مدينة الله امار حيث يلتقي
بحاج مع بحر حوتا :

زيارة المدن الثلجية هي رمز شهر يناير ..
فهي تفرغ وتزهر في عز الزهور !
أما العقيق الأحمر فهو مايفصله يناير ..
من جواهر ! فالأساطير الوثنية القديمة ..
تربط حتى مبين الشهور .. والأجبار
الكرمية :

أحداث هامة

- وعلى مر الأيام وكر الأعوام .. وقعت
أحداث هامة في يناير .. وما هي أمثلة منها
● في أول يناير ١٨٦٦ أصدر الرئيس
الأمريكي أبراهام لينكولن مقرر العبيد
بإلغاء العبيد .. إعلان تحرير العبيد .
● في أول يناير ١٩١٣ بدأت مصلحة
البريد الأمريكية نقل الطرود .. وهي عملية
تجزئية في الانقضاء الوطني المحلي .
● ولد شيشيرون الشهر سامة
الامبراطورية الرومانية في ٣ يناير عام
١٠٦ ق م .
● ولدت لوكريشيا موت زعيمة حركة
تحرير النساء يوم ٣ يناير ١٧٩٣ .
● أصبحت الاسكا الولاية الأمريكية
رقم ٤٩ في يوم ٣ يناير ١٩٥٩ .

نهاية التقويم الروماني في الشهور العشرة
في حوالي عام ٧٠٠ ق م وجعل يناير
ثلاثين يوماً .. فقط ! وجعله الشهر الحادي
عشر في السنة .

واستمر الحال على ذلك الخوال حتى عام
٤٦ ق م . عندما أضف يوليوس قيصر
يوماً إلى أيام يناير الثلاثين .. ونال شهر
يناير إلى بداية التقويم .

وأطلق أهل الشمال الأوروبي (في
سكنزناوه) اسم « ثور » وهو إله الرعد
والعواصف في معتقداتهم الوثنية على
شهر يناير لأنه كان شهر « الزمهرير »
وهو شدة البرد !

أما الشعوب الإنجلوسكسونية فاطلقت
على شهر يناير اسم « ولوفموت » أي
« شهر الذئب » لأن الذئاب كانت تهاجم
القرى في يناير بحثاً عن الطعام .

أيام ... مشهورة

وفي نصف الكرة الأرضية الشمالي
يشكل يناير أبرز شهور العام في العادة ..
وعيداً عن زلات الأسطر والبرد (بنسكين

ينابر هو أول شهر من شهور السنة
للميلادية . وقد اشتقوا اسم يناير من
« يانوس » وهو طبقاً للأساطير أحد الالهة
روما الوثنية .. وكان يانوس إله الأبواب
والبوابات و « بداية » الأشياء .. ولذلك
اختاروه بداية للعام في التقويم الجولياني
.. وفي مراسيمهم وطقوسهم الوثنية .. كان
الرومان يصلون لإلهه « يانوس » قبل أي
إله آخر .. حتى قبل صلاتهم لكثير الالهة
« جوبيتر » .. وكانوا يسمونه (يانوس) رب
الأبواب .. ويحتفلون به في التاسع من
يناير .. ويقدمون الكبش قرباناً على
مذبحه . والفريبي أن صميمة الإله
« يانوس » كانت تظهره بوجهين .. أحدهما
متجه للعام والآخر للخلف .. ويحمل في
يديه مجموعة من المفاتيح وصولجاناً !
واقاموا له فيما بعد تماثيل مربعة وجوه ..
يتجه كل واحد منها إلى جهة من الجهات
الأصلية . والأغرب أن أبواب معبده في
روما كانت تفتح أيام الحروب .. وتغلق في
أيام السلام !!

وطبقاً للأساطير أضف « ثوماس
بومبيليوس » شهري يناير وفبراير إلى

اكتشف الذهب في ولاية كاليفورنيا عام ١٨٤٨ .. والذي كان وحيا وإلهاما لمئات القصص والأفلام السينمائية .

● ولد الجنرال الأمريكي دوغلاس ماك آرثر يوم ٢٦ يناير ١٨٨٠ .. وهو الذي احتل اليابان في نهاية الحرب العالمية لقابلية وصاحب مذهب « المكارتيسم » الشهير .

● وفي يوم ٢٦ يناير تحتفل الهند بعيد استقلالها منذ عام ١٩٥٠ .. وهو الاستقلال الذي دعمه دنيا الحرية .. لأن تحرير « درة قنوج الريطاني » كل من أكثر الاحلام جموحا !

● درة من أشهر دور أدب الأطفال .. لا بد وأن أذاعت وتلفزيونات العالم ستمتها يوم ٢٧ يناير .. وهو يوم عيد ميلاد الأديب الإنجليزي لويس كارول الذي ولد عام ١٨٣٢ .. وكتب قصة مفامرات « أليس في بلاد الحجاب » .. وفي نفس اليوم من عام ١٧٥٦ جاء إلى دمينكا الموسيقار الشهير ويلهيلم هامانو موزار .. وشكرنا للمخترع الأمريكي الأشهر توماس ادسون الذي نال في نفس اليوم من علم ١٨٨٠ براءة اختراع من أعظم اختراعاته الكهربائية .. التي أضاعت الطريق أمام الجنس البشري وأسعدته .. وهو المصباح الكهربائي الذي نرى هل يستطيع تصوير العلم .. بدون المصباح الكهربائي الممنوع !

● وفي يوم ٣٠ يناير من عام ١٨٨٢ شهدت بلدة هايدبارك بولاية نيويورك الأمريكية .. مولد فرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكي رقم ٣٢ وأكثر رؤساء أمريكا شعبية .. والذي كان له دور كبير في هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ، قتل اشغله أدولف هتلر ومن الغريب أن هُتلر في نفس اليوم من عام ١٩٢٣ أصبح « مستشار » ألمانيا .. وهو اللقب الذي يطلق على رؤساء وزراء ألمانيا !

● وأكثر الفواجع مأساوية في ذلك اليوم ولكنها في عام ١٩٤٨ هو اغتيال موهانداس غاندي .. زعيم الهند الروحي والسياسي . ● ويوجد شهر يناير الدنيا في آخر قياحه .. في حقل ودفع .. وعلى انقسام للموسيقار النمساوي فرانز شوبرن .. الذي ولد في ٢١ يناير ١٧٩٧ وأدم في الواحد والثلاثين عاما التي عاشها (عدد هلالنا .. للوفات الموسيقية القيمة المستوى .. قتل ألوت الموسيقي العالمية .. واشجت للبابين في كل ما في كوكب الأرض من فجاء وإرجاء !



سماضير د نكس



عمر بنو مدح



موجير



أبرهام سنكسون



عشر



موزار



دوجار ابرو



سميزان



عشر



عشر



عشر



عشر

يناير ١٨٠٩ .. وفي نفس اليوم ولكن في علم ١٧٣٦ ولد جيمس وات المخترع الاسكتلندي الشهير .

● ويحتفل عشاق الموسيقى يوم ٣٠ يناير بعيد ميلاد جوزيف هوفمان الشهير عازفي البيانو .. اما عشاق الفنون فيحتفلون بمولد الرسام الفرنسي بول سيزان الذي ولد يوم ١٩ يناير ١٨٣٩ .

● في ٢١ يناير ١٩٥٤ دشسنا « النوتيلوس » أول باخرة تسير .. بالطاقة الذرية !

● اما عشاق الأدب فيحتفلون يوم ٢٢ يناير بعيد فرنسيس بيكون الإنجليزي (١٥٦١) والفرد بيرن الشاعر الإنجليزي (١٧٨٨) .. وأوجست ستريند برج الأديب والكاتب المسرحي العظيم (١٨٤٩) وصاحب التعبير الرافض المؤثر الشهير (الربيع في الخريف) عندما أحب وتزوج ممثلة نرويجية شابة وهو عجوز !

● ويسعد عشاق بريق الثراء العاجل يوم ٢٤ يناير .. وهم يستعيدون ذكرى

● شهد يوم ٤ يناير ١٧٨٥ مولد يعلوك جريم الألماني .. الذي يعتبر وشقيقه من أشهر من كتب للأطفال .

● ولدت جان دارك بطلة فرنسا في ٦ يناير ١٤١٢ .

● أقيمت أول انتخابات رئاسية في أمريكا في يوم ٧ يناير ١٧٨٩ .

● بدأت الاتصالات التليفونية التجارية عبر الأطنطنلي بين إنجلترا وأمريكا في ٧ يناير ١٩٢٧ .

● أعلن الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون برنامجا الشهير النقاط الأربع عشرة .. أمام الكونجرس يوم ٨ يناير ١٩١٨ .

● تأسست عصبة الأمم في ١٠ يناير ١٩٢٠ وكانت إرماسا للأمم المتحدة التي عقدت جمعيتها العمومية .. الأولى .. في ١٠ يناير ١٩٤٦ في مدينة لندن .

● ولد موليير الأديب الفرنسي الساخر الشهير يوم ١٥ يناير ١٦٢٢ .

● ولد مارتن لوتر كينج الأمريكي وزعيم حركة الحقوق المدنية يوم ١٥ يناير ١٩٢٩ .

● بنيامين فرانكلين السياسي والمخترع الأمريكي الشهير .. ولد في ١٧ يناير ١٧٠٦ .

● بدأ مؤتمر فرساي للسلام في يوم ١٨ يناير ١٩١٩ .

● ادجساي الان دو .. الكاتب الأمريكي الشهير - صاحب الشخصية المزوجة للحيرة بين الجنان والسوسة - ولد في ١٩

هيتافيزيقا البنفسج

إنه جبل المعرفة
أبها للكراتس
في البنفسج أولا تقي
شرف أروقة الفلسفة
البنفسج من نفسه يتقي

٣ - الأساس الأكسيولوجي له :

البنفسج قريب
ومستقل شاخص
وهو خالص مستتب
وتعقب من العائقات
بواتيه من لذت العائقيين رعيلا وتعب
كل حبة ومحبوبة
إنما للبنفسج أسلوبه
هو حب
وداء وطب

وذلك أن البنفسج دعوة
وسعيير مفتوحة

وأما ما أعطيت البنفسج
فأما ما أعطيت البنفسج

والندى والتوهج
شعبة للبنفسج
شعبة قيمة
وحضور متوج
إنما يغزل الحسن ثوب الهوى
والبنفسج ينسج

٤ - في سمته الكوزمولوجية :

البنفسج منتشر في دم الكون
في الحلق تحت المسام
وهو منتشر في الأمكن
مزهرة في غلي المعادن
في الزئبق

في زخم المنجنيز وخام الرخام
البنفسج إطلالة هلة
وعناصر هلة

فهو نثر الصحارى ونور الخيام
وزمان يعود على دائره
مرة كل عام
إبه سيقه لا أنسام

أيها المظلم ما أجلك
أنت أركت شينا .. ولانتك مدركة
خاب من كملك
إنما الكون مملكة
والبنفسج فيها الملك

أيها القاري المتوسر
الغرب من دمي
ها هنا شجر الحكمة الفلسفي الوريف
يتبرج للمهرم
ويول ويأبى
فهبان من وهب الشاعر الثمراني
وداني الطوف
ثم اسلك في الغل يقفاسون

١ - في الجهد الاونطولوجي للبنفسج :

البنفسج في ذاته عنصر أول
فهو ذات تواب
وما هو
يفيض من الذات تسترسل
وهو طبع وداء

وما معبر
يفيض مع تم نور عدير
ويجري به جدول سلسل
وهو مائي ومستقل
البنفسج كينونة في الزمان
ودينونة للمكان

وجود ملاء
وخلع مضاء
وجيش من الشوق مستسل
إنه فاعل وفعل ومستقل

لا يضير البنفسج جهل
وليت يلبد البنفسج ومن
أيها المدعي
ع البنفسج أولا تم
إنما للبنفسج إشراقة طلقة
نورها رهن إمام الإصبع

٢ - في أن له طابعا إستمولوجيا :

تجدد .. وجدد
لتكشف أن البنفسج شد
تجدد .. وجدد
لتعرف أن البنفسج حق
وغير البنفسج إلك
لأن كان غير البنفسج احدا
فإن البنفسج ترك

توجد .. ووجد
فما هي اختيار البنفسج شريك
وأفهم لتسعد
ليس كلك البنفسج ملك
وحاول ولا تتردد

شعر: حسن طلب

٥ - في قوته الفرنسيون خالية :

فمنسج لا ينحس
إمما ينحس للينسج
أو ربما يحتمل
بقوانينه

ليظل المحب أو الفيلسوف على ديمور
يتأمل طورا .. ويعشق طورا
ويطوف من عتب الوقت أو تينه
ليها الواقفون على البرج المزخج
الآن لا نقنطوا
سجى المنسج في حيدر
وهو كما كان كان
فيلسوف ما شافنا منه طيف
ويا طلما
وكاين فرى من حبيب سما
فالمفسج اسمي بجرا
وأفنى دما

ومن حتروت المنسج
انه يستطيع اللذ إلى أي حدس
ويطلي على كل مفسج
ولا يتحرج

٦ - في أن له صفة فينومينولوجية :

ليس إلا المنسج يُمكنه القوم خلف المعلى
فدع عنك كل شروب القيس
وكذا بالقبان
وحزرت بنفيسك .

أن المنسج والجسي بينار
أن المنسج والبعيل وسوار
ذلك أن المنسج ما فيه حية
ومفاهيم مربية

إمما لنبسج أجرومية
هي في ذاتها جوهز لنجواهر
فدع عنه كل الجدور وكل الخولاوي
خذ بالقبان الأماني

٧ - في أيديولوجيته :

قائل وقنيل

فينسج جبل زميل

قائل وقنيل

فينسج لا يستمل

ولكنه يستمل :

حين يحنج الدم في ساحل المصعور الجميل

حين يفتح الدم

.. يمدح الدم في دنه .. ويسيل

فيعلو الصليل

ويعلو ويعلو

يكون المنسج في القنيل

وفي تلوكت المنسج

تتوارى المثلث الغلات

وقد نهبط المنطقت وترفي

نقلنا نمسا لنمسا

ويبقى الدرج

• • •

فيها القاري المتقوس

الذيت من دوس

وتجدد وجدد

فالمفسج شك

يقين تحك

ومبدأ

وحيثام

ومسك

هوامش

١ - بالشكالات للتعلة ماضل العالم وشبهته . باعتبار انه حقله متعينة خرج الدم

٢ - التي مستقلة : كعده شاة المصلي إلى الفلسفة المنسجين في همر الذهنية الأوروبية ، ويشيرين به إلى الواحد أو الحق أو غيرها من المبادئ الكلية البسيطة جازر مولات ارسطو

٣ - فينومينولوجيا : لفظة الفلاسفة ، أو المنسجة المتعارفة . التي بعد ايمون هوسرل أبرز مذهبها .

٤ - الأوستولوجيا : علم الوجود العام ، أو الوجود بعبارة هو كذا

٥ - الأينستولوجيا : نظرية المعرفة ، من حيث طبيعتها ومصادرها . الخ .

٦ - الأكسيولوجيا : العلم في مفهومها الفلسفي التقليدي . وهي الحق والتقدير والحمل .

٧ - الكرومولوجيا : هي علم الكون أو كوسمات وعلم

المصطلحات الفلسفية الواردة في عبارات القصيدة العربية ، مستوحاة شعريا وإيحائيا ولاديا في سياق القصيدة . ومن ثم أصبح تتعرف على دلالتها المباشرة مجرد ملاحظة . ومع ذلك فقد ألهم في معرف كل منها ما جدر



الفنان العاشق للتاريخ



نورثون - روما

بحر حصل على جائزة (الميدالية الذهبية) عدة مرات كل أولها عام ١٨٦٤ وأخبرها ١٩٠٦ ، وهذه الجائزة لاتمنح إلا لأعلام الفن البارزين . أما شقيقه الحقيقي الذي استولى على مشاعره معظم حياته الفنية فكان الحضارة الفرعونية ، وعندما سئل عن اهتمامه بها ، كانت اجابته الشهيرة -

« إن أول شيء يلقي لطفلي في دراسته عن الحضارات الأولى هو الحضارة المصرية القديمة ، بل أننا كلنا درسنا منابع العلم أو الفن في أي دولة من دول العالم وجدنا أن هذه المنابع ما هي إلا روافد نهر النيل العظيم حيث توجد مصر كمنازة لأعرق الحضارات الكبيرة » !!

وفي عام ١٨٦٢ أقام في لندن معرضا علنيا لم يعرض فيه إلا لوحاته عن الحضارة الفرعونية .. كما قدم بحثا مقارنا ، دعما بالملوحات والرسوم التفصيلية عن الحياة في عهد رمسيس الثاني مستلما مدعوته من أساتذة الفايح المصري ومن وناثق المتحف البريطاني والمراجع العلمية التي اتجهها علماء الجملة الفرعونية الشهيرة . وهكذا قدر للفايح الفرعوسي أن يبعث حيا في لوحات علمية رائعة تعمر بها متاحف الدنيا حاليا .. على يد فنان من أرق فناني التاريخ العظام .

الفن القديم ذلك الحفل من مشاهد فرعونيين وأتاحة إلى أحداث التاريخ وتحكاهم بقصص في أعماقها السخفة ثم يصوغها في اكمل ما شاهد الشعب قريبطاس في العالم اجمع من جمال ملكي وتشويق في الإحساس ملكت حد الإعجاز ! ولم يتأثر (تادما) أو يهتم بما حدث من انهيارات أو مخفريات في المدارس الفنية للتعامل ، تلك التي توالى بسرعة لاهته في العاصمة الفرنسية كمركز عالمي للمذهب الحديث آنذاك .. حيث احدثت للحراك الفنية مع ظهور التاليرية وسيطرتها في الثلث الأخير من القرن الماضي ، وما تفرع عنها من أساليب شتى حتى انتهى القرن التاسع عشر يظهر (الوحشية) ثم التكعيبية والتجريدية والادابية إلى أن ظهرت السيريالية عام ١٩٢٤ ففتح الباب على مصر عية أمام مناهب وبيارات حازمة من التعبير التشككي يتمازج ، معقول وغير المعقول وعالم للاحلام وللاسموع والرؤى الدتة ، يعود إلى فناننا (تادما) فراه قد هام حبا بالتاريخ وسجله في مئات من اللوحات يسيطر على أسلوبه شقيقه بالأسلوب الأريقي الذي يهتم بتأكيد المنمن وأوراق التفاصيل وما الدنيا بإبداعه العبقري

في أوائل القرن التاسع عشر ، بدأت موجة (الكلاسيكية الجديدة) في الانحسار وكانت قد فرضت بالإرهاب والدكتاتورية رغما عن إرادة الفنانين ولقد على خريتهم وانطلاقهم .. وفي عام ١٩١٨ أخذت المدرسة الرومانتيكية في الظهور بزعامة (ثيودور جيريكو) . فحطمت آخر قيود تلك الكلاسيكية المائعة الحائلة . والرومانتيكية مشتقة من لفظ (رومان) ومعناها بالفرنسية قصة أو حكاية ، أي أن هذا المذهب يعتمد على الخالقة في تصوير المشاهد التراجيدية أو الدرامية ، فالألوان كثر اشراقا ، والحركاتبالغ فيها ، والأبطال أعظم جسارة وقوة ، والشعاع لروع فتنه وحملا

وفي النصف الثاني من القرن الماضي ظهر فناننا (نوراس الما تادما) .. عبقرية فذة .. كانت حديث بريطانيا ومجل انداحها وثقافتها .. وقد يدو من اسمه ما يثير الغرابة من بين الاسماء البريطانية . اسمه الحقيقي (الماتادما) . فهو هولندي الأصل ، ثم اصناف اسم (نوراس) عرفنا بالوطن الثاني - بريطانيا - الذي اصبح وعنه الأول بعد ذلك عندما ذاعت شهرته كقنان يمثل الفن الفيكتوري في القرن التاسع عشر لروع تمثيل !



کتابخانه: آثار بریتانیایی و آلمانی، ۱۸۵۰-۱۹۵۰

درب الطحان

قصة بquam . وليد عياد



الطحين التي تنتشر في جميع ارجاء الطاحونة وتوقع من فراشه وحتى ينام . قريبا ستأتي قوافل الخمر متعسة وبخطوات مبتعدة من صعود درب الطحان ولكنها ستعود هابطة الدرب جذلي .. مشرقة الاذان .. وبخطوات متقلصة .. البرق يضيء الطاحونة وتدو له الماكينة وكأنها تقف مستعدة للبعد .. وفي الرعد يجلبج في الفضاء البعيد .. وفي اثناء تلك سمع صيحات .. لم تكن بعيدة عن الطاحونة، واصوات تقرر الباب .. من يا ترى ؟ هل هو غصن هذه الرياح على مقربة من الباب .. ام اصوات صدى الرعد .. ام هو حيوان جريح .. اصوات كثيرة وتعليقات اكثر ثوارت على ذهنه .. وعادت الاصوات ثانية .. انه شبيه بصوت .. نعم .. !! انه صوتها لم يفسه وان يكن من عليه قرابة نصف قرن وتدثر بلحاف ضمه الى راسه وكتفيه وتحامل على نفسه وتسلح بعكساره الحديدى واخذ شعلة حطب من المدفأة لتضيء له الطريق ، وهرع الى الباب وفتحه .. الرياح الباردة المحملة برذاذ اللطر .. صنعت وجهه .. ونظر حوله فلم ير شيئا .. سوى المطر وهو يرقص في ابرل الماء المتجمعة في فناء الطاحونة .. وضحك في سره .. منظر المطر الساقط فوق البرك الصغيرة يطلق عليه الاطفال « رقص العجائز » .. واسطفات الشعلة في يده والى بها جانباً .. البرق يضيء لشارج اللوز والتين المبعثرة حول الطاحونة .. يتبعه هدير الرعد الذي اخذ يقترب منه .. وعاد وسمع الصيحة ذاتها .. وسار الى حيث المكان الذي اعتقد انه سمع الصراخ منه .. ولم ير شيئا غير اتوار خائفة مبعثة من فوانيس المخيم .. واخذ يفكر .. هل هو صوتها ؟ لا .. لا يمكن هذا .. جرى لها في هذه الايام من لليل وفي هذا الجو العاصف ومن بعد قرابة نصف قرن .. ؟ ربما انها اصوات حيوانات مذبذبة .. واخذ يقرب من مكان كان الصوت اكثر فاكث .. ولعب برق اثار كل ما كان حوله بلون قضي .. انه على مقربة منه جدا .. وشعر بدبه شديد صحبته حرارة امتدت من عكازه الحديدى .. وضوء ينساب منه ويغمر جسده ويضيء بغلالة ناعمة على عينيه اللتين ارتسمت عليهما صورة فتاة احبها حبا عنيفا منذ زمن بعيد .

واخذ يتخيل كيف لو انها قبلت به زوجها على سعة الله ورسوله .. وتصور الطاحونة ملهنة بالابناء والاحفاد .. وابتسم .. وعاد ثانية الى افكاره وعويل الرياح وصوت المطر .. عندما يصحو لطفس غدا سيذهب الى المدينة لتفصيل حذاء له .. فهو لا يستطيع ان يشتري احذية جاهزة لنصير في احدي سلاله .. حذاء ؟ لا ، لماذا ؟ ليس له حاجة به .. فهو لا يتجول كثيرا .. ربما سيشتري موس للحلاقة .. ماله وللحلاقة .. ان لحيته بدأت تشيب ويغزارة في الاونة الاخيرة وسيتركها تملول .. وان نزعها فهو لا يستطيع نزع السنوات التي يجعلها على كاهله ..

وانار البرق فكرة لذيذة .. وبلغ ريقه .. انه سيشتري حلوى يعم .. سسيخزن صفحة مليئة .. بالحلوق .. يتدوق منها حينما يشاء .. وكيفما شاء .. هذه الحلوى التي طالما احبها طيلة حياته .. واخذ نفسا طويلا ملا رجليه برائحة

الريح تعوى مع الذباب الصلابة والمطر يهطل بعزده فوق صناعج القند في حميمات المهورير . والجموم جميعها احتفت وراء السحب الدائكة . وفي نهاية درب لا نثر منه سوى قوافل الحمير التي تحمل الحبوب كانت تتربع على تلة منبسطة طاحونة ابو محمود الذي جاوز العقد السادس من عمره سنوات قليلة ، كان الطحان ابو محمود غارقا في افكاره .. لا يعكر صفوها شيء .. فقد كان عواء الرياح وتسلط المطر اجمل لحن يسمعه طيلة السنة بالاضافة الى صوت ماكينة الطحين .. ان هذا العام سيكون عام خير كثير .. وان تتوكل ماكينة الطحين على مدار الفصل .

وعادت به افكاره الى ما قبل قرابة نصف قرن حين كان فتى يافعا وحيث فكر ولرة واحدة طيلة حياته في الزواج من الفتاة الوحيدة التي احبها .. ولكنها رغبت عنه لمرح في ساقه لكن لم يفته ذلك عن الالتحاق بتورة ٣٦ فوق الجبال المحيطة بالقدس الشريف ..

كيف يتأقوت الفهم ؟

الخضرة فاجترحت ما فيها من سائل وتكررت هذه العملية في بعض الامكن عدة مرات . وعندما كانت تثنى طبقة الراسب الثقيلة حتى تصل إلى مستوى سطح الماء ، كان يتكون مستنقع اخر . وتتكون طبقة من لثباتات مرة اخرى ثم تحوس مرة ثانية .

وبهذه الطريقة تتكون طبقات الفحم منفصلة كل طبقة عمن الأخرى بطبقة من الطين والرمل للذين صاروا بمرور الزمن صخورا . وقد استغرق التكوين من الخشب إلى الفحم الآلاف السنين .. ويمكن رؤية الدليل على تحول الخشب إلى فحم بسهولة .. ففي بعض الأحيان تجد شجر سرخس حقيقيا مضغوطا بين الفحم أو اشكال من لحاء الشجر . حتى فحم الشجر الصغيرة قد رؤيت بين الفحم .

واشجار السرخس الطويلة التي نمت في هذه المستنقعات ماتت وسقطت في مياهها الهادئة . وقد جمعا ذلك من التفتن الذي كان يمكن أن يبيدها إذا ما تعرضت للوواء . وحوات البكتيريا بعضا من اجزائها إلى غازات هريست وخلقت وراءها خليطا أسود هو كبريتون في الطالب .. وهو الذي سيصبح فيما بعد طبقة من الفحم . وقد تسمت سموات عديدة من الغمو الخشب وسقوط النباتات والاشجار في هذه المياه إلى أن يصل سمك النباتات الذائبة إلى كثير من الأقدام . وفي وقت طويل أو قصير وصلت هذه العملية إلى نهيلتها عندما غاص سطح الأرض وينتج عن ذلك طبقة سمكية من الطين والرمل ترسبت فوق الخضرة الجارية في الماء . وتمرور فروع شجيرات هذه الطبقة لصناعة من الطين والرمل على

تكون الفحم خلال عصور كثيرة مختلفة على طول تاريخ الأرض . وأكبر الفترات التي تكون فيها الفحم هو العصر السذي يسمى بسيلغينيا الذي بدا منذ حوالي ٢٥٠ مليون سنة وانتهى منذ حوالي ٢٥٠ مليون سنة . ومعظم انواع الفحم قد تكون فيما بين مليون إلى مائة مليون سنة مضت . ما الذي حدث في أثناء هذه العصور ؟ وكيف تكون الفحم ؟ يوجد الفحم في الأرض على شكل طبقات تمتد إلى عدة أميال . يصل سمكها أحيانا إلى أكثر من عشرة أقدام ، وهو مدفون بين طبقات أخرى من الصخور والفحم هو بقايا الاشجار والنباتات التي نمت في احرش للمستنقعات ذات الأجواء الحارة الرطبة في تلك العصور التي غلت مئات الملايين من السنين . فنباتات الحفاه التي كانت تنمو بسرعة ،



قف هل تعلم

عبد العزيز
السيد المصري

يأت طبع أول صحيفة ؟



لصحيفتان هما أول الصحف التي لدينا تسجل عنها .

وصدرت أول صحيفة أمريكية في بوسطن وماساتشوستس في سنة ١٦٩٠ ، ولكنها سرعان ما اغلقها حاكم المستعمرة .. وأصدر بيمامين فرانكلين صحيفة أسماها جرنال بوسيلغينيا من سنة ١٧٢٩ إلى سنة ١٧٥٢ ، وكان في للمستعمرة صحيفتان فقط . ولكن عندما قامت الثورة الأمريكية كل هناك ٢٧ صحيفة .

وربما تكون أعظم الصحف التي نشرت تاثيرا ونفودا لندن تايمز سنة ١٧٨٥ . وما زالت مستمرة حتى اليوم .

ربما يكون لديك صحيفة اخبرنا حاطية في مدرستك . ما الذي حصلت عليه بعد قراءتها ؟ لقد حصلت فقط على الاخبار . في يوم ما كانت جميع الصحف هكذا .. كانت الاخبار تجمع من المسافرين أو من مصادر الحكومة وتقدم على لوحة اخبار لكل فرد ليقرأها . لمقطع ليست هذه صحيفة حقيقية لانك لا تستطيع أن تأخذ الصحيفة معك لقرأها في أي مكان تحب .. وإذا أردت أن تعرف أول صحيفة طبعت يجب أن تعود إلى الصين منذ حوالي ١٢٠٠ سنة . في هذا الوقت طبعت الحكومة صحيفة عليها اسم ضبيج باو . ومعناها اخبار العاصمة . وبهذه الطريقة كانت الحكومة قادرة على إخبار الناس بأهم التطورات . وكان ذلك أيضا صحيفة حكومية في روما القديمة كانت توزع بين الناس وكانت تسمى «أكتيويونا» وتعني الأحداث اليومية . هاتان

أول من فكر في الحروف الأبجدية

وكره كلفا تكررت هذه الأصوات . وتسمى هذه المرحلة من الكتابة الجاهلية . وقد افتر المصريون فيها بوعا من الحروف الأبجدية فكانت صورهم تعبر عن ٢٤ رمزا وكانت تقوم مقام حروف متفرقة أو كلمات متفرقة كل منها يمثل حرفا سائنا . ومنذ ٣٥٠٠ سنة تقريبا صنع فاس كانوا يهششون لرب الشياطين الشرقي للبحر المتوسط الخطوة العظيمة التي وصلت بها إلى حروفنا الجوانج . فقد تمهوا إلى أن الرمز نفسه يمكن أن يستخدم لنفس الصوت الذي يرمز إليه أي جميع الحالات أي أنه كلما تكرر الصوت رسم الرمز للدلالة عليه . وقد تطورت رموزهم على أيدي الفينيقيين والآراميين والعبرانيين والفيليبينيين وكانت حروفنا العربية الجاهلية إحدى فترات هذا التطور .

يقول أن يعرف الناس الحروف الجاهلية كانوا يستعملون الصور في تسجيل افكارهم واتحادت التي مرت بهم ، فصورة مجموعة من البقر الوحشي في مكان يدل على أن ذلك المكان أرض صيد جيدة ، وذلك يعني أن ذلك النوع من الصور كان نوعا من الكتابة . ثم حدث بعض التغيير في الكتابة بالصور بمرور الزمن وبدلا من أن تكون الصورة للدلالة على الموضوع المرسوم نفسه أصبحت تدل على فكرة مرتبطة بالموضوع المرسوم فربما تدل صورة قدم على الفحل « يعني » . وجاءت الرموز التي تعبر عن خليط من الأصوات فصارت صورة « ذراع » مثلا تدل على مجموعة الأصوات التي تتكون منها كلمة « ذراع » حين يطقها . وكلما أراد أن يعبر عن هذه الأصوات رسم صورة « ذراع »

موسمولى

والحركة الفاشية

يقام: محمد العزب موسى

وتحويلها الى الكراهية والعصوان ضد
« الأعداء » فى الداخل والخارج .

وتعتمد الفاشية على حزب واحد يقوده
زعيم اوجد ، حزب يدين بالولاء والطاعة
لزعيمه لقرار الزعيم ، ولا يعترف باى شكل
من الشكل الديمقراطيه حتى ما يسمى
بمبدأ الديمقراطيه المركزيه الذى تأخذ به
ولو ظاهريا الاحزاب الاخرى التى تسعى
لغرض دكتاتورية طبقة واحدة ، مما يجعل
الفاشية منافسة على طول الخط
لديموقراطية بكل صورها ومظاهرها ،
مكره للحريات العامة والخاصة ، وهى
تتعامل خصوصها فى الداخل بالشد الاساليب
قسوة وانكارا باعتبارهم « أعداء للشعب »
وتستخدم فى تجميل صورتها امام الشعب
لرفع اساليب الدعاية ، وتوثق نفسها بالمقد
بتكديم الولاء .

وقد استطاع موسمولى ان يفرص
زعامتة المطلقة على الشعب الايطالى
ستغلا أزمة الوطنية والديموقراطية فى
مطلع العشرينات ، ومعتمدا على حزبه
الفاشى واصباره الازهابيين الذين كانوا
يرتدون انقصا السود ولا يتورعون عن

الآخرى ثمع عادة فى الدول الاكثر تقدما من
النهجيتين الاقتصادية والتكنولوجية ، كما
فنا خلافا لبعض المذريات الشمولية ايضا
من منتجات ما بعد الديمقراطية والتصنيع ،
وبينما تسعى المذريات الاخرى الى اقامة
مجتمع جديد على انقاض المجتمع الرأسمالى
القديم ، تسعى الفاشية الى حل مشاكل
للمجتمع الرأسمالى والخارجة من أزمة .
فعندما تصل بعض المجتمعات
للقمة الاقتصادية وتكنولوجيا
ديموقراطية وتصنيعا ، الى مرحلة الازمة
الوطنية ، حيث الكساد الاقتصادي
والبطالة والتمزق الحزبى والهوان الوطنى
تبدو امامها الدكتاتورية الفاشية معا نتيجته
من الوحدة الوطنية وما تسعى إليه من
تحقيق الهدف الوطنى ، كحصول لأمان
وطوق للديانة ، ومن المفارقات انه كلما كانت
الحركات الفاشية أكثر إمعانا فى الارهاب
والنطرف لثقت تاييدا اكبر من جانب
الشعب .. وتعتمد الفاشية عادة على اثارة
الزعات الوطنية والعنصرية والتوسعية
بين افراد الشعب ، واستغلال مشاعر
السلخ والاستياء وعدم الاحساس بالامن ،

من مفارقات القرن العشرين ان شعبيين
من ارقى شعوب اوروبا واكثرها ثقافة
وحضارة انا بالسلطة العيماء ما يقرب من
جيل كامل لزعين دكتاتوريين محروين من
اى رقى وثقافة ، كانوا فى مطلع حياتهما
متفردين ، الفالين ، يعيشان على هامش
للمجتمع ، وفتات الافكار ، ورغم ذلك
لستاعا ان يفرضا ارادتهما على اداة
الحكم ، وعلى قلوب معظم ابناء شعبيهما ،
والحديث بالمطلع عن ألمانيا وإيطاليا ،
وعن هتلر وموسمولى ، وقد قاد كل منهما
شعبه فى النهاية الى الشقاء والهزيمة ،
وبولته الى الخراب والدمار ، بالرغم من
نجاحاتهما الكبيرة التى حققها فى صدر
حكمهما ، والتأييد الواسع الذى حصل
عليه من العامة والخاصة على السواء .
ولكنها الفاشية ، ذلك المرض السيمى
الذى يمكن ان يصيب ارقى الشعوب
ويطوعها لادس القيادات ، واضل الاهداف
والفاشية من النزعات الاستبدادية التى
تسعى الى اقامة ما يسمى بالمجتمع
الشمولى ، اى الذى تتدخل الدولة فى كل
شئونه ، وهى خلافا للمذريات الشمولية



تبع القوات الموسوليتي في جبهة مونا كان دحد هزاعده البوزرين في الجسرت
للفشلي ، في ان اصبح زعيم للحزب

موسوليني في سبيله ، عندما كان في المارشيت
يحد لم يلمع سواه إلى الخلف

صدر عنه خلال هذا العام (١٩٤٧) كتابان في الغرب احدهما بعنوان « الدوتشي » بقلم انتوني جيمس جومز ويحوى دغاغا مستعمتا عن الزعيم الإيطالي ، والثاني بعنوان « موسوليني » بقلم دينيس ماك سميت وهو عبارة عن إدانة كاملة له ، موسوليني في نظر الكاتب الأول هو أول رئيس وزراء أوربي من الطبقة العاملة ، واصغر رئيس وزراء في تاريخ إيطاليا ، ومثقف كون نفسه بنفسه ، وعازف كمان ماهر حساس ، ووطنى يخلص اشد إيطاليا من الفوضى والارهاب الأحمر ، وحولها إلى دولة صناعية حديثة ، واكتسب إعجاب العالم اجمع قبل أن يتورط في « غلطة حياته الكبرى » وهي التحالف مع أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية ، وحتى في نهايته مات شجاعا عندما أمسكت به « عصابة من الشيوعيين » وشنته في أبريل ١٩٤٥ بأوامر من الزعيم الشيوعي بالييرو كوليتالي الذي خلق أن يقع موسوليني بعد الإطاحة به كرئيس للوزراء في يد القوات الأمريكية المتقدمة فيبوج بأسرار الفلنكل التي ارتكها الشيوعيون

الإيطاليين . يلقون كنفا إلى كتف ، ويتوقرو بحياته وزعامته ، وهو يفعل الصبر حتى بهذا الهلاك كي يندا إلى إلقاء إحدى خطبه قنارية في ثبرات مؤثرة ، وعبرارات ملحة

وكم تختلف هذه الصورة للدوتشي في أوج مجده عن صورته في بداية حياته حين نراه ملطجيا ، عاطلا ، متسكعا ، يحل مشاكله بقوة الهندية ، ويأوى إلى دورات لياه أو محطات السكك الحديدية أو تحت الجسور ، ويتعرض لالقاء القنص عليه في مدن سويسرا وأوربا . وقد حدث عندما صغر موسوليني رئيسا لوزراء إيطاليا أن زار سويسرا ذات مرة وزر في واحد من أكثر قصورها ، وأشاد موسوليني ببسده من قنفاة وقال كرافقه صدير الفوليس السويسري : تحت هذا الجسر أبها الجنرال قص على رجالك يوم فاجانه الجنرال السويسري : هذه هي الحماة ب صاحب الحماة

وموسوليني من الشخصيات التي تتعارض مشايها الآراء تعارضا كبيرا ، فهو شخصية خلافة من الطراز الأول ، وقد

العصف يخصصهم في أي مكان واستطاع أن يلهب مشاعر الإيطاليين شخصيته المذهابيسية وثبرات صوته وقدرته على الخطابة . فبدأ امامهم كزعيم روماني عظيم مم كانوا يهرون الحاضر ويمتصرون في الحروب أيام روما القديمة ، بل إنهم لارنود ببوليس قيصر ، وخرج فيصر من المقاربة خاسرا ، واستطاع موسوليني أن يقوض التجربة ديموقراطية في إيطاليا تقويها كاملا ، وأن يتغلب على جميع منافسيه وخصومه قسائسيين بدهائه وقدرته على المناورة واستاليه في التصفية المعنوية والجسدية حتى أصبح هو « الدوتشي » الأوّل زعيم الأوحد الذي يدين له الكل بتولاه رغبة أو رغبة ، اقتناعا أو خوفا ومبالا .

وفي أوج مجده كثيرا ما كان موسوليني يلف في شرفة قصره المطل على أكبر ميادين روما ، وقد رفع لفة العريض التي أعلى وما صدره المزمع بالبناشين بالكر قدر من الهواء ، ووضع يديه في وسطه ، وياعد بين ساقيه بحذائهما ذي الرقبة الطويلة ، ومن تحت يحتشد الميدان مئات الألوف من

في شمال إيطاليا !

فأدّا انتقلنا إلى المكتب الثاني لمخالفاتيه
لداقية الكثير المذهلة إذا موسوليني
بطاعنا كينلجي شريف ، وكذا بشي ، فطر
على العنف والإجرام منذ نعومة أظفاره ،
لا يؤمن بأي ميثا أو فكرة إلا كسلح
يستخدمه حسب الظروف ، هدفه الوحيد
الوصول إلى السلطة السياسية بأي ثمن
ومن أي طريق ، وعندما وصل إلى الحكم
مستغنيا بالخمر والتفطيل والقوة المجررة
فرس دكتاتوريته الطاغية على ألسنة
منقسمة ممزلة وجرها وراءه من كارثة إلى
أخرى ، حتى انتهى بالخلاف مع الفاشية .
والقى بجلاده في أثن حرب مدمرة لتحقيق
أحلامه الشخصية في إنشاء امبراطورية ،
واندش النهاية الجدير بها ، فتبلى معلقا من
رجليه مع عقيدته كالرا بيتلكتي في أواخر
الحرب العالمية الثانية .

سنوات الفتيون

إذا كانت السنوات الأولى في حياة أي
زعيم جديرة بالدراسة لدلائلها على فطرته
ولشخصيته المقلدة ، فإن هذه المرحلة من
حياة موسوليني أولى بالدراسة لأنه
استكمل فيها بالفعل كل ملامحه التي عرف
بها من بعد ، وقد كان هو نفسه يعترف بأن
فلسفات الأربعة عشرة الأولى من حياته ،
بما فيها من حرمان وقسوة وشقاء ، كانت
عصية الأثر في تكوينه .

ولد موسوليني في مدينة بريدينيو
لصغيرة مقاطعة رومانيا بوسط إيطاليا
في ٢٩ يوليو ١٨٨٣ ، وكان الابن الأول
لأحد محلي يدعى اليساندرو مما جعله
يفخر فيما بعد بأصله المتواضع ويسمى
نفسه « رجلا من الشعب » ، غير أن أسرته
لم تكن بالهوان الذي صوره هو في كتاباته
لقد كان أبوه صكهيا اشتراكيا بعض
الوقت إلى جانب كونه حادادا ، وكان جده
ضابطا في الحرس القوسي ، أما أمه روزا
فكانت مدرسة القرية ، وكانت الأسرة
تعيش في غرفتين بالدار التي من المبنى
الذي تحلته المدرسة ، ويذكر بيتو أنه كان
يلعب مع أخيه أربالدو في غرفة تستخدم
كمكتب في نفس الوقت مما جعلها مبهودة
دائما بالخبز ، أما الغداء المعتاد للأسرة
فهو الحساء والخبز الأسود ، واللحم في
أيام الأحاد والأعياد .

وكان الأب يقضي معظم وقته في
مناقشاته السياسية في الجارات ، وينفق
معظم نفوقه على عقيدته ، وكلي كسولا
يعمل في فترات متقطعة ، ولكنه يكسب
احترام الأخرين بأمانته وشجاعته ، غير
أنه كان قاسيا في تربية ابنه يؤس
بالعقاب البدني ، ويستخدم السوط في
تسيير شئون أسرته .

وقد بدأ بشيتو طفلا ميالا للشغب ، فلما
عدوانيا ، عنيدا ، تعلم المطق بصعوبة في
سن متاخرة ، وظل طيلة طفولته معطوبا
على نفسه ، ميالا للعزلة ، لا يبيكي ولا
يضحك ، ولا يصانق لداته من الأولاد ،
ويقال أن ميوله العدوانية ظهرت في وقت
عبر ، فكان يذرع ريش الدجاجات وهي
حية ، ويلقا عيون العصافير التي
يصطادها ، ويضرب الفس باليدليس في
كفيسه كي يجعلهم يصيحون ، قال يوما
لأمه : « يا جرحل الأرض ترتجف في يوم
ما » !

ولم يستطع المدرسون في مدرسة القرية
لتسيرة عليه ، فأسبل إلى مدرسة لدا
كالمسيح . ثم أرسل إلى المدرسة لدا
كأنه السهم بومر وتمت إسه كرس
عدوانية واستقصاء على التسيرة ، ولكن
ثمينا له بغيره ، ونتج من ذلك الأذى لأنه
أراد تاديبه ، فطرد من المدرسة ، وأزم
طيلة العام الدراسي يعلم نفسه
ممساعدة أمه ، ثم أرسل إلى مدرسة أخرى
لا يديرها الفس في فوريديويولو وهناك
أيضا هدد بالطرد أكثر من مرة بسبب
شقاوته وعمره .

غير أن موسوليني إلى جانب عتله
ومشاكسته كان تلميذا ذكيا ، واستطاع
اجتياز أبحاثه النهائية بدون مشقة
وحصل في عام ١٩٠١ على دبلوم يتيح له
أن يكون معلما ، واشتغل بالفعل مدرسا
تحت التعمير في مدرسة جواليتري
الابتدائية في فوري ، ولكنه سرعان ما تأكد
أن مهنة التدريس لا تناسبه بسبب قلقه
وملوحه وفكاه صيره ، فترك عمله كمدرس
واطلق لموهبته العنان ، يتعاطى الشراء
ويبيع الورق ، ويعبر الصدقات ، وفي
يونيو ١٩٠٢ فر الفار إلى سويسرا هربا
من الخدمة العسكرية ، والديون ،
والخشيتات .

كان عمده في التاسعة عشرة من عمره ،
شابا صغيرا ، شاحبا ، بكف صخ ، ومعين
سوداوين لظفيتين ، كازما ليشير ، وعائش

في سويسرا مقلما ، متشردا ، عاطلا ،
مهمل ، ينتقل من عمل لأخر ، فاشتغل عامل
بناء ، وصبي جزار ، ومعلقا في مصنع ،
وكان يخالط الفشاردين ويكلم في المراجيح
العامة وتحت الجسور ، وقيل أنه شهود
يتشدد أحيانا أو يحاول الحصول على
طعامه بالتهديد ، وفيه عليه أكثر من مرة
بثمة الشر .

أقام موسوليني ثلاث سنوات في
سويسرا كانت مثلية سنوات تكوينه الفكرى
والسياسي ، ففيها بدأت تظهر ميوله
الانوية وموهبته في الخطابة والشرارة
لخواطر ، وانتخب سكرتير ، لنقابة عمال
فبناء ، واتصل بأوساط العمال الإيطاليين
للهاجرين إلى سويسرا ، وبعض المفيين
قنويين من روسيا ، وهؤلاء فحوا له باب
الادب اليساري ، فالحظ يقرا بكثرة وتنوع
- وأن يكن بدون عمق - كالثف ، وسينوزا
- وارنس ، وكرويتكين ، ونيتشه ، وهيجل ،
وتكولنسكي ، وموسويل ، كما استطاع أن
يعلم نفسه اللاتينية والفرنسية بقرعة
عنها معاشرة

وتزايد نشاط موسوليني ، فكان يخطب
في الأماكن العامة متحميا السلطنة ،
وداعيا العمال إلى ما أسماه « يوم
الانكسار » ، فاعتقل وسجن أكثر من مرة في
بون ولوزان ، وأخيرا طرد من سويسرا في
عام ١٩٠٤ ، فقص إلى فرنسا حيث أمضى
عدة شهور هناك كن يتعيش خلالها من
قراءة الطبع للنلس كواحد من الفجر ، ثم
عاد فرسانا سيرا على الأقدام وأخذ يتجول
في ألمانيا والنمسا ، وأخيرا عسك إلى
سويسرا محاولا مواصلة حياته الموهبة
مرة أخرى . وفي تلك الأثناء حوكم بإيطاليا
في إيطاليا وأدين بتهمة التهرب من
التجنيد ، مما جعله يفكر في الهجرة من
أوروبا بأسرها إلى مدغشقر أو أمريكا ،
ولكنه لم يلبث أن استفاد من هلو عام فعاد
إلى إيطاليا وهو في الثانية والعشرين من
العمر حيث أدى الخدمة العسكرية ، وأقر
أن يستقر في وطنه .

«الجرافون» المحتوك

أضى موسوليني ١٨ شهرا في الخدمة
العسكرية ، وبعد تسريحه استكمل
بالتدريس في مدرسة ابتدائية قريبة
كوليزو الجبلية بالقرب من الحدود



لقطة لشجرة تحمل إسمه موسوليني المساء زفافها من الكونت ، جليرو شافو ، الذي كان وزيراً - وزير موسوليني في عصر الفاشية - ثم لقطة لشجرة الفسيفساء بحمد الله رومانيا - ثم لقطة لشجرة الفسيفساء بحمد الله رومانيا - ثم لقطة لشجرة الفسيفساء بحمد الله رومانيا

إسباب وطنية ، ويقول ان العلم الوطني بالنسبة لنا مجرد خرقه فوق كوم من الفخامة !

والغريب ان موسوليني غير الفكرة هذه تمام فيما بعد سواء بالنسبة للدين ، او الوطنية ، او الحرب .

في اكتوبر ١٩١٠ خسر موسوليني اللوتر السنوي للحزب الاشتراكي في ميلانو حيث شن حملة عنيفة داخل المؤتمر ضد الاتجاهات المعتدلة . وطالب بمبدأ الاساليب الديمقراطية ووسائل الإصلاح ، ودعا الى التمرد المسلح ، ولم يلبث ان اشقي عن الحزب في ابريل ١٩١١ مؤلماً ان ينشئ حزماً جديداً اكثر ثورية كما فعل النشاة انفصاليه عن بقية الاشتراكيين في روسيا ، وحصل انشقاقه على تأكيد محلي في فولسي ، ولكنه لم يكسب له تاييداً عريضاً في ايطاليا . مما جعله يفضل العودة إلى الحزب على اساس ان الفضل بتأكيد هو تأكيد وحدة الحزب ومحاولة السيطرة عليه من الداخل من ايدى الإصلاحيين .

وفي هذه الفترة ، سبتمبر ١٩١١ ، قرر جوليتي رئيس وزراء إيطاليا في ذلك الحين تعزيز اكر الاحزاب الليبرالية فيها ، غرو ليريا ، وشارك موسوليني مع كثير من الاشتراكيين المعتدلين والموريين في استنكار هدد الحرب اعدوايني التي يراد بها ابعاد الاشرار عن التشكل الداخلي للبلد ، وهاجم بشدة فكرة الولاء الوطني باعتبارها « خرافة واكاذوب » داعياً الطبقة

وفي سن السادسة والعشرين ، حين كان يساعد ابيه في إدارة حقله ، احتارته المبادئ الاشتراكية . في فولسي ليحذر صحيفة لصهرها من أربع صفحات اختار لها يفضيهم « صراع الطفلة » كتب هذه الصحيفة واحدة في عائلته في الاسابيع الاشتراكية التي تصدر في إيطاليا في ذلك الحين وجميعها ذات توزيع محدود لا يتجاوز في المتوسط الالف نسخة ولكنه استطاع خلال عامين ان يوسع من توزيعها ، ويجعلها واحدة من ابرز مقبلاتها في انحاء البلاد .

وخلال هذين العامين نشط موسوليني كصحفي ومهيج سياسي ، وكان يصف نفسه خلال هذه الفترة بأنه ينتمي به « الجرافيون المتحررون » في نشر الدعاية السياسية ، وكان اكثر ما يسعده ان يدخل في مشاجرات بدنية مع المحبرين السريين ، وان يخطب في الاجتماعات السياسية لصغيرة ويصفق له الحاضرون ، ويؤكد انه من المبعث تضيق السوف في الديمقراطية البرلمانية ، وان الوقت لسه جان لوفل دراسة العالم والعمل على تغييره . ويشن هجمات عنيفة على كنيسة الكاثوليكية ، ويسمى القسيس بفاجرائم السوداء ومسمى عقول الشباب بخدم الراسمية . ويصف الجيش بأنه منظمة إجرامية هدفها خيانة الراسمية والمجتمع البرجوازي ، ويدعو الجنود الى التمرد على ضباطهم ، لأن الدويلاتريسا لا وطن لهم ويجب ان يرفضوا الحروب

فمساوية ، وكان عنده موضوعا تحت مراقبة الشرطة ، وفي نهاية العام لم يحدد غلده بسبب احتجاج اولياء الامور على سلوكه كمدرس حيث كان يعيش ، باعتزاه « حياة من التدهور المعنوي ، يهمل واجلته ، ويشرب كثيرا ، ويلقى خطباً ثارية أمام المظفرة في ميدان القسرية ، واصيب في هذه المرحلة بالأمراض السرية لقي ترك بصماتها على صحته إلى آخر حياته .

وعاد موسوليني الى بريديو حيث اقام مع اميه اليساندرو - بعد وفاة امه - في بيته الجديد مع عشتقته ومينها . وقد تزوج موسوليني صغرى هاتين البنين - وتدعى راشيل - فيما بعد في عام ١٩٠٩ . وجد اهتماماته السياسية بعد سنوات من الاستطاع ، فقاد الى العمل النقابي والصحافة الثورية والسياسة المتطرفة ، مما جعله يعيش سلسلة لا تكاد تنقطع من الاعتقال والسجن ، وهو امر لم يكن يملك به ، اذ كالم يعتمر السجن ضرورة لاند منها للتكيف السياسي ، والعمل العضلي ، وتأثر خلال هذه الفترة بشدة بالفيثوسف الألماني نيشية . صاحب مذهب الفسوة ، ووجد لديه تبريراً لاجلته ضد الفضائل المسيحية كالتواضع وانكار الذات والرحمة والطيبة ، واتخذ منه بعض عباراته التي اعجبها مثل « إرادة القوة » و « عن يمين خطر » كما ادهشته فكرة السوريمان ذلك الإنسان الأعلى الذي يتحدى الجماهير ويحتقر المساواة والديمقراطية .

العملية إلى انتهاء الحرب الليبية للشوكة وإعلان حرب الطليقات ، بل حاول تعليم يترد ضد الحرب في فورس ، وبلغ الجماهير إلى مهاجمة خطوط المسكن الحديدية لتعطيل نقل الجنود ، ولكن أمكن إخماد ثمره بسهولة ، وإلى القبض عليه وقدم إلى المحكمة ، وفي المحكمة حاول موسوليني التفضل مما فعل ، فألقى اللوم على زملائه الآخرين ، وأتذكر مسئوليته عن دعوة الجماهير إلى أعمال السلب والنهب والعنف ، وأحاول أن يشرح للمحكمة أن أكنس في فورس لا حيونه ولا يتمرون بأوارمه ولقيلون منهم يشترى صحيفته ، ولكنني أنا ضد الوطنية بل أنه يعتبر نفسه وطنيا قهقريا ، ورغم ذلك وجد أنه مذنب وحكم عليه بقتاد بضعة أشهر في السجن

وبعد خروجه من السجن ، وبالرغم من موقفه المتخاذل أثناء المحاكمة ، جسد موسوليني هجومه ضد الشيوعيين ، وكل العناصر التي تؤيد الحرب الاستعمارية لحواليتي ، أو تفضل الأساليب البرلمانية على الثورية ، وتمكن بفعله من طرد بيسولاتي زعيم المعتدلين من الحزب لأنه أنهك ذلك فيكتور عمانويل بجائته من محاولة اغتياله ، ووجدت انصرفت العناصر الثورية داخل الحزب بزعامة موسوليني ، ودعم مصلحته في الحزب الاشتراكي كله .

وبعد أربعة أشهر من طرد بيسولاتي خلا منصب رئيس تحرير صحيفة الحزب الاشتراكي الرئيسية - السبنتي ١ - فقام زملاؤه في اللجنة التنفيذية للحزب بتعيينه رئيسا للتحرير ، وكانت هذه ضربة حظ لمصلحي الشاب الذي لم يعمل من قبل في جريدة يومية كبرى ، فلذا به يرأس تحرير واحدة من أكبر الصحف الإيطالية ،

واستطاع خلال هذا المنصب الذي تولاها عامين كاملين (١٩١٢ - ١٩١٤) أن يدعم مركزه كواحد من زعماء الحزب البرليزيين وأن يزيد من شهرته بين القراء ومجهري الحزب ، كما استطاع أن يضاعف من توزيع الصحيفة التي كان يديرها بمركزية مطلقة بعد أن مرق عقود معض كبار كتبتها وصحفيها .

وفي ذلك الوقت بدأت سحب الحزب تتجمع في أوربا ، وأخذت كل دولة تستعد لتسليم نفسها ، لهجوم موسوليني بقوة سياسة جوليتي في تسليح إيطاليا انطلاقا من خطه السياسي وخط حزبه وصحيفته

التي هو ضد العسكرية ، وضد الوطنية ، وضد الامبريالية ، كذب مرة يقول منتولف عن الحديث عن البوارج والمسكرات والمدافع في الوقت الذي تحتاج آلاف القرى الإيطالية المدارس والطرق والكهراء والأطباء ولا تزال تحيا مأساويا دون الحد الأدنى من الحياة المدنية .

وأدت الحملة القوية ضد الحرب ، وضد الحكومة ، إلى قتل ملايين المنظرين في شوارع خلال ما عرف بالاسبوع الأحمر ، في يونيو ١٩١٤ ، ولكن موسوليني - الذي كان يتنافس دائما عند العمل الجدي ، أحجم عن المشاركة في الثورة ، ولزم مكتبه ، مما عرضه لانتقاد حاد من زملائه لم يقف معه إلا حدث مصرع الأرستيدوق فريدمان في عهد النمسا في سيرا جيفو مما أشعل الحرب الكبرى فوراً .. النمسا والمانيا ضد فرنسا وبريطانيا وروسيا

ودعا موسوليني إلى - إحياءهما كل لآخر - ووصف التدخل في الحرب بأنه جريمة لا تقبل - وإن الحرب مصلحة بوجوبية ، ويجب على الطبقة العاملة أن لا تتردد القتال في الحرب فكماله بل أن تستغل مره أخرى شجرة حبوب

وطل موسوليني محافظا على هذا الخط عدة أشهر ، ثم فجأة دما موقفه بتدعيم يمكن التدخل في الحرب في ظروف معينة ، وإذا دخلت إيطاليا الحرب على الطنفة لعمالة أن لا تثار ضد حكومتها ولكن يحسن أن تلق سلبيية ، عين في الجبهة وعين في الخلف ، وشعر الحزب والقراء بتناقض موقفه ، ولكنه ظل ينكر ذلك محاولا إسكاد النمسا من متصفها ، وجاءه في ١٨ أكتوبر عام ١٩١٤م ، ويسون أخذ رأي الحزب أو حلتى زملائه

في تحرير الصحيفة كتب موسوليني لفتاحية أعلن فيها أنه كل على خطا ، وأن فواجب تأييد الحزب ، فلا يمكن أن يفي الاشتراكيون بمعزل عن هذه العناصر لكبرى التي تجتاح أوروبا ، ثم أن الحروب كما يقول ماركس تتلوهما الشهور الاجتماعية ، للحزب أدن سوف تلحق يوم الخلاص ، كما أن هزيمة فرنسا ستكون ضربة معينة للحرية في أوربا . وبدا يكتب للغلات ويلقى الخطب التي تؤيد دخول الحزب بنفس القوة التي كان يعارضها بها !

ووقع هذا الموقف كصاعقة على رموس

زملائه ، فاجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الاشتراكي لمساندته ، وقام موسوليني استقيلته من - أمانتي - ، وكان صده الحزب الاشتراكي بوصفه بأنه « خائن » و - نذل » و - قاطع رقاب - وأخذ قرارا مفضلا .

وهكذا ترك موسوليني الحزب الاشتراكي الإيطالي إلى غير رجعة ، واستطاع بمساعدة نشر يؤيد الحرب ضد النمسا أن يؤيلى تحرير صحيفته « إل بوبولو ديتاليا » في نفس الأسبوع الذي غادر فيه « الماني » ، وبمساعدة أعل خطه الجديد : « من الآن فصاعد نحن جميعا إيطاليون ، ولا شيء سوى إيطاليين ، الآن وقد واجه الفولاذ الفولاذ تخرج من فلوسا صيحة واحدة - تحيا إيطاليا (هيا ديتالي) وهي الصيحة التي أصبحت هناك الفاشية فما بعد .

الصعود إلى القوة

مدات الأموال تتدفق على موسوليني وصحيفته من جهات كثيرة ، من الدول الحاربية التي تريد ربح إيطاليا معها في الحرب ، وهي فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة ، ومن كبار الصناعيين الإيطاليين الذين يستفيدون من دخول إيطاليا الحرب كصناع الفلم وغيرها من مصانع إنتاج الأسلحة ، ومن كبار ملاك الأراضي ، أي باختصار نفس القوى التي كان يعتبرها أعداءه المددوين منذ فترة قصيرة ، بل ومن الحكومة الإيطالية نفسها ، وبدأت تدعير بالقوى حياة موسوليني الخاصة ، فبعد أن كان يعيش على الكفاف في منزل قديم هو تزوجته وابنتاه ، أصبح يقيم في سكن كبير جديد ، ويشقى المطاعم الإيطالية في ميلانو .

ونظروا العدد الأول من صحيفته « إل بوبولو ديتاليا » في ١٥ نوفمبر ١٩١٤ ، وكانت لا تزال تدعى الاشتراكية ولكنها تؤيد الحرب بحجة أنها تمهد الطريق إلى لقوة . ولكن موسوليني لم يلبث أن ازداد لفترا من الوطنييين ، فأخذ يطلب حق إيطاليا في الاستئثار الخارجي ، وفي استعادة أراضيها المفقودة في تريستا وهيلموج وحودو الألبانين ، وكتب يقول « لقد حان الوقت كي يثبت الإيطاليون للعالم أنهم محاربون ولبسوا طلاب متعة كما يتهمهم الفلم » .. وهكذا استهدى

موسوليس في النهاية إلى مقتله
الخطيئة

وعكف موسوليس بنفسه على كتابة
«ميفيستو» للحركة الوطنية أو الفاشية
التي يحمل بها تبارك فيه من فكرة «صراع
القطاعات» الماركسية، واستمداد بها لتكريس
الامة كلها لتحقيق الهدف الوطني، واصبح
بطله الجديد هو ما تزيي بطلة القومية
الايطالية الذي كان يحلم بحرب وطنية
تستعيد بها ايطاليا وحدتها وحدودها
الطبيعية القائمة على الجنس واللغة .
ودخلت ايطاليا الحرب إلى جانب فرنسا
واحتلتها وروسيا ضد المانيا والنمسا .
وشنق موسوليس في الجيش في سبتمبر
١٩١٥ .

شارك موسوليس في الحرب عامين ،
ويصور قصصه ان اداءه فيها لم يكن
مزميا ، اما هو فقد اخترع في مذكراته
كثير من قصص البطولة التي قام بها في
الهيجمات الاسلمية على مواقع النمساويين ،
سماها انه كان يفتقد لقمم الاعداء المتسامطة
قبل ان تتحجر ويقلعها عليهم مرة اخرى
فتتجلى ويتبدى منهم الغشقات :
«جوليوس» ولكنه في فبراير ١٩١٧ اصيب
لثناا تدرى على القاع القليل وترى
قجبة للجلال . وقد رعى في مذكراته ان
الحرب بدأت تسوء بالنسبة لايطاليا مد
ترك هو الجبهة . وفي يونيو ١٩١٧ سرح
من الجيش وعاد إلى رئاسة تحرير «ال
بويولو ديتاتيا» .

وثالث هزائم الجيش وخاصة هزيمة
«كابريولو» المهينة فالتقى موسوليس اليوم
على اقامة وانسحابين لا الجفود ، وش
هجوما عتيقا على رئيس الوزراء الجديد
فرانكو . ويدات تتبلور لديه فكرة ان
ما تحتاجه ايطاليا لتتقوى حازم بلقي
بالبرلمان جانبا ويحول البلاد الى دولة
عسكرية من الطراز الاول ، واخذ يطالب
بالغاء جميع الصحف المستقلة والحزبية
على اساس انها تشوش افكار الناس وان
ما تحتاجه البلاد الآن ليس النقد وانما
الغلام .

وفي اواخر الحرب انتقل موسوليس من
تصوير الحرب بانها حرب تحريرية تخوضها
ليطاليا إلى الخطبة بالتوسع في الخارج
بضم ترستة والتبرول الايطالي واليوم
ومعظم الدلتا ، واعان ان يوغوسلافيا
ينبغي النظر اليه كعدو لا تحليف ، ويعتبر
البحر الادرياتيكي والبحر المتوسط بحارا

ايطالية .

وفي اكتوبر ١٩١٩ احرزت ايطاليا نصرا
مجزاا في «فيتوريو فينتو» . وفي اعقابها
انصر الحلفاء وانتهت الحرب العالمية
الاولى . ووصف موسوليس نصر فيتوريو
فينتو بأنه «اعظم انتصار في التاريخ
العالمي» :

وبعد الحرب حرص موسوليس على
عدم التحلل مع اية قوة سياسية قائمة
حتى لا يساعد اي حزب للوصول الى
الحكم ، كما حرص على عدم الالتزام بأي
مذهب سياسي متكامل بل اخذ يستفيد من
كل الافكار حسب ما يحقق مصلحته ، فهو
يسنج ما بين الاشتراكية والوطنية
والدولية والعلمانية والدينية ، ويحاول
يركب موجة قومي ما بعد الحرب ، من
تضخم وثوقعات وتسريح للجفود ، فكان
يدعو الى انتعاش الطبقة الوسطى مع عدم
العمال العتيقة العاملة ويسمى بمس «رجل
كل المصنوع» أو «العامل على كل الطرق» .

واخذ يقاتل الطيفات الراسمالية دون ان
يطلع علاقته الشخصية بالاشتراكيين ،
وكانت الشيوعية الرئيسية ركني تواججه
«هي ككل بكنة في شعارات في قبة
للرئاسة» فتجلى لتأييد الجماهير وهي
نفس الوقت تحافظ على سريرة في
الابست الساسية كعدا للاشتراكية
نضض تأييد الاغبياء ويحصل على
مساعدا مالية لجريده . . كان عليه ان
يركب ضامين متعارضين في نفس
الوقت !

وبدأت تتشكل لدى موسوليس نواة
قزب الذي يؤيد افكاره المتطوحة . وفي
٢٣ مارس ١٩١٩ دعا موسوليس انصاره
الى اجتماع عقد في قاعة فدما له رجال
الاعمال في ميدان سيبولكو ميلانو
وحضر الاجتماع الناسبي للحزب حوالي
٢٠٠ شخص ينتفون إلى مختلف
الاتجاهات ، من الجمهوريين المثلثين
والفوضويين ، والنظليين ، والاشتراكيين
القسطنطين ، والفشيوعيين ، والوطنيين
والكنوليك ، والليبراليين ، والجنسود
للسرحين ، مغالشة تكوين قوة جديدة
في السيسية الايطالية» : واطلق

موسوليس على هذه القوة الجديدة اسم
«فاشي» كوميانيتميتو . اي «مصلبات
للحاربين» . وكلمة «فاشي» تعني
«عسكة الايطالية» .

وكان يشارك في الاجتماع بعض
للحاربين القدماء المنضمين الى حركة

تسمى «ارديتي» تؤمن بالعنف ، وقد
قام هؤلاء في ١٥ ابريل بمهاجمة مكاتب
الصحيفة الاشتراكية «الفاشي» ،
ومطاميرها وحطموها تماما ، وقد سمي
موسوليس هذا الهجوم بعد ذلك بأنه كان
بداية الحركة الفاشية .

وركن موسوليس الذي اصبح يتخذ لقب
«الدوتشي» أي الزعيم ، على تكوين جيش
خاص من عدة مئات من «الارديتي» كانوا
مواة فريق المصنن السود فيما بعد ، واخذ
يظهر في اجتماع بعد اجتماع يحيط به
للديون يرتدون القمصان السود كشنار
يعبرهم ، وخطف موسوليس انفسار
لجماهير بشكله المميز ، وطريقته في
الخطبة ، وثيرات صوته القوي وبالرفد
من ان طريقته كانت مسرحية ، واراؤه
متضاربة ومغشضة ، والحقائق التي
سوقها خاطئة ، وهجمات عنيفة وسيدة
لشجوية ، الا ان شخصيته المغناطيسية
كانت تترك انطباعا قويا على سامعيه .

ولم تلبث ان اصبحت ظاهرة عامة ان
شرح المحطات الفاشية الطرق في المدن
والقرى في كل انحاء ايطاليا تشد الانفس
الوطنية ، وتهتف بعشعارات القومية ،
وتروج ماعاد عليها الرمز الوفاشي
القديمة ، تهاجم الشيوعيين والاشتراكيين
والمعاطلين معهم ، وتكسب مزيدا من
الانصار خاصة من الطلبة والشباب
والعاطلين ، وحلقت هذه العصابات جوا
من التثوير والعوض في ايطاليا إلى
ساحتها تهيئة الجماهير لظهور الدكتاتور
الذي فيه كل الشفاء لاراضى الامة ، وكان
يرأس كل عصابة زعيم محسنى يطلب
«الراس» . وهي كلمة مأخوذة من الحنين
تعنى الراس او القائد ، وكل «راس» اقرب
إلى «البلطجي» منه الى الزعيم السيسى
ولم يكن يربط بينهم فكر موحد ، فيمكن ان
يكون احدهم في القبي اليمين ، والاخر في
القبي اليسار ، احدهم جمهوري والاخر
ملكى ، بعضهم ضد الكنيسة واخرون معها ،
بعضهم مجرد نفوات بلطجية لا فهم
السياسة برمتها ، واخرون مثاليون يريدون
مخلصا لتجديد الحياة السياسية في
البلاد ، وتجلت مهارة موسوليس في قدرته
على ترأس هؤلاء جميعا رغم اتجاهاتهم
للتنافرة . ولكنه لم يلبث ان ادرك ان مركز
القل في الحركة يتدرجيا من اليسار
إلى اليمين ، فاخذ يسير هذا الاتجاه
ويتنازل عن عدائه للكنيسة ودعوته للتايم
واعترف انه في بعض الاحيان كان يستفيد

إذا وصف بالرجعية والإمبريالية .

وفي سبتمبر ١٩١٩ قام الشاعر جابريل دانتيو ، أحد القاطب الحركة الفاشية ، على رأس مجموعة ثائرة من الأريديتي بدوى القمصان السود بهجاء فايوم التي يطالب بها الفاشيون في الأريديتيك واحتلوا ، وولف موسوليني بعيدا مما جعل دانتيو يشتمه بالجن ، ولكن من الحملة على فايوم ولدت فكرة الزحف على روما التي قام بها الفاشيون بعد ذلك وحصلتهم إلى الحكم في عام ١٩٢٢ .

وحتى لا نستطيع الأحداث ، يجب أن نذكر أن الحزب الفاشي الذي يتبعه موسوليني خاض حملتين انتخابيتين الأولى في نوفمبر ١٩١٩ وقد دخلها موسوليني ميرناج يساري محاد للكنيسة وشغل فيها نشاطا ذريعا أمام المرشح الاشتراكي الذي حصل على أصوات أكثر منه بأربعين مرة ، كما لم يدجج أى مرشح فاشي آخر مما جعل موسوليني يقول أنه يفضل استخدام القتل والدافع دلا من تقاليد الاستخفاف ضد خصومه ، وقد كانت هذه الهزيمة تقضى على مستقبل الحركة الفاشية في بدايتها ، فتركها الفاشيون من الانصراف حتى اقتصر عضويتها على أقل من ٤٠٠٠ عضو في كل فجاء إيطاليا في أواخر عام ١٩١٩ ، بيدم آخر الاشتراكيون نصرا كاسيا فاصبح لهم ٥٠٠ نائب في البرلمان الذي يضم ٥٠٠ عضو . مما أخلف الحفلفين في كل أنحاء إيطاليا ودفهم إلى تأييد العفصليات الفاشية ، وفي الانتخابات العامة التالية التي أجريت في مايو ١٩٢١ دخلها موسوليني هذه المرة متحالفا مع الحكومة ، وكان هذا التحالف مفيدا للجابيين ، إذ بث الفاشيون حالة من الرعب ضد خصوم الحكومة في حين سبغت السلطات حملتها على العفصيات الفاشية ، فكان الوليس يهرهم سيراته وأنجيش يسرب لهم الأسلحة . والصفاء يبدون إلى ثورتهم ، مما مكن الفاشيين من الحصول على ٣٥ مقعدا في انتخابات ١٩٢١ ، أي حوالي ٧٪ من مقاعد البرلمان ، وهم الذين لم يحصلوا على مقعد واحد في انتخابات ١٩١٩ ، كما فاز موسوليني شخصيا بحضوية البرلمان ، وبهذا أصبح يتمتع بالحصانة البرلمانية وصار في مأمن من القبض والإعتقال ، واستغل هذه تهمة كال سيجاكم معتصما قريبا وفي محاولة قلب نظام الحكم بالقوة .

وفي أول جلسة للبرلمان الجديد أعلن موسوليني أنه هو وأنصاره سيصوتون إلى جانب الحفرفة ، مسلطا بذلك تحلفه مع الفاشيين بعد أن حصل منهم على كل ما يريد !

وكذلك برلماني كان موسوليني قاضيا لجناب للبرلمان ، فهو لا يحضر جلساته بانتظام ، ولا يشارك في المناقشات ، كما كانت طريقته في الخطبة الجماعية الفاججية لا تناسب البرلمان . ولم يكن له برنامج محدد ، بل يحاول أن يخطب في نفس المسوقات الأريديتيك والديمقراطيين ، والفرجين والرجعيين ، وعمل وأصحاب الأعمال ، دعاة السلم ودعاة الحرب ، مما جعله مثالا محسدا للمتناهية السياسية ، ولكنه لم يكن يهتم بالهفصات وتطلرات الأزدراء ، ومضى في تحقيق إنجازاته وهو تكوين واستكمال الفرقة الفاشية شمة العسكرية حتى اصبح بخر في أواخر عام ١٩٢١ جلا تحت إمرته ٤٠٠ ألف رجل مسح . وهو تقدير بالغ فيه بدون شك ، ولكن الهفوة كانت قد شجرت جولة طلعلي ، فهو يتذكر أنه رأى ملكي وأحرفي في الملحق الفاشي الفصيح . ويتحضره فكلو . فاشي ، فاشي ، وحملت الأرباب التي يؤيم بها رجائه والتي أحفقا ما شغل إلى حد الحقل تخفيف المعارضة الاشتراكية ، والحكومة تتدسح إزاء جرائمه ، والمليون الأريديتيك يقدرون عليه الأموال لضرب اليسار ، ولم يعد يخطي أنه بدوى استخدام جيشه الخاص في الوصول إلى الحكم .

وبدا موسوليني يتحدى الحكومة ويختبرها في نفس الوقت ، فأمر عصابته بالظواهر والقيام بأعمال الشغب في المدن الإيطالية ، وبزج في هذا النشاط ، رأس يدعى بالبو انضم للحركة الفاشية مؤخرا وسرعان ما ألقت أنه الأريديتيك المطلوب لدى جوج أعجاب الزعيم ، وكان هذا الفيلطجي الذي يبلغ من العمر ٣٥ عاما يسير على رأس طوابيره المسلحة عبر مقاطعتي إلفا وإفرازا خلفا زوامه طابورا طويلا من الحراب والموت ، ولما كانت إلفاه الإيطالية في صفح المعارضة والأدرات الاشتراكية وممتلكات لنابات لعامل لذك تحمست له بعض السلطات العامة واتخذت تمده بالمال والمقجرات والدافع الرنشنة . وفي أغسطس ١٩٢٢ دعا الاشتراكيون إلى اضراب عام احتجاجا على خرق

القانون والنظام ، فسارع موسوليني إلى استغلال الموقف ، وأعلن أن حركته ضد الاضراب ، وأمام عجز الحكومة راج الفاشيون يصعدون للقمصان ، مما أعطاهم قيمة مقزاة في نظر الحفلفين ، وفجأة تحول موسوليني من خرج على القائلين أن مدافع عنه ، واستغل الفرصة لهجمة وتحميل مطسابع الصفح الاشتراكية ، وعندما تمكن في النهاية من سحق الاضراب كل ذلك قضى على معنويات الاشتراكيين في نفس الوقت الذي ظهرت الحكومة عجزها المطلق .. وأصبح موسوليني سيدا للملوف .

في ذلك الوقت كل براس الحكومة لويدي فلكتا ، وهو آخر رئيس وزراء ليبرالي يحكم إيطاليا قبل مجيء موسوليني إلى الحكم ، وكان فاكست سيلييا صغيفا لاؤن له الخبير لرئاسة الوزارة في فبراير ١٩٢٢ كحل وسط لعجز الزعماء اليساريين . بسبب ما بينهم من ترقق وحسد - عن تكوين حكومة ائتلافية قوية تتصدى للقوى العفادية في إيطاليا فلكتا مريحا من الخوف والسخط واليأس ، وكان ككتوريون يخلون من حديث الاشتراكيين الذين لا يطمح من الثورة ويرون موسوليني أقل شرا ، وما دروا أن خطر كثورة من اليمين كل هو الإقوى والأشد !

في ١٦ أكتوبر ١٩٢٢ عقدت الزعملة الفاشية اجتماعا سريا في فكرة القمرد ، وتبادلت الأفكار في اجتماع فاشي ضد عقد الفاشيون في مايوي يوم ٢٤ أكتوبر بعد أن أنهزمت وفودهم على المدينة التي أرادوا أن تكون موسوليني في هذا المؤتمر الشعبي الفاشي الذي ضم ٤٠ ألفا من الانصراف خطيا عديدا صور فيه الفاشية على أنها الضمان الوحيد للعامل والقانون في إيطاليا وأعلن ، أما أن تعطى لنا الحكومة أو أننا سوف مستولي على السلطة منزعج على روما ، واستجابات لجمامير الفاشية لتأثيره الخطابي وهنقا في صوت رجل واحد ، إلى روما .. إلى روما ، كان هذا اختيارا مريحا بالخطر الفاشي قوشيك ، وقال فورا ويوضح إلى الحكومة في روما ، ولكن الحكومة برئاسة فلكتا لم تفعل شيئا بسبب انقسامها الداخلي ، ورفض فاكستا طلبا من الجنرال بوليجي قائد الجيش في روما ما أعلن الأحكام العسكرية ، وفي نفس اليوم كمل الفاشيون يتظاهرون في نابولي وميلانو ودمرون أجهزة وممتلكات خصومهم ويحتلون مكاتب

التي هي فوق والإدارات الحكومية ولا من يتسدى لهم ، وقدر موسوليني والزعماء الفاشيون الآخرين الزحف الى روما خلال أربعة أيام على ان يتم الزحف بأربعة طوابير يراس كل منها زعيم فاشي لم يكن مسؤولين بينهم بل يقال أنه ابدي ترددا ونزوات وذمذبة في هذه اللحظة فحرجة جعلت الزعماء الآخرين يهدون بان الزحف سيتم سواء به او بدونه . والحقيقة ان موسوليني كان حتى هذه اللحظة يامل في حل وسط ، وكان لا يزال على اتصال بعناصر خارج المسكر الفاشي للبحث عن مخرج ، ويراوغ مسؤولي الفاشيست المحسبين الآخرين وهم يحاولون إقناعه بالزحف الى روما للاستيلاء على السلطة التي كانت في متناول يده . ولكنه عاد الى ميلانو ورفض ان يتحرك قبل ان يستدعيه الملك فيكتور عمانويل الثالث كتمسحه ، ويسود ان موسوليني كان ادري من غيره بقدره قواته السيئة التسليح والتنظيم على مواجهة الجيش اذا قرر التدخل .

ولكن الحكومة لم تفعل شيئا ، بل قدم فكانت استقلته ودعى سالاندر الى تكوين وزارة جديدة يشترك فيها موسوليني . وهكذا تحول الفاشيون من خارجيين على القانون الى اعضاء منتظمين في الوزارة . وتتجسج موسوليني بهذا الموقف المتخاذل من جانب روما فرفض عرض سالاندر على اساس أنه يستطيع الآن ان يحدد الزمن الذي يظلمه ، فانسحب سالاندر بعد ان صبح الملك ان يعهد الى موسوليني نفسه بتأليف الوزارة وإخذ الملك بالمشيخة ، وأصدر في صباح ٢٩ أكتوبر أمرا بتعيين موسوليني رئيسا للوزارة .

كانت هذه هي الكلمة التي ينتظرها موسوليني . ومع ذلك لم يجد راضيا ، فهو يريد شيئا اكبر من التعيين الملكي . يريد ان يخلق أسطورة انه دخل روما مظفرا على صورة حصانه ، وعلى رأس ٣٠٠ ألف من الفاشيين المسلحين ، وأعطى الأوامر لقوائمه كمثل زحف الى روما .

والحقيقة ان القوات الفاشية التي كانت مستعدة للقيام بالسيره لم تكن زهدو ٣٠ ألف معظمهم لا يفكرون اسلحة نارية على الإطلاق . ولم يكن في اعدائهم بئنا كعبه لاصمود امام حماية روما بأسلحتها الامونيتيكية ، ولكن لاجرم بالجوير كان قد نغم على اصداق ازمارة لوفاته بعدم التعرض للمسيره . ومع ذلك فقد ظهرت

فيما بعد خرافة ان الفاشيين اتحموا روما متعشرين بعد ان سقط منهم ٣ الاف شهيد كما ذكرت كتب التاريخ الحكومية بعد ذلك ، والحقيقة ان عدد القتلى لم يكن يزيد على اربعين المدين .

وفي صباح ٣٠ أكتوبر . وكانت طلائع للسيرة قد وصلت الى مشارف روما ، فكر موسوليني ان يستقل السيارة الى خارج المدينة حيث يترجل فيها ويركب الحصان ليدخل في روما تحيط به كوكبة من حرسه تولى القمصان السود . ولكنه لم يلبث ان تخلى عن هذه الفكرة خشية ان يبدو مضحكا ، واستقل بدلا من ذلك القطار ، وفي نفس اليوم كان موسوليني يقدم قلعة باسماء وزارته الى الملك ، فكان بذلك اصغر رئيس وزراء في تاريخ ايطاليا ، ٢٩ عاما . وفي هذه الاثناء كانت قوات موسوليني قد دخلت روما وأخذت تعمل . فوجدت صفح الليبراليين وارغمت مجريها على تصالح بالذواء الفاشي . ولا يرت الخروج الذي كانوا يصوبونه في حلق النجوم وانفتحت دور الصحف والفتحت الاشتراكية . وتمت هجره الفاشيون في السجون والاشغال والاشغال . وارتفع الحكم الايطالي . وسويت بعض الصعوبات الشخصية والاحسانات القليلة مما أدى الى مقتل عدد من الأشخاص . وقد اسف الفاشيون فيما بعد لان عدد القتلى كان قليلا .

ولكن رد فعل ايطاليا على هذه الماساة للوزارة كان مواتيا . فبالرغم من بساطة القيرة الايطالية بشدة في البورصات الاجنبية إلا ان سوق الأوراق المالية في إيطاليا انخفضت ، وابتاع ماركوس تيننتاته في مختلف أنحاء البلاد ، وارتب جويلشي وسالاندر اكبر زعيمين ليبراليين عن رضائهما ، حتى اليسار المتطرف لم يكن على استعداد للمقاومة لأنه كان يتنظر منذ سنوات انهيار الحكومة الليبرالية كخطوة ضرورية لانتصار الثورة الاشتراكية ، اما اليمين فقد رأى في انتصار موسوليني سدا لطريق في وجه اليسار ، وساد شعور سدا فاشية في البديل عن الفوضى (مع ان فاشية كانت من اهم عوامل واسباب الفوضى) . وهكذا قامت مسيرات الاحتجاج في روما ، وخرجت الجماهير الى الشوارع تحمل أعلامها وتلوح بالأعلام الفاشية . وطلعت محلات الأزياء من الزهور . وسادت حمى من السعادة ، وشعور باعتقال بان أيام سوء الحكم قد ولى .

موسوليني يدعم سلطته ويقتضي على خصومه

ولكن بالرغم من ان موسوليني حصل على السلطة بالقوة إلا انه زاولها متعللا فقد حرص منذ تعيينه رئيسا للوزراء على ان يثبت انه ليس زعيما للقمصان السود . فحسب وانما لايطعيا كلها ، وكان عليه ان يعالج الموقف بحكمة وحذر خاصة ان له ٣٢ نائبا فقط في البرلمان .

وقد للملك قلعة من الوزراء معظمهم ليسوا من اعضاء حزبه ، فكانت وزارته تتلاقا يضم اقلية من الفاشيين الى جانب الكاثوليك والحزب الوطني وممثلي معظم الاتجاهات الليبرالية ، ولم يكن احد في الواقع يرفض دعوة موسوليني له للاستئذان في الوزارة ، حتى الاشتراكيين والفوا على تقدم بوزير لولا ان موسوليني تراجعا من تلكه نفسه وقرر استبعادهم موقعا .

كما استبعد موسوليني من وزارته كل زبائنه من الزعماء الفاشيين البارزين رغم ضعفهم الشديد بذلك ، فقد كان يريد ان يتخلص من اي شخص يمكن بالقفل لئلا يهدد او يخشى خطره ويضعفته . واستقبل ، واكثر من ذلك فقد كان قواته غير تاملية بعد ان أصبح يملكه الآن الاعتماد على قوات الدولة من جيش وشرطة . إذ كان يشعر ان اكبر خطر يهدده يمكن ان يأتي من «الرايات» الذين ساعدوه يوما على الصعود الى القوة ، وتولى بنفسه اهم وزارتين وهما الخارجية والداخلية واتخذ مقرا له عندا فخرا كان يبدو فيه بلايسه العسكرية الفاشية وحوله حرسا من القمصان السود كثي لا يمت الى الحقن ! وفي اول خطاب القاه في البرلمان يوم ١٦ نوفمبر ، اى بعد اسبوعين من تعيينه الى السلطة ، هجوما عنيفا على البرلمان . وهدد النواب بان في إمكانية ان يحكم بدونهم محمدا على التوريث الفاشيست في إمكانية ان تحول هذه قلعة الرمادية الى معسكر مسلح للقمصان السود . وفي إمكانية ان تغلق أبواب البرلمان بالناسير . ولكنه لم يفعل ذلك . الا ان على الاقل . ويطلب بدلا من تلك من البرلمان سلطات كاملة لمدة عام لوتحل التبعيات اللازمة على القانون . وقد لاحظ بعض المؤرخين ان كرمويل شن من قبل مثل هذا الهجوم على البرلمان في داخله ، ولكنه على الاقل قوبل

معارضة برلمانية شديدة ، أما في حالة موسوليني ، فمن الطريف والحجيب معا أن هذه الخطبة لم تغضب السادة النواب فالليبراليون تصوروا أن احتفال موسوليني وغضبه موجّهين إلى اليسار ، واليساريون تصوروا العكس تماما وفسلخوا لكثير من ملاحظاته التي اعترضوا مهينة للبرلمانية الدستورية الليبرالية ..

وتعاقب الخطباء على منبر البرلمان يشيرون بانقلاب موسوليني لليبلا ، وطلبه القبض بأن يذهب أبعد من ذلك ويفرض الدكتاتورية مطلقة . وأخيرا وافق البرلمان مجتمعية على منح موسوليني السلطات التي طلبها لمدة عام ، وهي سلطات مطلقة لاصدار مراسيم القوانين ورفع الضرائب دون موافقة البرلمان ، وبعد انتهاء الجلسة سارع النواب الذين تخلّوا عن حقوقهم الدستورية بهذا النحو الضيق إلى الالتفات حول موسوليني لتحجته ومصلحته والفتاف الصور التذكارية .

ومع ذلك ظهرت أصوات معارضة داخل البرلمان بمجلسيه وفي الخارج ، بالإضافة إلى اضطرابات المدن التي كان معظمها في تصرفه الذين يريدون أن يرفضوا سيطرتهم المطلقة ويحصلوا على جزأهم بأيديهم ، وإدراك موسوليني بغيرته ، وبغيرته التي فطر عليها مدّ الطفولة أو تدعيم سلطته يتطلب فرض حكم من الرعب والإنهاب حتى لا تتشكل هيئته والإمال المعقودة عليه ، وهكذا بدأ جو من الإرهاب يسيطر على البلاد ، فقتل ثلاثة من نواب المعارضة بأيدي عناصر فاشية بسهولة ، وتعرض أكثر من خمسين آخرين للضرب المبرح أمام المارة في وضوح النهار ، وإغاثوا عدد من السجّاة الفاشيين داخل سجونهم ، وأجبر عدد لا يحصى من فاشيين والنقابيين والصحفيين على شرب زيت الخروع المزوج بالبنزين لدرجة قاتلة أحيانا ، وخلال السنة الأولى من هذا الحكم القاسي كانت الصحف تذكر ما لا يقل عن خمس حالات عتف في المؤسسات كل يوم مخالف مالا تشتره أصلا ، ولكن معظم المعتدى عليهم كانوا إيطاليين إلى سلطات أو القضاء ، فهم يعمدون إلى السلطات عاجزة أو موالية لموسوليني والقضاة يؤثرون السلامة ويتورعون عن الحكم على المعتدى ، أما أتعاف ضمرات موسوليني فكان يدبرها للعناصر الفاشية للنشئة عليه أو هؤلاء الذين يكشفون سرار الإرهاب والفساد الفلّس ، أو الذين

يمرون إلى الخارج ليقولوا للأجانب ماذا يحدث في إيطاليا ، هؤلاء كان موسوليني يتحكمهم دون هوانة ، ويرسل وراءهم فرق القتل لاصطيادهم في البلاد الأجنبية . أما الصحافة فقد لظمت منه اهتماما خاصا ، كيف لا وهو يعتز بنفسه صحفيا ١٢ فلم يغمض الصحف من الصدور ولكنه كان يصادر الكميات المطبوعة معها ويجرقها ، ويحرم الصحف التي لا يرضى عنها من الإعلان ، ويهدد محرريها ، ويصادر ممتلكاتها فتتراكم عليها المخاعب المالية وتعلن الفلاسها ليستولى عليها الفاشيون ويديرونها لحسابهم ، وقد ضرب مرة رئيس تحرير «جورنال ديتاليا» حتى أرغمه على توقيع استقيلته ، ورجع عشرات لصحفيين في السجون والمعتقلات ، وفرض الرقابة على الصحف ، وألقوا أموالا ضخمة من دافعي الضرائب على اصدار صحف يومية لإظهارها أحد ، ولكنه كل يظهر أن هوائيه قرأة حثّات الصحف كل يوم (قل مرة أنه يقرأ ٣٥٠ صحيفة يوميا) بكل يضع اسمه على نغضى الجماعات ، فقلنا أنه

١٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٢٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٣٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٤٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٥٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٦٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٧٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٨٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩١ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٢ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٣ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٤ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٥ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٦ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٧ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٨ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

٩٩ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

١٠٠ «أنا عبرا ، الأب ، والاعتقيد الذي يفرقه عن بقية الناس»

زورت الانتخابات فكانت البطاقات الانتخابية تتسار من المصارفين ويستخدمها الفاشيون مرارا ، وضعت قوائم الانتخابات أسماء موتى ، وجاءت النتيجة بفوز الفاشيين بنسبة ٢٦٥ من الأصوات ، وفيلد حصل موسوليني على ٣٧٦ مقعدا في البرلمان في حين حصلت المعارضة مجتمعها على ١٨٠ مقعدا .

وعندما انعقد البرلمان شن نواب اشتراكي معارض يدعى جيالكومو ماتيويتي حملة تشهير ضد الحكومة الفاشية ، التي تشرعت على إجراء الانتخابات ، وطلب ماعلن نتيجة الانتخابات باطلا وغير صحيحة بسبب ما شابها من إرهاب وتزوير ، ولقتل ماتيويتي يوم ١٠ يونيو في ظروف غامضة ، وكلفت أزمة كادت تتصلب بنظام موسوليني ، ولكنه استطاع في النهاية لبرلمان يوافق مطالبته حول أزمة ماتيويتي وصحة الانتخابات ، ثم التفت إلى القضاء لقتله البطيحي الفاشي دوميني وسجنه عامين ليقطع سراحه بعد ذلك ، كان إعلان بطيحي مثالبه رأس الندب فطائرة التي علمت المعارضة البرلمانية أن كثره حدود الآداب ، وتمكن موسوليني من ترويض المعارضة تماما وتخلص من ريعيتها المناوئين بلقي أو الضرب أو تصعيد الحياة عليهم ، حتى أصبح لبرلمان خذلق على أصبعه لدرجة أنه قدم إلى البرلمان ٢٢٦٤ مرسومًا بملأون منها قوانين مفيدة لنصحافة والحريات ، وطلب من النواب الموافقة عليها بدون مناقشة وأجيب على طلبه !

الزعيم والرجل

والحقيقة أن معظم الإيطاليين رحبوا بسلطة موسوليني خلال السنوات الأولى لحكمه ، فقد كانوا قد ضالوا ذرعًا بالاضرابات والمظاهرات والأزمات الوزارية وبنجاحوا مع أساليب الفاشية الخلافة ، فكانوا على استعداد لقبول الدكتاتورية على شرط أن تؤدي إلى الاستقرار الاقتصادي وإعادة الكرامة للوطن ، وبدا لهم موسوليني كأنه الرجل الوحيد القادر على إخراج النظام من أحشاء الفوضى ، وبالفعل سرعان ما بدأ النظام يستقر في البلاد ، واتخذ الاقتصاد واتخذ تتحسن أحوال العمال والطبقات الفقيرة ، وافتتحت عددة

ومتحمسة ، وقام بكثير من مشروعات
الإشغال العامة والإصلاحات الاجتماعية
بل أن يلقب ثابيد الملك وأرباب الصناعة
يؤمن بوجع في التوافق مع البابا ، وكان
بلاشك أكثر شعبية في إيطاليا من أي زعيم
سلفه رغم تدميرها للحريات المدنية .
وبعد أن نجح موسوليني من محاولة
الغتيال فاشلة قامت بها امرأة إيرلندية
مختلة العقل أعلن أوجستو تورأتو سكرتير
الحزب الفاشي واحد أركان حرب دعالته
امام الجماهير المحتشدة المتحمسة ، أن
الله يحمي الدوتشي تحت أصبعه ، أنه ابن
إيطاليا الأعظم ، الوريث الشرعي لقيصر ،
- وتعلقت صفحات الجماهير معلنة
تايبدها وولاهما .

ولكن تحت ستار هذه الشخصية العامة
لكسلكة الأسرة كان هناك موسوليني آخر
سحتفا تماما ، أقل حمسا وعظمة وتفردا ،
وبالرغم من كل مواهبه التي لا تترك ظلا
بموسوليني صحفيا دعاليا أكثر منه
سياسيا محكما ، وعبقريته الحقيقية تكمن
في قدرته على التأثير في الجماهير بكلمته
الذكية والكلمة المخلوقة على السواء ،
ومع مرور السنين بدأ القرييون منه يرون
وإن لم يسمع السحر والدكاء وجه الدوتشي
الحقيقي ، رجلا فظا خشنا ، طفوليا ، قلقا ،
ساكنا ، مغرورا ، مريضا بالأمانية وحب
القاتل .

لقد كانت كل جذور المد الإيطالي من
تورينو إلى نابولي تحمل عمارات النابيد
للطوق للزعيم ، وبخاصة تلك العبارة التي
أصبحت رمزاً للعقيدة الفاشية « الدوتشي
على صواب دائما » ، ولكن الذين يعرفونه
حق المعرفة كانوا يرون أن الدوتشي غالما
ما يخطئه ، لقد كان لا يعرف جيدا كيف
يسير أمور الحكومة ، وكان لا يطبق مبرا
في العمل ، وعرف عنه أنه كان أحيانا
يكتب كلمة ، موافق ، على مسدسكترين
متحارصين تقدمت بهما ووزارتان مختلفتان
هل أن يصعد على عجل درجات السلم
في لصره التي حيث تنتظره إحدى عبيقاته
في غرفة علوية ، ولكنه لا ينسى أن يبرد
مصابيح مكتبه مضادة في النطاق الأسفل
التي ساعة متأخرة من الليل ، كي يقال أن
الدوتشي ساهر ، يعمل !

محمد الحزب موسى

للقال التالي والآخر : موسوليني ،
نهاية الدكتاتور



فيما كان الحزب الفاشي في التظاهر في ساحة سان بطرس في روما

ووصف مائة أعظم شخصية ظهرت في
تاريخ إيطاليا أعظم من
مخلو ، وعظم في التصور ، وسكون
ببأس .

وحكى الكتبة الكاثوليكية التآلات به
فرصت عن الفعله ، إذ مدلا من تهديداته
فصليلة بمصادرة ممتلكات الكنيسة زاد من
مخصصاتها ، وادخل التعليم الديني في
المدارس والجامعات ، وحظر نشر وتداول
للطبوعات الفاضحة ، ومنع إنتاج وسائل
منع الحمل ، وحرم القسم بالقدسات هنا ،
وزاد روايت القميس والأساقفة ، فارشي
بذلك الفلتان ووصلوه بأنه رجل ذو
شاعر دينية عميقة .

ولم يكن الإيطاليون فقط هم الذين
سقطوا تحت سحر الدوتشي بلهك العريش
وعينيه السوداوين الواسعتين ، فقد
أصبح كيمبزي وسوبرمان من شخصيات
عامه في كل أنحاء أوروبا والولايات المتحدة
والزور بليسر وبابلين وكريمويل ، قال عنه
الكرديمال الأمريكى أوكويل من بوسطن أن
موسوليني عبقرى إهداء الله لإيطاليا ،
وأعلن ويستون تشرشل أنه لو كان إيطاليا
لما تردد في ارتداء القميص الأسود !

لقد وصلت إنجازات موسوليني في
فصلب الأول من حكمه مانها من قبل
للحجرات ، لقد حول إيطاليا من بلاد
مقسمة ومحطبة إلى دولة موحدة

مشروعات طموحة من الإشغال العامة ، كما
أجرى موسوليني عدة نجاحات متوالية في
السياسة الخارجية .

والكف حول موسوليني ، أهل اللغة ،
الذين يهتد مصيرهم عليه ، ويستعدون
شيعتهم من قيمته ، ويعتقدون أنه بقدر
ما يكون الدوتشي عظيما يكون هم عظماه
واعتبارا من عام ١٩٢٦ بدأت « عبادة
الزعيم » في إيطاليا ، لقد تطلعت الدعاية
الفاشية على خلق أسطورة الزعامة
للدوتشي ، ولعب صحفى فاشي ذكى يدعى
جويسنى بواتى دورا كبيرا في الدعابة
للدوتشي الحكيم الملهم حتى أنه أعلن
اعتقاده أنه لا توجد في تاريخ إيطاليا
والبشرية بأسرها شخصية تقسماها
شخصية الدوتشي الاستثنائية ، بينما
كان أرنالدو موسوليني ، الأخ الأصغر
للزعيم ، يصف أخاه يوما بعد يوم في
صحيفة « بوبولو ديتاليا » بأنه الأقوى دائما
وأن عينه على كل شيء في إيطاليا ، وأنه
يعرف كل ما يحدث في العالم ، وأنه أعظم
سياسي في أوروبا ،

وخلال عاصى ١٩٢٦ - ١٩٢٧ بلغت
عبادة الدوتشي أوجها ، فصدرت التعليمات
للمدرسين بإبراز عظمة الدوتشي للتلاميذ ،
وكامت صورة ، وبخاصة واحدة منها في
وضيح نابليون ، معلقة في كل المدارس
العامه ، وترفع في المفاهرات والاجتماعات
وقور مارسطو ، وكلت ، وثومس الاكويى

مذكرات دنانير

بقلم : كمال النجمي

سيدي الذي اشتراى اسمه محمد بن كناسة .. رجل عربي النسب ، كوفي المولد والمنشا ، صالح السيرة ، ذو صورة وادب وعلم ، وله شعر جيد ، لكنه لا يقصد بعلمه وشعره ذوي المال والجاه ، كما يفعل غيره من أهل الأدب والعلم :

سنتين ارتجلهما ، قرأيت إسحاق الموصلی
بتمایل طرباً لهما ، وما رأيته والله يطرب
لشأه أحد طربه لهُذين البيتين ..

ثم قال سيدي لاسحاق :
يا أبا محمد .. إن في علمك وادبك
وعلمك وفكرتك ، ما يجعلنا نرسل أنفسنا
على مسجيتك منك ، وإن كنا فننقدش عن
كثير من الناس ، والفلس لك علينا في كل
حال ! ..

~ ٢ ~

سمعت بعضهم يقول لسيدي ابن
كناسة :

أنت امرئ صالح ، يقصدك العلماء ،
لما حلفك من جاريك دنابر المغنية هذه
التي يسمعون عندك أصحابك ممن ترفي
أحلافهم وتلق بحس ذوقهم في السماع ! ..

قال له سيدي :
.. قد أجيت بنفسك عن سؤالك ! .. فانما
أسمع غناءها ويسمعونه معي على غير
فاصلة ، وهي ملك بمعنى ، اشتريتها بمالي
ولى فيها غني عن سماع غيرها في بيوت
الناس .. وهي باعة في صناعتها .. حسبك
إن اسحاق الموصلی قد شهد لها بذلك ، ولها

.. تفهيم جاريتم إيم تمجيداً إيت مثفلاً
يا أبا محمد ١٢ ..

قال إسحاق :
.. لولا رجع في حلقى من الر اليرد
لغنيك مثترا بالفساء بين يديك
يا أبا يحيى !
ماداني سيدي .

.. يا دنابر .. هذا أبو محمد اسحاق
الموصلی أهزه الله .. هاتى عوده
واسمعينا ما تحلفين من الحانه ..
غنيتهما فاطرتهما وألنيا على غناني ،
وقال لي اسحاق الموصلی :

.. أنت يا دنابر الكناسة (١) الفضل
عندي صوتاً وصناعة من دنابر اليرمكية
على فضلها ! ..

ثم تجاريا في الحديث وأنا حاضرة ،
فقال اسحاق لسيدي :

.. يا أبا يحيى .. أراك تلعطن عن الناس
ولا تملحهم ولا تكفر من التحدث اليهم ،
ولكنك تخصني .. أنا الضعيف .. بالالبال
والمودعة والعبابة والتلفظ والتواضع ،
هجزاك الله متى خيراً ، ونفعني علمك
وادبك وجعلني فاداك ! ..
صمت محمد بن كناسة قليلاً ثم أجابه

.. سمعت مرة أحد اصدقائه يقول له :
.. عجيب لك يا أبا يحيى في القعود عن
أبواب الكبراء ، وأمنائك من الملوك بين
يديهم بأدبك وعلمك وشعرك وقد فعل ذلك
كل من له علم أو أدب أو شعر في هذه الدولة
العباسية الزاهرة التي راجت فيها بضاعة
العلم لا يعدلونك أدباً وعلماً .. وإنك إن
رواة الحديث الشريف ، أخذته عن ثقات
للحديث كالأمش الطفيح الكبير ، وشمس
أس عروة ، وسفيان الثوري ، رأيتهما جميعاً
وحضرت عليهم الفقه والحديث ، والعلم
كله ، وهم في العلم جبال شامخة ! ..
قال له محمد بن كناسة :

.. أصون عرضي عن الوقوف على
الأبواب ، ولا أطلب الرفعة بلإعاض
قعيثين ، ولا أجرح وجهي بلطامع ! ..
لم ارتجل هذين البيتين :
معالي ذوق الفوق والعرض والرف
ويطعن عن جؤوى الفسوم خبيص
سالمى المشاي لم أظفها نبيقة
ولم تسي في المنزلة كلوم

فلما خرج صاحبه هذا ، دخل شيوخ
للحديث والمغنين إسحاق الموصلی ، فوش
له سيدي وبسط وجهه وتبسم وقال له :



دشانتير الكشميرة - الهندية الجديدة ، التي كانت من قبل الأصوات في مصر

«ياد نغير.. إنك أمة ضعيفة لكفاء ، فلذا جاعك
كاتبى هذا فجعنى بجوابى والسلام » ..

تأملت كلامه فى راحته ، فرأيت به
معنى ، فعلمت أنه يريد أن يخبرنى فى فهم
كلام لا معنى له ، وإن يختبر فطنتى فى
إنراكى موعده هذا أو عجزى عنه .. فكتبت
إليه :

«يا سيدى .. سأسألك تهجيتك إياى .. وإن
من أعبأ الصي ، الجواب عما لا جواب له ..
والسلام .. »

لما بلفته راعنى قراها على صحيفه
وقال لىم :

« أرايتكم كيف فطنت الجارية فى
الشرارة التى فى الرقعة ؟
قلوا :

« والله .. إن دتائير هذه ، لأعظم قدر؟
من دتائير البرمكية فهما وعلماً ..
قال سيدى :

« صدقت .. وهى خير منها أيضاً فى
الثناء .. كذا أخبرنى الصوقى الثقة
إسحاقى الموصلى ..
فتعجب القوم من اجتماع هذه الفضائل

يحملة » من زوجته تلك التى حتمها على
لته مكرها ثلاثين سنة ! ..
لكن الشيخ من أير الناس معياله ..
رأيت به منذ أيام يحمل اليهم بيديه بطن شاة
من عند الجزار ، فقلت له : هات أحمله
عنه ! .. قال :

لا ينالكم الكتاب من كماله
ما جئ من نفسه إلى عياله

- ٣ -

يصحبنى فى سيدى ، لىق عتمة وتقواء
وطريه لفتلى ، أنه يلقى بلفهمى وعلمى
وفطنتى ..

كنت أصب اجلس وراء ستارة فى بيته
وقد جلس إلى بعض خلانه من أهل العلم
والآداب ، فذكرنى أحدهم فالتفت على غائلى
وخرس بالعود ، فقال ابن كناسة :

« إن الفناء الطيب أقل فضائلها على
براعتها فيه - ولو شئتكم لاخبرتكم لكم فهمها
وعلمها الساعه ! ..

لم اخذ قلما وكتب شيئاً فى رقعة ،
وتأدى خادما فامره بلفصلها لى ، فقرأت فيها :

إلى ذلك ادب وذكاء وعفاف ..
لما برى يخفيه هذا الشيخ الطيب من
أصحابه ، فهو لا يحب زوجته التى برى بها
منه ثلاثين سنة ، فلفل عليه مكنفها فى
بيته ، لسوء عشرتها وحطها وحدة نسلها
وقد جعلت لنفسها ركناً فى البيت ، وجعل
لنفسه ركناً آخر ، وما أفننه الضرائى
لغنائى لحسب ، بل لآكون له أنيسة أيضاً
فى بيته هذا الموحش ! ..

صحيحته أصب فى زيارة بعض أقرابه ،
لمررت فى الطريق برجل مصلوب على جذع
شجرة ، يمر به الناس ويقولون إنه من
المفسدين فى الأرض .. فنظر إليه ابن
كناسة لحظة وحوال ولم يتذكر عند هذا
المفكر المربع إلا زوجته التى تركها فى
البيت فقال مرتجلاً وقد أنزل عينيه من
الرجل المصلوب وأغمضهما كأنه يستجمع
صوره امرأته !

أيا جذع مصلوب أكسى دور سلبى
فلا تسبون كولا كمالاً .. هل تسبون ؟
فما أنت بالاحصل الذى قد جئت
بأشكر منى بالذى أذا حاصل !

فحزنت والله من أجل الشيخ ! .. لأنه
يرى أن الرجل المصلوب لو مريت عليه
الستون ، لكان الخلف وزناً على الجذع الذى

كلها لي ، مع خمولى وبهاية شان دينيتر جارية البرامكة ! .. ولكن اقدمه شينه من غلظة لفلان

- وإن موضع دناتير جاريتك هي بيذك الأفضل عند كرام الناس من موضع دناتير في قصور البرامكة ! ..

- ٤ -

زوارنا الدينا كثيرين .. جامتا علم ثابه ، فداكره سيدي في شيء من الآداب والعلم حتى قال له الرجل :

- يا اما يحيى . والله إني لاستحسن ابياتك ابني اولها : يوم عجب الدينا .. وأريد أن اكتبها فلا تضعي مني ، فانشدته سيدي هذه الأبيات :

وَمِنْ عَجَبِ الدِّينَا يُقْبَلُ لِلنَّاسِ
وَأَتَتْ فِيهَا لِلْبَقَاءِ رُيُودُ
وَأَيُّ بَيْتِي الْأَيَّامِ إِلَّا وَعَشِيدَةُ
مِنْ الشَّعْرِ ذُنْبِيَّةٌ طُورُفٌ وَتَقِيَّةٌ
وَمِنْ بَابِنِ الْأَيَّامِ ؟ .. إنا أنشيعه
فَقَطَّرُ ، وَأَمَّا جَعُوبًا فَهَتِيَّةٌ
إِذَا عَاشَرْتَ النَّفْسَ الرُّضَاعَ فِي الْهَوَى
فَإِنَّ لَفْطَانِ النَّفْسِ عَلَيْهِ شَمِيدَةٌ (١)

- ما هو ، الإنبياع .. وما هو ، الحظن ..
يسكنون الماء .. في البيت الثالث ؟ ..
اجاب :

- الإنبياع هو التوليد بعد السكون ! ..
تكون الدنيا ساكنة هادئة فينكدع بها الفرد حتى تذب عليه ولجا فتلقيه أو تسليه غايته أو تلهته ستره ! .. وأما الحظن ، فهو ضرب من البعير الهائج بذيله يميناً وشمالاً ! .. أريد تشبيه الدنيا حين تهيج على صاحبها بهذا البعير حين يهيج على صاحبها !

ثم قال لي :

- يا دناتير ! .. إياي تخدعين ؟ ..
الترين أني لا أدري معرفتك بهذا الكلام كله ؟ .. وإنما أريد أن تكتليني وترفعني عنى ، وترفعني أنك محبة يشغري هذا ، وإنما هو من شعر الطغراء الذي لا يطلع طرفة شعر الطموعين ! ..
قلت له :

- والله يا سيدي إنك لمن أشهر الناس ، وإنني سمعت إسحاق الموصلي يوماً يقول لك وقد سمع يثيقن من شعره فاقترن لهما

إعجاباً : يا أبا يحيى .. وودت أنه نقص عن عمرى سناتين وأنت كنت سبقتك إلى هذين البيتين : ! ..

أطبق ابن كنانة لحظة ثم سألني :
قد نسيت ذلك ، فما هما البيتان ؟
قلت :

- بيتان يا سيدي اللذان نقول في أول شطر منهما : غَرَّ ابْنَانُ وَحُشْمَةُ .. : - :
فانتم ابن كنانة سرور ، وفل :

- لله درك يا دناتير .. قد أنكرتني من شين ، وشوقتني إلى إسحاق الموصلي ! ..
اندفعت حين ذكر اسم الموصلي فخبثته المبيت :

غَرَّ ابْنَانُ وَحُشْمَةُ فَإِذَا
صَدَقَتْ لَهْلُ الْوَلَسَاءِ وَالْكَرَمِ

ارسلت نفسي على سمعها
ولقد ما قلت غير حشمة
لمنبر لفتاني طرنا ما عهدته من قبل

سبحك ولأ ..
قد شربت طمر وضعت رغو صفة
خارفت بدور .. ولا .. لطف السابعة
خربت سر لوصلي ..
ثم اسعد

صعدت عن إحوا ، حتر فلوته
على غير زهد في الوفاة باليون
ولكن إياي تخرت فمقي
فما أبان الخافلات إلا على جهو

وسمعت طرنا على اليلب فلذا بصاحب
لبن كنانة جاء بزوره فرحب به ، وأخذا يتجادلان الحديث .

صاحبه هذا رجل كثير المزاج ، لكنه نقي عفيف ، يدخل البيت فيسمع غنائي ، ويلتجئ لي ملاجأ بهواه فلا أجيبه بشيء . ولكنه اليوم كان كثير التلميح في سياق مزاحه ، ففتيت :

يَا فَوَايِي فَأَرْجُ عَسَى وَيَسَا
عَبْتُ الْحَيَّ بَهْ فَاغْبَهُ وَأَتَمَّ
مَالِي تَأْتِيكَ عَنْ لَدُنْهِ
مَلَكًا تَامِرٌ غِرْلَانُ الْحِمْرَمِ

فلفهم الرجل ما أعني ، وفهم ابن كنانة كذلك ، ومازلا يطربان على غنائي ولا يشريان كما اعتاد الناس أن يفعلوا حتى استأنان الرجل في الإنصراف .

لم يكد هذا يصرف حتى اقبل آخر يتعاضى العلم ويتكلمد على ابن كنانة ،

ويؤيد في حضرته أدبا وصلا .. ثم اطلع منه سيدي على باطن رديء يخالف ظاهره الحسن ، فلم يعد يطبق مجالسته لتنافس ظاهره ولباطنه . وتكذيب أعماله لأقواله .. فلما جلسا لم يفلتجه ابن كنانة في شعر ولا أدب ولا حديث ولا فقه ، واكتفى بمشاهد هذه الإيات .

قَا تَرَى رَوَى ادْبَا فَلَمْ يَفْعَلْ بِهِ
وَيَكْفُ عَنْ دَفْعِ الْهَوَى .. مَا بِي
حَتَّى يَكُونُ مَا تَعْلَمُ عَامِلًا
مِنْ مَصَالِحِ لَيْكُونُ غَرَّرَ نَجِيبِ
وَلَقَبْنَا بَعْضِي إِصَابَةً قَانِيَلِ
الْعَالِيَةِ أَعْمَلُ غَيْرَ مُصْصِبِ

فلفهم الرجل ما يعنيه ابن كنانة ، وقام يحذر إليه ، ويحلف أنه قد تاب وإناب ..
بد مصرف : ..

- ٥ -

هذا اليوم لم تكتبه دناتير ، وإنما كتبه سيدها محمد بن كنانة .. قال :

- ماتت جاريتي دناتير المغنية الأردنية العفيفة التي كتبت انص جيلاي ، ربحها الله ، ويعجل لي بعدها الي رحمة ! ..
الحمى موتها المفاجيء فلم أستطع أن انكى أو اتكلم ، وجاء الناس يعزوني ، إلا امرأتى ، فإني أحسست حركتها في البيت ، كأنها أملاات مرجا وتسلطاً .. فقلت أرتى دناتير :

الْحَيُّ لَيْسَ لَا شَرِيكَ لَهُ
بَا لَيْسَتْ مَا كَارِ مَسْ كَمْ يَكُ
إِنْ يَكُنُ الْفَوَايِي فَرَّ يَكُ فَمَا
أَفْعَمَى عَيْتَرُ شَيْدُ الْكَرْبِ !

كمال النجوى

هوامش :

- (١) ترجمة دناتير فكتسبه في الجزء ١٦ من الأناشيد ، طبعة دار الكتب المصرية .
- (٢) أخذ هذا الحمى منلفه الإمام الصوفي حين قال في المردة :

وانفس كاطفل إن تتركه تب على
هب الرضاع وإن لم تعلمه يطفد

أديبات عالميات

سلمى لاجرلوف

١٨٥٨ - ١٩٤٠م

بقام : سماء زكي المحاسني



الدرسة السويدية : سلمى لاجرلوف

كانت هذه الأديبة السويدية أول مرشحة لجائزة نوبل في الآداب . وكانت هذه الجائزة العالمية من نصيب الرجال فلما محصت لجنة التحكيم آثار المرشحين من المفوقين كانت بينهم (سلمى لاجرلوف) ، غير أنها لم تفز بالجائزة في أول ترشيح ، بل تكررت حتى ظفرت بتقدير اللجنة المحمودة .

وقبل في اختيارها - إن هذه الأديبة قد فضلت لمنازعتها المثالية والروحانية وملكة الخيال التي طبعت أدبها بطوابع حياتها .

وبعد خمسة أعوام من اختيارها وتقديرها قررت اللجنة التحكيمية أن تكون (سلمى لاجرلوف) عضواً في لجنة الجوائز ، وقد بقيت فيها صوتاً مسموعاً حتى غابت عن الدنيا عام ١٩٤٠ .

على المسرح السويدي وتصفي للممثلين والممثلات وتقرأ بعض المسرحيات ، لكنها ضللت بالمدنية وفضلت العودة للقرية حتى أحييت طبيعتها ، ولما عادت سلمى لاجرلوف بعد سفاتها إلى منزلها في (مارباكا) بدأت أولى تجاربها الشعرية عندما رجعت ذات مساء ربيعي من نزعة في الدوحة الصغيرة خلف الحديقة ، وفجأة انثالت على أطراف لسانها مصعة أبيات من الشعر عبرت فيها عن شعورها وقالت فيها :

وبكائها . وقد تفتحت عينها على مكتبة فيها ودواوين الشعر فيها . وكان يحفظ الشعر ويكرم الشعراء فترك هذا في نفسها قرأ كثيراً ، على أن سلمى لاجرلوف ضيبت في عامها التاسع يوهن في سلكها فعمداً عن اللعب والحركة وأبدتها عن المدرسة فحككت في سريرها وبيتها على كتاب . ولم يجد والدها بداً من إرسالها إلى استوكهولم العاصمة للعلاج في المعهد الرياضي ، وكانت في أثناء المعالجة تتردد

أما مولدها فكان في السويد عام ١٨٥٨ في إقليم (مارباكا) في مقاطعة (فارملاند) ومن أسرة أصيلة أسهمت شخصياتها في خلال ثلاثة قرون بإثارة التاريخ الثقافي للمنطقة .

وقد عاشت (سلمى لاجرلوف) طفولتها بين أبويها في البيت الريفي الصغير الذي تحيط به مفاش الطبيعة وهدوء الحياة ، ويبدو أنها فقدت أمها صغيرة فضايف والدها الحزن عليها والإهتمام بنشاطها

بالها من ظلمة قلعة تحت شجرة الزيزوف
هائلة مزجة وسط الصميم المغمى بحياة
كانت سيمى لم تتجاوز السادسة عشرة
من عمرها وكانت اسمها فى الأدب تحرفها
للتعبير فاجست على الحدائق ان لديها من
للوهبة الادبية ما قد يمكنها من مضامنة
كبار الادباء فى عصرها مثل (تاجر)
Tegner (وروينيرغ) وغيرها
وكانت تعادها الشواق اسمها للشعر
والشعراء فترجو ان يراها فى تجاريسا
وتحزن رضاه ، وقد ذكرت فى كلماتها :
(انها لم تلتق انسانا مثل ابها فى حبه
لشعره وتكديره للشعراء)

ولم تلحق سيمى لاجزوف مخطئا
لأدائها فى الحياة والتعبير منذ شعرت
بأنها تستطيع ان تجارى أدباء عصرها فيما
قدموا لقراءهم من روائع الفكر والأدب
فكانت تقرأ مؤلفاتهم وتتبع أخبارهم وتنبه
للطاعة فى ألب (كارلايل) الذى كلى له
تأثير عريق فى نفسها حتى أنها قالت بعد
قراءة لكاتب كارلايل : « هنا بعد مطلقتي
فى هذه الصفحات المؤثرة وفى هذه الجمل
والعبارات التى كتبها كارلايل مؤقو
وعشوان، وبهذه اللغة التصويرية تمكس
لعجاب ياديه وشعوره بان شيئا معقلا فى
اعطى بحرفتى للتعبير وقد ادركت ماسى
لستطيع ان اكتب مثله » .

ولذلت تجارب (سيمى لاجزوف) فى
الشعر والمسرحية الصغيرة تتعدد وبدأت
تعتبها للرواية تتفتح فى صفحات كتبها
لشعرها اليها وتمكثها ، وعادت فى ذاتي
تتكبرها ومطعمتها الى المدرسة ثم
الجامعة بعد ان جاوزت العشرين من
عمرها ، ولم تجد بدا من احتراف التعليم
لتنسى فى بيئة واعية مثقوة ، ولم تكن فى
حاجة الى اكتساب وارثاؤا ان كانت فى
عيشه راضية ، بل للمشاركة فى نشر الوعي
والمعرفة ، وأخذ اسمها فى الشعر يتورد فى
الاسماع لقد اتبع لها ان تكتب بعض
قصائدها فى مجلة كانت تصدرها
(ألدربسار) زعيمة الحركة السلافية
قسويدية .

حلف مع الشيطنان

وفى خريف ١٨٩٠ حازت (سيمى

لاجزوف) جائزة فى مسابقة القصة
الافتتاحية مجلة - ايدون - Idun .
وعرض عليها رئيس التحرير نشر القصة
كاملة بعد ان نشرت متسلسلة فى المجلة
وكانت هذه القصة من أروع نتاجها ، كما
اجمع نقاد الأدب على ان سيمى لاجزوف
فى قصتها هذه قد احتلت مكانا ملازما بين
أدباء عصرها وفى الأدب السويدى كله
وقد اطلقت على قصتها اسم (جوستا
برلينج) "Gosta Berling"

وفىها قصت الادبىة السويدية
لاجزوف - ان الكائن السابق (جوستا
برلينج) علق مع احد عشر شخصا خلفا
مع الشيطان لاستلاب ممتلكات لمسيوة
خفية شريطة ان يمتنع جوستا وقلقه عن
تقديم اى عمل طيب او نفع للناس مدة عام
تس .

وفى نهاية العام بدرى طومسا عاقبة
معاصرة الشيطانية او الخيالية الهامة
فيدم ويليسم على ان يبتذل نفسه وحده
فى تدبير حياته لخدمة اليوس .
ويؤيد القصة قراءة كتاب
الحلوة والتدبير من العهد والقراء سيمى
صيت القصصية السويدية فى ملادها وفى
رجاء العالم ، فقد نقلت قصتها الى اكثر
لغات الحياة ، واعادت تمثيلية على
لنسرچ السويدى عام ١٩٢٢ .

كما تحولت الى اوبرا وفيلم للسينما
كانت عملا فنيا راجحا

على ان تفوق (سيمى لاجزوف) فى
فن القصصى يرجع الى موهبة خصبة
وقادرة لخلق فى رؤية الحياة والمجتمع .
وكتبت (سيمى لاجزوف) الروايات
قناريه ومشا (اميراطور البرتغال)
التي قال عنها احد النقاد السويديين :
(لقد عرف الادب - الملك لير - وهو وحيد
من نوعه، وهو ما منجل له وإن كان مختلفا
عه) .

اما الاسطورة او القصة التى هى على
سجلها فقد كتبها هذه القصصية العالمية
ومشا (اساطير المسيح Christ Legends)
وغيرها من الاساطير التى كتبها على
سجل الاقاصيص .

ومن أشهر قصص لاجزوف (بيت
للقدس Jerusalem) وقد كتبها
فى فترة انطلقت فيها عن التدريس
ودعيتها محنة من الظل والاضطراب

فاعترست النجوال والانتقال الى بيت
القدس لتعيش فى رخب الحرم الذى ولد
فيه المسيح ، غير ان « سيمى لاجزوف »
عادت الى نفسها ولها بصيرة الطمانينة
فيها فككت قصتها (القدس) أو بيت
للقدس تعبيرا عما أصابها فى فترة من
حياتها الفكرية .

ولم تنسأ هذه الادبية السويدية ان
تقتصر على ادبها على تاليف القصص
للكتاب وهى التى أحببت الاطفال فكثرت
للصغار قصتها المشهورة (المفخرات
للدهشة لاجز) "The Wonderful
Adventures of Nils"

وهى (Adventures of Nils)
رحلات يومية يقوم بها (ميلر هوجرسون)
الى عدد من البلاد الاجنبية على ظهر اورة
بطير فوقها فى كل اتجاه .

وكان صدورها عام ١٩٠٧ من مجلدين
قمت فيها لاجزوف للقرى والأطفال
الاسطورة عن الوصف الواقعى وقد تلت
لنستات الرسائل من أنحاء العالم اعجابا
ولها جمعت هذه الرسائل فى الكتفة
للكتب بلسونكهوم .

وما كانت (سيمى لاجزوف) تتنازع
لخمسين من عمرها وهى دائبة فى تعبورها
الى والاس جتى تذكى كبار لجهه
لتكريمها فى عيد ميلادها لكن لجهه
لتحكيم فى جائزة نوبل رأت ان ادبية
السويد لاتلق ضائنا ولذا عن أدباء عصرها
لمنحتها الجائزة العالمية تقديرا لادبها
وكان هذا عام ١٩٠٨ وبعد خمسة اعوام
اخترتها لجنة نوبل عضوا فى لجنة
لجوائز لكلمات اولى الادبيات العالميات .

ويجدر بسى وقد اتيت بلهجة عنها ان الم
بسطور جاءت من مذكرات (سيمى
لاجزوف) ليعين منها القارئ لسلحت من
خصالها وصلتها وقد كتبها عام ١٩٢٢ .

« اذا كل على المراء ان يصبح كاتبيا
فيصعب على ان يتغير بالقرى فيما اختار
لنفسه او لما حدث له من تجربة قلبية او
غير سارة فى حياته ، إذ كيف يملكه ان
يصف هذا الامر فى تعبيره وشعوره وصفا
صادقا ؟ » .

اما كيف كانت تكتب ؟ فتعيب الاجابة
للسائل فى قولها .

« عندما اكتب اعيش فى وحدة كثيرة
وعلى ان اختار بين عيشتي وحدى واكتب .



في المنزل الريفي .. حيث كتبت معظم القصص السويدية على كتابة أصغرها الأدبية .

نوبل عام ١٩٠٩ دون تفريق بين أدب النسوة وبين غيره من ألوان الأدب. وقد علّنت مثاقفة الفكر عميقة الشعور حتى جاوزت الشامين ولم تتميز ملامحها ففكت عنها إحدى صديقاتها : (كت دات يوم في صحبتها فنظرت مليا إلى يدها وكتابها لشامة بضرة ، فصحت في دهشة :

بأنهما من يدين جميلتين !
فاجابت : نعم ، يبدو واسمها كاتبا لي دائما...) -

ما فترت صمتها أو همت مواضعها فقد بقيت كاتبة محبوبة متجاوزة مع الحياة والطبيعة معبرة عنهما وعن ذاتها الطيبة وتجاربهما الغنية وأنها لخلقة ماثراها على الأجيال .

سماء زكي المحاسني
دمشق

- ما هو عملك المفصل ؟
- دراسة الشخصية .
- ما هو أعظم قدر من السعادة للإنسان
- الثقة بالنفس .
- ما هي المحنة الكبرى ؟
- أيداء شعور الآخرين .
- ما هو أحب الألوان إلى نفسك ؟
- لون الشروق .

إن هذه السطور المعدودة تتلوى على نظرة الأدبية السويدية للحياة والناس وعلى قدرة هائلة في وصف النفس .

جائزة نوبل عام ١٩٠٩

هذه هي - برلمى لاجرلوف - الأدبية العالمية التي كانت أولى المسابقات جازره

ويبين أن أعيش مع الآخرين فلا أقدّر على الكتابة كلمة واحدة .

• كيف أكتب ؟ حقيقة لا أدري كيف يحدث هذا ، فمن الشاق أن يؤلف المرء كتابا على أني حينما أنتهى من الكتابة لأدرك كيف ثم ذلك ، ويخيل إلى كان شخصا آخر هو الذى كتب لي ؟

وهن آراء - برلمى لاجرلوف - يمكن أن تتبين من الحوار الآتى شخصيتها الحديثة ونظراتها العميقة وصفاء نفسها .

- ما هي أعظم فضيلة ؟
- الرحمة .
- ما هي أعظم صفات الزوج المفضلة عندك ؟
- الجِد والعَمق .
- ما هي أعظم صفات المرأة المفضلة عندك ؟
- الجِد والبعق .

وثيقة تاريخية بالغة الأهمية:

المسألة الصهيونية الفلسطينية بالكونجرس الأمريكي (١٩٤٣-١٩٤٥)

بقلم: الدكتور عاصم الدسوقي

أول لجنة أمريكية في فلسطين

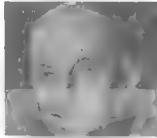
بعد أن فرغت لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس من عقد جلسات الاستماع التي عرضنا لها في الفصل السابق (١٩) نوفمبر - ٢ ديسمبر (١٩٤٣)، عكفت على دراسة ما انتهت إليه شهادة الشهود وبياناتهم والملاحظات التي دارت معهم . غير أنها لم فتوصل إلى تشريع بشأن مشروع القرار . وفي مطلع ١٩٤٤ بدأت مجريات الحرب العالمية ثانياً بانحصار الحلفاء على النازية والفلسطينية ، واشتد معها ضغط العناصر الصهيونية في الولايات المتحدة اعلامياً وسياسياً من أجل التوصل إلى سياسة رسمية تفتح أبواب فلسطين أمام من تبقى من يهود أوروبا ، وما يتصل بذلك من ضرورة ممارسة «الضغط» على بريطانيا لتعديل موقفها من سياسة الهجرة وملكية الأرض في فلسطين كما جاء مكتب الأبيض .

ففي يناير ١٩٤٤ أصدر الرئيس روزفلت قراراً بتشكيل «هيئة شئون لاجيء الحرب» War Refugee Board وفسر النحس هذه الخطوة بأنها التزام من الحكومة الأمريكية بمغادرة آلاف اليهود .

في العدد الماضي انتهيينا من استعراض ما دار في آخر جلسات لجنة الشؤون الخارجية . حيث رأينا أن المناقشات دارت حول قضيتين محدبتين : الأولى وتتلخص في محاولة توسيع مهمة هيئة الإنقاذ المقترحة لتشمل كل الاقليات والعناصر المضطهدة بشكل عام ودون التركيز على اليهود . وكان الجمهوريون المسؤولون عن هذه المحاولة ، وفكرتهم أن استثناء فئة معينة بالرعاية (اليهود) يعد سابقة خطيرة في تاريخ الولايات المتحدة . أما القضية الثانية فكانت تتعلق بمدى علاقة مشروع قرار الإنقاذ بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود . وكانت وجهة نظر شهود « اللجنة العاجلة » تتلخص في أن المشروع يعني فتح أبواب فلسطين لانشاء الوطن القومي لليهود ، لكن أعضاء لجنة الشؤون الخارجية نفوا بشدة وجود هذا المعنى حتى لا تتأثر المصالح الأمريكية البريطانية خلال الحرب . وقد شاركهم في هذا الرأي مساعد وزير الخارجية (لونج) الذي أجدى عدم استحسان إقامة دولة يهودية تقوم على الدين الواحد مفضلاً ذوبان اليهود في البلاد التي يعيشون فيها . بعد ذلك شكل الكونجرس لجنة فرعية للذهاب إلى فلسطين لاستطلاع الرأي بين العرب واليهود . وتطور هذه اللجنة حول لقاءات هذه اللجنة والظروف التي سبقت إرسالها إلى فلسطين .



روث



شبان

وعلى هذا فقد ماز الرئيس الأمريكي ترومان الذى خلف روزفلت بعد وفاته ، بلفاف ، «إيرل هاريسون» فى يوليو ١٩٤٥ لمرافقة الأوضاع فى أوروبا وتلقى السفائق فيما يتعلق بمشكلات وحاجات اللاجئين اليهود بين غيرهم من اللاجئين . (٦) ولقد قام هاريسون بزيارة تجمعات اليهود المضطهدين فى المنطقتين الأمريكية والبريطانية من ألمانيا (أى المناطق التى خضعت للنزولتين عند انتهاء الحرب) . وقدم تقريرا بالأوضاع «المروعة» لليهود ، موصيا بأن هناك خلا واحدا رئيسيا يتمثل فى أن يبدل الرئيس الأمريكى جهودا خاصة وفورية لضمان دخول مائة ألف يهودى الى فلسطين على الأقل بصفة عاجلة .

وبناء على هذا التقرير أرسل الرئيس ترومان فى ٣١ أغسطس ١٩٤٥ رسالة الى رئيس وزراء بريطانيا (إيتلى) يطلب منه السماح لمائة ألف يهودى بدخول فلسطين . وكان لهذه الرسالة صدى عميق ورد فعل طيب فى أوساط الحركة الصهيونية . غير أن بريطانيا اعترضت على هذا الطلب ، واقتربت بدلا منه تكوين لجنة أنجلو - أمريكية بشأن اللاجئين .

ونعل الذى دفع بريطانيا لانتقال هذا المؤلف اعتقاده بأن اليهود ليسوا ودهم الذين يهاجرون من اضطهاد النازية فى أوروبا وأنه يجب معالجة مشكلة اللاجئين المشردين بشكل عام دون تخصيص عناية محددة لفئة منهم دون الفئة الأخرى . والأصل من ذلك عند الحكومة البريطانية أن تقدم المساعدة لليهود لكن يكونوا فطرين على إعادة بناء البلاد التى قدموا منها هم وبقيّة مواطنى هذه البلاد .. (٧) أما بخصوص فتح أبواب فلسطين أمام اليهود فهذا يتعارض عند الحكومة البريطانية مع مفرى سياسة الإنتداب التى تقوم على الموازنة بين مصالح العرب واليهود ، وبدون تمكين فئة من الحاق الضرر بالحقة الأخرى . وتشعر الحكومة البريطانية بأنه لا توجد أرضية مشتركة يلق عليها العرب واليهود . فكل منهما يختلف عن الآخر فى العقيدة وفى اللغة وفى الحياة الاجتماعية والثقافية وفى طرق التفكير وأنماط السلوك . وأهم من ذلك كله اختلاف الآمال القومية لكل منهما . وهذه الآمال تمثل عتبة حليفية أمام السلام . فكل منهما يدعى أحقيقته بفلسطين : العرب على أساس وجودهم التاريخى من قديم على اليهود على أساس ارتباطهم التاريخى

المتلقى ! نحن نؤيد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية دون قيود . كما يؤيد وضع سياسة فى فلسطين من شأنها إقامة كومنولث يهودى ديموقراطى حر . وسوف تبدل الجهود المنصبة للتوصل الى الطرق والوسائل اللازمة لتنفيذ هذه السياسة فى أسرع وقت ممكن . كما أرجو أن نخبرهم أن الحزب قد توصل الى هذا المبدأ اتفاقا مع تقليد السياسة الأمريكية وتقدير لروح الحريات الأربع . وأنشأ لاعلم مدى حماس الشعب اليهودى وشغفه والصلوات التى القها من أجل أن تكون فلسطين كومنولثا يهوديا ديموقراطيا حرا . وأنشأ أعتقد بأن تشعب الأمريكى يؤيد هذا المبدأ حتى إذا ما أعيد انتخابى سوف أعمل على تحقيقه . (٨)

وجاء عام ١٩٤٥ وتحقق المصير فى أوروبا على النازية . إلا أن شيئا جديدا لم يحدث بالقضية لليهود الذين كانوا ساينزون فى معسكرات التجميع النازية يعيشون وراء الأسلاك الشائكة فى ألمانيا وبولندا . وترأخت جهود الحلفاء التى كانت تترجمها الولايات المتحدة فى سبيل «إفكاد» يهود أوروبا .

وفى مارس ١٩٤٤ أعلن الرئيس روزفلت أن أمريكا لم توافق أبدا على التكتب الأبيض . وأنه يجب التوصل الى شيء ما لهؤلاء الذين يرمون وهما قوميا يهوديا . وفى يوليو ١٩٤٤ عقد الحزبان الديمقراطى والجمهورى مؤتمرا قومية على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية فى مدينة شيكاغو اتخذت فيها مبادئ وقرارات تتعلق فلسطين . فالحزب الديمقراطى على وجه الخصوص الرميدا يهدف الى أن «تكون فلسطين كومنولثا يهوديا» . ولقد وافق الرئيس روزفلت على ما انتهى اليه قسرا الحزب (وكان الديموقراطيون فى الحكم آنذاك) . وأرسل خطبا الى السيناتور واجنر قال له فيه : «حيث أننى أعلم بضرورة للمؤتمر السنوى السابع والأربعين للمفظة الصهيونية الأمريكية فلسأ أرجو منك أن تحمل حيأتى القلبية للوفود المشاركة فى هذا المؤتمر . كما أرجو أن تحرب لهم عن صديق امتنقى ، ونخبرهم أن الحزب الديمقراطى قد أقر فى اجتماعه السنوى هذا العام (يوليو ١٩٤٤) المبدأ السياسى

أول لجنة أمريكية في فلسطين

بالأرض ويوقع الذي حصلوا عليه أثناء الحرب العظمى (يالجور) .

ومن هنا فإن الحكومة البريطانية كانت تعتقد أن أي إخلال بقواعد البريطانية كملت بها في فلسطين سوف يؤدي إلى اضطرابات في فلسطين ، وإلى مواجهة بين العرب واليهود قد يمتد أثرها إلى الشرق الأوسط ، بل وإلى الهند حيث يساعد مسلموها عرب فلسطين . ومن ناحية أخرى يجب أن يكون في الحساب - كما نذكر بريطانيا - أن الزعماء العرب لم ينسوا تأكيدات روزفلت (قبل وفاته) ورومان بأن شيئا لم يحدث فيما يتعلق بالموضوع إلا أن فلسطين دون استقلالية العرب واليهود غير أن هذا الموقف البريطاني الذي رأت فيه الولايات المتحدة مثاقرة سياسية ، أثار حملات اعلامية وسعائية من جانب العناصر الصهيونية الأمريكية أدت إلى كونجريس إلى إرسال لجنة فرعية إلى فلسطين في سبتمبر ١٩٤٥ لاستطلاع الرأي ثم تقديم مشروع القرار رقم ١١٢ في ديسمبر ١٩٤٥ للكونجريس بشأن فتح أبواب فلسطين لليهود ، وهو موضوع الفصل الثاني ، هذا رغم موافقة الحكومة الأمريكية على الاقتراح البريطاني بشأن تشكيل اللجنة المشتركة إذ لم يكن هناك من غير من الموافقة .

وعلى قومي !!

وهكذا وفي أواخر سبتمبر ١٩٤٥ قررت لجنة الشؤون الخارجية بالكونجريس تكليف لجنة فرعية للذهاب إلى فلسطين لاستطلاع رأي كل من العرب واليهود حول إمكانية فتح أبواب فلسطين لمزيد من اليهود الأوروبيين . وكانت الحرب العالمية لذلك قد انتهت من الناحية الفعلية والرسمية ، وتم القضاء على الحكم العازي المستول عن "إبادة" اليهود في أوروبا ، وهو الحكم الذي كان مسلوفا إبسا عن كافة المشاطات التي قامت بها العناصر الصهيونية في الولايات المتحدة على المستوى الشعبي والرسمي (السلمة) التشريعية والتنفيذية) من أجل إنقاذ اليهود من خطر "الإبادة" ، وما ارتبط بذلك من محاولة البحث عن أماكن لنقل اليهود

اليها ، وكانت فلسطين في مقدمة هذه الأماكن المقترحة لإصرار العناصر الصهيونية عليها .

وكان من المتصور أن ينتهي الجدل حول مسألة "المكان" الذي يذهب إليه اليهود النازيون من الاضطهاد النازي طالما أنه قد تم القضاء على النازية وهي العلة الرئيسية وراء هذا الجدل . غير أن الحركة الصهيونية كانت قد انتقلت إلى ضرورة توطيد يهود أوروبا في فلسطين ، وإنشاء وطن قومي لهم هناك تنفيذاً لوعده لنظير ولسياسة الإندراب على فلسطين . وقلقت تمارس ضغوطها على القوى الدولية عارضة وفي مقدمتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية توصلا لفتح أبواب فلسطين أمام اليهود .

على كل حال .. ففي سبتمبر ١٩٤٥ شكلت لجنة الشؤون الخارجية بالكونجريس (٤) لجنة فرعية ثانية من كل من كارل موندت (جمهوري وناشط ديمقراطي اليهودية) وهراسينج بولتون (جمهوري وناشط إيهووي) لدراسة التي مقبلة - القدس (إيرتلهم) لاستطلاع رأيهم في إمكانية إحياء العرب ومن اليهود هناك حول إمكانية التقيش بين العنصرين في فلسطين . وقد عقدت اللجنة جلستين يومي ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ ، استعنت في الأولى إلى كل من أميل الفوري سكرتير الحزب العربي الفلسطيني وجودا ماجنيس رئيس الجامعة العبرية ، أما في اليوم الثاني (٢٨ سبتمبر) فقد استعنت إلى كل من Terra Anthony التي

من : الأنا تيرا انطوني - المعلم كاتوليكا Sancta College وعوني بك عبد الهادي أحد زعماء العرب ، واليهود كابلان ، وبناردي جوزيف وهما من زعماء اليهود . وليس من الواضح أملاً لهذا ولم اختيار اللجنة على تلك الشخصيات بقاذاً ، وما هو المعيار الذي وضعته اللجنة عند الاختيار . والمثلث للنظر أيضاً عدم التكافؤ في إبداء وجهات النظر بين العرب واليهود ، فالعرب وهم الأغلبية في فلسطين باعتبار الوثاق البريطانية نفسها ، لم يمثلهم أمام اللجنة سوى شخصين فقط وهما إميل الفوري وعوس بك عبد الهادي . أما اليهود وهم الأقلية فقد مثلهم ثلاثة هم رئيس الجامعة العبرية والذين زعمائهم . أما الشخص السادس

(الأنا تيرا انطوني) فهو ليس من العرب وليس من اليهود ، بل هو مسيحي أمريكي ويمكن احتسابه في صف اليهود من خلال الآراء التي أبداهما .

ماذا قال اليهود ؟

ولممثل الآن إلى استعراض المناقشات التي تمت بين اللجنة الفرعية للكونجريس وبين من التقت بهم من شهود . كان الشاهد الأول الذي استعنت إليه هي القدس سكرتير الحزب العربي الفلسطيني إميل الفوري . (٥) وقد قال بيانا طويلاً تعرض فيه لتاريخ فلسطين منذ الحكم العثماني باعتبارها جزءاً من سوريا هذا أن تستعرض التفاصيل التاريخية التي ذكرها إميل الفوري عن وضع فلسطين تحت الحكم العثماني فهي ليست بعيدة عن ذهن القاري العربي . وأجاب الفوري أنه لم سكرها إلا لتصوره بأنه يتكلم أمام مجموعة من الأمريكيين العراء عن المال ومن هنا سوف تتوقف فقط عند النقاط التي وردت في بيانه الخاصة بمهمة توطيد قبيهود اللاجئين ، وإمكانية التعايش بين العرب واليهود في المنطقة حيث أنها كانت تقاطع مجرية في الحديث معه .

قال الفوري أن كل فلسطين في عام ١٩١٨ كانت خاضعة تماماً لبريطانيا التي لمست حكومة عسكرية فيها عقب الاحتلال وفي عام ١٩١٩ عرف العرب بشكل رسمي وعد "بالقوة" القاضي بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين . وهو يؤكد على أن ليس وعداً "بأن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود وإسماً يكون في فلسطين وطن قومي يهودي" . وعقد ذلك احتج العرب . وعندما أعلن الإنتداب رسمياً في ١٩٢٠ احتج العرب لأن الإنتداب فرض ضد رغبات الأغلبية العربية التي كانت إذ ذاك تمثل ٩٠٪ من إجمالي سكان فلسطين (٦) لليهود ، و ١٠٪ أجانب) ، ومن ثم طلب العرب من الرئيس الأمريكي وليست إرسال لجنة إلى فلسطين للتحرق على رغبات العرب وإجراء استفتاء عام لذلك . فجات لجنة "كبر" حيث تدبر لها من خلال

الاستفتاء ان ٨٠٪ من السكان يريدون الاستقلال. وكان العرب يرحبون بان يكون الانتداب امريكيا اذ لم يكن هناك مقر من الانتداب. فان لم يتيسر ذلك فليكن لنجلزيا. غير ان الحكومة البريطانية تجاهلت نتائج هذا الاستفتاء، واعلنت انتدابها على فلسطين، وشرعت منذ البداية في رسم سياستها لتأسيس وطن قومي لليهود. غير ان العرب احتجوا على تلك لانهم - كما يقول الفوري - راوا في الهجرة اليهودية لفلسطين شيئا قد يضرهم ويضر وضعهم في بلادهم، ويحرمهم في المستقبل من الاستقلال. ولقد اقام العرب احتجاجهم على اساس حق بلادهم لعربي في تقرير مصيرهم بانفسهم. ومهد الانتداب البريطاني - كما يقول الفوري - ركز الحرب بقوة على ثلاثة اهداف وهي: إيقاف الهجرة اليهودية، وإيقاف بيع الأراضي لليهود، وانتهاء الانتداب وإقامة حكومة دستورية قوية تمثل كافة المواطنين في البلد تحدد معاهدة صداقة مع بريطانيا على غرار المعاهدات العراقية ومع مصر. ولكن شيئا من ذلك لم يتحقق. فليلى كل مرة يطلب العرب بإيقاف الهجرة اليهودية يقال لهم ان هذه مشكلة اسناية، وان عليكم أخذ بعض اليهود لحل المشكلة اليهودية... واكثر من هذا يتهم العرب بانهم معادون للسامية، مع ان هذا المصطلح - كما يقول الفوري - ابتكار 'رئيس وليس عربيا، لان العرب انفسهم ساميون. وكل ما يشاء العرب ان تؤدي الهجرة اليهودية الى ان يصبح العرب يوما ما اقلية في بلادهم. وفي ١٩٤٥ (تاريخ هذا البيان) تحققت مخاوف العرب. فبعد ان كانوا في ١٩١٨ يمثلون ٩٣٪ من السكان، واليهود يمثلون ٦٪ فقط، أصبح العرب في ١٩٤٥ يمثلون ٧٧٪، واليهود يمثلون ٢٢ أو ٢٣٪ فلذا ما استمرت اليهودية قائمة لعشر سنوات قادمة - كما يقول الفوري - فمن المحتمل ان يصبح العرب اقلية يطلب منهم ترك بلادهم.

ثم اشار إميل الفوري الى خطأ الموقلة الامريكية الخاصة باعتبار الهجرة اليهودية مشكلة اسناية ومشكلة لايجل. فيقول ان فتح ابواب فلسطين أمام اكبر عدد ممكن من اليهود لن يحل مشكلة اليهود في أوروبا في الوقت الذي سوف تخلق فيه مشكلة

يهودية في الشرق. فليست هناك حتى الآن (١٩٤٥) مشكلة يهودية في البلاد العربية، ولكننا في الطريق اليها. وللاسف فان سلاح معاداة السامية الذي يشهره اصنام المعارضين لهجرة اليهود، سوف يشهر في كل البلاد العربية والإسلامية لأهمية فلسطين من الناحية الإستراتيجية للبلاد العربية، ولأنها ارض مقدسة عند المسلمين كافة من الناحية الدينية بعد مكة والمدينة. إذن للهجرة اليهودية سوف تخلق مشكلة في بلاد الشرق وفي البلاد الإسلامية. ولان بريطانيا لم تكثر لمطالبة العرب فقد استمر هؤلاء في مظاهرة انهم وفي انتفاضاتهم التي اضطروا للقيام بها. ثم يشير ايضا الى خطأ القول بان الاصطدام التاري وراء مزيد من هجرة اليهود الى فلسطين. وذلك من خلال الإحصاءات الرسمية البريطانية التي تشير ان نسبة اليهود الذين دخلوا فلسطين بعد اعتلاء هتلر للحكم بلغت ٦٩٪ فقط من النشيا و ٨١٪ من البلاد الأخرى، مما يعني عند الفوري ان 'الاستعداد التاري لمزيد من الهجرة اليهودية' واستمرار الحركة الصهيونية السامية هي المسئولة عن ذلك.

ثم اخذت منه موقفا بريطانيا فتقيد تعهداتها التي قطعنها على نفسها في الكتاب الابيض وهي إيقاف الهجرة اليهودية وعلال الدستور، وتقول سوف نعد انفسنا للحياة في هذا البلد كواثنين فلسطينيين في ظل حكومة تمثل لغات والطوائف المختلفة كل نسبة عددهم مع استبعاد الذين لا يتمتعون بحقوق المواطنة الفلسطينية، اي الفصلين اليهود بطريقة غير شرعية.

المساواة في الحقوق والواجبات

اما جودا ماجنيس رئيس الجامعة العبرية فقد اكد في بيان قدم الى اللجنة الفرعية للكونجرس نسخة من مقال له سبق نشره معاهدي الصحف البريطانية بعنوان 'انخراط العربي - اليهودي في فلسطين'. يوضح فيه موقفه من مستقبل الوضع في فلسطين. والدكتور ماجنيس مؤسس حركة في فلسطين تسمى «حركة مثلي السلام».

وكانت تهدف الى تحقيق نظام عرسي يهودي، وثانيس دولة ثنائية. غير ان الزعامات الصهيونية والسياسيين القوميين العرب كانوا يعارضون هذه الفكرة.

ويذكر محور المقالة التي قدمها ماجنيس حول تلك الفكرة - وهو يشترط لتحقيقها توفير شرطين اساسيين في البداية - الاول ان تقوم السياسة في فلسطين على إيجاد دولة ثنائية يتمتع فيها اليهود والعرب بالمساواة في الحقوق والواجبات، وهذا يعني بطبيعة الحال عدم التفكير في انشاء دولة يهودية أو دولة عربية في فلسطين - والثاني يتلخص في التأكيد على الخلفية الدولية لفلسطين ووضعها موضع الاعتبار وتحديدا لذلك يجب ان تعلن بريطانيا استعدادها لوضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة. وفي هذه الحالة تصبح فلسطين ارضا تخضع لنظام الصاية بدلا من ان تخضع لنظام الانتداب.

والسبب في ذلك كما يشير ماجنيس ان نظام الانتداب لن ينجح في تحقيق الأغراض المستهدفة منه. فمن هذه الأغراض مثلا تحقيق حكومة ذاتية وهو ما لم يحدث بدرجة ملحوظة، فعندما كانت فلسطين تحت الحكم العثماني كانت السلطة في يد الطيفات العالية، ثم حدث بعض التقدم تحت نظام الانتداب نحو نظام الديموقراطية ولكن بدرجة طفيلة. ومع ان فلسطين بلد صغير إلا انها تضم عناصر من العرب واليهود رجالا ونساء تتميز بالقدرة على العمل والإدارة، وبالإمكان ان يتسلخوا مئات الوظائف التي يشغلها الانجليز، إذ لا يوجد أي عربي أو يهودي عضو في المجلس التنفيذي أو على رأس أي ادارة من الإدارات أو بين مسؤولي الناطق والاحياء أو في رئاسة المحكمة. وليس هناك مجلس تشريعي، ولا تشريع يتم بفراوات ادارية. وكل العلاقة بين حكومة الانتداب والسكان تقوم على الإجراءات البوليسية، وخلاصة الامر ان حكومة الانتداب البريطانية هي ادارة استعمارية استبدادية متطرفة.

ثم يقترح ماجنيس ان يتضمن نظام القوصايا الذي يجب ان يتم التوصل إليه قرارا على مهياتي:

أولا - تكوين هيئة وصاية القومية

Regional Trusteeship Board

تحت إشراف مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة للتوصل إلى وضع سياسة في فلسطين تضمن أمنها، وتكون مسئولة عن تحقيق الأغراض الأساسية الواردة في المادة ٧٦ من نظام الوصاية الذي أقرته الأمم المتحدة (١).

ثانياً - أن تضم هيئة الوصاية الإقليمية في الحل الأول ممثلين عن بريطانيا وعن جامعة الدول العربية وعن الوكالة اليهودية في فلسطين. وفي هذا الشأن فاز بريطانيا تمثل العالم المسيحي، والجامعة العربية تمثل العالم العربي، بينما تمثل الوكالة اليهودية العالم اليهودي على الأقاليم التي تتعلق بفلسطين، أما دخول الولايات المتحدة وبريسيا وفرنسا في عضوية تلك الهيئة - وهم أعضاء في مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة - فذلك أمر لا يباس به من ناحية المطالبة، ولكن من الناحية العملية قد يزيد من المصاعب على الأقاليم البدائية. ولحسن الحظ فإن ممثلين هيئت الأممية يترأسون بالمرور في موضوع تشكيل أي صيغة تتعلق بالهيئات الدولية الخاصة، وعلى تشجيع الانفلات الفردية.

ثالثاً - تصحیح الحكومة البريطانية سلطة ادارية في فلسطين بمقتضى المادة رقم ٨٦ من نظام الأمم المتحدة. رابعاً - أن التوجيه السياسي الذي يوجه مجلس وصاية الأمم المتحدة إلى هيئة الوصاية الإقليمية يجب أن يكون حول العمل على تحقيق التماثل اليهودي - العربي نحو إقامة دولة ثنائية فلسطينية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات لكل من الشعبين.

ثم يقول «ماجنيس» أن هناك الاقتراحات ثلاث بخصوص مستقبل فلسطين مدار حديث (الآن) بين المعنيين، وكل منها يتناقض مع الآخر ويصارع. ويهدف الاقتراح الأول إلى أن تصبح فلسطين دولة عربية تعطي ضمانات للأقلية اليهودية. ويهدف الثاني إلى أن تصبح فلسطين دولة يهودية أو كومنولثا تعطي ضمانات للأقلية العربية التي سوف تكون قليلة وأقلية من خلال الهجرة اليهودية الكبيرة والسريعة. وتحقق إلى من الاقتراحين يعني وقوع الصراع المسلح داخل فلسطين الذي قد يمتد خارجها أيضا لتشارك فيه عناصر أخرى.

وأما الاقتراح الثالث فهو تقسيم فلسطين «الأرض الضيقة» إلى ثلاثة أقسام قسم للعرب، وقسم لليهود، والقسم الثالث للبريطانيين. وهناك يهود يحدون هذا الحل، ويقول أيضا أن هناك عرباً قد يؤيدونه. وهذا الاقتراح الأخير على المدى الطويل أفضل بكثير من أن تكون فلسطين دولة عربية حيث لا يوجد بين اليهود من يرضى بذلك، أو أن تكون فلسطين دولة يهودية حيث لا يوجد بين العرب من يرضى بذلك أيضا.

والحق أن التقسيم - كما يذهب ماجنيس في النهاية - حل اصطناعي ومومي. ويصير النظر عن الصعوبات التي قد تنشأ عند رسم الحدود بين هذه الأقسام، فإن التقسيم لا يقدم فكرة التفاهم والتعاون العربي - اليهودي بل على العكس من ذلك. وقد ينفذ أن التقسيم أمر مستحيل ولكن يثبت قصص الدم على الأمور. إن التقسيم سوف يخلق ثنائيات على جنسي اليهود وغيره وإليه الدعوة لثمينة جيل من التماسك العربي واليهودي في التقسيم. إن التقسيم يخلق وحدتين اقتصاديتين صينيتين. وفي ذلك قضاء على الأسس المادية للصناعة اليهودية في البلاد المجاورة. وتقليل من فرص الهجرة اليهودية. أنه يشوه صورة الأرض المقدسة. أنه رفض لمواجهة ضرورة العمل الشاق الطويل المتواصل نحو تآزير العرب واليهود ومن ثم نحو السلام.

حكومة دولية

وعلى حين طلب كارل موندت رئيس اللجنة الفرعية للكونجرس من اميل الهوري (سكرتير الحزب العربي الفلسطيني)، والدكتور جونا ماجنيس (مدير الجامعة العبرية) أن يتحدثا معه كطرف من أفراد العائلة. وأن يعطيا تصورهما للأوضاع. نجد أنه يطلب من إسرائيل أن تكونوا هي التي تواجه للمشكلات التي تواجه فلسطين وخاصة كيفية تسوية الخلافات في الرأي بين العرب واليهود حول السؤال

المعقد وهو أيهما صاحب البلد، وإيهما الحق بحكمها. ويبدو من تحديد السؤال بهذا الشكل أن لجنة الكونجرس تعتبر الأخ انطوني طرفا مقدسا (مسيحيا) بين العرب واليهود وهما طرفا المشكلة.

قال الأخ انطوني أن كلا الطرفين (العرب واليهود) يعتقدان في أحقيته حكم فلسطين ولكن انطوني طرفا الحياد إلى أي منهما فإن العرب يعيشون في فلسطين منذ زمن بعيد أي منذ قدموا إليها. وهم طبقا لهذا المعيار يجب أن يستعروا فيها. ومن الطريف أن العالم كله قد سمع بوجهة النظر العربية (الإسلامية) ووجهة النظر اليهودية، ولكن لم يتمم بوجهة النظر المسيحية في هذا الموضوع. إن فلسطين أرض مقدسة للمسيحيين قبل أن تكون كذلك ملكة لليهود وللمسلمين على الرغم من دسيتها وديانتها الثلاث. وهي لم تستند دسيتها من موسى (عليه السلام) لأنه كان على الحنب الأخر من نهر الأردن (شرق الأردن) وإن المسيح عاش على كل شبر من أرضها. أما المسلمون فهم يظنون أن المسيح على أنه هنا فقط. ومن هنا ضرورة تآزير المصلح المسيحية في هذا الموضوع، ومضى بها الحفاظ على الطابع المقدس لهذه الأرض.

ثم يشير الأخ انطوني إلى أن اليهود يريدون جعل فلسطين بلدا متصدية، ولا تحركهم دوافع دينية في ذلك. ويستند في هذا إلى تجربة الكيبوتزات التي أقامها اليهود في مناطق مختلفة حيث زار أحداها عند بحيرة طبرية. ومن خلال حوار دار بينه وبين الأهل هناك علم أنه لا يوجد في الكيبوتزات معابد، ولا حاحامات، ولا حتى صلوات عامة تقام. «لأنها مستعمرات غير دينية، على حد قولهم. وإن كان هذا يمنع من قيام البعض بالصلوة أو قراءة التوراة كقاس أدبي وليس ككتاب مقدس، وليس يوم السبت يوما مقدسا تعمل فيه الأعمال للصلاة. فمن الممكن أن تتم الصلاة في يوم الاثنين إذا ما كان هناك عمل يوم السبت. ثم يقول في نهاية استعراضه للحياة الاجتماعية في الكيبوتزات أن الكيبوتزات تعتبر نوعا من المستعمرات الاجتماعية القريبة من الشيوعية. ومن هنا ليس من الحكمة أن نستغل بقولنا ونقول أن لليهود دوافع دينية تحركهم... فليست لهم دوافع من هذا

القول .. وهذا شأن من شئونهم لا يجعلنى مضطرا للاشتباك معهم حوله .

أما الحرب - عند الأخ انطونى - فهم المسلمون لأنهم الطليعية ، إذ أن نسبة المسيحيين ٨٪ فقط ، ولهذا لا مكان للمسيحيين بين المسلمين . ومن المعروف أن المسيحيين قاسوا كثيرا خلال الحكم التركى . وأكثر من هذا فإن العرب المسلمين لا يعتبرون العرب المسيحيين عربا حقيقيين ، فالعربى الحقيقى هو المسلم ولا شيء آخر .. وهذا واضح فى الأدبيات العربية .

وإذا ما قرر للمسيحيين أن يلقوا تحت الحكم اليهودى فلن يكونوا أفضل حالا مما لو وقفوا تحت حكم المسلمين . ولكن المتصور أن اليهود لن يقتلوا المسيحيين ، لأنهم لو فعلوا ذلك فسوف ينجون من يقول لهم .. انكم لتفعلون ما كنتم تقاتلون منه فى أوروبا . ولكن اليهود قد يحرمون المسيحيين من حقوقهم .

وعندما سألته كارل موندت عما يحبه عمله إزاء هذه الأوضاع .. قال الأخ انطونى أنه ليس سياسيا ، ولكن إذا كان عليه أن يكون كذلك فهو سيختار إلى الموضوع من زاوية أن العربى غير قادر على حكم نفسه بنفسه ، وأن كان لا يعرف الوضع بالنسبة لليهودى . فقد ظل العربى خاضعا لقوى اجنبية فترة طويلة من حياته : للأتراك لمدة سبعين سنة (قلعه) بصيف فترة الحكم المملوكى أيضا) ، ثم للبريطانيين بعد الأتراك . وبالتالى فلنسى هناك تجربة من بها فى حياته الطويلة ، وكثيرا ما يقارن الأخ انطونى العربى بالزندى الأمريكى فى سلطته ، ولقد درأته بشئون الحياة ، وعدم أدائه الأعمال على وجهها الصحيح .

قال فرضا جدا - كما يقول انطونى - أنه قد تقرر قيام حكومة عربية مستقلة (سلامية) فى أول ديسمبر ١٩٤٥ فإن أول شيء سوف يفعله العرب هو طرد اليهود أو قتلهم . وبعد ذلك يأتي دور المسيحيين . وهذا هو أيضا شعور المسيحى (العربى) المثلث لذى لا يظهره علانية ، وإنما يقوله سرا وفى أضيق الحدود .. سوف يكون سببا بالقساسة لنا إقامة دولة عربية مستقلة .

وعلى هذا فهو يقترح وجود حكومة دولية فى فلسطين تعطل الأمم المتحدة

كتوع من الوصاية حيث تتلقسم الحكومتان الأمريكية والبريطانية الأعباء مناصلة مع استبعاد روسيا . ووجود هذه الحكومة بعد مطلبها ضروريا لنزع انفعالات زعماء الأمور بين العرب واليهود .

أما بالنسبة للهجرة اليهودية إلى فلسطين فقد أشار الأخ انطونى إلى ضرورة إبقائها ، والعمل على أن يتقبل العرب العناصر اليهودية التى وفدت حتى الآن وإلى تعيش فى المنطقة .

حكومة عربية

أما فيما يتعلق بالميان الذى إلقاء عرشى بك عبد الهادى ورئيس جبهة الاستقلال (٩) أمام لجنة الكونجرس فقد ذكر على تشديد الدعوات لليهود فى فلسطين من حيث وجودهم إلى فلسطين منذ الذى عام فاشل : أن العربى جثموا أسلحتهم لإجرام طويلا ، ولما ذلك لم يفلح لا يدعوهم إلى حقوق على استنادية . أما اضطهاد اليهود فى كل مكان وسوء معاملتهم لم يصبح أن يتحمل عرب فلسطين نتائج ذلك .

فقد دعوا إلى ما كان آخر ، لأن فلسطين ليست أرضا خالية من السكان . لم يعرب عرشى بك عن دهشته من أن اليهود لا يريدون العيش فقط فى فلسطين وإنما يريدون تكوين دولة يهودية ، يكون العرب فيها تحت حكمهم . وليس من العدل إذن أن يشترد العرب على حساب حل مشكلة اليهود .

لم يذكر عرشى بك أن إقامة دولة يهودية فى فلسطين يعنى قيام الحرب والصراع الدامى فى المنطقة ، لأن العرب لن يفرطوا فى حريتهم وفى حقوقهم ، وهذا الصراع أيضا لن يكون فقط مع اليهود ولكنه سوف يكون مع بريطانيا نفسها . لم تساهل قائلا : أين يذهب عرب فلسطين وعددهم مليون وللاثنائة ألف فى حالة إقامة الدولة اليهودية .. ليس هناك دولة عربية واحدة تقبل أعدادا فوق طاقاتها البشرية والاقتصادية .. فهل يذهبون إلى الصحراء أم إلى فرنسا أو أمريكا .. وهل فى هذا عدالة ؟

لم يفند القول الخاطلة بأن السبب فى

اضطرابات فلسطين منذ ١٩٢٨ يرجع إلى القيادات الوطنية وليس إلى الشعب نفسه قلنا أن أصحاب هذه الموقلة يتكهنون إلى أن شراء هذه الزعماء بالمال سوف يهبط المشكلة من شمسها . (٩) وقد قال فى ذلك أن تقارير المراسلين عن تلك الاضطرابات تثبت أن الشعب نفسه يهجر المواقف ، لأنه يحس بالخطر من حاجة إلى زعامة تحركه ويعد كثير من الاستطرابات حول هذه النقطة أنتهى كارل موندت (رئيس لجنة الكونجرس) قول عرشى بك عبد الهادى بضروة إبطال الهجرة اليهودية الآن اكفاء بمن دخل فلسطين من اليهود ، وسأله عن إمكانية التخليش السلمى بين العرب واليهود فى حالة إبطال الهجرة (الآن) ، فأكده عبد الهادى مشددا بإمكانية ذلك . وقال أن العرب واليهود علنا معا قرابة الألف عام كالخوة قبل الحركة الصهيونية فى ١٩١٧ . ولم تحدث بينهما أية حوادث يسبب اختلاف العنصر أو الجنس سولسوف بيل العرب من وصل منهم الآن ليتحدثا معا فى المستقبل .

ومن خلال الحوار مع عبد الهادى ينتهى إلى القول أنه يهدف إلى التحرر من انتداب البريطانى ، وإقامة حكومة عربية يشغل اليهود فيها بعضى وظائف هذا وهناك فى هذا ضمان لعدم قيام الاضطرابات وأراد كارل موندت الإطمئنان على مدى انتشار هذه الآراء بين سلاى الأحزاب الفلسطينية ، فسأل عرشى بك عبد الهادى عن يختلف معه فى الراى حول معالجة القضية ، فقال له أنه لا توجد أية اختلافات بين الأحزاب الفلسطينية المسنة الموجودة حول هذه البداية ، وأن هذه الأحزاب الستة اختارت موسى العلى ليمثلها فى جامعة الدول العربية .

لم تلم عبد الهادى نظرا كارل موندت إلى أن الولايات المتحدة تؤيد اليهود تأييدا غير عادل . فقال له موندت إن هذا عيب العرب لأنهم لم يهتموا بإرسال أحد يتكلم باسمهم فى الولايات المتحدة ، كما لا توجد لهم مصفات تمير عن إرادتهم . فلما فشل عرشى بك بأن العرب لقراء ولا يمكنهم الاتفاق على ذلك ، قال موندت أن الفلر لا يجب أن يخل دون ذلك خاصة وأن جلسات الاستماع التى عقدتها لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس لم تعبر فيها بحال وجهة النظر العربية .. ولهذا

أول لجنة أمريكية في فلسطين

وتنظر للنظر الدعاية العرمية الكفيلة، فإن التي من ٢٠٪ من الأمريكيين يفهمون القضية تماما وبالتالي لا يعرف عنها شيئا .. والأمريكيون يفعلون دائما على الأغلبية . وقد اعترف عوشي بك عبد الهادي بأن العرب يتصورون أن مشكلتهم واضحة وعادلة ولا تحتاج إلى دعاية، ولعل في ذلك كما يقول هو قدر من الحكمة .

تصريح بفيلو وعود الإنجليز

كان أليغز كابلان، وبرنارد جوزيف آخر من تحدثا أمام لجنة الكونجرس التي عقدت جلسنتي يومي ٢٧ - ٢٨ سبتمبر ١٩٤٥ (١١) .

وقد قال برنارد جوزيف أن الوقت قد حان الآن لحل مشكلة اليهود ، وللوصول إلى قرار بشأن مستقبل فلسطين ومستقبل الشعب اليهودي الذي دفع الكثير من جراء عدم حل هذه المشكلة .. وأن اليهود ليسهمين أن الوقت قد حان للمرة الأولى وربما الأخيرة لتوضع نهاية لهذا الموقف ، ولتساعدتهم في أن يعيشوا حياة عادلة مثل بقية الشعوب الأخرى ، وأننا لملتزمون أن الطريق الوحيد لحل المشكلة هو فتح أبواب فلسطين أمام اليهود الذين هم في حاجة لعملية إلى فلسطين ، أو الذين تحذروهم رغبة الحضور يعيشوا في حرية واستقرار ، وهم يملكون الآن في أوروبا وحدها فيما عدا روسيا مليوناً وثمانمائة ألف، بينما تخرج حوالي مليونين في الهروب من أوروبا .

وهو يذكر لجنة الكونجرس بأن كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين الآن (١٩٤٥) يرحبون ترحيباً كبيراً بقدوم أي يهودي لاجئ ، وأن الأجانب الأولى منهم قد قدمت على أساس ما جاء في تصريح هالفور ، وعود الإنجليز بناسيس ، الوطن القوي لليهود ، في فلسطين ، ولما يصحب ذلك من تقديم التسهيلات اللازمة لهجرة اليهود واستقرارهم في فلسطين . ويذكر اللجنة أيضاً بأن الولايات المتحدة وحوالي اثنين وخمسون دولة أعضاء في عصبة الأمم قد وافقوا على تصريح بفيلو - عندما وافقوا على نظام الإنتداب البريطاني في فلسطين الذي جاء في مقدمته : أن العرض

الرئيسي من الإنتداب ، الاعتراف بالروابط التاريخية للشعب اليهودي فلسطيني ، وإعلاء الفرصة لإعادة بناء حياته القومية في هذا البلد .

ومنذ تولد اليهود على فلسطين في أعقاب تصريح بفيلو، ألبنت أعمالهم - كما يقول جوزيف - . رغبتهم وقدرتهم في إعادة بناء فلسطين مع الإحتياجات الملحة في إعادة بناء حياة اقتصادية متميزة للشعب اليهودي هناك . إذ في عام ١٩١٨ مثلا كانت فلسطين صحراء ، كما كانت قبل خمسمائة عام .. فليست فيها طرق مرصوفة ولا يعرف سكنوها المياه العذبة أو الكهرباء وسائر مرافق الحياة الحديثة .. والفلاحون يستخدمون الوسائل البدائية في الزراعة ، فالجمال تجر السواقي للري ، والثيران تجر المحراث الخشبي، وأحيانا الجمح .. مع أن الثورة جوفت استخدام الحراثة بهذا الشكل ..

ثم طلق برنارد جوزيف يحدد المآثر السلبية لليهود المستقرة منذ بدأت هجراتهم إليها من حيث رافق القوي المصطفى ، (تحت إشراف) حتى أن العرب المستقرين ورفع المستوى الاقتصادي لكل السكان لدرجة أفضل من مستوى الدول العربية المجاورة المستقلة ، وخاصة شرق الأردن التي هي أساسا جزء من فلسطين . وهذا يعني أن اليهود قد أحضروا الرخاء معهم إلى فلسطين . أما الأرض التي استقروا في العرب - كما يقول جوزيف - فقد دفعوا فيها مائة ضعف لما يدفع في أرض مماثلة إنجلترا ، فضلا عن أنها أرض مثقولة لا يحتاجها العرب .. ومع ذلك فلذا ما سالت أحد العرب عن رأيه في كل هذا الرخاء والتقدم سيؤول له .. إن هذا الرخاء لا يعني في شيء .. ونحن لا نريد أن نتخلص عن استقلالنا في مقابل الرخاء .. إن يعمل جوزيف على ذلك بالقوة : إن العرب مطمئنون لهذا المخطط .. إذ أنهم يتركوننا نعمل في تحسين وسائل الحياة وهم يواصل اعتمادا على أن كل هذا سيعود إليهم يوما ما ..

ثم يقول جوزيف مؤكدا .. إننا لا نريد طرد أي عربي من فلسطين ، ولنستأيد أن نعمل لصالحا وعلى حساب العرب .. وكل ما نلوه أن هناك فرصة في الحياة لكل عرب فلسطيني ، ولكن يهودي يريد الحضور لفلسطين .. وأن المستعمرات التي الممثلة

والجهود الاقتصادية التي بذلناها تمت كلها بالجهود الذاتية دون أن يقدم العرب لنا أية مساعدات لكنهم يستفيدون فقط من كل ذلك ..

وفي تناكيد لهذا المعنى طلب من اللجنة أن تعود إلى التقرير الذي كتبه القاضي ويب Webb بتكليف من حكومة الإنتداب لدراسة ما يقال من أن اليهود أجبروا العرب على التخلي عن أراضيهم حيث ذهب إلى أن ذلك لم يحدث ، لأن اليهود - كما يقول جوزيف - اتبعوا سياسة شراء الأراضي من كبار الملاك الذين يزرعون الأرض لبعض المزارعين ، أو من العرب الذين لا يريدون الإستمرار في حياة الفلاحة ويودون الانتقال إلى المدينة للعمل بالتجارة أو ماعمل أطرى وقد عاونهم اليهود على أن يبدلوا مشروعاتهم الجديدة في المدينة .

أما بخصوص محاولة توطيد اليهود في أماكن أخرى غير فلسطين ، فإن جوزيف ذكر أن هذه المحاولات فشلت سواء في أربعين مجود البرلبر هيرش Hirsch إلى تسعينات القرن التاسع عشر ، أو في كندا حيث لم ينجح اليهود في أن يكونوا مزارعين . وهي حقيقة تستحق على اليهود حتى في الولايات المتحدة رغم وجود نسبة ضئيلة جدا منهم يشتغلون بالزراعة ، أما في فلسطين فالوقوف يختلف - كما يقول - فالجميع - رجالا ونساء - يبدلون النفس والتفكير في سبيل استصلاح الأرض وزراعتها لأنهم يطمحون أن فلسطين -وطنهم التاريخي القديم الجدير بكل التضحيات-

أما أليغز كابلان فقد أكد في شهادته ما ذهب إليه برنارد جوزيف ، ثم أشار إلى الإكتائبات الاقتصادية الهائلة في فلسطين من حيث استصلاح الأراضي الزراعية ، ومن حيث إقامة الصناعات المختلفة مما يسمح لآلاف من اليهود من العيش في فلسطين .

أما بخصوص المشكلات السياسية التي قد تنجم من هجرة اليهود إلى فلسطين ورد فعل ذلك عند العرب ، وهي نقطة الزهاكاتل مودنت (رئيس لجنة الكونجرس) ، فإن جوزيف قد أجاب على ذلك بأن جماعهم العرب قادرة على العيش مع اليهود في سلام طالما أن ليس هناك إثارة من جانب السياسيين ، لأن العرب يعيشون بالفعل هكذا منذ سنوات

دون شعور عدائي متبادل ، ولأن العرب واليهود قادمين من أصل واحد .. لكن على العرب أن يتركوا أن فتح أبواب فلسطين لليهود هو الحل الأول والأخير للمشكلة اليهودية ، وأن على دول العالم أن تقفهم بالضمائم التكليفية بأن العرب لن يضلوا بطريقة أو بأخرى من جراء الهجرة اليهودية ، وأن كل حركاتهم ستبقى مصونة دون اعتداء .. ففهم حتى الحياة كما يحلو لهم ، وحتى المساواة أمام القانون .

ولما سئل جوزيف عن رأيه في مقالة مكتور جودا ماجنيس بخصوص دعوته لأن يتساوى اليهود والعرب في فلسطين ثم أقامة حكومة تحت وصاية الأمم المتحدة يمثل فيها الطرفان .. قال أنه لا يجب بأي حال من الأحوال تحديد عدد المهاجرين اليهود ويصرف النظر عن ذلك لأن دعوة ماجنيس غير قابلة للتنفيذ ليس من قبل اليهود فاض ولكن من قبل العرب الذين لم يظهر أي سياسي منهم استعداد لقبولها ، رغم أن ماجنيس ميلًا يكلم حول هذه الدعوة ويشرح مفاتيح في الصحف البريطانية والأمريكية .



ولهذا الانطباع الذي خرجت به اللجنة الفرعية للكونجرس من خلال حوارها مع الأطراف المعنية في فلسطين مع يهود وعرب (مسلمين) ومسيحيين ، هو إمكانية التعايش السلمي بين الجميع في إطار وصاية الأمم المتحدة ، وفي ظل المساواة التامة في الحقوق والواجبات ، دون سيطرة فئة على فئة أخرى . وأن كان كل من هذه الأطراف قد أبدى تحفظا وتخوفا إزاء محاولة كل طرف أن يتفوق على الآخر . كما خرجت اللجنة أيضا بانطباع عن إمكانية أن تستوعب فلسطين أعدادا هائلة من اليهود وفق الاحتياجات الاقتصادية للهاكتة .

د . عاصم الدسوقي



هوامش

جلسة استماع بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ .
(٢) عميد كلية الحقوق بجامعة بنسلفانيا ، وكان يشغل من قبل مدير إدارة الهجرة والجنسية ثم أصبح مبعوث امريكا في اللجنة الدولية المشتركة لشئون اللاجئين . وقد قل ايمانويل يوهن في مذكراته انشغالها إياها إز المنظمات الصهيونية لم تحب ابلها ولم تعرف ذلك أصلا ، وفي هذا الاسر كل تصرفا فريدا من الرئيس ليحصل على معلومات مولوق بها

(٣) كما أوضح من رسالة السفير البريطاني في امريكا فيما بعد إلى وزير الخارجية الأمريكي في ١٩/١٠/١٩٤٥ .
(٤) في ١١ من اكتوبر ١٩٤٥ قام ٧٤ للكونجرس الأمريكي لعام ١٩٤٥/١٩٤٦ حدث تغيير في العضوية عند الديموقراطيين والجمهوريين عما كان عليه الحال في دور الانعقاد السابق (٧٨ لسنة ١٩٤٦/١٩٤٧) والذي حدثت فيه مقابلة مشروع القرار رقم ٢٥٠ ، وكان التغيير في عضوية الديموقراطيين الكثر ملة عند الجمهوريين . ففي الحرب الجمهوري دخل لويس ميت (ويسكونسون) ، وشيستر ميسرو

Merron (نيويورك) مكان كل من فومر سيربر (نيويورك) ، وأندرو سكيلار (فرجينيا الغربية) أما في الحزب الديمقراطي فدخل لجنة السنور الخارجية خمسة أعضاء جدد هو : إميلي تانب بوجلاس (النيويورك) ، وجيمس تريبل (فريبورغ) (الريمنساي) ، وهينري جابل دوغلاس (كنتاكي) ، وسيد راند (كونستات) ، و. ج. بيلو .

Edmond (السنساي) ، رالف سكر ، في هيريد ، سرفاتلر (بنسلفانيا) ، وفاراد - غم - واري (ويسكونسون) ، وولر بوشور (كاليفورنيا) ، ورايم اوبرمان (الكنساس) ، وجيمس رابت (بنسلفانيا) ومن الملاحظ في هذا التعديل خروج المصالح الديموقراطية وول وولز صاحب مشروع قرار الكونجرس رقم ٢٥٠ ، ٢٥٢ القرار إليه .

(٥) لقد تأسس هذا الحزب في مارس ١٩٢٥ وقد ارتبط بمقابلة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين حيث كان من عمه هو الرئيس الفلبي للحزب . ومنذ انجرحت المظلي إلى البحر خلال سنوات الحرب أصبح الحزب ساقطا لا يتدخله . ثم استعاد نشاطه في ابريل ١٩٤٤ على يد الناشطين من أسرة الحسيني وضمهم اميل الهوري وعمر عيسى من الكنيسة اليونانية الارثوذكسية وكان اميل الهوري قد درس الصفقة في الولايات المتحدة خلال الثلاثينات . ومنذ قيام الحرب ذهب مع المظلي إلى العراق حيث اعتقلته السلطات البريطانية في ايران في ١٩٤١ ولم يسمح له بالعودة إلى مملسته فلسطين إلا في ١٩٤٤ . وهذا الحزب يمثل اهدا العربي الذي يرفض فكرة الهجرة اليهود إلى فلسطين وتلكمهم لأراضيه واهلها وتحويل فلسطين إلى دولة عربية ذات سيادة . وفي الوقت الذي كانت اللجنة تستمع فيه إلى آراء اميل الهوري كان حربه قد نجح في تنظيم اجتماعات شملت نطاقا باعارة مفتي فلسطين من مهاجرة ، وكذا اعادة جمال الحسيني الذي كانت السلطات البريطانية تتحجرو في روميسيا .

(٦) لنص المادة ٢٦ على مايلي : أن الاغراض الأساسية لنظام الوصاية تنصيح مع احرص الامم المتحدة المصنوع عليها في ائمة الأولى من ميثاقها

هي . (١) تحقيق السلام والامن الدوليين . (ب) تحقيق التقدم المادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسكان الممتلكات الخاضعة لوصايته ، ولتعمل على تقديم نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال حسب ظروف كل شعب في التمييز عن رفاهته ، (ج) احترام الحقوق الاساسية والحرريات الاساسية للجميع دون تمييز بسبب المصن أو الجنس (الموع) أو اللغة أو العرقية . وتشجيع اعتماد الشعوب على نفسها البحص . (د) ضمان المعاملة المتساوية في الامور الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لكل أعضاء الامم المتحدة ولكل شعوبا ، وهمنان المعاملة لهذه الشعوب في الاحكام القضائية وفي اخلال مالاغراض السلفة ، وتقديرا لمعود ائمة (٨) .

(٧) كان كثيرا اشغوني مضمنا مغلقة سائلنا في القدس وفي كلية غير كاثوليكية تحت اشراف سلطة الفرنسيين في امريكا ، وبيع التلاميذ هذه الكلية في اليوم ، والتفصل من المسيحيين المسلمين بالخصائص تقريبا بين تاداهب المسيحية اللائكية (الارثوذكسية) ، والكاثوليك الرومان ، والبروتستانت ، (الربيع الثاني من المسلمين ، وقال اشغوني في حوار

إيه حشر إلى القدس عام ١٩٢٠
(٨) كان عوسي بك عبد الهادي فريدا من الامير اسلم في دمشق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل كاتبا خاسا له في ١٩٢٠/١٩١٩ ، كما أنه كان مسجيا مقبض ، وكان أحد ائدين وكما معارضة فرساي ميته من ملك الحجاز ، ثم أصبح متصلا في الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك بآل . وتقوم سياسة حرب الاستقلال على معاداة الانجليز وتشجيع اهلي ائدن من الفلسطينيين واتصلوا للين المشقة للاتلاف حول ليدته وذلك الحسيني ، وفي ١٩٤٢ أصبح عوسي بك عبد الهادي عضوا في مجلس ادارة البنك العربي الاهلي الذي يشارك في جريدة فلسطين - الجريدة العربية الرئيسية في البلاد . ثم انس الحرب ، الصعود العربي ، الذي تأصل فيه ثمة اليهود لئلا يرضق وفد الاطلاع بقواعد مثل الكلية المعمول بها .

(٩) يبدو أن عوني بك عبد الهادي يشرح إلى مفككة في بيت وريمل ولويد جورج وارنر ويونسوس لقرنط في ٢٢ يوليوز ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، وكان يشرح مقرر في هذه المقابلة نشر لأول مرة عام ١٩٤٩ في بيروت بيشتر ، ميونترتاجل .

سب إلى لويد جورج الفراهية برشوة العرب لضمهم لعمومهم لخطته القاصية ، ومن الواضح أن هذه الواقعة لم تكن معروفة قبلما لعوس بك عبد الهادي قائم الادارة بيشقته في ذلك الوقت (١٩٤٤) ، ولكنها كانت من قبل المنظمات التي كانت تزعم من الحرب ائمة .
(١٠) كان كاشل واديف من جويرون وموشي شيرتوك يمثلون المصا (حرب الصها) في المجلس اليهودي للوكالة اليهودية فلسطين . وكان المصا أقوى قتمصتات السياسية في الوكالة واكثرهم سيطرة على مقابقتها لدرجة محددة . ويقتل بيرلر خوريف على نفس هذه المجموعة ، وكان أول حاكم عسكري اسرائيلي لتقسن وزير العدل في أول حكومة اسرائيلية

بقلم: محمد عبد الملعب

الشمس في يوم غائم

إنجاز أدبي باهر في الرواية العربية المعاصرة



لكاتب الرواية السوري حنا مينه

واليوم الغائم هو تاريخ : تاريخ شعب يترشح في الظلام. « واليوم الغائم ليس له امتداد أو نهاية. إذ ان نهايته لم تقترب بعد. قلت « لأنه تاريخ » لكن الشمس هي الوجود الذي يبقى ، مدام هناك شمس فالغيوم رهينة وأسيرة اللحظة التي يتحرر فيها شعاع الشمس من وراء الغيوم ذهباً حقيقياً ، حياة حقيقية للملايين بلا فروقات اجتماعية ، ولا أكوخ وأقبية وحروب ولا أحقاد ، الغيوم هي الضيف الراحل لكنه ضيف حالك السواد حثؤه يبدو أبدياً ، ضيف ثقيل يروح على صدور الوطن العربي ، أي وطن ، اختر ما شئت من الأوطان العربية ، في أي أرض عربية سترى الشمس غائبة ، أو خلف الغيوم في الانتظار ، والغيوم في الوجه في الصف الأول ، إن الوانها تتغير من الأبيض إلى الرمادي إلى الأسود الزينى الثقيل لكنها موزعة في لحظة حضارية راهنة ، هي واقع تاريخي لا مفر منه ولا مرد له ، لكنها غير أرثية وغير ثابتة لأن الحياة في حركة ، ولكن الغيوم مهما طال مداها فالشمس تحرقها في النهاية ، وتشتع مضئبة ذهباً ، ساعتها سيصير جميعا كل الأشياء الجميلة العائمة عن الأذهان ، كل الأشياء التي تخفيها الغيوم . ونحن نقرأ لكاتب من مصر وسوريا أو العراق أو المغرب العربي فنشعر بوحدة مناخ المأساة الحضارية ، وحدة ضراوتها ، هذه الضراوة التي تمتد حتى إلى حروف الكاتب فنعرف ان ما قاله هو بصف ما يريد قوله وان ما تلقى منه كثير ، لكن (حنا مينه) يمتحن هذه الحرية .

رافسته ويتشتم له فتوش على
الأرض وفتح ذراعيه ودار على نفسه
واسطى يرقص ويرقص والشمع يمدح
وهو يواصل الرقص ثم رفع رأسه
فجأة فرأى الصورة تخرج من
الصورة ، رآها تبرز وتتشكل
وتتجسد امرأة لا حد لغفتتها شبه
شاعلية وبياض بشرتها وعلى ثغرها
ابشاعة مطبقة كاسمة على فمهاش
عندى ..

« كان عسيرا عليه ان يصدق ان
ما راه لم يكن الا وهما . كان واقفا ان
الصورة خرجت من الصورة وانه
رأها وانه لو رقص لها فستخرج
اليه لثنية . فتح ذراعيه واخذ
يرقص ويرقص ، ويتنحى على
الصورة ليقبلها ويتوسل اليها
ويتخاها ولكن الصورة ظلت صورة
فالقلم في المعيد ويغش باصرار
مفادته ولم تغد فيه تضرعات امه
ولا نعوها ... »

« وقيل انه جن فقيدوه بالسلاسل
ونم يلبث ان مات وحلت روحه في
ابدان القاصصين من جيل الى جيل
حتى يومنا هذا . »

هذه في جانب آخر والفتى بطل الرواية
تذكر حكاية الخياط والصورة التي خرجت
من الصورة راح يبق الأرض بين الإقبية
والأزقة وبيوت الفقراء والخياط يصبح له
« علف .. هيا يا فتاتي وكنت قد قل له الكثير ،
علمه الكثير اكتشف طوبايا روحه ، الخياط وحده
لهم مشكلتي هو الذي اكتشف طوبى من
الرتابة وحاجتي الى الحركة ... » « أتت
مأصر الى الرقص يا ولدى وجسمك رشيق
مطواع وفي داخله شيء يريد أن يخرج
كانته الفتحة أو الضرب ما أتته لا تشكو
شيئا وعائلتك غنية ولم كما تريد مفكور
ولست على خلاف مع اهله ، لكن هذا ما لم
يحسب فيه الخياط فاقبتي على خلاف مع
اهله وخلاف بحجم الخلق الضيق الذي
يفصل بين الخير والشر والاكواخ والقصور
والأفلان جاء ليراقب رقصة الخنجر
ويستفيدا عن الشائفو التي يرقصونها في
الكازينو انه في خلاف مع اهله لكنه « هذا
الخلاف « لم يظهر على السطح ، انه
قابلية ، نوع من الشعور بأن شيئا ما في
عقلته الكبيرة المألقة غير طبيعي ومع
وجود هذا « الغير طبيعي » فإن الحياة
تخفى غير طبيعية . فالحياة الاجتماعية على
كلها واحدة ويلاق أنجازها وحركتها على
قلون المسجيات والنتائج ، ان الرثمة غير
الحرية وسكان الإقبية وجيران الخياط



مروك

ميه بالذات ؟! ربما أكون قد اجبت على
هذا السؤال قبل قليل، حنا ينادى « متى فقد
الأديب الرجولة الشخصية فادبه مخلص ..
نعم مخلص . ويقولها في الأديب القائمة،
وتنح يستطوع ان يستلمه من قلبه الجملة
مما تعنى القلبية عند حمايته ، انها نوع
من الفتح والصمود والتصدي لأجل الخير
وتحفية ضد بعض الصنوسى أو غير
وعى لكنه لا نحو . ساكن لغاشر في طوبير
« كتاب يتدلى في الأديب القلم يمد له
عمر عوائل مقيمة «جسور» من الحكيم
والأسطورة والرمز والواقع ، لا يهتما
بالدرجة الأولى ما يمس هذه الجسور من
تلاحم وامتزاج ، وكيف يتم التلاقي بين
الحلم والأسطورة والواقع ، ان كل ما يهتما
ويستحوذ على شعورنا هو ان بساط الحياة
الكبيرة في روايته ياتى ليحسد كل الواقع
عمر الزمن والأسطورة والشعر .

« كان الخياط قد روى لي انه قبل
الاف الايام في الزمن غير المستقر
في كتاب كان معبد ، وكانت صورة
في معبد ونفى بهوى الصورة التي
في المعبد ، لقد رآها مقلوبة على
الجدار المسخري فيما كان يقدم ذنرا
ويخزي مخورا متجها بشفاة واندته
المرضية . لم تكن غريبة عنه ولكنه
لم يتذكرها ، عند الى المعبد ليلا
ومعه سراج وراح يحدق في الصورة
ويتأمل صاحبها التي لتفاها يوما
واحده يوما ولكنه لا يعرف أين
ومنى ، وسمع الفتى وهو راكع امام
الصورة كنوزي مترهب نغسا
اسمها يا خيال الله انه يعرفه ايضا
وانه عاشه ويرقص له وكانت صاحبة
الصورة من الحشد المقهيد ترى

و (حنا مينه) ككاتب يبقى على رأس
قلمه الكتاب الملتزمين في الوطن العربي .
يكتب الرواية ينسج الشمس عند هجوم
شعاعها على الفيوم ، وينسج اندفاعه
(الطروسى) مواجهة العاصفة وحده من
اجل فعل الرجولة . الرجولة كلمة كثيرا
ما تتردد عند الكاتب ونحن لا يجب ان
نأخذها بلغفلها القاموس ، ليس كل ذكر
برجل ، و (حنا) يعنى بالرجل كل الفاعل
الشهامة والوطنية والتضحية وقيم
الصدقة والود والأفعال الحميدة الخارقة
ومواجهة القدر والطبيعة - الشراع
والعاصفة - (حنا مينه) يطرح ، صوته
مثل الخنجر ، ومثل راقص يارح في لغته
الشعرية وتؤثر الجملة ويطرها ومزجها
حتى تواكب الإيقاع والرقصة التي يريد
في الرواية ، وهذه الاستاذية في الرقص
تدو في تركيب الرواية . (حنا) ملتزم
وهو يصنع الجرح ويحمل الجرح عدا شيء
إليه منه ، وما عدا هروب - ويغيب في
الأم ، ويحمل في رأسه هموم غدا الملايين
وهنا كتلت أخرى يحملون هموم الملايين
لكنه اكترهم ضراوة وان كتلت ابلغ فهو
اكترهم قدرة على التعبير والوصول الى
قاع المنح التي يسقط فيها جميعا ويرفع
فيها أصواتا باهتة ، وربما استعد كائنات
قدراته هذه من حياته الخاصة وتكلمه في
الدنيا ، وربما من وعيه الفكرى بالعقلية
لكنه الحداية الى اليعزم ، الكثيرون
يعزمون ، الكثيرون يمتنعون عن الكتابة
في زماننا لأنها تشبه مفامرة (الطروسى)
نقل الشراع والعاصفة . الكتابة أصبحت
نوعا من المراهنة على الموت والحياة ،
والوفوف فوق ضلبي حسد السيف . أو الى
نصل حد قتل . هناك كثيرون يكتبون
لكنهم يدجون انفسهم وجروهم في
يصبحون رجالا بلا كبرياء ، يمارسون
الكتابة مثل عادة النوم والمشي والموت انهم
مباعون ورسوخ لال الخوف ، أو رعب
الصدام ، هذه حالة اشد انتقارا في
الصحافة العربية ، الفيوم والشمس بعيدة
تلهم الجميع ، تصبح غولا رهيبا بكل
الافواه ويلزا عميقة تسلط فيها الرأس قبل
القدم ، وهناك رواثيون وقصاصون وهناك
موتى وصمت في الشمس في يوم غائم
اذ فحما مية لم يختر العنوان جزاها ،
وتبست حال هذا العنوان مقترعة احادية
في ارض عربية ما ، انها حولا عامة فهو من
هذا المنكر يدخل القى الأدب التاريخي
ليس بصفتها التسجيلية لكنها كما نفهم
روايات فرنسا وعقلها وتؤنوها في فترة ما في
روايات بلزك يوسمنا ان قلنا تاريخنا
الحاضر عند قرأنا لروايات حنا . ملا حنا



تولستوى



التصميم
في يوم غائم

مخنجر ، رأى عينها وغاب ففعل العجب ورأى عينها وغاب فخرج سائلا ، لكنه ظل قافعا بما فعل ، انه يعيش ، يفعل ما يريد ، يلتقى بالقدس ، يكتشف ما في هذا العالم من منعة وسعادة وآلم ، هناك في القصر ثاروا والولد يرقص بين الفراقه مثل الحجر ، ابن الشاوش يرقص في الرزاق ، ونجوم الاسية كالغجر ، الفتيات في القصر فتنتهن الرقصه ، لم يروها لكنها فتنتهن ، راوه عمدا فوق سريره ، والاحمي تاكله ، انها رقصه الفرسان والغيتات يحبين الفرسان ، كل سيرقصها بعد ان يشفى ؟ لم يهيم كل هذا ، كان يفكر في الخياط وامراه القبو ذات العينين السوداوين والجسورتين ، انها تقيض لانيته عنه ذات العوينات الهلثه المستسلمه ، انها شيء آخر ، اقوى منه ، يشعرها اقوى منه ، ورغم نظرة الاعجب التي بدلتها اياها فهي لم تتنازل عن كبريائها ، انه ابن السراى والقصور ، وهي تكره السراى والقصور ، جسوره هي مثل الخياط الذي يحدها رغم ما تمارس من مهنة ملهونه ، عشقها الغنى ، عشقها ، كتبت السبب في شبح ركنته بالخنجر ، حين حدث في عينها الحرف بشكل ما واخطا الضربه لكنه لم يقضب عليها ، شيء ما يجمعهما ، وفيه ما يفرقهما ، كيف تدعى النهاية ، ان حما ميته لا يقول لنا حدوثه ، او حكاية تداء وتنتهي بدهاء الجسورين ، وان لم يخل بنوازل روح الرواية بدليل تناسخ شخصيات الرواية وتناسخ احوالها ، لكنه لا يشرح لنا التناسخ ، انه يحكى لنا الازمة الابدع غورا الى المأساة الاجتماعية . المرأة ، امراه القبو معذبة ، تحب وتكره ، والغنى معذب يجب ويكره ، واخته تحب الاشياء وتجهلها ، والأرض امراه ابنة الكلب ضالمة ، ولحظة البقلة مجهولة ، ولحظة التجدد .. مجهولة حتى كيفية تحدد

ويشعب ، ويحب الفراقه ، ودق الأرض ويعلمهم رقصه الخنجر انها لعبة خطيرة يجيد الخياط تعليمها . الخياط يحب رقصه الخنجر ، يعلمها ، والشباب يطل الرقصه يكره التلطف ، رقصه التلطف التي يرقصونها في الكازينو ، جميعهم يرقصونها تلك الاسرة الاقطاعية التي ينحدر منها بطل حنا ميته ترقصها في الكازينو ، انها بطيئة مفعلة مليحة لاشتمارزه وتقرزه . ترى ايضا لماذا اختار حنا ميته بطل قصته الاول من وسط عائلة اقطاعية كبيرة هل ليضع كامل مجهره هنا ليعرى عمق نفاستها كما فعل تولستوى في رواياته وهو .. تولستوى .. ابن الاسرة النبيلة التي عاش وسطها ، واكتشف سام حيلتها وفراقها الروحي . ام ان الرواية انطلقت عنده على سجيته كما فطنت عنده غالبا وعند الكثيرين ممن يكتبون الرواية ، لا يهم ، كل هذا ليس راس المسألة ، ان المسألة هي وقوفها فوق اجسادنا جميعا ، نحن جميعا دون استثناء ، ان حنا ميته الكاتب الكبير وفي ايام الغرامه يعزينا جميعا . ولقد ان على الكاتب الا يفقد الشجاعة ، الا يكون صعبا ، الا يكون ، وان كما قلناه لا يسير وحده ، فالفكر كبير والفلسفي في اليوم الخياط لا يتجسس على بطل الرواية بل يحوارها ، عشقها في الغنى ، ولطيفه في الجسورين الاقطاع ، انها تحجب نفسها عنا جميعا ، بطل الرواية يسام لفرقة امه في القصر الكبير ، يشعره بالاشمزاز ، صورة جده استسلام امه ، ضعف شخصية ابنته عنه ذات العوينات ، الكازينو ، رقصه التلطف ، الحديث عن قتل الفلاحين ، .. انت زهرة في حقل من الشونه .. نعم انت زهرة في حقل من الشوك .. هكذا يخاطبه الخياط في اول لقاء لهما ، وهو يعلم ، يكتشف ان جسده قادر على التعبير اكثر من انامله وصوته ، جسده كله بما فيه القدم والساكن والذراعان ، ان في داخله شيئا يريد ان يخرج ، الرقص ، الرقص ، العنوف رقص الموت في الموت تكون الحياة ، لا تكون الحياة بلا مفارقة ، وبالخنجر ملاقات وكما يرقصها الشريك .. هيسا يا فتى .. رائع .. راح الفتى المنحدر من قصور الاقطاع والكازينو والتلطف يرقص في الرزاق لمخنجر وفي الرقص وجد نفسه اكتشف شيئا ما بداخله يخرج . لكنها لا تفعل شيئا بل هذاب ، لا ترقص بل هذاب ولا ضاع كل شيء هباء ، رأى الفتى امراه القبو التي عشقها ، فسادها عينيهما السوداوين وكما لهفته واهدته بالرقصه الجنونة كلفت هي السبب في طعنه

يحبون الحركة لانهم يريدون الاعتناق من الرثابة انها موتهم البطيء اما الملاك ولد الفتى وامه ورئيس القلم خطيب اخوته فهم يحبون الرثابة لان البحر ساكن هنا حيث ترسو سفن سفنهم وتظل ههنا في سعادة تقديس سعادة طفل تلمن نوما عميقا وقال الفتى سارقص .. وعندما بدا العرف ودوى التصفيق شعرت برغبة في يدى ، ورقصه الخنجر هي غير رقصه التلطف ولكنه اقدم عليها لانه يكره الرثابة وصورة جده وسيرة العائلته وتلمن الفلاحين ويحب سكان الاقضية الذين التلوا من حوله . الفتى المذل يرقص رقصه خطيرة . صارت حلقة ، كبرت .

ابن القصور دأ يدق الأرض ايضا مع الملايين التي تسدق لايقاطها . وهنا تتوقف مأساته او تتحرك في شكل اقلى لا ينتهى الا عند الحد النهائي للرواية وربما لا ينتهى بمنتهائها . انه يرقص ما هنا رقصه الخنجر الحقيقي بين الفراقه والخياط ، يقول صافقوا ملوة ! .

البحث عن الحقيقة

ان علينا ان نرجع الى الرواية ، وتصور عنصر قصصها ، الصراع النفسي الداخلي في ذات الفتى بين أسرته وشعب الاقضية ، وبين شعب الاقضية واسرته .

لماذا اختار حنا ميته الخياط ليكون معلمه ومحرفه وموجه حياته ؟ لا نعلم ، لكن الخياط لم يكن خياطاً وكان يعلم الناس اشياء كثيرة ، يكره كل ما هو صبيح



يوسف اوديس

الكثير واجتاز مرحلة الشعور بالمسألة الى مرحلة الوعي بها ، كان عليه ان يتخذ موقفا أكثر جسما ، الفنى فى لحظة رعبية ، والخياط الذى يحيه شعب الاقضية والفقى ، الخياط الذى يمثل الفسيلة مات بطنه كان من وراثته ابو الفنى فول اجل فنى الرواية المواجهة الى مرحلة اخرى ؟ ام انه سيراجع نفسه من جديد ؟ يبقى ذلك مجرد سؤال فلسكون فى النهايات يظل سلبيا كتهيج فيها ، تلك خيوط الرواية لدى كاتب ملزم يلف فى الصف الاول بين كتاب الرواية الملتزمين لابد وان تنمست من حيث ربط الاشياء بالمسيات الواقعية بالحياة ، والصراع اسباب ويقتض هذا الصراع عد اجعل حنا مينه من خلال او فى داخل الأفراد ذاتهم او فيما بينهم كقوة جديدة مساعدة ، الخياط وامارة القلوب والفنى والاب وزوجته ورئيس القلم ، رجال الدرك والذين يطفون من ورائهم ، ولذا فلرواية حين تكتب بوعي ففى تمتص بخيوط الحقيقة ، من خلال الواقع والرهز . ان موت الخياط الفرد ليس موتاً للفن الاقضية ، سيطر هناك من يعلم ايضاً ، لقد علم هو الكثيرين ، علمهم كيف يضرعون الأرض ، ويرقصون يخيطون r والفننى فيه جديد حكاً يخلطه عرس زوايا **إلى** الخياط الرقى مائة بعد ، فتود غيرة راقية ، هوس جماعى لتجسيد فكرة احياء وجودها ، فكرة لا تجلب راحة لنفس فحسب لكنها تمددها بالقوة الموصلة الصمود ، المعنى مما كثير الإبعاد . لا يربط حنا خيوط الرواية ربطاً تقليدياً كما مفرأ فى الكثير من الروايات ، ان البعض يرى فى ذلك تقرييرة من الكاتب ، لكنه فى الحقيقة يمت تشكيل الرواية ان التدخل بين المألوج الدائلى للشخصو والرمز والاستطورة والحدث المعلن جاء ليخدم المحتوى الذى اراد الكاتب قوله او احتضانه .

نأتى ونحن هنا نتحدث عن تكتيك الرواية الى فنقتها الشعرية ، وموسيقاها ، وعسارتها الصغيرة المظلمة ، انها وثيرة فى السرد تختلف وتتشبه مع روح القاص يوسف ادريس السريع اللاهث ، انه لا تنصر بكسكس والظلمة لحظة طوال قرائته للرواية ، دائماً تلهث وراء الجملة ، والحدث ، والحوار ، ثم هناك الرمز والشاعرية وبضياء الإبعاد الرواية على الحكايات الشعبية . لا نريد ان نقول ان هذه بضيف حقيقة أخرى لنسبنا بعدها الآن ، اقتراب الكاتب من روح الشعب ، لكننا فنياً نجد ان توظيف الحكايات الشعبية يأتى متناغماً مع الحدث والموقف

ثم هناك المحتوى الدائلى الذى يسقط فى الرواية من عتاق الفن وهو يتذكر ما يقوله الخياط ويردده خلال الرواية .

العيوم .. والواقعية

الشمس فى يوم غائم من الروايات القليلة التى تقرا أكثر من مرتين لأننا لاكتشفها ، كلها . من القراءة الأولى وهكذا فقلت ، توصلت إلى يقين ان حنا مينه قد اعطى رواية خالدة سببى . ولذا اكتب وحين ترددى فى الكتائب عنها اجبت فى الحال . ان تكون الأخيرة . فلرواية من الاجازات الكبيرة فى الأدب العربى المعاصر وما كتب عنها اقل من حجمها فى القلم والكيف . القناعة الأخرى التى توصلت اليها ان حنا مينه هو بين قلة من الكتاب لم يقل ان يكون غلاماً فى قصر الحياة العربية حتى ولو رصعوه بالذهب لانه اراد ملأه الطروسي ان يصعد لها يكتب ادبا مخلصاً ، خائفاً مذعوراً . ورغم العيوم التى تغطي السماء العربية قال حنا ان لم تكن الذكرة فى مقابلة قرائته له فى العلم الملقى اجره الى احدى الصفح العربية : « ان التمثل اليسوم هو لا يلبس . اجل فى الأيام الغائمة يكون الناس سيد الكون والبشر والزمان ، لكن من سكون رؤيا تاريخية - صحبته للأشياء وحركة الواقع لا يعطون أعينهم عن ذلك انشعاع الطفيل الذى يبهط حزينا يتعشى عيونهم الشجاعة العنشى ، وايضاً ما يؤكد ضمن سياق هذه الرواية حقيقة مسر الحركة الادبية فى عموم الوطن العربى ، اننا جميعاً نقرا لفصل مجنونة روايات مجنونة ، وقصصاً قصصية اندس جنونا ، اننا نقرا كل يوم ونرى انحلال القصيدة والقصة القصيرة وتحويلها الى حوار وطلسم وثيويست سحره ، واننا نشهد ان هذا المد المتربس فى لحظة الاغراب الحضارى يحاول ربط جسوره بتمام الواقع المعجود والكسل والموت ، وعدم مواكبتها لمصر المعقد الشديد التقليد ، الشمس فى يوم غائم والكاتب الروائى الكبير فى هذه الرواية يكشف لنا كل الحقيقة بالواقعية عملية جدا حيث اصبح الاتباع المظفرى للجنون المفاشى شبه مستحيل ، انه يكشف ببساطة وقوة الماق الواقعية وموضوعاتها التى لم تمت ولم تدب ان يقول بطريقة غير مباشرة . كل ما فى الامر انكم عاجزون عن اكتشافها » .

محمد عبد الملك - المحرين

المصائر مجهولة ، نحن فعلا نعى امارة القلوب تحب الفنى وتكرمه ، ونعى ترمق الفنى بين اسرله الاقضية وشعب الاقضية والزقاق ، لكن المسألة لا تقف عند هذا الحد للكاتب ياخذنا الى الأغوار الإبيد : لماذا يعيش الانسان هذا الشخص والمؤس للمدى والروحى ؟ لماذا تكون الحياة جميلة وره ابيديا ؟ السعادة رهن ابيديا والشقاء رهن ابيديا لماذا ؟ اذا تحدث عما هو خارج القدر - هذا السؤال هو الذى يلج من اول باب الرواية حتى نهايتها ، البحث عن الحقيقة ، عن الاكتشاف فى الأيام الغائمة ، لكن دائماً هناك لا يظل الفخر العميق الفاصل بلا سبب ولا يظل الفخر العميق بلا حل للمصطفى ، لذا لم انهم لماذا كان سقوط الظلام بين الالب الاقضية قتل الخياط وبين الفنى هو النهاية ، هل كان يحنى ذلك الانكسار التام ؟ ربما لكن فى شئنا ان نلقى الرواية وصلت عند حد قناعة الفنى ان اياه الاقضية المالك قتل قبل ان يصرف فى وجهه . انت قتل قاتل . لكن هل هذه الصيحة تعنى كل شىء ام انها بداية صراع حقيقى بين الفنى والاب . ام وهذا تفسير لكث واخير هو الانفصال الاخير ، اسواء الفنى مع من يقاتل الأرض ، لحلة بالخياط الذى علمه ان يكون للحياة معنى ، اذا جانب لم يبق لى فى الرواية او فى نهايتها متحدياً ، فللقناعة وصلت عند لفنى حد الانسحاب ، والاب قام بجواز لا عد لها واول صحياه كان هو قبل الملاحين ، وانه واجته هكذا اكتشف بوعيه ومن خلال الخياط فلماذا اكتفى حنا مينه بسقوط الظلام بين الاثنين ؟ هل فلاديا لتقرييرة الاحداث وبسامة من النهايات التراجيدية المطفلة ؟ ربما ، لا أعلم لكن التانى وصل إلى حد انه يجب على الفنى بعد ان تعلم

شاعر أسباني يتغنى بأصله العربي

مانويل ماتشادو

بقلم : عبد الطيف عبد الحليم

فم يملك مانويل مسلك أخيه انطونيو في الانسلاخ من جذور الاندلسية الاشبهية ، والارتباط بمشقة والتفتت بها ، والانطواء على نفسه ، لذا كان انطونيو من شعراء جيل الثمانية والتسعين ، الذي كان صوت إسبانيا اذذاك ، والذي احس دعم الكاثوليكية التي احدثت في إسبانيا بعد ضياعها مستعمراتها . بل سلك مسلك إيجو بجاتا الذي ترعاه روبرتو داريو شاعر نيكاراغوا الأكبر ، ذلك الاتجاه الذي حل محل الرومانسية بعد جمودها وإفلاسها ، وإن كان لم يتخل عن بعض غائلها واسلاها ، بعد اصفته عليها صبغة خاصة ونفحة شخصية ، وقد اطلع مانويل أثناء اقامته في باريس على الثيارات التي كانت تموج بها العاصمة الفرنسية ، وصاغت البرنسية والرمزية هوى في نفسه وامتزج كل هذا المحصول في نفسه امتزاجا عميقا خرج منه هذا النتاج الخصب ، بعد ان اراق عليه وهج نفسه ، وعميق روحه ، ولون عيميه ، وغدا شاعر الاندلس بحق .

لا احد يمثل تيار الحداثة في الشعر الفنتازي الأسباني كما يمثل مانويل ماتشادو (١٨٦٤ - ١٩٤٧) ، شقيق الشاعر الكبير انطونيو ماتشادو ، وأولهما أكثر من اللسان معام واحد ، الشبه في المولد - فرنس التكوين ، عاثن في مدمر يعي قوله في باريس حتى مات سنة ١٩٤٧ .

رجل من قوى النفوس البسيطة ، التي لا تنظر الى الا نتيجتها ، ارتجاجات الخلق والحيرة التي تعصف بسفوس من طراز اخر مثل الشاعر ميغيل دي اونامورو ، فان صاحبنا ماتشادو راقى الحديث كما راضته ، واستسلم لها في حذر لا يذبح ، على نمط يذكرنا بأسلافنا من شعراء الاندلس الذين شربت ارواحهم خلاصة طبيعة الاندلس ، بما فيها من ليال حائلة يحطر الموسيقى ، تنبث من اوتار عود ينوح حين يشمو ، ومن حجرة عميقة ، يتجاوب صداها في ابهاء القصص العربية ، فتردها نوافير المياه ، وزهر البرتقال الغالي في الاسماء الرطبة .

اشيئيات

بيد أن موشحة ضياء الفردوس الاندلس
الجنحة الربيعة
الفرشاة ، العذبة
التي تفنينا كل اشئيات
هي السيجيريا الاشبيعية المرجحة
للجنة باشعة الشمس ، وخفة الظل

السيجيريا (١) العجربة
هي موشحة الليالي الاسلامية
عيون سود ، وضياع
تحيا الموشحة دائما من الحب والموت
هي صوت القلب ، أمير الاسي والحظ ،
بكلية الهوى العميقة



والغريب إن الأندلس بعد العصر الإسلامي مزال - حتى الآن - أرض الشعر، ومنبع الإنعام، فمعظم الشعراء الأسبان ولدوا في جنوب أسبانيا (الأندلس). الأخوان ماثلسادو، غرلييه لوركا، الكسنفري - الفلز يجازة ذويل عام ١٩٢٨ - خوان رامون خمينيث - ذويل ١٩٥٦ - وغيرهم كثير، أصبح الأمر ظاهرة حتى لدى الأسبان أنفسهم، مما دفع بالشاعر الكبير رفائيل البرتي إلى نظم قصيدة عنوانها «الشعراء الأندلسيون» وصارت القصيدة يتغنى بها الآن، وتباع - ملحنة - على أشرطة التسجيل.

استأثرت الأندلس وإثرائها الشعبي بنصيب ضخم من قصائد ماثويل ماثلسادو، فقد استغل الموضوعات الشعبية الأندلسية، وانتزع من شط الفناء - الكلتني خوندو - أو الفناء العميق منجما لا ينفد، وغدت الفلانة الأندلسية، وأغاني البحر، والفلامنكو، وذكريات التاريخ العربي، تاريخ أسلافه وأسلافنا تشكل كل هذه الأشياء وغيرها خطوط لوحته الشعرية. ولا يسي أبدا إن يعمس ريشته في تبيذ الأندلس المعق.

لم يكن ماثويل ماثلسادو غزير الإنتاج إذا قيس بشقيقه أنطونيو، مذكر من أبرز انتاجه مايلي: «صور أسبيلية - كتبت نفرا، وست مسرحيات اشترك فيها معه شقيقه، أما شعره - أبرز منته - وأوممه ٤ ربح ١٩٠٠، «تزعات ١٩٠٥، «العين المويجة ١٩٠٦» «الأسبيلية ولصائد أخرى» ١٩١٨، التي جانب بعض الدواوير الأخرى

تطفر في شعره نزع حسية أقرب إلى الإيبورية، لكنها يكبحها شي من الحزن المفلل بالحنين الفاض - وشي من التطلع إلى النفس في الأحلام - ويلوح بين الحين والحين سحابة تشاؤم، لكنه ليس تشاؤم النفس المفلقة الكئود، لا ترى الموت، ولا يشوقها أن تراه، ليس تشاؤم النفس الفاضبة من العطف والشعور، إنما هو تشاؤم النفس المضطربة على العطف،

ليس بينها وبين الموت أو الحب حجاب صفيق من الصدم والعبادة والأناقة، تشاؤم يجد سواه في خضم الطبيعة، وعزائمه ملاذ الحياة، إنه تشاؤم محب للعنينا، متعلق بحبائها، يزهد فيها ليأخذ نصيبه الأكبر من حلوى الحياة.

أما طريقة التعبير عنه ماثويل ماثلسادو، فقد رسمتها موضوعاته القريبة، وأغراضه البسيطة، جاء التعبير مسلوفا لطبيعة هذه التجربة بسيطة، يتدفق في سلاله عذبة، لكنها البساطة العميقة، أو السهل الممتنع - كما يقولون - أو هو السهل الذي يمتنع على كثيرين ممن يروضون النول، ويصرفون الكلام، ويأتقن الشاعر كثيرا في التعبير، لكنها الإنافة التي لا تحس أنها أثقلت العمل الفني بأوزار التكلف والصناعة التي يقع فيها كثيرون من أصحاب الإنافة، تشعر - حين قراءته - أنه كان يلقي ببجالة إلى الكلام فيطويعه، وجامته سهولته هذه من سهولة الشعور عنده وبساطته، وقد أسلم مقلقيه للفن، فأسلم إليه الفن مقلقيه. وتبرن الغالية عنده برون مجحا رائقا، فكانت تغني جرد نغمة القصيدة، التي تهر أعطاك قبرا للموسيقى الصورية في تشايع كل كلمة منها، إنها موسيقى شجية بما تحمله من شحنة عاطفية تدع إلى نفس المثلثي شعورا لا عجا حزينيا، وبما اضيقته الترجمة للعربية، وأرجو أن أترجم هذه القصيدة شعر فيها معد

ورجل هذه طريقته في التعبير ربما يقع في السطحية والمباشرة السلاخ، لكن صاحبها كان في الأعم الأغلب بدوة من هذا الخزانق الوعر وكثيرا ما يستخدم الشاعر بعض الكلمات في نطقها المعنى فزيد أسلوبه ملاح، وأحل محلها المحتوم - شعره - في أبجاز - صورة حية لنفسه، ولديالي الأندلس المسافرة، وانعكاس لصور الحياة كما تراءت في سلال نفس هذا الشاعر المرفف الغرد، الذي يحيي فيه مزاجه العربي الأندلسي، ونرد له تحيته التي حيا بها أسلافنا وأسلافه العظام.

ولقد نبئت روجي

من عبق الفاردين الأندلسي

ليس لروحي شطبة الإصمبل نخوم

والزهرة الراسزة تشوقي الوحيد

هي زهرة ليس لها نصح،

ولا شكل ولا لون

تولد من أراحي مجهولة

مكت أراحي ذات ليلة مقمرة

كل من الرائع فيها ألا نكسر،

والأ نصف

وكل ما أحلم به إن استلقى خلفي المال

بين حين وأخر

الدَّخِي

إنني مثل أولئك الماس

الذين قدموا إلى أرضي هذه

من جنس عربي،

جنس صديق قديم للشمس

أولئك الذين غنموا كل شيء،

وخسروا كل شيء

(٧) ابنة صاحب الخان

« كانت البنية تصمت ، ومن حين لآخر
كلت تفسم ، ثيرغانس ، دور كيخوشي
صمت إليهم
ويسمة غممة
لمنكر نمثلان في داکرتي ؟

• • •

الخان خلي

وابنة صاحب الخان (٧) تغمض
بعبور وسني
وصاحبة الخان تغمض

وحصرة صاحب الخان عند الباب
تترقب إذا ما كان احد قادمًا ..

فتريح تكسح الريف
... ويجانب النار
تجلس البنية
تحم بكتب القروية ..

نظير يعيونها الزرق الاصيل
الذي يموت وراء الافق

• • •

بنية جارية أرض لا مثقلاً
تفوس في ليلة باردة

عبد اللطيف عبد الحليم/مدير

(٦) الاسي « من اغاضي الفجر »

إن اسمي من نوع ردي
لأنه اسي لا اود أن أبرأ منه

• • •

لقد جاءني دون أن ادري من ايس
مظلمة تجري المياة الى البحر
والزهور الى شهر مايو
والرياح الى القافية

• • •

جاءني « وليم » في فؤادي
كمسرة القشرة الخمسة
في اللعين الاخضر

• • •

مثل جدور السلاب
يتحدى اسي في فؤادي
وعروفي يغم

• • •

لست ادري من اين يثقب بجسمي
ذلك الحيسل ، ولا من اين لم يثقب
لست ادري ..



قبيلات ، بيد انها غير ممنوحة .
امجاد يديشون لي بها ؟

كلها مثل نسيم مضي « يسر » من اجلي
للجنة بين الامواج ،
وللهدي بين الامواج
ولا تجبرني ابدأ على اختيار الطريق

• • •

طلوح ؟ ليس لدي . حب ؟ ما شعرت به
لم احرق ابدا بنار اليقين ،
ولا بنار الشكر
كل لدي عشق « غاضق » للنس ،
والآن اضعه

لا يفوتني الفجر ، ولا اعبد الفضيلة

• • •

لا يرتاب احد في عرافة محتدي
للمثارة والعرافة ثورت ولا توهب
بيد أن يعز بيتي وتسماري
مثل سحابة حائرة تكف الشمس المرفوعة

• • •

لا انشد منكم شيئا ..
ولا اشعر نوحكم بحب ولا بيقض
ودعوني افعل من اكلكم
ما تستطيعون فعله معي
ولتبدل الحياة ما في وسعها لموتي
لفنسي لا ياتي يان احبسا

• • •

ماتت ارادتي ذات ليلة القسواء
كل الراضع فيها لا تفكر والا نحب
وبين حين واخر قبله دور رغبة
قبله كريمة ، ولا ينفي ردها مطلقا .

(١) يقال في هذه الكلمة ذات اصل عربي . معناها
صفيرية من الصغر لم تحولت هذه الصيغة الى
موروثها الحالية في اغاني الفجر

(٢) في الاصل Maritornes ونطق على السبيل التي
تخدم في الخان ، وقد اخذها الشاعر من دور
كيخوشي . المخرج .

في مهرجان

شوقي .. وحافظ

تسعر : فتحي سعيد

طَلَعَتْ حَيَا وَمَيِّتَا فِي مَحَايِفِهِنَّ
إِذْ قَارَنُوكَ بِحُجَمِ دَوْنَهُ الشَّهَبِ
لَسْتُ الْمُصَلَّى بِهَا فِي شَوْطِ حَلْبَتِهَا
أَنْتَ الْمُجَلَّى بِهَا وَالرَّأْسُ .. لَا الذَّنْبُ
غَشِيَتْ سَعْدٌ .. مَنْ كَالشَّعْبِ أَغْنِيَهُ
يُقْدِي بِهَا .. وَشِدَاةُ الْقَوْمِ قَدْ نَعِمُوا
عَرَجَ عَلَيْنَا .. تَجِدُنَا دُونَ سِدْرَتِهَا
أَنْدَاءَ صِدْقٍ .. بِهَمْسِ كُلِّ كَذِبٍ
يُقْدِي بِهَا وَيَسْرُحُ الدَّهْرَ كَوَكْبَةٍ
مَرُّوا عَجَلَى .. فَلَمَّا وَوَلُّنَا .. وَتَبَّوْا !



الله أكبر كم في الفتح من عجب
الله أكبر .. لا فتح ولا عجب !
ضاعت للمطربين من يكي قصيدتها
قصائدها المصور .. أم ابتلاها العرب ؟
لَمْ تَلْقَى عَلَى اسْتِئْزَارِ كَبَيْتِهَا
سَالَتْ مَدَادُ بِهِ الْأَشْعَارُ وَالْخَطْبُ ..
بِيرُوتَ لَا تَعْنِيهَا حُلُوقُ وَلَا الْعَنْسَبُ
بِيرُوتَ لَا قَرِيبَهَا تَوْتُ وَلَا رَطْبُ
فَانْظُرْ أَمِيرَ الْقَوَافِي مَهْدَ رَحْلَتِهَا
وَاطْرَبْ لَجَلَّةِ وَادِيكَ الَّذِي اغْتَصَبُوا !

شَوْقِي أَمِيرَ الْقَوَافِي وَالْعِلَا نُسَبُ
مَا بِالْقَدِيلِ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ التَّلَقُّبُ
فِي يَوْمِ عَيْدِكَ جُنْدًا يَزْهِي الْحَسَبُ
مَا بِالْكَبِيرِ عَلَيْنَا بَلَدُ الْجَسَبِ
إِنْ كُنْتُ يَوْمًا أَمِيرَ الْعُشَيْرِ أَصْنَعُ لَنَا
تَحَنُّ الصَّعَالِيكَ لَا عَرَشُ وَلَا رُسُ
تَحَنُّ الصَّعَالِيكَ نَمُشِي فِي مَنَاقِبِهَا
نُغْدُو وَنُشْدُو .. وَقَدْ خَالَتْ بَدَا النُّوبُ
هَمْنَا بِفَنِّ الْقَوَافِي دُونَ بِلَادِهِ
أَوْ بِذَرَّةٍ لِأَمِيرٍ .. شَاعِرًا .. يَهَبُ
كَمْ كُنْتُ نُسَفِي بِكَاسِ حِفْظِهَا الْخَبِيبُ
وَنَحْنُ نُسَفِي بِكَاسِ حِفْظِهَا السَّعِيبُ
وَأَنْتَ لَا بِهَا غَالِبَ مَحْرَمَتِهَا
وَلَيْسَ بِهَا لَنَا كَرَمٌ وَلَا عَنَبُ
فَاهْبِطْ إِلَيْهَا ... وَحَدِّقْ فِي حَدَائِقِهَا
أَخْفَاةَ شِعْرِكَ أَنْدَادًا إِذَا فُدِبُوا
عَصَابَةً مِنْ بُلَاقِيَا النَّبْلِ أَنْزَكُهَا
أَلْبَسُهُ وَالْمُنْتَهَى وَالْحَزَنُ وَالْخَنْبُ
شَمُّ الْأَنْوَابِ .. كِرَامٌ قَدْ أَظْلَهُمُو
النَّبْلُ لَمَّا سَجَى .. لَا الْخَمْسَةُ السَّحْبُ !



يَلْفَاحِرَ النَّبْلِ .. مَنْ كَالْقَدِيلِ يَنْسَكِبُ
وَكَمْ عَطَشَى بِهِ مَرُّوا وَمَا شَرِبُوا

متى يضاء النور الأخضر لتطوير الموسيقى العربية؟

بقلم: مريم آل سعد

● مازالت الأمية الموسيقية تسيطر على الكثيرين من أهل العلم والراي !

● لماذا أصبحت دراسة في الغناء محدودة المناهج وتتركز على الارتجال ؟

● هل من الضروري ابعاد الطلبة إلى معاهد اجنبية لدراسة الموسيقى ؟

كما أوصت اللجنة بطبع البحوث والدراسات التي قدمت أثناء اجتماعها الثاني هذا في المجلة الموسيقية التي يصدرها المجمع العربي للموسيقى ، وذلك وفق رؤية رئاسة التحرير .

كما قررت اعتماد طبع كتب الطيور والحيوانات في لعب والغناء للأطفال لشعبية في القطر العراقي ، مؤلفة حسين قهوري .

وذلك إضافة إلى ان لجنة التربية والثقافة الموسيقية المنتملة عن المجمع العربي للموسيقى - جامعة السدول العربية - قد طابقت أجهزة الاعلام الرسمية من اذاعة مسموعة ومرئية وشركات الاسطوانات والاشربة المسجلة بالعمل -حي تنفيذ ما تم اقراره في مجال التربية الموسيقية بصفة عامة ، ومن ذلك عدم انتاج أو بث الأغاني والمطوعات الموسيقية التي لا يقصد منها الا التهريج !

بين التبعية والإصالة

يجمع المؤرخون على ان الفترة الذهبية

للمبة الملاحقة التثقيفية ، والتفكير على مبدأ العمل بالاولويات مع مراعاة الاسكيات للاداية للمجمع العربي للموسيقى .

قرارات وتوصيات

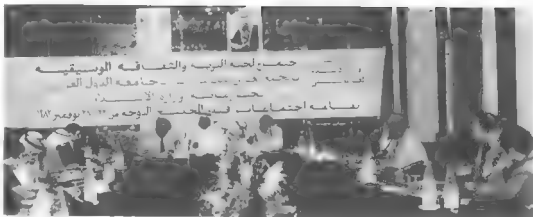
ورات اللجنة ان يبدأ المجمع بتفدية مشروع طبع الاليوم الخاص بمجموعة الاسطوانات المحتوية على الاغاني الشعبية ، بمعدل اغنيتين في كل قطر عرس .

ومناء على الاقتراح المقدم من قبل ممثل الجمهورية العراقية والداعي إلى عقد لقاء لادري المعاهد والمدارس الموسيقية للوجود في القطر الوطن العربي بغرض البحث فيما بينهم حول امور مناهج التربية الموسيقية واساليب ووسائل تدريسيها فوصت اللجنة بأن يضم وفد كل دولة أحد مديري المعاهد الموسيقية أو من يوبى عنه من المعنيين بشؤون الموسيقى ، علما بان هذه التوصية تتسحب على المؤتمر الناس للمجمع والذي سوف يعقد في بغداد في شباط ، فبراير ١٩٨٣ م .

بدعوة من وزارة الاعلام في دولة قطر . تمعدت اجتماعات لجنة التربية والثقافة الموسيقية المنبذلة عن المجمع العربي للموسيقى - جامعة الدول العربية - في الفترة من ٢٢ إلى ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ م ، وشارك في هذا الاجتماع مشرور بلخفا ومؤلفا في التربية الموسيقية من معظم الدول العربية ، على رأسهم أمين المجمع العربي للموسيقى مدير بشير .. وقد تلقى المشاركون في هذه الندوات من خلال الحلسات الصباحية والمسائية ، والدراسات المقدمة من قبل أعضاء اللجنة والسادة المراقبين ، منها - دليل العمل في السوخت الميدانية - وبحث « الطيور والحيوانات في لعب والغناء الأطفال » اللذين عرضهما ممثل الجمهورية العراقية حسين قهوري ..

كما قدم عبد الحميد بن موسى - الذي مثل الجمهورية الجزائرية في هذه الاجتماعات عرضا لكتاب « دليل المعلم للتربية الموسيقية » .

ولقد نظرت اللجنة مجددا في قرارات وتوصيات الدورة الاولى المنعقدة بالجزائر خلال شهر فبراير ١٩٨١ ، وأكدت على



أحد اجتماعات لجنة المراجعة والثقافة الموسيقية في بغداد وهو يديره الدكتور ٢٦ من اجتماعات فيلادلفيا الموسيقية من ٢٦ نوفمبر ١٩٨٢



هاني حمزة
فكر



هاني حمزة
فكر



هاني حمزة
فكر



هاني حمزة
فكر



هاني حمزة
فكر



هاني حمزة
فكر

وكيف أن الجهود التي يبذلها الموسيقيون في تونس ، تعتبر نموذجاً لما يبذله صقلهم - في بلدان الوطن العربي - ما سبق أن مروا به من تجارب .

وأوضح أن الموسيقى التونسية لم تكن - في الماضي - تدرس في المعاهد أو المدارس ، بل كانت تعتمد على الطرق التقليدية المعروفة ، أي التكنين أو التواتر ، فالتلاميذ الموسيقيون يتعلمون عن طريق الاستماع والحفظ لا عن طريق التدوين . ويعتبر المعلمون شيوخاً لهم قدم راسخة في حفظ التراث ومسلوهم لهم بحسن الأداء وضبط القواعد الأساسية للفن .

ويعتبر إطار هذا التعليم : الحلقات والطرق والزوايا والجمعيات والوحدات والفرق والمنازل .

ومن أبرز الشيوخ الموسيقيين في تونس في هذا القرن أحمد الوفاي وخميس تروان والهادي الشوشلي وعبد العزيز الجميل وغيرهم .

ومن خصائص التعليم الموسيقي على الطريقة التقليدية تمكن التلاميذ من الأداء الأصلي الذي يطبع الموسيقي العربي

ويتابع الأستاذ أحمد عيسوي مدير المعهد الوطني للموسيقى والرقص في تونس من خلال محله - التربية الموسيقية بين التوعية والأصالة - فيقول :

« وقد زاد الغزو الغربي في بداية هذا القرن الأمور استغلالاً ، حيث عمد المستعمر إلى مسح الشخصية العربية وتركيز الثقافة الفنية الغربية »

ويتبرح مدير المعهد الوطني للموسيقى والرقص التونسي التجربة التي طبقتها تونس وسارت عليها منذ أربع سنوات ، حاولت من ورائها التوفيق بين تعليم الموسيقى الغربية وبين امتداد روحها من تراث العربي الإسلامي والتراث الموسيقي التونسي .

مشاكل موسيقية في تونس

ومحدث فتحى رغمد - رئيس قسم للموسيقى بوزارة الشؤون الثقافية في تونس - عر أبرز مظاهر التراجع الموسيقية في تونس باعتباره ذلك مدخلا إلى واقع التربية الموسيقية في العالم العربي كله ،

للموسيقى العربية تقع في بداية العصر الحالي حيث ازدهرت الفنون والآداب ، ولقد تعدد أدب ما عرفه أدب أوصاعه أوفن ، يقول عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته : « وما زالت صناعة الغناء تدرج إلى أن كانت أيام منى المعاص عند إبراهيم من الهذلي وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق وابنه حماد ... » ، لكن بعد قول نجم الدولة العباسية سنة ١٢٥٨ ميلادية مثل سائر كثيف على الحياة الفنية في معظم البلاد العربية الإسلامية ، فاختلعت الموسيقى العربية بالموسيقى الفارسية والتركية ، ومن بين ما نتج عن ذلك مثلا دخول كلمات عديدة من الفارسية والتركية في الغناء العربي مثل « يادوست » و « جانم » و « بيرم » وتسمية الفرق . مثل تسمية الفرق العراقية - بالجلالسي - بعد أن كانت تسمى بالملونة .

أما بالجزائر فإن شيوخ الفن شعروا بخطر صياح فهم خلال القرن السابع عشر ذلك يتخلل خبرة أبناء الشعب عن ممارسة هذه الصناعة وتركها بين أيدي لغوام الذين تغلب عليهم الأمية واكثرهم من غير المسلمين .

هتي يتضاهى الصور الشخصى لتطوير الموسيقى العربية؟

مختلف لهجاتها المحلية ويطبق تجاوبا
هنا بين الشيخ وتلاميذه ، ويحاط على
هذا الطريقة اعتمادها على الحفظ ما قد
يدفع للتقليد أو النقل إلى تحريف ما
حفظه عن شيوخه ، سواء كان ذلك عن
قصد أو غير قصد ، مما يغير التراث من
جيل لآخر .

وإلى جانب هذا التعليم الموسيقى
لتقليدي الذي مازال قائما في معظم
البلدان العربية ، فقد شهد القرن الحالى
ظهور التعليم الموسيقى النظامى ، الذى
أوجدته الهياكل الحكومية .

ويدرس هذا التعليم بالمدارس والمعاهد
للخصة أو للجمعيات التى تحولها
للواسات الرسمية وهو يعتمد غالبا على
طرق وبرامج متقولة عما يجرى في البلاد
الأوربية أو مستوحاة منها ، فالمعلمات
فى نفاق لتلاميذ موعة وتتضمن عادة
مفاهيم الموسيقى والترقيم والترايد
الخطية وإملاء النوتة الموسيقية والعزف
بالآلة على الترقيم ، ويتضمن فى
المرحلات المتقدمة أحيانا علم توافق
الأصوات والتحليل ودراسة الانكسار
للموسيقى الغربية والتاريخ وغيرها من
الواد التى تلقى فى المعاهد ماوروى وأمريكا
وسائر البلدان المتقدمة .

أهداف التربية الموسيقية

ويقول الحفناوى إمران مدير المعهد
الوطنى للموسيقى بالجزائر فى بحثه « إن
التربية الموسيقية عامل هام فى تنمية
الإنسان » فلموسيقى ثلاثة أهداف ترمى
بلوصول إليها :

● « تكوين الإنسان الكامل » ..
وفى هذه النقطة يتفق وضع المدرسة
الحالية ، لأنها تعطي دائما الأسبقية
للمعرفة الصرفة دون الاهتمام بالجوانب
الهامة فى شخصية الإنسان وعواطفه
وخياله ، فيفضل الموسيقى تنمو الفضائل
الإنسانية التى تعتبر ضرورية إلى جانب
التعديرات الفنية الأخرى .

● « الانصهار الثقافى والاجتماعى » ..
ويوضح مدير معهد الموسيقى الجزائرى
كيف أن الطفل عندما يتقبل تراث الماضي

يكون اندماج مع مجتمعه مسورا وعلاقته
مع غيره تكون مرتكزة على قاعدة أصيلة .
وبهذا يتكسب حساسة خاصة تمكن له
بعد ذلك معرفة أنواع موسيقى أخرى
وتذوقها لتتمية ذروته الثقافية المتأصلة
فيه .

● « التكوين الفنى والأخلاقي » ..
تتمى التربية الموسيقية عند الطفل حب
الجمال وتدفعه إلى الذوق والبحث عن
المشاعر التى تثير الفكر ، وتوثق فى
نفسه الدماء العاطفى وتجعله يسمو بفكره
إلى مستوى عال متجرد عن كل طابع مادي
نفعي متحيز .

الدرس والتربية الموسيقية

وفى بحث عن « الأساس والأشياء ودور
المدرس » تحدث د. طارق عمر - المدرس
بمعهد الموسيقى الطبرى عن التربية
الموسيقية باعتبارها جزءا من التربية
الجمالية التى تحتل منزلة مة فى الحياة
الاجتماعية ، وأتت إلى أن فهم الموسيقى
وحسها والأفاده منها مة الفهم والعرف
والاستيعاب ، وهى : الفهم ، الموسيقى ، وأتت
إلى أن يجرى فى طاقى تنمية لدية
فى رايها ، والتربية لم تة فائدة تة إلى
حس عقل الأطفال فى كثير من المعلومات
التقنية فقط ، بل أصبح من الضروري
أيضا أن تعنى بالمعوق العقلى والجسمي
والوجداني غاية كاملة . حتى تهيم
للطفل - مستقبلا - شخصية منزلة
متعددة .

وتحدث د. طارق عمار عن مدرس
الموسيقى ووصفه بأنه من أهم العناصر
التي تعتمد عليها المدرسة الحديثة فى
رسالتها وأهدافها ، لذا فمن الواجب إعداد
وتزويده بسقط وافر من الثقافة التربوية
والاجتماعية ليكون إيجابيا فى فهم رسالة
المدرسة وأهدافها فى التربية والتثقيف .

المشاكل فى العالم العربى

وعن « الموسيقى ومشاكلها فى العالم
العربى » كان البحث الذى قام بإعداده
د. عبد الرحمن إبراهيم الأستاذ بالمعهد
الموسيقى بدولة قطر .

ودعا فيه إلى السعى إلى تطوير الفن
الموسيقى بعد أن أصبح الجميع يحسون
بأنه أصبح غريبا على تذوقهم ، وأن كيانه
لا يسير كبقية ، وإلى أن عنصر التجديد

والتطوير فيه يجد أن ينبعث من الامراك
الواعى للذاتية العربية والجماعية
ويشامل الباحث : ماهى فائدة هذا الكم
الهائل من المواهب التى يتخر بها شعبنا
العربى - مدامت لا تجد من يأخذ بيدها
الى الطريق الصحيح ؟ ..

ويُرجع أسباب مشكلة هذه الأصوات
الموجودة بوفرة إلى دراسة قس
الغناء المرتكزة على الارتجال
دراسة فى الغناء المرتكزة على الارتجال ..
وإلى محدودية المناهج العلمية لهذا النوع
من الفن فى الغناء العربى ، وربما لا يوجد
فى بعض المعاهد قسم خاص لتعليم
وتدريس هذا الغناء ، بينما يوجد للغناء
العربى مناهج الخاصة وطرق تدريس ،
والتمهيد القائمة بذاتها فى كل المعاهد
للموسيقية معالما ..

وفى نهاية هذه الدراسة قدم الباحث
بعض النقاط التى يرى أن من شأنها
المساهمة فى حل مشكلة التربية الموسيقية
والتعليم الموسيقى وهى :

● نشر الوعي الموسيقى بين الجمهور
بكافة الطرق التى تمكنها الدولة مثل
تدريس الموسيقى بمدارس الدولة ابتداء
من المراحل الأولى للتعليم . والعناية
بتكوين فرق موسيقية عديدة بوجعها
الشعبى والعلم . كذلك نشر الثقافة
الموسيقية الرفيعة سواء العربية أو
العالية بجهازى الإذاعة والتلفزيون .
● الاهتمام بإنشاء مسرح متكامل
يتكون من حفلات تجارب عمدة لفرق
والاهتمام بالفرق على أمر هذه المعاهد
والتشغيل فيها من أساتذة الموسيقى
والفرقيين .

● أن تعمل كل الهيئات فى رعاية طلاب
هذه المعاهد واتاحة الفرصة للطلبة
لتواجده فى المناسبات المحددة لهم .

الموسيقى ووسائل الاتصال

وقدم الأستاذ -سامى محمد سعد حمزة -
رؤية حول المؤثرات فى التربية والثقافة
الموسيقية ، ونوه بسرعة الاتصال
الحضارى الهائلة فى عالمنا المعاصر
وأهمية ذلك من خلال عوامل عديدة تساعد
على امتزاج الفكر والتطور الإنسانى المتحد .
أشار إلى ما أضافته الميكترات الحديثة
فى مجال وسائل الاتصال من إمكانيات
كثيرة وطرق هامة بحال الثقافة والتربية

المعهد الموسيقي القطري

وقد شجرح مدير المعهد الموسيقي القطري د. محمد الذي يجمع

بين عدة مراحل للتربية الموسيقية ، منها المرحلة الثانوية التي تبدأ الدراسة فيها بعد الحصول على الشهادة الإعدادية مباشرة ، ولدة ثلاث سنوات يحصل بعدها الطالب على الشهادة الثانوية الموسيقية والتي تعادل الثانوية العامة ، وقد تكللت الدولة بأفضل المخرجين إلى الخارج للحصول على البكالوريوس ثم الدراسات العليا .. ثم طلاب الدراسات الحرة الإنسانية للبكالوريوس الذين يقبلون على أساس إتمامهم بالقراءة والكتابة دون التقيد بسن معينة ، ويعد لهم منهاج تزيوي تنفيذه كالتقوي والتاريخ الموسيقي والفوائد العامة والصوليج ، وعادة العناية الشعبي والعربي كالفلكلور القطري الخليجي والعربي صفة عامة كالموشحات والأشوار بالإضافة إلى عرف الآلة .. وفي نهاية الدورة يحصل هؤلاء - المستنصرين - على شهادات تقديرية في المواد التي درسوها مع التقدير العام .

وأيضا هناك دور هام جدا يؤديه المعهد لطلاب المرحلة الابتدائية والإعدادية عن طريق الدروس المسائية .

وهذه المرحلة المؤثرة في بدايه تكوين وصلب المواهب قد أعد لها منهاج خاص لذلك ، حيث يتم التركيز على الفوائد الموسيقية و «الصوليج» وعزف الآلات المختلفة والغناء الشعبي والعربي صفة عامة

ولقد وفرت الدولة لتحقيق مثل هذه الأهداف ، وإنتاج هذه الخطط ، مكتب الآلات الموسيقية المجانية علاوة على صرف مكافأة شهرية تشجيعية لدراسات الصابحية وللأطفال . وقد تم أيضا توفير المواصلات لنقل الطلاب من المعهد إلى المنزل وبالعكس .

وأخيرا .. تبقى قضية الموسيقي والموسيقيين قضية عامة ، لا يمكن أن نلبي ماعينها على المجمع الموسيقي - وهذه - أو على بقية الوجود المشاركة في هذه القضية

إنها قضية قومية تحتاج إلى جهود واسعة حتى تصل بها إلى الحل الواقعي السليم .

فريق آل سعاد

مدير المعهد الموسيقي قطر ، عبد الحميد حسين نعمة ، عن «نشواتي والعاب الأطفال» ، وقد قدم عبد الحميد نعمة بحثه لقاء اجتماعات لجنة التربية الموسيقية التي انعقدت في الجزائر .

وتحدث رئيس الوفد القطري في هذه الاجتماعات عن التربية والثقافة الموسيقية في قطر ، وقال أنه حديث شيق يحتاج إلى صياغة كثيرة . خصوصا وأن هذا الجنب لا زال جديدا لم يتنوله الباحثون بالشكل الواسع والفيق .

وفي حديثه ألقى الضوء على مرحلتين وذلك لتحديد مسار التربية الموسيقية في قطر .

(مرحلة ما قبل ظهور النفط) أي المرحلة البدئية متمثلة في أغاني العمل في البحر والسمر والصوت والمجال ، والفجري ماوانع البحري ، والعنسان - والحدادي الخولي ، والحسولي

كذلك أغاني الميلاد والختان وأغاني الأطفال والزواج والعمل في البر . هذا القضاء المسمى بمقلنكولر - الذي يحمل في طياته حيلة هذا المجتمع وتقليده وعاداته ويعتقداته العلمية

وأشار عبد الحميد نعمة إلى أن كتاب لأسعة الشعبية في قطر من تأليف أحمد طيفر (أندول) - الذي يحتوي على ميسر وسرغ - مع تكملة هذه الأنواع في الألبان - ولاناسيد . (وقد قامت وزارة الإعلام القطرية بنشر هذا الكتاب)

نحو الارتقاء بالموسيقى

لما المرحلة الثانية في مسار التربية الموسيقية فقد قسمها الباحث إلى فترتين أولا : الدراسة التي بدأت التربية الموسيقية فيها من خلال حصص الاناشيد والأنشطة الموسيقية والانشاطات الثقافية .

ثانيا : الانعاشات الثرية والصوتية ، اللتان انشأتا لجنة مراقبة للصوم والموسيقى في كليتهما ، كما حرصنا على حفظ التراث من خلال تلك التسجيلات التي أجريت مع هؤلاء الفنانين للمحافظة على هذا الفن العريق .

وقد كان لإنشاء المعهد الموسيقي في قطر في الأول من أكتوبر عام ١٩٨٠ (الذي يعتبر اليوم العنلى للموسيقى والموسيقيين) اثره في الارتقاء بالموسيقى العربية ، والاتجاه بها اتجاهها قومي يوعي ثراث البلاد ، ويتدرج في ميدا تطبيق التربية الموسيقية .

الموسيقية أم لا ، لا شك ، مساهمتها الفعالة في تذليل الفكر الموسيقي ومعالجة الكثير من مشكلات التعليم الموسيقي .

وإشار الباحث إلى اعتماد الوسائل التعليمية في التدريس على لوح الطينير الذي يعتبر أقدم هذه الوسائل دون استخدام الوسائل الأخرى كصهورات المعنطيسية ولوحات الفخرات والعرض ومصورات التخطيطات والملصقات ، وأيضا السبورة الصوتية التي يقوم بلس الإلحاث بدراسة تحويل امكانية عملها إلى أصوات الموسيقي العربية ، بالإضافة إلى جهوده في تصنيف السبورة ذات لوحة المفاتيح .

بين التصور والتطبيق

ومر جمهورية السودان الديمقراطية - المجلس الوطني للموسيقى - كان للذكور مكي سيد احمد - وجهة نظر حول التربية والثقافة الموسيقية بين التصور والتطبيق وقد تسام الذكور مكي في مقدمه بحثه عن ما هو الإصلاح ليكون الموضوع الذي يخصص فيه . هو اعداد ورقة ، أو كتابة تقرير حول التربية الموسيقية ٩ م أنه من الأفضل الرجوع إلى ما كتب - خاصة - في مجال القرارات والنوصيات لمعرفة الحجم الحقيقي للاجابات التي تحفلت . ولنكتسب عن أهم المعشوقات وطسرح الحلول والاقتراحات بمتنبل عليها .. وهذا ما حدث . وقد أشاد الكاتب بالخطوة الإيجابية التي دعا إليها المؤتمر السليج للمجمع الموسيقي الذي كان مقره مدينة الجزائر - العاصمة - عندما رفع توصية إلى المجلس التنفيذي لاعداد لجنة مدوة عربية موصفة التخصص في التربية الموسيقية . وتعقد في نفس الاطار العربي ونشازر فيها الخبرات العربية والدولية لوضع منهجية موحدة للتربية الموسيقية لمراحل التعليم العام ومعلم التخصص ، وذلك في منتصف عام ١٩٨٢ وشرف عليها لجنة التربية والثقافة الموسيقية في المجمع . وقد تحللت هذه الافة بما تحمل من دفع لجهود المجمع الموسيقي ، وما تنمر من معاش جديد نشتر وزرع التربية الموسيقية في نفوس المواطنين العرب .

التربية الموسيقية في قطر

عن التربية الموسيقية في قطر كان بحث

جابريل جارسية ماركيز

أجرى الحوار : بليخيو مندوزا
ترجمة عن الأسبانية : ماهر البطوطي

في ٢١ أكتوبر ١٩٨٢ ، منحت الأكاديمية السويدية جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٨٢ للكاتب الكولومبي جابريل جارسية ماركيز ، وقالت في أسباب منحها له إن ذلك « من أجل رواياته وقصصه القصيرة التي يجمع فيها بين العنصر الوهمي والواقعي ، في عالم من الخيال المركب الذي يعكس حياة الفرد وصراعاتها » . وفيما أعضاء الأكاديمية أن رواياته تذكرهم بأعمال فولتير وبيكون والعظيم .

وقد ولد ماركيز في بلدة كاتيك في شعب كوسويا في مارس ١٩٢٨ م . ودرس الحقوق ، وعمل كاتباً ومراسلاً صحفياً في عدة صحف ، فلهمة قس أرينغرا تعالماً للكتابة الروائية والقصصية ، منفلاً بين المكسيك وإسبانيا وفرنسا . ظهرت أولى قصصه القصيرة عام ١٩٥٥ . ولكن شهرته لم تبدأ إلا مع روايته الشهيرة « مائة سنة من العزلة » عام ١٩٦٧ . ومن مؤلفاته الأخرى : « الخطاب المستنقير » (١٩٥٨) ، « جائزة الأم العظيمة » (١٩٦٢) ، « في ساعة نحس » (١٩٦٢) ، « خريف البطريق » (١٩٧٥) ، « قصة موت مهلى » (١٩٨١) . وقد ترجمت جل رواياته وبعض قصصه القصيرة إلى اللغة العربية . وهو قد منح الدكتوراه الفخرية من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة .

وهذه المقابلة الأدبية أجراها معه صديقه الكاتب بليخيو مندوزا ونشرت في كتاب بالأسبانية عنوانه « راحة الجواقة » في أبريل ١٩٨٢ .

● كيف بدأت الكتابة ؟

— بدأت الكتابة صدفة ، ربما لكي أكتب لأحد أصدقائي أن بإمكان جولي أن يخرج أدباء ويعد ذلك ولقد في فخ الاستمرار في الكتابة عن حب ، ثم إلى درجة أن لم يعد هناك شيء أحب لدى في الدنيا من الكتابة .

● لقد قلت إن الكتابة لذة .

ولقد أيقنا أنها عذاب ، أي الرايين تبتئز ؟

— كلاهما حق . حينما كنت مبتدئاً ما زال استلطف مهنة الكتابة ، كانت تمثل لي عملاً بهيجاً ، يكاد يكون غير مسؤول .

أذكر في تلك المرحلة أنني بعد انتهاء عملي في الجريدة حوالي الساعة الثانية أو الثالثة فجراً ، كان بإمكانك أن أكتب أربع أو خمس ، بل حتى عشر صفحات كاملة ... وفي إحدى المرات ، كتبت قصة قصيرة في جلسة واحدة .

● والان .

— الآن اعتبر نفسي محظوظاً إذا استطعت كتابة لفرة جيدة في يوم كامل لقد تحولت الكتابة عندي مع مرور الوقت إلى عذاب .

● لماذا ؟ في وسع المرء أن يعتقد أنه مع زيادة سيطرته الآن على المهنة بما اكتسبته من الخبرة ، ينبغي أن تصبح الكتابة لديك أكثر سهولة .

— إن ما يحدث حقاً هو أن الشعور بالمسؤولية يزداد ، إذ إن المرء يشعر أن كل حرف يكتبه له أثر أكبر الآن ، إذ يؤثر على عدد أكبر من الناس .

● ربما كان ذلك نتيجة للشهرة ، هل تذكر الشهرة ؟



الكتب المكتوبة - جابر بن هنيه جبريسه ماركيس

الضيقة ، بيد أن هذا الألم انتهى بالنسبة لي بعد أن قرأت نصيحة نهمتنجوى مفادها أنه ينبغي عدم التوقف في الكتابة إلا عند نقطة يعرف المرء عندها كيف يمضي قدما في اليوم التالي .

● وفي حالتك كيف تكون مثل هذه النقطة ؟

— أي صورة مرئية . اعتقد أن الكتاب ، لدى غيري من المؤلفين يولد من فكرة ، من مفهوم ، أما أنا ، فأنى انطلق دائما من صورة . لقد انبثقت قصة «عذوة الثلاثة» التي اعتبرها الفصل قصصي القصيرة ، من رؤيا من امرأة وطفلة تتسحجان بالسواد وتمسكان مظلة سوداء ، تسيران تحت شمس لاحقة في قرية مهجورة . ورواية «الأوراق الذابلة» من صورة شيخ يصبح حفيده في ماتم . أما نقطة الانطلاق في «الخطاب المتطرق» فهي صورة رجل يتمنر قريا في سوق قرية «بارانكيا» . انظر مع نوع من الهم الصامت . وبعد ذلك بسنوات وجدت نفسي في باريس انظر خطبا ، وربما هؤلاء مائة ، يلقون الكلمة ، وتوحدت مع فكرة ذلك الرجل .

● وما هي الصورة الخفية التي تحت قلمه لاصطفي لروايتك «عذوة الثلاثة مع العذوة» ؟

— شبح يصطحب طفلا ليرى اللجج امدى يعرض كاعجوبة في السميرك .

● اكان لك جدك ، الكولوميل ماركيث ؟

— أجل .

● هل اخذت ذلك من الواقع ؟

— ليس مباشرة ، ولكنه مستلهم منه . اذكر أنني عندما كنت طفلا صغيرا في «بارانكيا» حيث كنا نعيش ، اصطحبني جدى لرؤية جمل في السميرك . مرة أخرى ، حينما كنت له أنى لم أر اللجج أبدا ، اصطحبني الى معسكر شركة المؤز الامريكية ، وأمر بفتح صندوق من الفاكهة للتلجج جعلني اضع يدي فيه . وقد انبثقت رواية «عذوة سنة من العذوة» من هذه الصورة .

● إذن فقد جمعت بين تذكيرات في الجملة الأولى من الرواية . ماذا كان نصها ؟

— وبعد ذلك بسنوات عدة ، امام كتبية الاعدام ، كال على الكولوميل «أوريليانو بونديا» أن يتذكر ذلك الاصيل النقي الذي اصطحبني فيه والده لاكتشاف اللجج .

● إنك تعلق أهمية كبرى بصفا عامة على أول جملة في الكتاب وقد صد مرة - كتابة تلك الجملة تكلفك من المشقة أكثر مما يكلفك كتابة بقية الكتاب فلماذا ؟

— لأن الجملة الأولى يمكن أن تكون للخبير الذي يعمل على تحديد عناصر كثيرة للاسلوب وللبناء الروائي بل وحتى يحدد مدى طول الكتاب .

● هل تستغني منك كتابة رواية ما وقتا طويلا ؟

— كتابتها في حد ذاتها ، كلا ، بل إنها عملية أقرب الي أن تكون سريعة . فقد كتبت «عذوة سنة من العذوة» في سنتين أو ال . بيد أنني اضفيت الفكر فيها خمسة عشر أو ستة عشر عاما قبل أن اجلس لكتابتها أمام الآلة الكاتبة .

● لقد اصابت فترة معاناة تفكر في رواية «خريف امطربوك» وندر لي . كم انتظرت قبل أن تكتب «خريف موت معلى» ؟

— ثلاثون عاما !

● ولماذا كل هذا الوقت ؟

— حين وقعت أحداث هذه الرواية ، في عام ١٩٥١ ، لم تكن تثير اهتمامي بوصفها مادة لرواية بل كإيهولناج صحتي . ولكن هذا النوع الصحفي لم يكن متشرا في كرومبيا في تلك الفترة ، وكنت صحتيا في جزيرة الفيمية لم تكن ثمة فيها هذه الحادثة ثم بدأت افكر في ذلك الحدث كحكمة ادبية بعد ذلك بسنوات عدة . ولكني كنت احسب دائما حساب الثورة التي يمكن أن تلحقها في نفس أي مجرد فكرة رؤية كل هؤلاء الاصدقاء ، بل وفيهم الأقارب ، في كتاب الله اذا أولدها . ورغم ذلك ، فأنى اعترف أن الموضوع لم يجذبني بعقل إلا حين اكتشفت ، بعد سنوات من التفكير ، العصر الجوهري في الحادثة : وهو أن كلا الفاتكين لم يكونا راغبين في ارتكاب الجريمة ، وفلا كل ما في استطاعتها كيما يمنحهما أحد ، بيد أنهما لم يفلحا في ذلك . وهذا هو الحاصل الأخيرة هو الشيء الجديد الحقيقي في تلك الفاجعة الشائعة باستثناء ذلك ، في كل امريكا اللاتينية ،

ذكرت نهمتنجوى أن المرء ينبغي ألا يكتب عن موضوع لا متعجلا ولا متأخرا جدا . ألم يصعب عليك الاحتفاظ بقصة سنوات طويلة في ذهنك دون النسيان في كتابتها ؟

— إنها تزعمني . إن أسوأ ما يمكن أن يحدث لإنسان غير مؤهل للنجاح الأدبي ، في قارة غير مؤهلة لأن يكون لديها كتاب ناجحون ، هو أن تبايع كتبه كما تبايع الحلوى الرائجة . إنني اكراه أن اتحول الى مشهود عام . إنني اكراه التلفزيون والمؤتمرات والمحاضرات والمواد المستديرة .

● والمقابلات الصحفية .

— أيضا . كلا ، إنني لا أتمنى النجاح لأحد ، إذ يحدث للمرء حينئذ ما يحدث لمستلقي الجبال الذين يجاهدون للوصول الى القمة ، وبعد ذلك ، ماذا يفعلون ؟ الهبوط ، أو محاولة الهبوط يحدق ، باكير قدر ممكن من الكرامة .

● حينما كنت في مقبل العمر تجاهد في الحصول على البرق من مهن أخرى كنت تكتب ليلا وتدخل كثيرا .

— أريهون سيجارة يوميا .

● والآن ؟

— الآن لا أدخن ، ولا أعمل إلا نهارا من الساعة صباحا حتى الثالثة بعد الظهر ، في حجره بلا ضوءاء وذات ثذفلة جيدة . ان الاصوات والبرد يرعجاني .

● هل تزعمك الورقة حين تلبى بوضاه ؟

— أجل ، إن هذا أكثر الأشياء إيلاما بالنسبة لي بعد الخوف من الامكان

— يادى دى يده : جدى ، فقد كل يحنى لى اسعد الاشياء هولا دون اى افعال ، كسا لو كانت الاشياء راعا لشوه . واكتشفت ان هذه الطريقة البهالة وذلك للزاه فى التصوير هعا اكثر ما يسهم فى اضعاف طابع الواقع على حكاياته . وقد استخدمت نفس طريقة جدى فى كتابة سبعة سنة من العزلة .

● هل كتبت تلك الطريقة فى لقتى عذمتك الى اكتشاف ذلك تسحيح كتابا ؟

— كتها . لقد جاء ذلك من «كافكا» الذى يلقى الاشياء بنفس طريقة جدى . وحين قرات فى السابعة عشرة من عمري قصته «المسح» اكتشفت اننى ساصح كتابا . فحينما رايت ان بالامكان ان يستعطف جريجورى مسلسل من ثوبه ذات صباح ليجد نفسه وقد تحول الى خنفساء هائلة . قلت لنفسى : «لم اكن اعرف انه يمكن كتابة مثل هذا . ولكن ، إذا كل الامر كذلك ، فالكاتبه شي بهمى» .

● لماذا لفتت هذه القصة انتباهك الى هذا الرجل ؟ (من اجل الحرية فى ابتكار اى شي ؟

— ذلك اسمى اميركت انه يوجد فى ميدان الاب امكتليات اخرى غير العقلانية الاكاديمية التى كانت كل ما اعرف انذاك من كتب المدرسة لقد كان الامر كما لو ابنى تلخصت من قيد على حرية . ورغم ذلك لقد اكتشفت بعد الزمن انه ليس بإمكان لزم اختراع او تخيل اى شي يتفق ابى . لانه يخاطر فى هذه الحالة بكتابة اكايدى ، والاكتايدى الخطر فى ميدان الادب منها فى ميدان الحياة . ففى نطاق الخيال والابتكار . هناك قوانين . وفى إمكان المرء ان يترجم عنه ورقة العقلانية . على شريطة الا يقع فى افوضى الى العقلانية التامة .

● فى الفانتازيا .

— اجل فى الفانتازيا . إنسى اؤم بائ الخيال ما هو إلا أداة لكشف تفاصيل الحقيقة . بيد ان تبع الابداع هو الواقع لولا والخير . او الحقيقة . والفانتازيا . او الاختراع الكامل التام . على طريقة «والث ديترى» . دون اى سند من الواقع . على اشد الاشياء مقنا فى الادب . اذكر ذات مرة انى اعتمدت تأليف كتاب للنفس الاطفال ، وارسلت اليك قصة يدور الزمن المقفود . كمال . وانك ذكرت لى بصراحتك المبهودة

بالأسطورة الرومانسية التى تقول ان على الكاتب ان يجرب الجوع والحرمان والبؤس كما ينج . ان المرء يكتب الفصل جيمنا بكل حديد . وحينما يكتب على انه كاتبة كورانيه

● ثامرا ما تحدثت فى طلباتك الصحفية عما تكون يصعد تأليفه . لماذا ؟

— لأن ما اكون يصعد كتابته يكون جزءا من حياتى الخاصة . والحقيقة اننى لا تعاملط مع الادباء الذين يقصون فى مغالاتهم الصحفية حيكات كتابهم الخفى . لهذا دليل على ان الامور لا تجرى على هوامم . فيتعزى بان يخلوا فى الصحفية المشاكل التى لم يستطعوا حلها فى القصة . ولكن فى مقابل ذلك معتاد على التحدث كثيرا عن كتبه لقتى فى مرحلة الخلق مع اصداقك الخفيين .

— اجل ، فافنى حين اكون يصعد كتابة شيء لاجنب كثيرا عي حروفهم طريقة لاكتشف هوانى القوة والشفقة فيه . طريقة التي انها تستوي الطوبى فى الظلم .

● انه تحدث عنه كثيرا . ولكنك لا تعرض ابدا على احد .

— مطلقا . إننى انجذب ذلك الى حد التطير . اننى اؤم ان المرء فى مجال العمل الادبى . يكون وحيدا دائما . كما لو كان غريبا فى وسط اليهر . اجل ، إن كاتبة اكثر المهن عزلة فى العلم . فلا احد بإمكانه مساندته المرء فى كتابة ما يكتب .

● اى الامكان بالنسبة اليك هو التكن الخالى للكتابة ؟

— جريرة مبهورة فى الصياح . ومبدئة صاخبة فى الليل . ففى الصباح احتاج الى الهدوء . وفى الليل قليل من الشرب والاصداق المقربين لتجاذب اطراف الحديث . إننى احس دائما بالحاجة الى التواصل مع الناس فى الطرقات . وأن اكون مطلعا باستمرار على الاحداث .

● للتحدث عن جانب الصعقة فى مهنة الكتابة . هل تستطيع ان تذكر لى تجربتك فى هذا الميدان ومن كانوا ذوى فائدة لك ؟

— فى الواقع . لم تثر اهتمامى ابدا فكرة لا تصعد امام مر السنوات وهى تخفى فى راسى . فلذا كانت الفكرة جيدة الى درجة تصعد معها السنوات الخمسة عشرة التى انتظرها سبعة سنة من العزلة . او السنوات الستة عشرة التى مرت على رواية «طريف البطيريك» . او السنوات الثلاثين التى اخضرت فيها فكرة «وفلغ موت مغلن» . فلا يلقى امانى مناص من كتابتها .

● او كتبت ملاحظات عن ثروا ؟

— مطلقا . عدا بعض نقاط العمل . لقد عملت التجربة ابى عندما يحتلف المرء بملاحظات عن رواية يؤلفها . ينتهى به الامر الى التفكير فى هذه الملاحظات وليس فى الرواية .

● وهل تصحح ما تكتب كثيرا ؟

— لقد تغير عملى فى هذا المقام كثير . لحيما كنت فى مقتبل العمر . كنت اكتب عن انطلاق . وانتهى من كتابة صفحات لم اعود لتصحيحها . اما الآن فلتى اصور مصححا سحرا يسطر اثناء الكتابة . بحيث لته عند نهاية اليوم يكون عندى صفحة كاملة دونما تصحيحات او تسحب . تكاد تكون جاهزة للطباعة .

● وهل تترق اوراقا كثيرة ؟

— كمية هائلة . مطلقا . ابدا فى كتابة صفحة على الالة الكاتبة

● دائما على الالة الكاتبة ؟

— دائما . الة كاتبة كورانيه . وحينما اخبره اى لتعجنى الكلمة المكتوبة . او لجره ووقع خطا مطبعى . فلتى اترج الورقة كلها جاشا . وابدأ ورقة اخرى . ويمكن احيانا ان استهلك خمسينة ورقة فيما اكتب قصة من اثنى عشرة صفحة . وهذا يعنى اننى لم استطع ان اظلب على الهاجس الذى يجهش الزمن ان خطا مطبعى يبدو لى خطا فى الابداع .

● ثمة كثير من الادباء لديهم حساسية ضد الالة الكاتبة فكورانيه . واث . المست كذلك ؟

— كلا . إننى على درجة من الوفاق معها الى حد لا استطع معه إلا لتكتابة عليها . وبصفة عامة . اعتقد ان المرء يكتب الفضل حين تلاح له وسائل راحة تامة . لا الزمن

إنها لم تعجيك . ربما لأن الفانتازيا لا تسبح في نخل أي شيء . إليك . ولكن تلك الحجة هدمت سرهوي . ذلك لأن الفانتازيا لا تصحب الأطفال ، ولأنها ما يبههم حقا هو الخيال ، والفرق بين الإثنين هو الفرق بين الإنسان وبين الدمية الناطقة .

● ويعد كافكا ، ممن استندت في مهنة الكتابة ؟

— همنجواي .

● رغم أنك لا تعتبره روائيا

عظيما

— أجل ، بيد أنني اعتبره قصاصا ممتازا وممتازة هي بصيخته بأن القصة ينبغي ، أن مثلها مثل جبل الثلج في المحيط ، أن تستند على الجزء غير المرئي من الجبل : في الدراسة ، والتأمل ، ولقدادة المجموعة وغير المستخدمة مباشرة في القصة . أجل إن همنجواي يعلم المرء كثيرا من الأنبياء ، بما في ذلك معرفة الكيفية التي تدور بها القصة في أحد المنحطات .

● وقد تعلمت أيضا من جراهام جرين ، اليس كذلك ؟

— أجل ، لقد تعلمت من جرين كيف أنك رموز الأماكن الداربية وأسرارها . لكن اتسق الأشياء على المرء الفصل بين العناصر الجوهرية من أجل الخروج متكربة شعورية في جو يعرفه أكثر من اللازم . لأنه في هذه الحالة يعرف كثيرا إلى درجة لا يعرف معها أين يبدأ ، ويكون لديه الكثير مما يقول حتى ينتهي به الأمر إلى عدم القدرة على قول شيء . وكانت هذه هي متبكلتي مع الأجواء الداربية . وقد قرأت باهتمام شديد كريستوف كولومبس وبيجينيا ، وغيرهما من مؤرخي جزر الهند الغربية ، ممن لديهم رؤيا أصيلة ، وقرأت سالجاري ، وجورج كوفرا . وغيرهما من الكتّاب الداربيين . في أوائل هذا القرن ممن تناولوا بمقالات الحداثة ، وغيرهم كثيرين . ووجدت أن هناك مسافة كبيرة جدا تفصل بين رؤيهم وبين الحقيقة . فلتبعض يقع في شرك تعدد الأشياء ، والإشراق في شرك الملائكة والحطابة . وقد حل جراهام جرين هذه المشكلة الإربية ببراغة : بخصائص قليلة متفرقة ولكن جميعها تماشك ذاتي دقيق وواقعي . وبهذه الطريقة ، يمكن إخضاع لعل المداير كله لنعير النصار .

● هل عادت الصحافة في عملك الأدبي ؟

— أجل ، لقد علمتني الصحافة طرقا ومساائل لأضفاء الشرعية على قصصي ومثال ذلك : قيام الأب . ويدا . باحتساء فجبان من استيكراته الساخنة قبل أن يطلع عشرة سنتيمترات من على سطح الأرض في رواية « مائة سنة في العزلة » ، فهذا في التديق الصحفي ، وهو نافع جدا في السرد الروائي .

● لقد كنت دائما من المحسسين للبراسميتاني ، فهل انتك في عملك الروائي ؟

— في حالي ، كانت السبعائة ومائة في أن واحد ، أجل ، لقد علمتني أن أرى عن طريق الصور . بيد أنني أدرك الآن أن هناك في جميع كتبي السابقة على « مائة سنة في العزلة » نهجا غير متوازن من تفحص المرئي بخصيصات والمشاهد ، بل وخشي هوسا مايصبح واهبات النظر والاعتادات .

● مك تقصد دور شك رواية الخطاب المتكرر .

— أجل ، في رواية « مائة سنة في العزلة » ، استغراب أسببني لشخصيات كاتما وآها كثيرا تيمناية وحيل أعوذ إلى قراءة الكتسسايا ، أرى قاتسيز وزاء . واليوم ، أرى أن الحلول السبعائة تخلص عن الحلول الأدبية .

● لماذا لا تعلق أهمية كبيرة على الحوار في رواياتك ؟

— ذلك لأن الحوار يبدو دائما في اللغة الإسبانية . لقد ذكرت دائما أن هناك فرقا شامسا في تلك اللغة بين الحوار الشفوي والحوار المكتوب . فالحوار الجيد في الفياا اللواقعية لا يلزم أن يكون جيدا في روايات ، ولذلك فاني لا ألجا إليه إلا قليلا .

● قبل أن تشرع في كتابة رواية ما هل تعلم تماما ما سيحدث لسك شخصية من شخصياتك ؟

— بطريقة عامة فحسب . ففي سياق لكتابة ، تلع أحداث غير متوقعة ، فمثلا ، كانت أول فكرة كونها من شخصية فكونويل ، أوريليانو مويديا . في « مائة سنة في العزلة » ترسم شخصية محارب قديم في حروبنا الأهلية مات وهو يبذل تحت شجرة .

● ذكرت لي زوجتك أنك تأخذ كثيرا حين ماتت تلك الشخصية في روايتك

— أجل . كنت أعلم أنه ينبغي أن أجعله يموت يوما ما ، ولم أكن أجري على ذلك ، كالمكونويل قد هرم بالفعل واث مشغول مصمم أسماكته الذهبية . ولقد ذات أصيل إلى أجل ، قد انتهى بالفعل : « كان على أن أجعله يموت » . وحين انتهت تلك الفصل صعدت وأما ترتجف إلى الدور العلوي حيث كانت زوجتي ، وادركت في ما حدث من مجرد النظر إلى وجهي ، وقالت : « لقد مات الكونويل » . أما أنا فقد ردت في السرير وعلقت أوكي ساعاتي .

● ما هو الإلهام بالنسبة إليك ؟

— إن الإلهام كان فقداه الرومانسيون معناها . إنني لا أظفر إليه على أنه حالة من حالات التجلي ولا نسمة إلهية . بل على أنه توليف مع الموضوع عن طريق العناد والسيدة عليه . حين يود المرء أن يكتب سب ، يشا موع من أنوثات المختار سبه وسير الموضوع ، بحيث تستنخه الموضوع في نفس الوقت . ولما لحظة تتهار فيها كل قوافي ، وتباعد فيها كل الصراعات ، وتلع للكتاب أحداث لم يحلم بها ، وحينئذ لا يكون هناك في الحياة أفضل من الكتابة .

● هل ما ادعوه بالإنهاء .

— لقد حدثت أحيانا أن لقد تلك الحالة في سياق وضع كتاب من الكتب ؟

— أجل ، وحينئذ أعوذ لأظفر على كل شيء منذ البداية . إنها تلك الأوقات التي أدور فيها في البيت باحد الأرازيل أصبح في الأطفال وبنات الكهرياء ، وأدور الأبواب باللون الأخضر ، ذلك أن العمل اليدوي يصاعد أحيانا على قهر الخسوف من الحقيقة .

● أين يكمن العيب في العمل الأدبي ؟

— إنه يكمن بصفة عامة في البناء .

● هل يصعب أحيانا مشكلة خطيرة ؟

— خطيرة إلى درجة ترغبني على البدء من جديد . لقد أولفت العمل في « خريف قطريوك » في المكسيك عام ١٩٦٤ بعد أن انتهيت من كتابة حوالي ٣٠٠ صفحة ، ولم أبق بعد ذلك على أي شيء منها سوى أسم فيل . وقد استأثفت كتابتها في عسما ١٩٦٨ في برشلونة ، وعملت فيها كثيرا خلال ستة أشهر ثم لوقت العمل فيها مرة ثانية لأن بعض جوانب القيم الأخلاقية للطلل لم تكن واضحة تماما . وبعد ذلك بسنتين ، اشتريت كتابا عن الصبيد في إفريقيا لأن المقدمة التي كان قد كتبها همنجواي للكتاب ألزمت اهتمامي . ولم تكن

للغمدة بذات شأن ، ولكنى مضيت قدما
قرأ الفصل الخامس بالأفلاط ، وكان يكمن
فيه حل الرواية . لقد كانت بعض عادات
الأفلاط تفسر تماما القيم الاخلاقية لبطل .
● هل صادفت مشاكل أخرى

عدا لك المتعلقة بالفيديو الروائي
ونفسية الشخصية الرئيسية ؟

— أجل . لقد مر على وقت اكتشفت فيه
شيئا خطيرا ، فقد عجزت عن اشاعة جو
الحرارة في المدينة التى اصفها في روايتي
كل ذلك خطيرا ، لان الامر كان يندول
مدينة من مدن البحر الكاريبي تسودها
حرارة خانقة .

● وكيف حلت تلك المشكلة ؟

— الحل الوحيد الذى خطر لي هو السفر
مع اسرتي يكاملها إلى الكاريبي . ذهبت
انقل هناك حوالي ستة دواين ان اعمل شيئا
وحيث عدت إلى برشووت حيث كنت اكتب
رواية . زرعت بعض النباتات ، واشعت
بعض الروائح ، ووجدت الخبز في ان
اجعل القارى يحس بحرارة المدينة ثم
انتهيت من الرواية دون مزيد من المعرات .

● ماذا تفعل حين يكون الكتاب
الذى تسطره على وشك الانتهاء ؟
— افقد اهتمامي به كلية . وكما قال
همنجواي ، إنه يكون حينذاك كالاسد
اليت .

● قلت ذات مرة ان كل رواية

جيدة هي تحويل لنواقع
— أجل . إلى اؤمن ان الرواية تصوير
رمز للحياة ، نوع من النبوءة . والنواقع
الذى تعالجه الرواية يختلف عن النواقع
في الحياة ، رغم أنه يستند اليه ، كما
يحدث في الاحلام .

● لقد اطلق النقد على معالجة
النواقع في كتابك ، خاصة في «مائة
سنة من العزلة» و « خريستف
فيلبريك » ، اسم النواقع
الفسخية . وإننى اعتقد ان قراءك
الاوروبيين يشعرون بسحر الأشياء
التي تقولها بيد انهم لا يرون الناقع
الذي يلهمها ..

— هذا صحيح ، لان غلابايتهم تمنعهم من فهم
ان النواقع لا تكمن في اسرار المعلم او
القيض . إن الحياة اليومية في أمريكا
اللاتينية تريثنا ان النواقع مليء بالاشياء
للاخلاق للعادة . ومن عادات في هذا المقام
لي تشير إلى المكتشف الأمريكي « دي
جراف » الذى قام في اواخر القرن الماضي

برحلة عجيبة في عالم الامازون ، راي
لنساء مرة نهرًا تغلى مياهه . ومكانا يردى
صوت الانسان فيه إلى سقوط امطار غريرة
وقد حدث مرة في الطرف الجنوبي الاقصى
من الارجننتين ان اطارات اليوم القطبية
سيركا بحالة في الهواء ، وفي البراح القطبية
كان الصيادون في تلك المنطقة يستخرجون
مشاكلهم جثثا للزئور والأسود ! وفي
قصتي القصيرة « جنازة الام العظيمة »
احكى قصة رحلة مستحيلة للبابا إلى
ضبعة في كولومبيا . واذكر اننى تعمدت
لي اصف رئيس الجمهورية الذى استقبل
لعابا على انه اصنع وزرع القمامة حتى
يكون مختلفا تماما عن رئيس كولومبيا في
تلك الوقت وكان نحيلا طويلا . وبعد مرور
احدى عشرة سنة على القصة ، ذهب لعابا
إلى كولومبيا وكان رئيس الجمهورية الذى
استلمه ربع القمامة كما في القصة !
ويكفى الاملاخ على الصبح لانيات ان
تمة احدثنا خارقة للعادة تلك بيننا كل يوم
وانى اعرف انفسا ريفيين بسطاء فراوا
مائة سنة من العزلة » بسرو وتلم
عديديا ، يور إلى انفسنا من اجرائها ،
لاقي في القصة لاني شى من العزلة .

● كيف تتعامل مع
الحياة « نسي بعينونه بالعدل
إلى شكل ما تضع في كتابك له
نفس في الحياة الواقعية ؟

— لا يوجد في روايتي سطر واحد لا
يستند إلى واقع .

● انت متأكد من ذلك؟ في رواية
«مائة سنة من العزلة» تقع أحداث
خارقة تماما . فمثلا هناك
«ريغديوس» الجميلة التي تصعد
إلى السمات ، وهناك الفراشات
الصفراء التي تحوم حول
«ماوريسيو بابيلونيا» على
الدوام . الخ .

— كل ذلك له أصل في الواقع .

● مثلا ؟

— مثلا : «ماوريسيو بابيلونيا» في
بلدة « اراكاتكا » ، حين كان لدى من العمر
خمس سنوات ، حضر إلى منزلنا مرة
كهربائى لتغيير العداد . انسى اذكره كما لو
كان مالاىس ، لان طريقته في ربط نفسه إلى
العواميد حتى لا يقع بهرنتى . وقد عاد إلى
منزله مرات عديدة ، وفي مرة من هذه
المرات . وجدت جدتي تهش فراشة مطعمة
من الفلفل وعى تقول : « دائما حين ياتي
هذا الرجل إلى البيت تأتى معه هذه

للفراشة الصفراء » . وكان ذلك نواة تلك
شخصية .

● بعد مرة أخرى إلى المؤثرات
إنك تذكر دائما تاترك بعدد من
الكتب منها «أوديب ملكا» ، «سوفوكل

» « أوديب ملكا » و « امانيس القلى »
و « لا تارويى توريس » و « يوميات
الطاعون » «دانييل ديفو » « اول رحلة حول
الأرض » لبيجافتا .

● ومن من الكتب تعيد قراءة
اعمالهم بصفة مستمرة ؟

— جوزيف كوراد وسنت اكسبرى .
— وماذا عن تولستوى ؟

— لا اختلف بشئ منه ، غير اننى ماكنت
لأؤمن ان الفصل رواية كتبت غلطية هي
روايته « الحرب والسلام » .

● بيد ان احدا من المقد
لا يكتشف اثر هؤلاء الكتاب في
بروتوك .

— لقد حاولت في النواقع الا ادواي
احد . ودلا من اني اقد ، احوال دائما ان
تتحدى الكتاب الذين احبهم اكثر .

● ولكن النقد يرون دائما نقلا
يوكر دائما في أعمالك .

— ان النقد يحدون المؤثرات بطريقة
لا افهمها . وفي حالة فوكسر ، اعتقد ان
للتشابه هو في الامكن الجغرافية عنه في
الطرق الادبية . لقد اكتشفت فوكسر بعد
مدة طويلة من كتابة اوسى روايتي ، حين
كنت ارتحل عبر جنوب الولايات المتحدة .
بالاترية . والناس اليانسين ، يشبه المنظر
قلى اربسما في قصصى .

● وعكس حالة فوكسر معك هو
الر فرجينيا وولف ، فليس هناك
غيرك من يعترف بهذا الاثر .

— ما كنت لأصحب الكاتب الذى انا عليه
الآن لو لم افرأ منذ عشرين سنة عمارة في
رواية فرجينيا وولف « مسرد الوالى » . حولت
تماما شعوري وفكرى عن الزمن .

● ومن هم البقية في قائمة
المؤثرات الخلفين ؟

— اثير راجيو ، وفرازان كافكا ، وشعراء
القرن الذهبي الاسبان ، ثم موسيقى
لحجرة من شومان إلى بيلا مارتوك .

● ونيرودا ؟
— بالطبع . نيرودا ، الذى اعتمره اعظم
شاعر في القرن العشرين وفي كل اللغات .
ترجمه عن الاسبانية
ماهر البطوطي

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد حيويتها لأجمع الأديبات
وهذه لمحات زادت ثغرافيتها بين الصحفي العربيّة القديسة

● شخصية الأستاذ شهاب ● العبرية والوراثة والجنون ● ● العامية والعربية:
الفاظ صحيحة . قلماذا لا نستعملها؟ ● ● تسيس اللغة الانجليزية واهتمام
الانجليز بنشرها .

شخصية الأستاذ شهاب

والاجراس التي تزن في شعره كثيرا ،
وان طلبه كلية التجارة يجب عليهم ان
يلقوا مدة للتمرين في المذبح ، وعند
التي طريفة وبغرة من تجار القول ، على
التي تزيد مدة التمرين هذه على ثلاثة
شهور يعطى الطلبة بعدها دبلوم
التجارة ليخوضوا هذين الميدانين من
ميدان التجارة القومية الراحبة وريحا
مؤكدا ومركبا ايضا ؛ وغير ذلك له آراء
كثيرة كم اختلسها منه وبشرتها
منسوبة إلى في (الرسالة) ، فاعجبت
من قراءها .
عزيز أحمد فهمي
١٩٤٠

ملحوظة :

عزيز أحمد فهمي كاتب عربي مصري
لامع توفى منذ أكثر من عشرين سنة
ياشأنا ياأشأ فقيرا رغم مواهبه الالامة
اما عدد السلام شهاب فقد توفى منذ
سنوات قليلة ، وقد قاتنه رحلة الحياة
الادبية والصحفية إلى العمل المستقر
كحجرا في جريدة الاهرام ، وانتهت
حياته بعد ان تمكن من بناء بيت صغير
في مدينة الصحفيين فكانت نهايته
اسعد من عزيز أحمد فهمي من الناحية
الشخصية ... اما من الناحية الادبية ،
فعزيز فهمي وعدد السلام شهاب معا لا
يختلفان في ان اتارهما الادبية ضلعة
سودة لم تجمع حتى الآن .

ومن بينها شارع الأمير فهد ال . وهو
الطريق إلى دار الهلال التي يعمل فيها
الآن محررا واجلست في الحفل الذي
تسببها بجمعها بعد ان اجتمع له
الكتابيون معنوماتهم ... من اولها إلى
آخرها .

وهو ارشد من رايت في الجاه
والشهرة ، والقد من رايت في الحكم
على النفوس ، والقد من رايت في إقامة
الحق إذا أراد إقامة ، وفي إزهاقه إذا
أراد إزهاقه ، وأشد من رايت استسهالا
للعبث بعلوم الناس ، فهو يبدأ بقص
عليك القصة ، فلا تلتفت بعد أن يقطع
معك مرحلة طويلة فيها أن تليق فتجد
نفسك قد سمعت كلاما كثيرا مرتبططة
أجزاء بعضها إلى بعض . ولكنه
ذهب إلى حيث لا تدري ؛ فلذا اعجبت
ان تعود ادراجك إلى دمايته لم تعرف
كيف تروح معه ولا كيف تجيء .

بشترط عليه الأستاذ إميل بك زبدان
إذا أراد ان يحادثه في امر أن يمتنع عن
معلقته فيه ، لا شيء ، إلا لأنه جرب
مرات ومرات ان مناقشة الأستاذ شهاب
تتمهي عادة بان تفر دار الهلال مفيض
لمزيد ، وما تكون قد أعدت العدة له .
من ارثه إلى اللحم سيد الطعام ،
وان اسعد الناس هم سكان الفكاك ؛
وان الأستاذ محمود حسن اسماعيل
شاعر قيطي بدليل الرهبان والصلبان

هو عدد السلام بن حسين بن شهاب
ابن شامة البشبيشي . واصل الدراسة
في الأزهر الشريف حتى اشرف على
امتحان العلية ففكسل عنه . والنحو
بفرقة تعطيلية بولك لها الأناش
والاناشيد ، وكان جمهور هذه الفرقة
خليفة من الناس ذوي المشرب
المتباينة والأذواق المختلفة ، فكلموا
جميعا بجدون ما يرضون عنه فيما
كانوا يسمعون ، ثم شارك حلالا في
صلاون ، لهما برأس ماله في
«البانصيب» فلم تصعبا ثروة ، فتلطط
واحد من اصحاب المجلات الاسبوعية
كان يدبر تجارة إلى جانب المجلة فعمل
الأستاذ شهاب في التجارة وفي المجلة
حتى رأى صاحبه يسلمه يوما لواءد
آخر من اصحاب المجلات الاسبوعية ،
ولم يعلم انه باعه له بالمسأل إلا بعد
زمن طويل ، وانقل من المجلة القديمة
إلى المجلة الجديدة يكتب فيها شعرا
ووجلا وقرأ ما يهيه الشعب ويههمه
ويتلذذ به ، وهو ساكن في الإدارة ، لا
يخرج منها ، يعمل ويكاف ويتماد على
المكتبة ... لم طرا له أن يخرج يوما
فخرج وغاب ولم يعد ، فدار صاحب
المجلة يبحث عنه في الاسام
والمستشفيات وهو يتلهف عليه ، يقول :
يا عالم إنه لا يعرف الطرق ولا الشوارع ،
ولكنه كان قد عرف الطرق والشوارع

العامة والعربية

ألفاظ صحيحة فلماذا لا نستعمل؟

بقلم: إبراهيم عبد القادر المازني

ايضا في غير هذا الجاب
الخلوان - ما تجعله للرجل من الأجر
على عمل يؤديه لك .
المحصوصة - الفتاة المهرولة .
الزعرانة - الدغدة .
الزعر - قلة الشعر ، فهو زعر .
ويستعمل للزئيل عند العوام .
صوفة القفا - الشعر السفل في بقرته
الشعر المظلل - إذا كان شديد
الجمودة .
المورك - الغلام بعد الاحتلام
فروة الرأس - الجلدة .
مكده سحره - الرقة متى
تكرش الوجه - تقيض جلده .
العمش - ضعف البصر ، والرجل
اعمش .
عقمة اللسان - ما فوق اصله
الحك - سقف أعلى البوم .
الوزك كالوزك - معروف .
الحك - مغز رأس الفخذ في افوك .
الركبة - ملتقى الساق والفخذ .
تنتكز الرجل - فعل فعل الضياعين
الدبوت - الذي يغطي على ما يرى
من هزات اهله .
الدردية - الجري الذي فيه تدب .
الموالمة - الخلعة .
الذراع - الكذاب ، والعامة تستعملها
مقزاي .
المرمطة - كلام العضبان .
البرجة - غلط الكلام .

يشوى أو يقش ، والعامة على عجة
اليسخ .
الجب - لحد سرج .
الوجه - الزخ .
الشفرة - المائدة .
القصعة - دحفة .
الشحمة - اللحم الذي يتجمع على
الفتحة لطيف في فم الرجل .
الطاهر - إياه من خرف يغطي فسه
الطعم .
العصيدة - طعام معروف في مصر .
من دقيق وسمن .
المرمة - والبرام - قد وهو مشهور .
عقد السكر - طيبه حتى لحن .
الشريحة - اللحم المرققة .
المهرة - من اللحم المصعة لا عظم
فيها ، وغير اللحم المقطع منه قطعة
كبيرة .
الضميط - في رأس الخروف وغيره
تكتظ الشعر عن الجلد لطيفه في الماء .
الكؤجة - لهوجت الطعام لم
فضحه . والعامة تستعمل البط
مجازية .
شباب الطعام وشابلت ابيه الطبخ .
احترق - سفسفت الطعام أو سفته
بسما واكثر من السمن فيه .
سلق اللحم - طهيه في الماء .
طبخ ومشتقلته معروفة .
وهذه كلها اللفاظ عربية ، يستعملها
اغرق الناس في العامة . ومن قبيلها

يتوهم كثيرون من الناس أن العامة
لعمامة ليست من العربية في شيء ،
ولهذا يحرسون ، حين يكتبون ، على
فرار من اللفظة ، ويذهبون يتكفرون ،
فتكون النتيجة الإغراب والمجاعة ما
بين الكاتب والقارئ ، ومن أجل هذا
استفاض الاعتقاد بأن لغة الكتلة غير
طبيعية ، ومن هنا ظهرت الدعوة إلى
تخاد العامة في امكتابة ، ليفهم الناس
بغير مشقة ، ولو أن العامة درست لما
كأن لهذا كله محل ، وقد سمعت أن
للرحوم أحمد تيمور باشا وضع معجما
لغة العامة ردها فيه إلى أصولها
عربية ، ولكنه لم ينشر ، ولا علم لي
بما كل من أمه .

وقد علرت في مطالعاتي على مئات
ومئات من الألفاظ العربية يستعملها
لعامة وإن كانوا يحرفونها قليلا في
النتق ، وسأورد في هذا الفصل طائفة
منها بلا ترتيب على سبيل التمثيل ليرى
القراء أن اللفظة العامة جديرة بالاعتناء
وأن الذكاء المظالم كلها خطأ ، أو جهل .
وقد جريت فيما أكتب ، على استعمال
الصحيح من الألفاظ العامة ، واكتفيت
بذلك ، ولكني أرى الآن أن التنبية واجب
خاصة إن يعتقد بعض القراء أن هذا
شيء عن خطأ لا عن عمد .

فمن اللفاظ الطعام وما إليه :

الذقة - الملح مع ما خلط به من الإيزار
أو الملح المدفوق .
الحجة - الدقيق المعجون بالنس من ثم



الشيء المصنوع - الذي لا حقيقة
لطمعه .

الفلطن - ما يطرأ عليه المرء في
العدة أو بعد الصيام .

القرن - ناحية الهامة

المفرطح - العريض .

مُصَمِّم - الولد يوضع لغير تمام .
الطلق - وجع الولادة .

الأجرد - الذي لا شعر عليه ، والعمامة
تقول الأجروء

كُسل الشعر والصوف والبريش
وعيره - سقط

التيبععة - تتابع الكلام في عجلة
ويصوت أجش .

الضفارة - كالزمار .
كركر - وقرقر - رفع صوته بالصحت

هاها - تفة

● ● ●

وهناك آلاف من الألفاظ اهتمتها لأنه
لا خلاف ، على صحتها ، مثل المروء ،

والمكحلة ، والمنشط ، والظفيرة ،
والخلاف ، والزر ، والعروة والكم ،

والأمرة ، الخ الخ ، وقد اهتمت هذا ،
أضرب لأنني أدركت أن أسوق الألفاظ

التي يتوهم الناس أنها غير عربية ،
وسأورد طائفة أخرى في فصل غير هذا

ولو عني رجال الجمع الملكي للغة
العربية مثل هذا البحث لأراحو

فمفسم من عذاه شديد بكادوته ، ولكن
هذا أولى مما يعالجونه من النحت وما

فيه ويسيروا الأمر على الناس ..

أبراهيم عبد القادر المازني
١٩٣٥

تستعملها للقطعة من الحرير يلفونها
على الرأس

الكتار - للثوب شقة منه يكون في
برده

بشيفة - في الحمل
ملا دو - رعد ، رعد ، رعد

بها - ينادي مع جوججه .
البريس - في يديه المرء -

الاستحمام .
اللوطة - وجمعها فوط ، معروفه .

المجهد - معروف ايضا .
الطيطور - القلتسوة الطويلة .

النكة - رباط السراويل ، وجمعها
يكك

قَوْرُ القميص - جهل له جيب .
الدرايرين - للسلم ، معروف .

البطانة - للثوب خلاف الظهارة ،
الخيطة - للثياب .

الثل - الخياطة الخفيفة ، في أول
الأمر .

كفّ الثوب - خاط حاشيته .
الْكُفّة - ما استدار حول الذيل .

ثوب مهتم - مضبوط .
الهدم - والجمع هدم - الأكسية .

دعك الثوب - الآن خشونة .
والعمامة تستعمله على المجاز .

السُكَّيْنان - جلد الماعز .
القيّاب - ثعل من خشب ، والعمامة

تضم أوله .
الصمدل والصدلة - شبه حذاء .

والفعل تصدل

الدندبة - الكلام أو الغناء بصوت
خفص

الديدية - صوت كوقع الحوافر على
لصطب من الأرض .

الطططة - الاسم من طط ، حكاية
لصوت الحجر .

بجم - سككت من عى أو فزع أو هبة
قَرْنَح الرجل - أصله أن يثب ولما

متقاربا ، وصار يستعمل للمباعدة ببر
الساقين .

نهج - تتابع نفسه من الاعياء
والتعيب .

السكة - الطريق .
اكثر الرجل - صار في كُر .

كُرْتَح - جمع قدميه في جلوسه ووضع
أحدهما تحت الأخرى .

السلفان - امرأتان تزوجان اخوي
تُفَرَّغَر - صار ذا فرعة ، أي ثغر .

جهاز الخروس - ما تحتاج إليه في
دو حيا

الغمرة - الثرى لا روج لها
تَسَح - اقام سجع

الخيض - تسبح طيوطة غلاظ ،
ويكون من مشالة الكتان ، والمتماقة

لصا صحيحة .
تلخ - بمعنى تلخف ، والتلخ ايضا

والعمامة تستعمله على حقيقته وعلى
الجلز .

العمامة - كالعمامة تماما .
اللادة - تكون من الحرير ، والعمامة

العبرية والوراثية والجئون

إن إسماء العبرية هم في الغالب مخلوقات عادية ، بل أقل من العادية ، ويقول ج. مورو دوتور : (إن الملاحظة العامة ترينا أن غالبية أسماء الرجال العبرية ليسوا فقط أقل من إسمائهم ، بل هم كسائر الناس العاديين) ، وقد أكد الكسندر تاسوني Alexandre Tassoni أحد كتاب القرن السابع عشر أنه كثيراً ما يحدث أن ينجب أباء عبقرة أسماء عظيمي الموهبة ، وأبناء شديدي الخبايا ، أبناء علماء ، واستشهد على النوع الأول بابناء اليريكين الكبير ولشواون وشيشرون وملاك أوريل ومسقراط ويعتقد أوسوالد الكيميكالي الألماني التمييز أن أبناء الرجل العبري لا بد أن يكونوا أقل منه .

وذكر تاسوني رأي أحد العلماء المعاصرين له ، وكان يفسر النفس في كثرة أبناء الرجال العبقرة بقوله ، (هي الرجال العظام تتجمع معظم القوى الحيوية في المخ كيما تقويه وتبعث الحياة والعنف في القوى الفكرية ، ولهذا يكون الدم والخلفية ياردين ضعيفين ، والنسبة أن يكون أبناء أولئك الرجال وخصوصاً الذكور انهباء) .

وهذا حقيقة أخرى هامة فيما يخص بوراة العبرية ، وهي أن هناك ظواهر من الجئون والاضطراب العصبي تحول دون وراثة هذه العبرية . ذلك أن العبري تصبح غالباً أنواع خاصة من الأمراض النفسية ، وكثيراً ما يلاحظ المرض العقلي عند سلف وخلف الرجل العبري ، ومن المعلوم أن الجئون ينتقل عالمياً ويكثره شديدة في الأجيال القريبة . وحالات الجئون

الوراثي في ثلاثة أجيال متعالية عديدة جداً ، وكان الجئون فيها في الغالب من نوع واحد ، والأبن ، اليس هنا تشابه - وإن لم يكن كاملاً - بين وراثة العبرية ووراثة الجئون ؟

وقد ذكر مورو دوتور - إن يرين فيلث المتخصص التي نحوي تكبر عدد ممكن من الرجال الممتازين يذكاتهم الشديد ، يوجد أيضاً أكبر عدد ممكن من الجائسين وقد لاحظ على علماء النفس أن هناك علاقة مع الجائسين لهم أقرب يشيرون بأنهم تظفوة وحركات - من ذلك أن الجائسين أم إسكندر الأكبر الذي كانت أسرته فسددة الخلق ظاهرة الوضاعة ، وكثر أب الإسكندر داعراً إلى أقصى حد ، وكان الإسكندر نفسه مصاباً بحالة عصبية في كوعه ، وكان شقيقه أريدوس - الذي قتل بامر أوليمبيا - لهيا متوهماً .

وكان ابن برناردين دوسانت بيير ، وإحدى سمات لكثور هوجو ، ووالده انتشاء فيلمان ، وشقيقه الفيلسوف كانت ، وشقيقه هيجل ، وغيرهم وغيرهم كانوا جميعاً مجانين . وكانت شقيقة ريشليو تنصرون أن ظهرها من البللور ، وكان شقيقه معوها . وكان والد الموسيقير ميثوفن مدمماً الخمر ، وكان الشاعر مولير نفسه تصف مجنون . وقد كتب يقول : (إن والدي الذي كان إما معوهين أو مجنونين لم ملا ضحيتي جئون فطبع) وكان والده الشاعر الأمريكي الشهير ادجارو شديدي الأمان لأعماله المشروبات الروحية . وكانت تحدث لشواتو بريان حركات تشجية في ذراعه ، وكان دائم التفكير في الانتحار ، وكان أخوه نصف مجنون

وكان والد ملاك غريب الأطوار ، وكذلك كان يلاك نفسه ، وكانت جورج سمنند شديدة الانقراض والحسرة وهي في السابعة عشرة من عمرها ، وقد حاولت الانتحار ليساً بعد عدة مرات ، وقد كان والدها يشبه من هاتين امحائتين وكان كثير من القارب هولمان محائتين ، أما هولمان نفسه فقد أصابه الخوف لطول استسلامه للشرب ، وكان يتصور أمام عينيه أشباحاً ويصيبه من جراء ذلك الرعب الشديد ، فيطلب من أمه أن تجلس بجانبه ، وكانت خالة هيرين مجنونة وأخته شديدة الكآبة ، وقد جن منها .

وكان لثى الوراة المرضية بارزاً في لورد ميرون ، إذ كان أبوه رجلاً فاسد الخلق ولحدا ، وكانت أمه غريبة الأطوار متكررة طائفة . كذلك كان شومهور وارثاً لما كان عليه من غرابة الميول واضطراب الأعصاب ، فقد كانت خالة جدته وجدها مجبوبين . وكان أبوه تنتابه نوبات قوية من الغضب المزاجي والهم الدفين الذي يكشف عن مصلحته للربضة .

وكانت أسرة الفيلسوف ريتان - الذي كان يعاني اضطراب أعصابه - تسودها أنواع مختلفة من الجئون ، وكان عمه مافيو ، وقد قضي حياته في التصنعك حتى وجد ذات ليلة ميتاً على قارعة الطريق ، وكان جد ريتان شديد الوطئية عظيم الإخلاص ، ولكنه فقد عقله عام ١٨١٥ م نتيجة هم ألم به . وقد أصبحت مددة تريجيوي التي ولد لها ريتان معتقلة بالجانين وانصاف لجانين بشجة إكثار أهلها من رواج بعضهم ببعض .

بَسْطُ اللِّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ وَأَهْمُ أَمْرِ الْإِنْكِلِيزِ بِنَشْرِهَا



الإستاذ إيدن أحد أعضاء المعهد
لفلوى بجامعة كامبردج بلخيار
الألفاظ الإنكليزية التي تعبر عن أكبر
عدد من المعاني المطلوبة . وانتهى إلى
حصريها في ٨٥٠ كلمة تكون وحدها لغة
إنكليزية جامعة والية بالتعمير عن كل
ما يرغب . ويكفي لدرسها وحفظها
ثلاثون ساعة . وليس فيها أي تضارب
ولا تعقيد . وليس فيها من الأفعال سوى
١٨ فعلا . وقد سميت هذه اللغة
« بالإنكليزية الأساسية » . ويعلق
الإنكليز على هذا التبسيط المدهش
لغة تبلغ كلماتها عشرين ألفا أصلا
كبيرة . وثقوه الصحف العلمية بهذه
للسبب لأن أحب الكتب الإنكليزية إلى
الشعب الإنكليزي هم أبسطهم لغة
وبيانا مثل سويت ووينارد شو . ومن
يحبو نحوها في التعمير الجزل
لبسيطة الذي لا يتخلله حشو ولا ترادف
ولا تعقيد .

١٩٣٥

يبدى الإنكليز في الوقت الحاضر
اهتماما خاصا بنشر اللغة الإنكليزية .
ويحاولون مختلف الوسائل أن يجعلوا
منها لغة دولية عامة . كاللغة الفرنسية
في الشؤون والمعاملات الدولية
والنقلية . ويرجع هذا الاهتمام إلى ما
بعد الحرب الكبرى إذ اتسع نطاق
الإمبراطورية البريطانية اتساعا عظيما
وتصمت إليها شعوب وأمم جديدة . وزاد
قوة انكسارها الدولي فيها لذلك . واتسع
نطاق تجارتها اتساعا عظيما . والإنكليز
قل الأمم اهتماما بدراسة اللغات
الأجنبية . وقد حاولوا أن يتلافوا هذا
انقص بفرض لغتهم على الشعوب
التي تنسوي تحت لوائهم . ولكنهم
يرغبون اليوم في التقدم خطوة أخرى .
وذلك بالعمل لجعل اللغة الإنكليزية
لغة دولية اختيارية . وقد رأوا أن أنجع
وسيلة لتحقيق هذه الغاية هو تبسيط
اللغة الإنكليزية إلى أبعد حد . وانتهوا
فعلا إلى عمل هذه التجربة . فقام

فمعا ذكرها يظهر أن العبقري ليست
محدودة . وانها لا تمقد إلا لأفراد
مخصوصين . هلايد الذي من أن يعرف
في هناك شيئا آخر غير الورثة المجردة .
إن العبقري يظهر في الأسرة في لحظة
معينة ولا يمكن أن يظهر قبل ذلك . كذلك
قد يتبعه وقد لا يتبعه عما قرره الخرون .
والأب العبقري قد يكون له ابن عادي .
وقد يكون هذا الابن شاعرا . وإذا
استمرت الأسرة في إنتاج عبقرة
كثيرين فإن هذه الظاهرة تطف بعد
مضعة أجيال كان الطبيعة قد نالها
الرقى والضنى . وأخيرا كثيرا ما يحدث
في رجل الجنون محل العبقري ويكور
لذلك راجعا إلى نوع خاص من الورثة
متأثر بموامل غير وراثية .

وقد قال المصنف : إن الورثة والبيئة
يتعاونان معا بمشادة على إيجاد
العبقري . إذ أن (الورثة) لا تنتج في
الرجل إلا (ما يمكن أن يكون) وليس
ما سيكون . أما آثار الوسط وحدها فهي
قادرة على تحويل الاحتمال إلى امر
واقع . على أن (الوسط) لا يكون
تأثيره بعد الولادة فقط . بل إنه يؤثر
في الشخصية المستقلة قبل الولادة .
وذلك بطرق مختلفة .

ولقد عملت أبحاث في جلاسجو عن
علاقة عدد المواليد بالذكاء فظهر أن عدد
لواليد يزيد عدد الرجال الأقل ذكاء .
كذلك الأسر يتكاثر عددها كلما قلت
الكفاءة العقلية عند أعضائها .

« عن مجلة الشهر الفرنسية

١٩٣٥ »



● طائرة الجيب ●

هي اصغر طائرة عمودية انزلت حتى الآن إذ يبلغ قطر هيكلها ٦٠ سنتيمترا ولا يزيد وزنها عن ٢٦ كيلوجراما . كما انها لا تحتاج الى طيار للبايتها ، وإنما توجه لاسلكيا من الأرض . وتستطيع هذه الطائرة الصغيرة الطيران لمدة ساعتين ونصف ، وتبلغ سرعتها القصوى ١٦٠ كيلومترات في الساعة ، وهي تحلق وتنهط مثلها مثل أي طائرة عمودية كبيرة

وبالرغم من صغر حجمها فهي متعددة الاستخدامات إذ يمكن تزويدها بمسدس لا يهتئ من الأجهزة للأغراض العسكرية والمدمية على حد سواء . فهي تستطيع حمل كاميرا تلفزيونية مثلا مزودة بعدسات مقربة للتصوير على ارتفاع ٣ آلاف متر . ونظرا لصغر حجمها يصعب رؤيتها . وهي لذلك تعتبر مثالية للأغراض العسكرية لصعوبة رصدها بالرادار فهي لا تحدث صوتا كما انها لا تلتج كمية كبيرة من الحرارة بحيث لا تتمكن أجهزة الرصد في يعمل بالأشعة تحت الحمراء من كشف وجودها .

● الليزر يعيد للوجه شبابه ●

تعددت استخدامات اشعة الليزر في مختلف المجالات امتدادا من الصناعة التي لعبت الى الأسلحة والحرب . ولكنها تغزو اليوم مجالا جديدا وهو مجال جراحة التجميل .

فإن اشعة الليزر تعيد النشاط والحيوية الى عضلات الوجه وتزيل التجاعيد مدون لم ولا جراحة .

ولقد مدت هذه الطريقة المفكرة في الاتحاد السوفييتي وانتشرت منه الى أوروبا وهي تستخدم شعاع ليزر ذا طاقة منخفضة بحيث يوجه الشعاع الى مواضع التجاعيد في أماكن الزهر وارتخاء العضلات غير مستحب ، وبعد عدة من الجلسات يتراجع سر ٦٠ و ١٦ جلسة تختفي كل آثار لهذه السوابب التي تعكر صفاء البشرة ويعود الوجه شبابه ويونكه وتبلغ تكلفة هذا العلاج ألف دولار فقط !

ويقول الذين اتعموا هذه الطريقة في علاج أنها أشبه بمدريلت رياضية لعضلات الوجه تعيد له لياقته وحيوته .

● حقن لعلاج الحول ●

توصل فريق اخصائى العيون في سان فرانسيسكو الى علاج للحول دون اللجوء الى الجراحة أو لاستخدام قنطارات الطبية ويعتمد العلاج الجديد على حقن المصاب كمعية ضئيلة جدا من بواء يعمل على إلغاء النشاط العضلى لشئ المسبب للحول .

ويتم الحقن في العين تحت تخدير موضعي ويستطيع المصاب بالحول مغادرة المستشفى بعد ذلك مباشرة ، ويتحلق كشفا بعد حقن فقط .

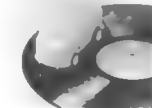
ولكن هذا العلاج لا يبعث إلا في حالات الحول الأفي كما يستخدم في علاج حالات الحول التي لم تدح الجراحة في اصلاحها ويتيح إلغاء النشاط العضلى غير القوي للعين استعادة توازن العضلى وإعادة تدريبها على الرؤية الطبيعية وإزالة العلاج في مرحلة التجربة .



طائرة تحت الارضية

● الشاحنة الموسيقية ●

لا داعى لشراء جهساز لتشغيل الاسطوانات بعد الآن فإن هذه الشاحنة الصغيرة تفنك عنه . إذ يكفى وضع الاسطوانة على سطح مستو مثل مكتب أو طاولة . ووضع هذه الشاحنة فوق الاسطوانة لنطلق على الفور انغام للموسيقى الجملة . فلشاحنة الموسيقية تقوم بعمل جهاز تشغيل الاسطوانات إذ انها مزودة بلمبة يقيوت وخلبة كهربية ومكبر للصوت ولذلك فعندما تبدأ الشاحنة في الدوران على خطوط الاسطوانة فلها

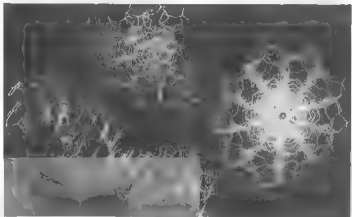


مسح ، يوسف

تأرا ما تم تسجيله عليها من الحان واصوات .

ولا يزيد لمس هذه الشاحنة الموسيقية عن ٢٥٠ ريالا وهي أرخص بكثير من أي جهاز بيك - اب .

● صناعة سواد بدون نوار كيميائي ●



رؤيا مختلفة لجزء الحساس النورى كما تظهر على شاشة الكمبيوتر

انتقل مكان عمل الصيدلى من المعمل الى شاشة الكمبيوتر . فلم يعد فى حاجة الى معايرة امواد الكيماوية ومزجها ثم دراسة خواصها وتأثيرها على الخلايا الحية . او مزارع الميكروبات والبيكتريا المختلفة . فالكمبيوتر ماسكنيلته الجبرية يوفر عليه كل هذا الجهد .

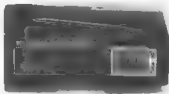
ولا يقف امام الباحث فى مجال العقاقير سوى إدخال المعادلات الكيميائية والمركبات الدوائية المعنية الى ذاكرة الكمبيوتر ليقوم الأخير بعرض جزء الحامض النووى الذى يعتبر جوهر الحياة فى الخلية على شاشة وحدته الطرفية .

وبدور ان هذا الجزء الحيوى امام الباحث لكى يراه من ثلاث زوايا مختلفة يتمكن من التعرف على تفاعل الدواء الجديد مع الحامض النووى للخلية الحية ومن ثم يستطيع الباحثون ابتكار التركيبات الدوائية وبحث وتجربة تأثيرها على الخلايا الحية دون التحرك من امام شاشة الكمبيوتر .

لكن يريد لها على جهاز الفيديو وبثها بعد ان يتوصل الى الجهاز بمحطة الارسال للمرسى .

اما بالنسبة للاستقبال فاماكن اى جهاز تلفزيون استقبال هذا البث الخاص شريطة ان يكون مزودا بهوائى استقبال وبمحول ويبلغ مدى الاستقبال عدة كيلومترات قد تصل الى خمسين كيلومترا فى المناطق قليلة .

وبالرغم من صغر حجم جهاز الارسال فى ارساله لا يقل جودة عن ارسال الشبكات الرسمية إذ يقوم المحول بالتحكم فى وضوح وتقاء كل من الصورة والصوت .



جهاز الارسال التلفزيونى المرسى

حالات سرطاني البروستاتا نظرا لان ارتفاع نسبة هرمون الذكور يزيد من ظهور حالة للربو . ولقد نجحت نطق الانف من نقادى للجوء الى الجراحة التى كانت تمثل من قبل الحل الوحيد امام الاطباء .

● محطة دوائيه للارسال

لـ سـ مـ سـ

تفتح إحدى شركات الالكترونيات امريكانيه مجالا خصيا امام هواة التلفزيون لاعاد وبت ما يريدون من برامج وذلك عن طريق جهاز ارسال تلفزيوني حجمه اصغر من حجم كتاب الجيب .

وتتكون محطة الارسال المرسى من جهاز إرسال ومحول وهوائى إرسال واستقبال اذا ما وصلت هذه المحطة المنقلة كاسيرا

فيديو يمكن الارسال مباشرة على الهواء من أى مكان لأن تشغيلها لا يحتاج إلا لـ ١٢ فولت ومعنى ذلك انها تسمح بالارسال من السيارة .

كما يستطيع أى شخص تسجيل المادة

● نهج جديد لاجراء جراحى

نـ مـ سـ

لقد نجح استخدام ريش لافان فى تنظيم حمل ٨٠ سميدة كندية حيث يحتوى المحلول تركيما اصطناعيا مادة يفرزها المخ تجعل هذه البخامية تفرز هرمونا يدفع بدوره للمبيض لتكوين البويضة إلا أن الهرمون الاصطناعى فى نطق الانف يوقف تكوين الهرمون الطبيعي نظرا لأنه أقوى منه ، كما أن مفعوله يستمر لمدة أطول ومن ثم فإن استخدام هذه النطق الانفية مرة يوميا يوقف عملية التبويض من اساسها

ويعتقد الاطباء ان نطق الانف افضل الطرق لتناول هذا الهرمون الاصطناعى لأنه يمتص على الفور من الخلايا الطلائية للنسجة للافان دون إزعاج للجهاز الهضمي .

كما تجرى ابحاث على نفس النطق لاستخدامها كمنظم للحمل بالنسبة لاندكور أيضا ، حيث توقف الفرار هرمون الذكور وبالتالي تتوقف عملية تكوين الحيوانات المنوية . وهى تستعمل حاليا فى علاج



يقدم : دؤوف توفيق



• مريم حجار • طفلة هبل من الإهمال



• رامي شلبي • مجلة الحداثة التي رحلت عام ١٩٨٢م .

نظرة على سنيما ٨٢

هل تعود الأفلام السياسية لثحرّك الرّكود؟!

فمراوة الأزمة الاقتصادية ، التي تطغى على انفس العالم الآن .. وازدياد معدلات البطالة مع الارتفاع الجنوني في الاسعار .. ونظم الحكم الديكتاتورية .. كلها مسائل لا تحتمل الإسترخاء والكسل ، وهذه

فحرائق :

ومن هنا .. قرر بعض مفكرى السنيما ان يلعبوا دورهم بوضوح وشجاعة .

وتسجل سنيما ٨٢ .. ان مهرجان كان السنيما في لعام ٨٢ ساهم بقدر شاسع في القاء افوائله الساطعة على السنيما السياسية .. واعطى اهم جوائزه لثلاثة افلام سياسية .. لتصبح هذه الافلام من اهم معالم سنيما ٨٢ .

نؤارى العنف قليلا في الافلام السنيماثية .. ويدات تطل الرؤية السياسية ، لتعمق المسائل ، وتجرر الزوايا ، وتجبر الاسباب . لم يخفك العنف تملما .. ولكن اصبح للعنف دوافعه ؟
فروية الدم المتدفق .. وشج الرعوس .. وفق العيون .. لم تعد هي الوسيلة المضمونة عند صناع السنيما العالمية ، لجذب انتباه المشاهدين . وكسر حدة الملل عندهم .. بل اصبح عليهم ان يحددوا هويتهم السياسية .. ويقولوا كلمتهم .. ويضيئوا شعاعا من النور ينير الطريق امام المشاهدين ، الذين هم في النهاية ، ضحايا قوى سياسية متصارعة ، تؤثر في حياتهم اليومية .. ابتداء من لقمة العيش إلى الاحساس بالأمان والحرية .



• سالي هيلد • المتخفية في فيلم • عذاب • بوليس •



الجزيرة بروجير • رجلا في عام ١٩٩٢



للغات من فيلم • الزملاء • • الهلى ايم فريسي حتى الآن

واستطاع الفيلم ان يلقح مهرجان
كان.. .. ليصبح اهم احداث المهرجان
واكثرا إثارة ودلالة على قوة السيمبا
حينما تريد ان تقول رايها .

والفيلم ينتج خروج خمسة معتقلين من
احد السجون التركية .. كل منهم في طريقه
الى قريته .. وكل منهم له قصة وحلم ..
وييسج الفيلم مبراعة شديدة . خيوط هذه
الرحلة .. وكيف تنكسر الأحلام على صخور
الواقع الشديده القسوة .. حيث الفقر ..
والظلمة .. والضياع ..

انها رحلة من العذاب والالم والاحباط
المستمر .. صاعقا المخرج في بولنورما

ينفذها حوالي مائة عام !!

وقد استطاع الهربي من مجته عام
١٩٨١ بعد ان قضى به عشر سنوات
.. كفى خلالها سيناريو فيلم
«الطريق» .. وقام احد مساعديه «شريف
جورين» بتنفيذ اخراج الفيلم في تركيا ..
بينما هو يتبع مراحل الاخراج من منفاه
ويسجل ملاحظاته على الاجزاء المصورة ،
ويطلب التعديلات .. وعندما يتمكن
مساعده من تنفيذ ملاحظاته يرسل له من
جديد ما تم تصويره .. وهكذا .. حتى تم
اخراج الفيلم بالصورة التي
رأدها دون ان يقض عليه !

● «الطريق» .. من تركيا

واوضح مثال على ذلك .. الفيلم التركي
«جول» - او الطريق - والذي اخرجه المخرج
التركي - لمعاقه جيونى - الذى يمتلك من
بلد لآخر في أوروبا تحت حراسة خاصة من
اصدقائه ومعالميه ..

هذا المخرج عمره خمسة واربعون عاما
.. قضى اغلب سنوات شبابه في السجون
.. حتى بلغت مدة العقوبات التي يجب ان



داخل المطار يخبرهم بحقيقة ما حدث في بولندا .. لينفجر الموقف .. وينهلون عليه ضربا ورعلا .. وتشتعل الحفلات .. وتتدحرج علب المجلات في رتين يعلن نهاية كل شيء .. وتلتصق الصورة .. ويتلقى الفيلم الذي يحمل أكثر من معنى داخل إطار من الكوميديا السوداء .

وقد فاز هذا الفيلم بجائزة السيناريو ، والسبب كتابة المخرج « جيري سكوليموسكي » .. واعتبر هذا الفيلم من أهم معالم سينما ٨٧ .. في الوقت الذي فرضت فيه السلطات البولندية رقابة صارمة على السينما البولندية .. حتى أن المخرج البولندي الكبير «فايدا» سافر إلى فرنسا ، ليخرج فيلمه الجديد هناك !

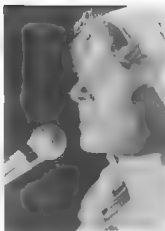
● فلسطين المحتلة

وبنفس الحماس الذي استقبلت به هذه الآلام الروائية الطويلة .. جاء الفيلم التسجيلي الطويل «فلسطين المحتلة» الذي أنتجته المعلنة البريطانية ، الشهيرة بمواقفها السياسية «فانيسيا رد جريف» .. ليدرج هذا الفيلم الخطير ، قضية الحق لفلسطينيين أمام القوة الصهيونية العظيمة وعجرفة حكم إسرائيل .

وقد أثار هذا الفيلم ، ردود فعل قوية .. تشبه له بجرائه المعلقة في تصوير الواقع المرسل الذي يشكل عار البشرية في القرن العشرين .

وفيلم «للسطين المحتلة» يتناول خلال ساعة ونصف تحليقا وثائقيا من داخل الأرض المحتلة .. حيث يقدم لمئات مع الفلسطينيين ، وهم يحكون وقائع التعذيب والتشريد والإضطهاد والقتل الجماعي الذي تقوم به السلطات العسكرية في إسرائيل .. وينتهي الفيلم بمظاهرات فلسطينية ضخمة مع صوت شهاب فلسطيني يحدد القصة بقوله : المستقلين الذي يناضل من أجله .. هو الحياة على أساس الاحترام المتبادل .

وهذا الفيلم الجري المدهش .. أخرجه المخرج الأمريكي «فايد كول» .. ولولا إيمان الفنانة «فانيسيا رد جريف» بحق الشعب الفلسطيني .. ولولا سمعتها كمناضلة سياسية .. ما كان لهذا الفيلم أن يحقق هذا الانتشار ، وهذه القوة في التأثير .. والتي أحدثت ردود فعل عنيفة لدى أنصار الإرهاب الإسرائيلي .. إلى الدرجة التي اصحابوا يهددون فيها المحتلة «فانيسيا» في كل مكان تعمل به ، بمخطط شرس لعزلها وتجويعها !!



« فانيشا رد جريف » تقدم فيلمها « فلسطين المحتلة »

وتفرغت الصحافة السينمائية لتحلل وتقيم هذا الفيلم الجري .

● «ضوء الظل» .. عن بولندا

ويجزمه الفيلم الثالث صمو - بصر لمخرج البولندي «جيس سكوليموسكي» وأفقيها حاليا في لندن . والفيلم إنتاج إنجليزي ، تمويل إنجليزي . وتم تصويره بالكامل في لندن . ويأخره من ذلك موضوعه عن بولندا ، وما حدث أخيرا من فرض الأحكام العسكرية . في الفيلم يحكي عن أربعة عمال بناء بولنديين ، يسافرون إلى لندن لإعادة تجديد شقة أحد الأثرياء البولنديين ، في مدة محددة بشهر واحد .. ولكن في هذا الشهر تقع أحداث بولندا ، وثالثي الحكومة العسكرية لفرض أحكامها وسيطرتها على الحياة البولندية ، وسط الإضرابات التي تعطلها جيدا .. ولكن ما حدث لا يصل لثلاثة من هؤلاء العمال الذين يتولون تجديد الشقة .. بسبب أن رابعهم وهو رئيسهم ، يفرس عليهم نوعا من التعميم ، والسيطرة ، حتى لا تسرب إليهم أية معلومات تكون نتائجها تؤولهم عن العمل .. يستعلا في ذلك أجهلته نفقة الإنجليز والشي لا يعرفون منها أي كلمة !! .. وهكذا يجاسرهم ، ويتولى إدارتهم ، والأشاق عليهم .. وأيضا يقوم بالسرلة من محلات وتوفر النقود لحسابه الخاص ! حتى يحين موعد الرحيل .. وفي الطريق

مليئة بالتفاصيل الإنسانية والإشارات الذكية .

وفي حوار صحفي مع المخرج «يلعاف جيتو» سألوه قبل أن يسافر لمرحان كان .. ليفجر الضجة الكبرى من حوله : هل تستطيع الاستمرار في عمله من المنفى ؟ .. هناك مخرجون يستطيعون العمل خارج بلادهم ، ويعيدوا عن جذورهم الخائلية .. ولكن هناك آخرون .. ويبدو الله واحد مهم .. معلم مرتبط أساسا بجمهورهم وثقافتهم ؟ !

أجاب المخرج في جسم وتحديد : «في هذه اللحظة أنني أحدث ثلاثة احتمالات .. أولا .. أن أؤلف عن العمل طالما أنني بعيد عن جذوري الخائلية .. ثانيا .. أن أصنع أفلاما عن تركيا من داخل بلاد أخرى ، مثلا عن مشكلة العمال المهاجرين .. وهكذا .. ثالثا .. أن أعمل أفلاما عن أشياء مختلفة تماما ، وغالبا ما ستكون أفلاما رديئة ، ولكن لكي أحصل على النقود .

وفي الحقيقة أنني أرغب الحلول الثالثة .. فهناك أشخاص أمضى في كل أنحاء العالم .. في أمريكا الجنوبية .. في آسيا .. وحتى في فرنسا .. وأنا لست متشاكيا .. وسأكون مستعدا أكثر لاجابة على هذا السؤال عندما أبدأ في التصوير .. فأنا حاليا أكتب فيلمي الجديد .

وهكذا اختصر أفلامه .. ليعمل أنه سيواصل العمل .

وقد فاز الفيلم التركي الطريق بالجائزة الكبرى لمرحان كان .. مناصفة مع الفيلم الأمريكي «مفلود» .

● «مفلود» .. من أمريكا

وفيلم «مفلود» للمخرج الفرنسي «كوستا جابراس» في أول فيلم له بأمريكا ، يدين السياسة الأمريكية ، والطور في الأقلام الاستعمارية ويأخذ مثلا لذلك ما حدث في شيلي عام ٧٣ ، أثناء الانقلاب الذي أطاح بالسلفادور ألييندي وحكومته .. وقد أثار الفيلم ضجة كبرى في أثناء عرضه بأمريكا .. وانتقلت الضجة إلى حيز أكبر من مهرجان كان (راجع دراسة عن الفيلم في الدوحة - عدد يوليو ٨٧) .. وفاز بمئة «جاك نيون» بالجائزة الأولى في التمثيل ..



لقطة من فيلم - غرسة في لفيكس - بطولة - دومينيك سافدا -

لشحة الإثارة والنفوس التي تملأ احداه !

ومكذا أصبح هذا المخرج «سبينرج» - ٢٤ عاما - ظاهرة فريدة في السينما الأمريكية .

• بينما المخرج الأمريكي الشاب «فرنسيس فورد كولا» صاحب فيلم «آب الروحي» فخرته .. وأخيرا فيلم «نهاية العالم .. الآن» تعرض لأكثر هزة مائية في مشواره «الأسجي» .. بعد تحقير فيلم «واحدة من القلوب» الذي أنتجه بميزانية وصلت إلى ٢٦ مليون دولار .. مما اضطره إلى بيع الاستديو الذي أنشأه منذ عامين في «لوس أنجلوس» حتى يتمكن من سداد ديونه . وأيضاً رهن منزله وممتلكاته الخاصة .. وأصبح مهدداً بالافلاس .

وفيلم «واحدة من القلوب» قصة حب بسيطة في قالب موسيقي .. تتمتع بطولها لفظة «ماتسويا كينسكي» وقد تم بناء ديكورات لمقاطع كاملة من أحياء مدينة لاس فيجاس ، داخل الاستديو الضخم !! وكان يتوقع المخرج «كويولا» أن يحقق نجاحاً تجارياً ضخماً بهذا الفيلم .. ولكنه كسب رضا النقاد .. وخسر المال الجماهير

• في نفس الوقت حقق فيلم «روكي» الجزء الثالث .. لفته ومخرجه «سيلاسستر ستانور» نجاحاً كبيراً .. حيث يتابع في هذا الجزء الثالث رحلة الملاكم «روكي» في حملات الملاكمة ومع زوجته وعائلته . أيضاً حقق فيلم «شبح» الجزء الثاني نجاحاً ساحقاً .. وهو تكملة لفيلم الغفلى «الراقص» الذي لعب بطولته «فراولتا» ..

تسليح النوف عندنا يتعامل من هذه الظواهر في السينما الأمريكية :

• هذا المخرج الجماهيري «الساحق» الذي خلقه المخرج الأمريكي الشاب «ستيف سبينرج» .. ففي عام ٨١ قدم فيلمه «غزاة الأوس» المثير .. واستقبل عرضه لعام ٨٢ بحفاوة أرقاً قياسية في الإيرادات . وفي عام ٨٤ «قدم المخرج الشاب فيلمه الجديد «E.T.» أو «مخلوق الفضاء في مغامرته على الأرض» .. وقد عرضت تحليلاً كاملاً لهذا الفيلم في «الدوحة» عدد أغسطس ٨٢ .. وفي هذا المقال الذي نشر قبل عرض الفيلم علياً تينات بالبنجاح الكبير الذي سيحققه وكيف ستمتثل المؤسسات التجارية الأمريكية نموذج هذا المخلوق الفضائي الذي ظهر في العلم . ليصبح من أهم الشخصيات الخيالية التي ستطبع صورها على الملصقات والملابس والشارات . وستصنع منه تماثيل مجسمة ناجحاً مختلفة كدمى للأطفال !

وبالفعل .. تحقق كل ما تينات به .. ضرب الفيلم الأرقام القياسية في الإيرادات داخل أمريكا .. ولقحت تماثيل مجسمة من مخلوق الفضاء لتصل المحلات التجارية .. وأيضاً في رسوم على فلاتات وبعض الأثاث والأشياء .. ومزالت أوروبا تنظر عرض هذا الفيلم .. وتستعد له نقسياً من الآن بعد كل الشجة التي لأثرها .

والغريب تماماً .. أن المخرج «سبينرج» صاحب هذا النجاح نال نفسه .. وغامر بإنتاج فيلم بعنوان «الانبياح» عرض في نفس الوقت مع فيلم مخلوق الفضاء .. وأثار فيلم الأشباح أيضاً نجاحاً ساحقاً

• الصحافة .. والسياسة

وفي مجال السينما السياسية ، يعود المخرج الأمريكي «سبينرج» بولاك ، لفيلم «غيب مالمس» عن الصحافة الأمريكية وتأثير السلطة السياسية عليها .. ومحاولة الصحافة كشف فضائح السياسة ، مما يعرض الصحفية الشابة (لنعب الدور سالي فيلد) إلى نهاية مأساوية .

وقد شارك في بطولة الفيلم الممثل الأمريكي «بول نيومان» .. واستقبلت عودة المخرج «سبينرج» بولاك ، بثوق من الترجيح .. وإن كان فيلمه لم يحقق أصداء قوية . وشهد عام ٨٢ .. استمرار نجاح فيلم «حجر» للمخرج الممثل «وارن بيثي» والذي فاز بجائزة أوسكار أحسن أخراج وأحسن تصوير وأحسن ممثل دور ثان .. والفيلم يدور في خلفية سياسية بين ردود فعل الكتاب والمثقفين الأمريكيين أثناء نشوب الثورة السوفيتية .. من خلال قصة الصحفي الأمريكي «جون ريد» صاحب الكتاب الشهير «عشرة أيام هزت العالم» . وقد بدأ عرض هذا الفيلم داخل أمريكا مع نهاية عام ٨١ .. ولكن عندما انتقل الفيلم مع بداية عام ٨٢ إلى أوروبا وآسيا ، أثار ردود فعل قوية لمرارة العمل الفني ومدى الأمانة التي نالها في الأحداث والأفكار التي ارتبطت بهذه الفترة .

وخلال عام ٨٢ شهدت خريطة السينما العالمية بعض الظواهر السينمائية التي

سيارة .. والممثل الفرنسي الشاب «باتريك بيفار» الذي انتحر ياسا . بالفرغم من انه كان من نجوم الصف الاول في السينما الفرنسية .

ومن المخرجين : رجل المخرج الامريكى كنج فيدور - والالغى فاسيندر - والفرنسى جاك تلتى - والاطالى ايلو مفرى .

● والسينما مستمرة

ولا تتوقف رحلة البحث عن الجديد والمثير .. حتى تستمر صناعة السينما . واداء كلنت سينما ٨٢ .. بشرت بعودة الاعلام السياسى .. واعطت ولائق النجاح لعدد كبير من المخرجين الشباب فان المخرجين الكبار اصحاب التجارب الهامة والخبرة الطويلة رادى مسئوليتهم فى البحث عن موضوع يتلمسون به تاريخهم الفنى .

وقد شهد عام ٨٢ عودة كبار المخرجين للعمل .. فللمخرج السويدى انجمار برجمان يعود الى بلده السويد .. بعد غياب لمدة سنوات .. ويصور فى استوكهولم فيلمه الجديد «فانى والكسندر» إنتاج مشترك مع فرنسا .. ويعلن برجمان ان هذا الفيلم سيكون اخر الالامه وسيتم افرغ بعدها للمسرح .

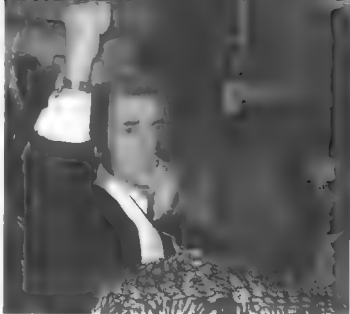
والمخرج الايطالى الكبير «الدريكو فنانيس» يعود للعمل بفيلم « .. وتبحر السفينة» والذي يصوره بالكامل داخل اسويبيوهات روما ..

وايضا يعود المخرج الايطالى «لويجى كوينسينى» للعمل فى فيلم عن الزهراء تلعب بطولته «ماريا شنيدر» .

ويعد خسس سنوات من الغياب .. يعود المخرج الامريكى «ارثر بى» للسينما ويخرج فيلم «اربعة اصدقاء» عن قصة ثلاثة رجال وقصة تربطهم الصداقة فى السنوات من ٥٠ - ٨٠ بامريكا .

وعن امريكا ايضا .. يحق المخرج سرجيو ليويس» حلمه الذى طالما انتظر الفرصة لتحويله وطال الزمن لعشر سنوات .. ثم وافته الفرصة ليعيد اخراج «كان ياما كان» فى امريكا بطولته «روبرت دى بيريو» . وبين الام الازمة المالية التى يعيشها المخرج الامريكى «كوبولا» .. يستعد لاراج فيلم جديد يدور به جراحه الخاصة . وهكذا تضى الحياة .. ونستقبل عاما جديدا .. نطشى فيه ان تقرت السينما من حياة الفرد العادى تلفف معه صد كل ما يواجهه من مشاكل

«عروف توفيق»



٨٢ ج. بركى : سلطان جسونى يرفس يسه محبة النصر بعد الاستقلال الحلال لعلمه التاريخى



ثم الممثل : نيمو القنطار .. كما ظهر فى الفيلم المسرحى .



هنرى فوسيه : ولطمة من اخر الالامه قبل ان يموت

● الدين رحلوا ..

سجل عام ٨٢ السينمائى . وحيل عدد من معالقة التمثيل منهم : الممثل الامريكى هنرى فوندا : الذى توفى بعد شهر قليله من حصوله على اول جائزة اوسكار فى حياته الفنية - والممثلة السويدية الاصل انجريد برجمان - التى ماتت متأثرة بسرطان .. والممثلة الفرنسية «رومى شيايدر» التى ماتت فجأة . وكانت من الممات واقى ممثلات فرنسا . واكثرهن شهرة . والممثلة الامريكى السابقة «جريس كيلي» اميرة موناكو التى راحت ضحية حادث

لاخراجها بعد ان توقف هو شخصيا عن الاخراج السينمائى حوالى عشر سنوات . يلعب بطولته الفيلم الجديد «نيمو فليدورا» فى دور «حان فالجبل»

اما الفيلم الفرنسى الثانى الذى تعلق به اهتمام النقاد .. فهو فيلم «غرفة فى المدينة» للمخرج «جك ديمى» الذى يعود للسينما بعد غياب تسع سنوات .. وهو المعروف عنه أسلوبه الشاعرى الرقيق ..

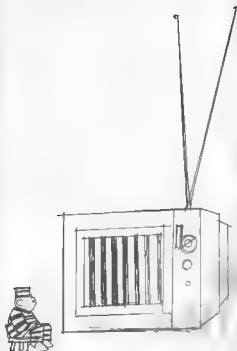
و «غرفة فى المدينة» فيلم غنائى يحكى قصة حب . تدور فى خلفيتها احداث اضرابات عمال الترسيفه البحرية عام ٥٥ . يلعب بطولته اميلين «روميك ساند» و «ريشارد مرسى» .



ضحكا - الشعر

صالح النش

الأستاذ
والمشاهير
أخري



— « في السجن » !



— .. فلما كان في الجريدة فاضية
ومفيهاش حاجة .. ؟



— سيب هومي .. هو أنا خطير .. ؟



« اليرد »
واحد - خايننا نكسوفك .. !!



اسكيمو - انقلدني من هذا الهم ..
إني أيرد .. أيرد .. أيرد .. !!

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saklirt.com>



بدون كلام .. !!



- علاج لمعدتي المريضة .. امر الطبيب اكل ..
مسروق .. !!

أصل وصورة



بين أصل وصورة هذا الرسم الكاريكاتيري .. هناك سبعة اختلافات طفيفة ..
هل تستطيع أن تعرف عليها ... ؟ (جائزة ٦٠ ريال) .

خيال من ؟



هل تستطيع التعرف على صاحب هذا
الخيال ؟ مع العلم بأنه لرئيس دولة
إفريقية سابق . حاول وأرسل الحل البنا ..
(ولك جائزة ٦٠ ريال) .



امامك رسوم لمسية أشياء
متداخلة .. هل تستطيع التعرف
عليها ؟ إذا عرفت الحل -أرسله
البنا ولك جائزة (٦٠ ريال) .



استراحة الدوحة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة :

٩٩٩

هات أجمل تعليق :



حاول أن تجد تعليقاً خفيف الظل على هذا الكاريكاتير
لتفوز بجائزة (٦٠ ريالاً) على أن تكتب أعلى الطرف .
مسابقة أجمل تعليق :

لعبة الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله
الحقيقي ؟ .. إذا عرفت .. أرسل الحل (الجائزة ٦٠ ريالاً)

المثل يقول



إن هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عن مثل شعبي عرسي ..
حاول معرفته وأرسله إلينا .. ولك جائزة .. (٦٠ ريالاً)

جئات من الشبه أرتكبت



الصور الست المنشورة لمتعة أشخاص يشبهون الكاتب
الصحفي محمد حسنين هيكل .. من بين هذه الشخصيات
واحدة فقط تشبهه تماماً ، وفي البقية اختلافات بسيطة ، إذا
استطعت التعرف على شبيهه الصحفي الكبير .. أرسله إلينا
لتحصل على الجائزة (٦٠ ريالاً)

أيتها الوطن: ما نزال عذبا كما الحرب!

بقلم: بشري ناصر

لقد كبرت أيتها الوطن وازدادت تضجعا ..
لم تعد بحاجة إلى الهتافات .. لم تعد
تنتظر منك حكاياتنا المكرة وأسمياتنا
الشمسية التي تخطيل انفسنا نرفعا بين
أيدينا بينما نحن نمتطيه للحصول على
أرضنا وثائقنا ..

كم انت طيب وصبور .. تتحمل كل
مفواتنا وزلاتنا ..

نتنفس رائحة اوك لم وحبوبة .. تنفب
منك بلمساتنا الصنيدة .. ومرئياتنا التي
تسطرها بفسك .. يقطعون أوصالك
وتجلس عند قدميك أو رأسك تتباكى وتنوح
كالأرامل ..

نتستذكر حبيبك الرائحة ومفولتك
البالغة ..

وحين يجن الليل تسلط برؤوسنا ونحلم
.. تمتد اجنحتك فينا ونفاد مع الحلم ..
نراه نجمة .. وفراة قصيدة ..

أيها الوطن الوردية :

ما نزال جميلا كالبحر .. وما نزال عذبا
كالجزر .. لمسى نكف يا صديقي عن
معاينة الأسماك ، والبحث في أوراق
ذاكرتنا عن ابتسامتك الساحرة ، لنفزل من
خيوط أحلامنا الزهراء ؟

حينما تغادر الوطن .. تعرف كم هو
كفيف .. وتحس كم هو قريب .. بنام منك ..
ويشرب الشاي معك ..

ولكنه حين يصبح مريحا .. لا تعرف كم
انت موجه .. ولا تستطيع أن تقول ذلك
النزف الذي ينفذ من أعماله .. نكف ثانيا
وحائرا عن إيجاد أي طقس يوصلك إلى تلك
البلاد التي خاضتها الأفراس .. وكادت أن
توقف نبضها .. تلك الطغمة الباغية التي
جاءت لتسيطر على الأرض والفرس ..

تفتح دفترك لتتندب الغنية من الفرح
فتعجز ..

إن الإحباء كلهم .. أولئك الذين تعرفهم
ولا تعرفهم بأى شكل تأتيهم بمواسم
الفرح ؟

تفرد جناحيك بأبعد امتدادها فتعجز ..
نبتك ما يزال حيا وأوجاعك لم تزال بعد
لبنة ...

استهلكك كثيرا .. أصبحنا نمنص
نمك في كل لحظة .. لمسى نتوقف عن
معاملتك كصبيّة مراعاة تصحو على كلمات
الغزل الزخيم .. وتنام وتحت وسادتها
أحلام سلاجحة ؟